المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب





مؤتمر كلورادو التنصيري لعام ١٩٧٨م

دراســـة تحليليــــة

بحث مقــدم لنيــل درجة الماجستير

إعداد الطالب

جمعان بن علي بن جمعان الزهراني

إشـــراف

الدكتور / محمـــد بن سعـــود البشر

العام الجامعي : (١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ)


بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

الدكتور / محمد بن سعود البشر

الأستاذ المشارك في قسم الإعلام مقرراً

الأستاذ الدكتور / محمد بن عبد القادر موسى

الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة عضواً

الدكتور / محيي الدين بن عفيفي أحمد

عضو هيئة التدريس في قسم الدعوة والاحتساب عضواً

وقد أجيزت - بفضل الله - بتقدير (ممتاز).

المقـــــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ،ونستهديه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومـــن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وســـلم تسليماً كثيراً.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [1] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [2] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [3] أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتهـــا ، وكل محدثة بدعة وكل ضلالة في النار.

هذا فإن أهمية الموضوع تمتد جذورها الضاربة بأطنابها في أعماق التـــاريخ إلى بدايـــات وجود البشر على هذه الأرض ،فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق وكرّم ابن آدم بـــأن جعلـــه خليفته في الأرض كما جاء في قولـــه تعـــالى:﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [4] ولم يخلقهم سبحانه عبثاً ؛إنما خلقهم لغايةٍ عظيمةٍ كما قال ســــبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [5] ومع هذا لم يتركهم هملاً بل أرسل إليهم الرسل قال تعالى :﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [6] كما أنزل إليهم الكتب التي تبين لهم شرائعه ومراده ،وأوامره ونواهيه فقال سبحانه وتعالى ممتناً بذلك على الناس ﴿ يا أيها

١- سورة آل عمران آية ١٠٢.

٢- سورة النساء آية ١.

٣- سورة الأحزاب آية ٧٠ –٧١.

٤- سورة البقرة، آية ٣٠.

٥- سورة الذاريات، آية ٥٦.

٦- سورة النحل، آية٣٦.

الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾ [1] ووعد من أطاع أوامـــره بـــالفوز بالجنة، وتوعد من أعرض وعصى بالخسران في الدنيا والآخرة فقال تعـــالى : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون،والذين كفروا وكذبوا بآيتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ [3] وكما أن الإنسان مطالب بتنمية جوانـــب الصلاح في حياته والقيم المثلى فهو مطالب أيضا بنشرها بين الناس وحثهم على تطبيقـــها ، بل مطالب بنفي الشوائب التي قد تحيط بها ومنابذة كل من يسعى إلى طمـــس معالمـــها أو تشويه صورها في نظر الناس ،وهذا كذلك من مقومات الخلافة في الأرض وقد كان أمثـــل الناس للقيام بهذه الخلافة رسل الله وأنبيائه الذين اصطفاهم سبحانه وتعالى على البشر أجمعين كما قال في كتابه الكريم ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ [4] وعندما قام الإنســان الخليفة بهذا الدور انقسم الناس إلى فريقين ، أولياء الله وهم المصدقون بوعـــده ووعيـــده ، وأعداء الله وهم المكذبون بوعده ووعيده . وهؤلاء المكذبون هم أعداء الدعوة الربانية منـــذ ذلك الوقت ؛وحتى قيام الساعة كما قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ [5] وهؤلاء الأعداء ملتهم واحدة وإن اختلفت عقائدهم وطرقـــهم ، وأعصارهم وأمصارهم ،لكنها تجتمع عند مبدأ واحد وهو العداء لهذا الدين .

وتوارث هذا العداء أمم بعدها أمم ، كلها بادت وبقي الحق شامخا قويا ؛حتى اكتمـــل هذا الدين وتمت النعمة على المؤمنين ،بإشراق الرسالة المحمدية ،وظهور المؤمنين يبشرون بهـــا كل الناس ، و يفتحون بها كل الأرض ، ونتيجة طبيعية لهذه العالمية أن يتنوع ويتعدد أعـــداء هذا الدين ،فكان ممن تصدى له - وخاض هذه الحرب الشعواء على المسلمين مـــن الملـــل والنحل الفاسدة - النصارى ،الذين تمكنوا في الأرض في هذا العصـــر سياســـيا واقتصاديـــا وعسكريا ، إلا أن النقص في الجانب المعنوي ،والمتمثل في خرافة الصليب التي تصدى لهـــا الإسلام على ضعف أتباعه في وقتنا الحاضر ، جعلتهم يشعرون بالدونية ، فأعلنوا حربهـــم في جميع ميادين الحياة على الإسلام والمسلمين مصرين على الشر،وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهـــدف الثابت الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمـــة في كـــل أرض وفي كـــل

١-سورة النساء، آية ١٧٤ .

٢- سورة البقرة، آية ٣٨-٣٩.

٣- سورة الزمر، آية ٤١.

٤-سورة الحج ،آية ٧٥.

٥- سورة الفرقان،٣١.

جيل ،فجندوا الجنود ،وحركوا الجيوش باتجاه البقاع الإسلامية في حرب صليبيــة ضــروس مستغلين تفرق المسلمين وتشتتهم وضعفهم ، وكان كلما انكسر في أيديهم سلاح تنــاولوا سلاحاً آخر، وكلما كلّت في أيديهم أداة شحذوا أخرى، ولكن مع ذلك عجزوا عن تحقيق أهدافهم ، فعمدوا إلى المناورة والمكر وسلكوا منهج التنصير ، فبدأت المحاولات تلو الأخــرى ، ولعل من أهم تلك المحاولات في حربهم ضد الإسلام ،والتي يجب توضيحها للمســلمين ،الوسائل والأساليب الخبيثة التي استخدمها قساوسة النصارى في المؤتمر الذي عقدته الطائفــة البروتستانتية[(١)] في الولايات المتحدة الأمريكية بولاية كلورادو[(٢)] عام ١٩٧٨م لغرض تنصــير المسلمين ،ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث للأمور التالية:

١- إن هذا المؤتمر يعتبر نقطة تحول عن تلك الإستراتيجية القديمة التي كـــان ينتهجــها المنصرون الأوائل وأثبتت فشلها ،ومن هنا أوجبوا ‘‘على الكنيسة أن تبتعد عن الأســاليب غير المثمرة ،و أن تسلك طرقاً ثقافية ملائمة من أجل تقديم عيسى المسيح بكل إخــلاص إلى المسلمين’’[(٣)]

٢- أن المنصرين أنفسهم يعتبرون هذا اللقاء تاريخيا ،والجهود التي بذلت فيه لا تقــاس بالجهود التي سبقتها ، فيعدونه من المؤتمرات التي سيكون لها مساهمة في تغيير مجرى التــاريخ بالنسبة للنصرانية والتنصير كما نص على ذلك (و.ستانلي مونيهام) في نص الخطاب الرئيــس للمؤتمر.[(٤)]

٣-إن هذا المؤتمر خُصص لتنصير المسلمين فقط بدون استثناء ؛حتى أنهم وضعوا خططــاً للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم؛ ولذا جاء في تقرير المؤتمر لآرثر كلاســـر (أحد المشاركين)بعد أن تكلم عن تنصير المسلمين ،وتعاقب مؤتمرات تنصيريه بهذا الخصوص

١- الكنيسة البروتستانتية هي إحدى الكنائس النصرانية الثلاث ، الكاثوليكية والأرثوذكسية ثم البروتســتانتية ،وتسمى هذه الكنيسة بالكنيسة الإنجيلية ، لمزيد من المعلومات أنظر الفصل القادم، ص٤٥-٤٦.

٢- إحدى الولايات الأمريكية الوسطى ،اشتقت اسمها من نهر كلورادو الذي يخترقها في اخدودٍ عميق يعد مــن المشاهد الطبيعية الفريدة، وتقع كلورادو بين حوض المسيسيبي في الغرب وجبال الروكي في الشرق ،وتعتبر في جملتها هضبة تتخللها مرتفعات تصل أربع وخمسون من قممه إلى أكثر من أربعة عشر ألــف قدم لهـذا تعد مـن أعلى الولايـات ارتفاعاً،تفصلها ولاية نيو مكسيكو في الجنوب عن المكسيك .انظر القاموس السياسـي،ص١٢٦٠. والمؤتمر نُسب إلى الولاية ولم ينسب إلى المكان الذي عُقد فيه وهي جلين آيري (Glen Eyrie) لأنـها تعتبر مـن ضواحـي مدينـة كلورادو سبرنق (إحدى مدن الولاية) ،ولاشتهار الولاية كذلك.

٣- التنصير خطـة لغـزو العـالم الإسـلامي،ترجمـة لكتـاب (The Gospel and Islam)، Don McCurry ، MARC،ص ٤.

٤- المرجع السابق،صفحة٢١.

فقال: وضمن هذا التعاقب تمت التهيئه لمؤتمر أمريكا الشمالية -نفس المؤتمر- كي يركز على كيفية الوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم ،ودراسة معطيات الكتاب المقدس الواسعة التي تنطبق على ثقافتهم الإسلامية'' (١) .

٤- إن كثيرا من الوسائل والأساليب التنصيريه الحديثة التي نشاهد أو نسمع عنها بين الفينة والأخرى، نجد لها أصولا وتوصيات ومقترحات في هذا المؤتمر ، وهذا فيه دلالة أكيدة على جدية المؤتمرين وبداية العمل بالإستراتيجية الجديدة ،وخير شاهد معهد (صموئيل زويمر) للتنصير القائم حاليا في ولاية كاليفورنيا والذي كان واحدا من التوصيات المطروحة في المؤتمر فقد جاء في التصدير ما نصه: ''في أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث بمثابة (مركز الأعصاب)،وتكون مهمته إعداد الأبحاث ،وتدريب العاملين في صفوف المسلمين، وبصوره عامه تعزيز قضية المسلمين ،وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى معهد (صموئيل زويمر) وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر''(٢)

٥-تميز هذا المؤتمر بطريقة إعداد فريدة، فلقد استمرت فترة حضانته والإعداد له أربعة أعوام ، كما تنوع المشاركون والباحثون في المؤتمر ، فشارك فيه كل من له عناية بالعلاقات الإنسانية والتنصير ''وكان عدد الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر مائة وخمسين مشاركا ، هم من أبرز قادة التنصير في العالم،وقد وفدوا من شتى أنحاء المعمورة ليمثلوا العديد من الشعوب والتقاليد الكنسية المختلفة والتجارب الواسعة،لقد قدموا أربعين موضوعا،كل موضوع منها من الأهمية بمكان''(٣) .

٦- بما أن المؤتمر عقد في الولايات المتحدة الأمريكية، وبما أن الذي تولى إدارته والتعهد بمتابعة توصياته مؤسسات أمريكية ،فقد كان بدعوة منها، فهذه محاولة من الأمريكيين شعبا وحكومة لفرض السيطرة والزعامة على العالم أجمع في جميع النواحي ،فأرادت من خلال هذا المؤتمر أن تكون الوصي الشرعي للديانة النصرانية، بالإضافة إلى أهداف أخرى تتبين من خلال الدراسة والتحليل.

١- المرجع السابق،صفحة ٤٤-٤٥.

٢ - المرجع السابق،صفحة ٦.

٣- تنصير المسلمين (بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري) ،عبد الرزاق ديار بكرلي،دار النفائس : الرياض صفحة ١٤.

ومن خلال مطالعة توصيات هذا المؤتمر وخططه لتنصير المسلمين يجد القارئ أن هـــذا المؤتمر يشكل خطرا كبيراً على المسلمين إذا تمّ لهم تنفيذ بنوده دون أي مواجهة أو عوائـق أو يجدون من يتصدى لهم ليعري هذه الجهود لعامة الناس وخاصتهم ،وتكمـــن خطورتـــه في أمور منها:

أولاً: خطره على الفطرة التي فطر الناس عليها ، فالله فطر الناس على التوحيد كما قـال سبحانه وتعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ [1] ومن أهم ما فطـر الله الناس عليه توحيده وحده سبحانه وتعالى لكن هؤلاء يدعون الناس إلى الإيمان بآلهة ثلاثة .

ثانياً:خطره على العقل الذي كرّمه الله بأن جعله الآلة التي يميز بها بين الخير والشر ،وأن يستعمله في التدبر والتفكر ويربطه بالإيمان ليقوي بعضها بعضا فنراهم يدعون إلى تعطيـــل هذا العقل وأن يؤمن الإنسان إيمانا أعمى ولذلك يقولون :"إن كل مقاييس الطبيعـــة غـير مناسبة كلية لمفهوم المحبة الإلهية على الطريقة النصرانية ، التي تجعل من الإنسان إلهاً وابنـاً في آن واحد ، وأن جوهر هذا المفهوم لا يمكن إدراكه إلا من خلال دائرة الإيمان ،وعليه فـإن المنصر يجب عليه أن يدخل في علاقة عميقة مع المسلم تؤدي إلى الإيمان قبل أن يكون ممكنـاً إدراك هذا المبدأ." [2]

والفطرة والعقل هما من أهم مقومات شخصية الإنسان ومن هنا تبرز خطورة هذا المؤتمر على البشرية أجمع وعلى المسلمين بوجه خاص ،فهم يريدون تدنيس فطرة الإنسان ويدعـون إلى تهميش دور العقل ، وحين نفصّل مقدار الضرر الذي أصاب البشرية من جـــراء هـــذا الفعل مع غياب الأمة الإسلامية عن الساحة يكفينا هذا الفعل الشنيع الذي قامت به الكنيسة تحت شعار الإصلاح والخلاص والرحمة والرأفة .ومن هنا أخذ الباحث على عاتقه كمسـلم ،مهمة التصدي لهذا المؤتمر وذلك بدعوة الناس عامة لمعرفة حقيقة الزيف و البـاطل الـذي تدعو إليه الكنيسة ،ودعوة المسلمين خاصة إلى معرفة ما يخطط لهم وما يحاك مـــن خطـط ومؤمرات من أجل إغوائهم وارتدادهم عن دينهم.

وأعتقد أن دراسة مثل هذا المؤتمر جديرة بالاهتمام ضمن سلسلة الدراســـات المتعلقـة بالتنصير حيث إنها تكشف بكل صراحة عن نوايا المنصرين وتوصياتهم وقراراتهم التي أخـذوا على عاتقهم تنفيذها في بلاد المسلمين وجندوا لذلك الأموال والكوادر ؛بل وأنشأوا مراكـز التدريب من أجل هذا الهدف، فهي بذلك ستكون بإذن الله لبنة في جدار المقاومـــة الـــذي

١–سورة الروم، آية ٣٠.

٢ – اللاهوت الإسلامي الحدود والجسور ،كينيث.أ.كراج،في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي،مرجع سابق ص٢٩٤.

سيشارك في إقامته دعاة هذه الأمة في وجوه الصليبيين الحاقدين في حربهم الفكرية الزاحفـــة إلى ديار المسلمين.

أهداف البحث:

انطلاقاً من هذه الأهمية أخذ الباحث على عاتقه دراسة هذا المؤتمر وتحليلـــه للأهـــداف التالية:

١. بيان الأبعاد التاريخية والتنصيرية للمؤتمرات التنصيرية عموماً.
٢. كشف النقاب عن أهداف مؤتمر كلورادو وبيان أهميتـــه ، وطريقـــة الإعـــداد لـــه وفعالياته.
٣. فضح أساليب ووسائل المؤتمر التي ركز عليها وأوصى بها.
٤. بيان الآثار المترتبة عن فعاليات المؤتمر.
٥. كشف الخطط التنصيرية ، والعوائق التي واجهت المنصرين ،والعمل على تنميتها، مـــع وضع تصور لكيفية مقاومة التنصير في بلاد المسلمين.

وهذه الأهداف ركز عليها الباحث من أجل عرضها بأبعادها المختلفة أمام :

أولاً- الفرد المسلم لكي يحذر أن يتبع خطوات الشيطان فتميل نفسه إلى هؤلاء النصارى ،وليعلم أن الهدف إنما هو عقيدته التي بين جنبيه ،فهم لا يريدون لمن أعطى نفسه هواهـــا - فأُعجب بأباطيلهم - إدخال السرور على قلبه،ولا يريدون لمن يشكرهـم - لأنهم مدوا يـــداً تحمل كسرة خبز أو جرعة دواء أو شربة ماء - نزع المرض والجوع والظمأ ، إنما هي طُعْـــمٌ مزجوه بالكفر والإلحاد.

ثانياً-الجمعيات والجماعات الإسلامية لكي تتعرف على المناهج التنصيرية ،وتنظر في دقة التنظيم والتخطيط ،والإصرار على الأهداف مع بطلانها ،وتعرف عند أي حد ينتهي الخلاف الذي قد يهدد المصالح المشتركة للعاملين في الحقل الواحد ،فيتحول بعد ذلك إلى اتفاق يصل أحياناً إلى التنازل عن الصدارة ، والمكاسب الذاتية ،إذا رأوا أن من سيتولى الأمـــــر منـــهم سيصل بهم إلى الهدف المنشود.

ثالثاً-الحكومات الإسلامية لتتعرف عن قرب على النوايا السيئة المبيّتة ضدهــــم ، مـــن الذين يتزعمون خطة التعايش السلمي والنظام الدولي الجديد، فينكشف لهم إصرار القـــــوم على مبادئهم والعمل لها مع عدم التنازل عن أيٍ منها، وليفتضح أمر الأقليات النصرانيـــــة ،

والأيادي الآثمة من المرتزقة ، والملحدين ، والعلمانيين في البلاد الإسلامية الذين بدأوا يبيعـون أوطانهم وأبناء جنسهم بدورانهم في فلك النصرانية الغربية فينفذون سياساتها التي ترمـي إلى تفتيت جسد الأمة العربية و الإسلامية ،لتصبح بذلك سيداً وغيرها العبيد.

رابعاً- مفكري الأمة ودعاتها ليبذلوا لهذا الدين الحق ويضاعفوا من جهودهم فيجنـدوا أقلامهم ، وأفهامهم لخدمة هذا الدين ، ولا يتوانوا في سبيل نشر كلمة الحق بـين النـاس ،ويستفيدوا من الأساليب والوسائل التي تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية ، فيسـتغلونها في الدعوة إلى الله ، ويعملون على تأصيلها وضبطها بالضوابط الشرعية، وليتخصص من علمـاء الأمة ،ومفكريها من يكافح هذا الداء ويقاومه ويعمل على فضح نواياه وخبثه ،ويحذر النـاس منه.ولطالما سمعنا الشكوى تلو الشكوى من الخطط الماكرة المحكمة التي تحاك ضد الإسـلام ، ولطالما اعتذر أهل الدعوة عندما تصيبهم المحن والفتن بأن هذا من مخططات الأعداء ، ولكـن إلى متى نظل نحن الأمة التي يُخطط عدوُها لضرها فينجح ؟ ولا تستفيد هي من مخططـات أعداءها على الأقل ، ليكون ذلك دافعاً و حافزاً لها لتصل بعقلها المحروس بالشرع القـويم إلى أهدافها.

الدراسات السابقة.

أولا:- الكتابات الجامعية:

لم يجد الباحث أي كتابات جامعية تتكلم عن المؤتمر وإن كان قـد استشـهد ببعـض الفقرات منه في كتابات جامعية تتحدث عن التنصير.

ثانيا :- الكتابات غير الجامعية:

من خلال ما اطلع عليه الباحث من كتب تتكلم عن المؤتمر لم يجد إلا مؤلفين فقط.

١. كتاب بعنوان (تنصير المسلمين، بحث في أخطر استيراتيجية طرحها مؤتمر كلـورادو) لعبد الرازق ديار بكرلي ،وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها الكاتب نفسه في مجلـة المجتمع الكويتية ،ثم جمعها في كتاب يحوي (١٥٦) صفحة، وفي لقاء شخصي مع المؤلف ذكر أنه كان ممن أوكل إليه مراجعة الترجمة وتدقيقها ،فكان كلما شد انتباهه مقالـة أو مقطوعة من مقالة دونها ؛حتى إذا انتهى من المراجعة والتدقيق فرزها في العنـاوين الـتي اندرجت تحتها في الكتاب، وقام بالتعليق على تلك المقاطع بما يقتضيه المقام ،و لم يتحدث في الكتاب عن الوسائل والأساليب ،كما أنه لم يضع إستيراتيجية معينة للمواجهة.

١. كتاب بعنوان (إستيراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، دراسة في أعمـال مؤتمـر

كلورادو لتنصير المسلمين أو "بروتكولات قساوسة التنصير") للدكتور محمد عمارة وهو من (٢٥٠) صفحة في أحد عشر فصلا وملحقا، وقد تحدث فيه عن التخطيط للمؤتمـــر وتنظيمه ، وعن نظرته النقدية لواقع التنصير، وعن اختراق التنصير للإسلام من حيـــث الوسائل والدوافع، ثم تطرق إلى بعض الوسائل المستخدمة لتنصير المسلمين من خـــلال الثقافة الإسلامية ،و بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية ،و بواسطة العمالـــة المدنيـــة الأجنبية ،وعن طريق الكوارث المادية ،و من خلال المرأة والأسرة ،وتنصـــير المســـلمين المغتربين.

ثم تحدث عن أساليب التنصير ومؤسساته العلمية والإعلامية، وأخيرا طـــالب المؤلـــف علماء الأمة بعقد مؤتمر يناقش فيه أوراق مؤتمر كلورادو لدراسة واقع التنصير ،وطرق تحسين الذات الإسلامية وللإعداد للمواجهة. وقد أعادت ندوة الثقافة والعلوم -وهـــي مؤسســـة ثقافية علمية تأسست في عام ١٩٨٧م بدبي في الإمارات العربية المتحدة- طباعة الكتاب عام ١٩٩٣م في حجم أصغر في ٣٧١ صفحة ، إلا أنها غيرت عنوان الكتاب فقـــط ، واسمتـــه (الإسلام والتحديات الجديدة).

وقد تبين للباحث من خلال اطلاعه على الكتاب أن الكاتب قـــد تطـــرق إلى بعـــض الوسائل والأساليب التي ستفيد الباحث في بحثه ؛إلا أنه لم يشمل جميع الوسائل والأســـاليب المذكورة في المؤتمر، وأما عن المواجهة فلم يذكر الكاتب وسيلة غير عقـــد مؤتمـــر لمناقشـــة أوضاع التنصير وكان خطابه موجها إلى علماء الأمة و لم يشـــمل الأفـــراد والمؤسســـات الدعوية،وكأنه بذلك يريد أن يشترك في وضع الحل أكثر من جهة ، وأن يجعـــل أصحـــاب القرار يقولون كلمتهم ، مبتعدا عن قضية التنظير فقط.

إن الدراسة التي سيقوم بها الباحث ستكون دراسة تحليلية منهجية ، تعطي تصورا كـــاملا عن المؤتمرات التنصيرية عموما والفرق بينها وبين ما اختلط على كثير من الكتاب في هـــذا المجال ، وسيتحدث الباحث عن بعض المصطلحات التي لها علاقة بالتنصير ويبين المراد منها ، كما سيذكر سردا تاريخيا للمؤتمرات التنصيرية ، وتفصيلا لأخطرها، كما سيتحدث عـــن المؤتمر وأهميته وأهدافه والإعداد له ووقائعه بالتفصيل ، علما بأن الدراسة سوف تركز علـــى جانب الأساليب والوسائل والآثار التنصيرية للبحوث المقدمة ،بحيث يبـــدأ في تفنيدهـــا ثم عرضها في ثوبها الذي يراد لها من قبل المؤتمرين، وبهذا يتضح أن الدراسة ســـتكون دراســـة لجزئية معينة قد يكون تطرق إليها الباحثان أو أحدهما من زوايا أخرى لكن تسليط الضـــوء عليها في هذه الدراسة سيكون أكبر بإذن الله، فهي مكملة لبعض الجوانب عند من تكلـــم

عنها في الدراسات السابقة، كما سيقدم الباحث تصورا عن العوائق التي واجهت المنصرين ، ويكشف خططهم التنصيرية ، ويبين بعض المقترحات للمواجهة .

الإحساس بالمشكلة البحثية .

''تقتضي الأصول العلمية ضرورة ألا تنشأ فكرة البحث العلمي من فـــراغ ،حـــتى ولا تنتهي أيضا إلى فراغ وعلى هذا الأساس فإن السمة الرئيسة هي وجود مشكلة محـــددة وفي حاجة إلى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة'' (١) .

وانطلاقا من دور الباحث كمسلم ينبغي أن يكون على ثغر ،فقد أخذ على عاتقه دراسة المؤامرة التي يتزعمها كبار قساوسة النصارى وباباواهم من أجل القضاء على الإسلام وأهلـه ،والأبعاد المختلفة لهذا الحرب الشنيعة التي عتادها الجنود المجندة من الأفـــراد والمؤسســـات والتقنيات وقوامها تلك الأموال الهائلة التي يحتار العقل أن يصدقها ، ولكن ما تطالعنـــا بـــه وسائل الإعلام العربية والإسلامية والغربية من تلك الجـــهود الـــتي يبذلونهـــا حكومـــات ومؤسسات وأفرادا ، تجعل الإنسان المسلم يقف موقف الضد للضد ، ويحاول أن يبذل ما في وسعه للتقليل من شرهم ، وصدق الله القـــائل ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (٢) .

وفي المقابل للأسف الشديد تجد كثيرا من القائمين على أمر الدعوة الإســـلامية ســـواء الحكومات أو الجماعات الإسلامية أو الأفراد ، من يقلل من شأن هذه الجهود ، ويـــرى أن الإسلام قوة بحد ذاته ، وكأنه يتحدث عن إسلام عصر الخلافة الراشدة أو عصـــر ظـــهور الإسلام في حين ينتشر الشرك والموبقات بأنواعه وأصبح وللأسف عنـــد بعـــض النـــاس- المعروف منكرا ،والمنكر معروفا ،بل وراجت بين الناس الشبهات حتى شكك بعض الناس في كفر النصارى .

وهاتان الصورتان اللتان تمثلان جلد الكافر وعجز المؤمن بعثت في الباحث روح العمـــل من أجل نصرة هذا الدين من خلال هذا البحث المتواضع عن مؤتمر من أكـــبر المؤتمـــرات خطورة حتى قيل أنه يضاهي بروتوكولات حكماء صهيون ، ومع أنه عقد منذ ما يقـــرب من عشرين عاما إلا أنه لم يعط من الاهتمام ما يستحقه ،ولم يجد من يتصدى له أو يحـــذر الأمة من خطره كما ينبغي ، لذا أخذ الباحث على عاتقه دراسة هذه المشـــكلة بأبعادهـــا المختلفة ، ولعل أخطر ما في هذه المشكلة التي أحس بها الباحث أن التنصير يعتبر ســـيطرته

---

١ – بحوث الإعلام ، الأسس والمبادئ ، سمير حسين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،عالم الكتب ، ،١٩٩٥م، ص ٦٩.

٢ – سورة آل عمران ، آية ٦٩.

على العالم الإسلامي ومحاولة تنصيره هدفا من أهدافه البعيدة ، وهذا يعيد إلى الأذهان صـــور الاستعمار التي كانت تلف العالم الإسلامي بثياب الجهل فتدثره فيها حتى لا يرى نور العلـــم والإيمان ، ويبقى أسيرا لرغبات الغرب وإرادته .

ويمكن حصر المشكلة البحثية في التساؤلات التالية :

ما دور مؤتمر كلورادو في العملية التنصيرية ؟ وما هي أهدافه وأساليبه ووسائله ؟ وهـــل له تأثير على العالم الإسلامي ؟ وكيف يمكن أن يساهم البحث في تنمية عوائق التنصير ويقلل من خطورة الخطط التنصيرية على العالم الإسلامي؟

أسباب اختيار البحث :

لقد تعددت أسباب اختياري لهذا الموضـــوع الحســـاس والمهم وقد أبـــرزت هـــــذه الأسبـــاب فيما يلي :

١ ـ التعرف عن قرب على التنصير والمنصرين ومعرفة أهدافه وأساليبه ووسائله وآثـــاره على العالم الإسلامي ،ومعرفة الطرق الصحيحة لمواجهته.

٢ – المساهمة في حل بعض مشاكل الأمة الإسلامية من خلال التوصيـــات المقدمـــة في البحث المبنية على دراسة نظرية تحليلية لواحد من أخطر المؤتمرات التنصيرية مقارنة بالواقع .

٣ – تفاقم مشاكل التنصير مقارنة بالسابق وذلك نظرا للغزو المكثف لإفساد المســـلمين عموما والبلاد التي لم يصل إليها التنصير بعد خصوصا .

٤ – قلة هذا النوع من الأبحاث في الدراسات الجامعية.

٥ – ميل الباحث الشخصي إلى دراسة موضوع التنصير نظرا لأنه أصبح في يومـــا مـــا تعرض لهذه المحاولات هدفا من أهداف المنصرين أثناء فترة بعثته للدراسات التخصصيـــة في الولايات المتحدة الأمريكية .

٦– طبيعة عمل الباحث حيث أعطته الفرصة ليتعرف على جوانب عديدة من خططـهم التنصيرية بل ويساهم في إبطال بعض المحاولات التنصيرية التي تمت أثناء قيامه بمهام عمله .

تساؤلات البحث .

تثير هذه الدراسة أسئلة كثيرة منها :

٢. ماذا يقصد بالمؤتمرات التنصيرية وما الفرق بينها وبين المجامع وما هي أبعادها التاريخية؟
٣. ما أهمية مؤتمر كلورادو وأهدافه ،وكيف تم التخطيط لإعداده ،وكيف تمت وقائعه ؟
٤. ما الأساليب والوسائل التي ركز عليها المؤتمر أو اقترحها أو أوصى بها ؟
٥. ما الآثار الناتجة عن مؤتمر كلورادو ؟
٦. ما الخطط التنصيرية التي دعا إليها المؤتمر ، وهل هناك عوائــق واجهــها المنصــرون وكيف يمكن تنميتها في العالم الإسلامي ؟
٧. كيف يمكن مواجهة التنصير في البلاد الإسلامية وخارجها ؟

منهج البحث :

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي استخدام مناهج متعددة للوصول إلى الغايــة الــتي يسعى إليها الباحث ،وقد اجتهدت قدر استطاعتي أن أنهج بعون الله وتوفيقه المنهج العلمــي السليم ،حيث لم أخرج من استشهادي واستدلالي عن نص المؤتمر سواء باللغة الإنجليزيــة أو العربية ، إلا إذا احتجت أحيانا إلى بعض المراجع التي تؤيد الفكرة ، أو تبين أنها أصل مــن أصول التنصير وذكرها أوائل المنصرين أو ثبت عنهم ذكرها ، ولما كانت طبيعة البحث تحدد للباحث نوع المنهج الذي يستخدمه فإني استخدمت في كل جزء ما يناسبه ، وقد ســلكت المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوثائقي .

وقد اعتمدت في ذلك على وثائق المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية فذكرت ما جاء فيها من استشهادات وجعلتها المحور الذي تدور عليه الدراسة التحليليــة ؛حيــث جمعــت الروايات كلها وحاولت أن أخرج منها بملخص ذكرت فيه ما اتفق عليه جميع الأطراف مــع الإشارة إلى الزيادة التي وردت عند بعضهم لأثري بها الموضوع على أن لا تخالف ما ذكــر قبلها .

وقد ذكرت أحيانا أكثر من شاهد على قضية معينة ، وأحيانا أخرى أكتفي بشاهد مــن الشواهد من نص المؤتمر ، وقد أجد أحيانا بعض الوثائق في كتب أخرى تتحدث عن نفــس الموضوع فأثبتها كما جاءت .

المنهج الوصفي (الاستقرائي):

لقد تم أثناء دراسة الوثائق المتعلقة بالمؤتمر دراسة بعض الظواهر المدرجة في ثنايا البحوث التي قدم المؤتمر لها وصفا دقيقا معبرا عنها تعبيرا كيفيا فيصف الظاهرة ويوضح خصائصها أو تعبيرا كميا فيوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ، وقد استخلص الباحث من هذه الأوصاف نتيجة معينة خرج بها من جراء دراسة هذه الظاهرة .

أدوات البحث .

أولا : المقابلة.

قمت بمقابلة شخصيات عديدة من العلماء المختصين في علم التنصير وفي العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية واستعنت بآرائهم في موضوعات التنصير وتحليل المؤتمر ،كما قابلت بعض الشخصيات التنصيرية والمؤسسات ذات العلاقة بالمؤتمر ، وقد استفدت من آرائهم و متحققا من بعض المعلومات المتوفرة عن بعض القضايا ومن المقابلات التي تمت ما يلي :

١. مقابلة أصحاب الكتابات السابقة عن هذا المؤتمر وهم كالتالي .
٢. الأستاذ عبد الرزاق ديار بكرلي في مدينة الرياض وقد تبادلت معه الزيارة أكثر من مرة واستعنت به كثيرا بعد الله في معرفة مصدر الترجمة والقائمين عليها والمعلومات الخاصة بوثائق المؤتمر الموجودة.
٣. مقابلة الدكتور محمد عمارة في مترله في القاهرة وقد قدم لي النصائح التي استفدت منها أثناء دراستي التحليلية للمؤتمر ، كما قدم لي النسخة الثانية من كتابه .
٤. القائمون على معهد صمويل زويمر (Samuel Zwemer Institute) حيث قمت بزيارة المعهد وقد كان في استقبالي مدير المعهد جيم دريتك (Jim dretke)ووكيله وارن تشيستين (Warren Chastaen)والمدير التعليمي ديفيد بتلي (Daved Bentlley)،وقد دار بيني وبينهم نقاشات مطولة حول المؤتمر والتنصير في البلاد الإسلامية وقد ركزوا كثيرا على قضية حد الردة .
٥. زيارة جامعة سان دياجو (University of San Diego)وهي جامعة متخصصة في التنصير ،وقد قابلت عميد الكلية المتخصصة في هذا العلم وبحثت معه أهداف التنصير ومدى علاقته بهذا المؤتمر.
٦. مقابلة الشيخ أحمد ديدات -عافاه الله- قبل مرضه ،وأثناء زيارته للملكة علما بأنني كنت عازما على زيارته في جنوب أفريقيا للإطلاع على مركزه ، والوثائق التي فيه

،لكن أغنتني المقابلة عن كل هذا ولله الحمد .

هذا وقد قمت بزيارات علميه متعددة أجريت فيها عدة لقاءات مع المختصين مـــن المسلمين وغيرهم وقد كانت كالتالي :

١. زيارة الولايات المتحدة الأمريكية (مرتين) التقيت فيهما ببعض القائمين على التنصـير والمؤسسات التنصيرية ، كما حصلت فيها على النسخة الإنجليزية من جامعـــة القـــوات الجوية في ولاية الاباما(Alabama State) مدينة مونتقمري (Montgomery) ، بقاعدة ماكســول الجوية (Maxwell Air Force Base) ، وتعتبر هذه المكتبة ثاني مكتبة بعد مكتبـــة الكونجـــرس ،وكذلك قمت بزيارة معهد الفكر الإسلامي بفرجينيا (Virginia) والتقيت بالقائمين عليــه الذين زودوني بالمعلومات المتوفرة لديهم عن المؤتمـــر وعن التنصير فجزاهـــم الله خـــيرا كما زرت ولاية كلورادو (Colorado State) والعاصمة دنفر (Denver) و المدينة التي عقـــد فيها المؤتمر وهي مدينة كلورادوسبرنق (ColoradoSpring).وقد تيسر لي زيـــارة مكتبـــات العديد من المؤسسات اللاهوتية ومراكز الدراسات النصرانية ، وقد بلغ مجموع الولايـات التي زرتها بهذا الخصوص (٧ ولايات) .

٢. زيارة جمهورية مصر العربية (مرتين) زرت خلالهما الجامعات والكليات ،كما قمـت بزيارة للمكتبات النصرانية ،والتقيت ببعض الشخصيات ذات الاهتمام بالتنصير وعلومه.

٣. زيارة دولة الكويت الشقيقة وقد استفدت من هذه الزيارة ؛حيث التقيت فيها ببعـض القائمين على المجلات والجرائد الكويتيـــة ،كما فتحت لي وزارة الأوقـــاف أرشـيفها للإفادة منه ،وكذلك الجمعيات الخيرية ، حيث يسرت لي مهمة جمـــع المعلـــومات مـــن أرشيفها ، وخاصة لجنة مسلمي أفريقيا ومجلة المجتمع الكويتية ، كما التقيت فيها ببعـــض المهتمين وممن كتبوا وألفوا رسائل جامعية في التنصير .

٤. زيارة دولة البحرين الشقيقة وقد زرت خلالها المكتبات النصرانية وبعض الكنـــائس وقابلت بعض المهتمين بمجال التنصير .

٥. زيارة دولة الإمارات العربية وقد زرت خلال هذه الزيارة المكتبات والجمعيـــات ذات العلاقة بهذا العلم .

هذا بالإضافة إلى الزيارات التي قمت بها إلى مراكز البحوث والدراســـات في المملكـــة ،ومقر جريدة (المسلمون) في جدة ،ومكاتبة الصحف والمجلات العربية والسعودية ،

ثانيا : تحليل المضمون

''إن تحليل المحتوى أو تحليل الوثائق يرتبط ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخيـــة وبالمنـــهج الوثائقي بل لعل تحليل المحتوى هو الأداة الحديثة التي يمكن بواسطتها التعبير الكلي والدقيـــق عن الظواهر والأحداث والكتابات التاريخية''[1] .

وبالفعل فقد استخدمت هذه الأداة لتحليل المضمون الكيفي لنص المؤتمر وخرجت مـــن هذه التحليلات بالنتائج التي جاءت في ختام دراسة المؤتمر .

وقد حرصت على عدم إطالة بحثي بإيراد ترجمات للإعلام والبلدان التي ترد في البحـــث من المراجع المساندة و هي كثيرة جدا ، حيث أنني ركزت دراستي على تحليـــل مضمـــون المؤتمر وترجمت لما يحتاج إلى ترجمة سواء من أماكن أو أعلام ورد ذكرها في نص المؤتمـــر أو لها علاقة مباشرة بالدراسة.

تقسيمات الدراسة.

رغبة في شمولية البحث لجميع أجزاء الدراسة ، وتغطية جميع جوانبه ، والإحاطة به قـــدر المستطاع من أجل الخروج بأفضل النتائج المبنية على مقدمات تفصيلية فقد جـــاءت خطـــة البحث في تمهيد وخمسة فصول ، ثم عرض لأهم النتائج والتوصيات وخاتمة .

وقد جاء **التمهيد** في مبحثين:

المبحث الأول: عبارة عن نبذة تاريخية عن المؤتمرات التنصرية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول عرفت فيه المؤتمرات والمجامع لغة واصطلاحا وبينت الفـــرق بينـــهما ،ثم بينت أنواع المجامع ، ثم عرفت مصطلح التنصير وبعض الألفاظ التي لها علاقة به.

المطلب الثاني وقد تحدثت فيه عن تاريخ التنصير وبداياته في بلاد المسلمين.

المطلب الثالث وقد تكلمت فيه عن تاريخ المؤتمرات التنصيرية ، فسردت المجامع مـــن أول مجمع حتى آخر مجمع ، ثم ذكرت سردا إجماليا للمؤتمرات التنصيريـــة من أول مؤتمر حـــتى آخر مؤتمر ، ثم فصلت في الحديث عن أخطر هذه المؤتمرات ، وقـــد ســـردت المجـــامع ثم المؤتمرات حتى لا يخلط القارئ بينهما.

أما المبحث الثاني فقد تكلمت فيه عن أهمية دراسة المؤتمرات التنصرية وقـــد جـــاء في مطلبين.

١- أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر ، الطبعة الثامنة، الكويت: وكالة المطبوعات ، ١٩٨٦، ص ٣٥٨.

المطلب الأول تحدثت فيه عن الخطوط العامة للمؤتمرات التنصيرية من حيث اهتماماتهـــا والدعوات التي دعت إليها وأهدافها.

ثم تحدثت في المطلب الثاني عن أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية.

أما الفصل الأول فقد عنونت له بأهمية مؤتمر كلورادو وأهدافه ووقائعه، وقد قسمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول تحدثت فيه عن أهمية مؤتمر كلورادو .

ثم المبحث الثاني وقد قسمته إلى مطلبين ، الأول خصصته لهدف مؤتمر كلورادو العـــام ، والثاني كان عن أهداف مؤتمر كلورادو الثانوية.

أما المبحث الثالث الذي كان عن مراحل الإعداد لمؤتمر كلورادو، بعد أن بينت أهميـــة التخطيط والإعداد.

وأخيرا المبحث الرابع الذي كان عن وقائع مؤتمر كلورادو،وقد جاء في ثلاثة مطـــالب ، الأول كان عن نوعية المشاركين مع إعطاء ترجمة مختصرة عن كل واحد منهم ، ثم المطلـــب الثاني الذي خصصته للحديث عن البحوث المشاركة وذلك بإعطاء قراءة سريعة موجزة عـــن كل بحث ، أما المطلب الثالث فقد كان قراءة تحليلية تمهيدية عن المشاركين والبحوث الـــتي تكلمت عنها في المطلبين السابقين.

الفصل الثاني وقد عنونت له بأساليب مؤتمر كلورادو وقد جاء بعد مدخل تحدثت فيـــه عن تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا في خمسة مباحث :

المبحث الأول: أسلوب التنكر للذات وقد جاء في مطلبين ، الأول عرفت فيه أســـلوب التنكر للذات والأسس التي قام عليها ، أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيه عن الأســـلوب في المؤتمر والغرض منه

المبحث الثاني:عن أسلوب التقارب والتنازلات وقد جاء في مطلبين ، الأول عرفت فيـــه أسلوب التقارب والتنازلات ونشأته والأسس التي قام عليها ، أما المطلب الثاني فقد تحدثـــت فيه عن ميادين التنازلات .

المبحث الثالث: عن التركيز على الأسلوب العاطفي وقد جـــاء في مطلبـــين ، الأول عرفت فيه أسلوب التنكر للذات والأسس التي قام عليها ، أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيـــه عن مفاهيم العاطفة في العملية التنصيرية وفي المؤتمر.

المبحث الرابع:عن أسلوب التشكيك وإثارة الشبهات عرفت فيه أسـلوب التشـكيك وإثارة الشبهات والأسس التي قام عليها ، ثم تحدثت فيه عن استخدام الأسلوب في المؤتمر.

المبحث الخامس: عن أسلوب استخدام الأزمات ،وقد جاء في مطلبين ، الأول عرفـت فيه أسلوب الأزمات والأسس التي قام عليها ، أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيه عن أنـواع الأزمات.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى **الفصل الثالث** وعنونت له بوسائل مؤتمر كلورادو، وقد قسـمته إلى أربعة مباحث بعد مدخل عرفت فيه الوسيلة لغة واصطلاحا:

المبحث الأول:تحدثت فيه عن الوسائل السياسية في مطلبين ، الأول كان عـن أهميـة الوسيلة السياسية وعلاقتها بالعملية التنصيرية، والثاني عن أنواع الوسائل السياسية في المؤتمر.

المبحث الثاني تحدثت فيه عن الوسائل الاقتصادية في مطلبين ، الأول كان عـن أهميـة الوسائل الاقتصادية وعلاقتها بالعملية التنصيرية، والثاني عن أنواع الوسائل الاقتصاديـة في المؤتمر.

المبحث الثالث تحدثت فيه عن الوسائل الاجتماعية في مطلبين ، الأول كان عن أهميـة الوسائل الاجتماعية و علاقتها بالعملية التنصيرية ، والثاني عن أنواع الوسائل الاجتماعيـة في المؤتمر.

المبحث الرابع تحدثت فيه عن الوسائل التعليمية في مطلبين ، الأول كـان عـن أهميـة الوسائل التعليمية وعلاقتها بالعملية التنصيرية ، والثاني عن أنواع الوسائل التعليمية في المؤتمر.

أما **الفصل الرابع** فقد كان عن آثار مؤتمر كلورادو في بلاد المسلمين، وقد قسـمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول تحدثت فيه عن الآثار العقدية.

المبحث الثاني تحدثت فيه عن الآثار الفكرية.

المبحث الثالث تحدثت فيه عن الآثار السياسية.

المبحث الرابع تحدثت فيه عن الآثار الاقتصادية.

المبحث الخامس تحدثت فيه عن الآثار الاجتماعية.

وفي **الفصل الخامس** تناولت طرق المواجهة المقترحة لمؤتمر كلورادو وقد جعلتها في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول كشفت فيه جميع الخطط التنصيرية في المؤتمر.

المبحث الثاني ذكرت فيه العوائق التي واجهت المنصرين في البلاد الإســـلامية وكيفيــة تنميتها.

المبحث الثالث تحدثت فيه عن نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى ، وقد وضعتـــه في مطلبين الأول يتحدث عن نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في المجتمعــات النصرانيــة ، والمطلب الثاني عن نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في البلاد الإسلامية.

وختمت هذه الدراسة بخلاصة بينت فيها نقاطا تشكل أهم النتائج التي توصلت إليـــها وضمنتها بعض التوصيات والاقتراحات ،التي آمل من الله أن ينفع بها ويجعلها من الصدقـــة الجارية لي ولمن علمني ،وأشرف علي أو وجهني من خلال مناقشتي ، أو ساهم في إخــــراج هذا البحث في هذه الصورة.

وأخيرا لإعانة القارئ على مطالعة البحث وجزئياته بسهولة ، قمـــت بوضـــع قائمـــة بالآيات ، وقائمة للمصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي ، وقائمة لموضوعات البحث.

الصعوبات التي واجهت الباحث :

لكل عمل من الأعمال التي يؤديها الإنسان عوائق وصعوبات تواجهه تقل وتكثر بحسب نوع العمل وجديته ، ولقد كان لهذا البحث الجديد في نوعه ،الحساس في محتواه ، صعوبـات واجهته وقد تغلبت ولله الحمد على بعضها وعجزت عن الآخر ، مما أدى إلى تأخر إنجـــاز الرسالة ، وإعاقة سيرها على الوجه المطلوب وقد تمثلت هذه الصعوبات في التالي :

١. ندرة المراجع التي تتحدث عن المؤتمرات التنصيرية بالقدر الذي يتواكب مـــع أهميــة المؤتمر وإن وجد الدراستان السابق ذكرهما فهما لا تغطيان المؤتمر بشكل متعمق مفصل .

٢. التقيد بنص المؤتمر وعدم الخروج عنه لتقرير مسألة ما وإن كان هناك شواهد أخــرى من مراجع أخر ، لكن لزوم المنهج العلمي أجبر الباحث على عدم الحياد عن هذا المبـــدأ الذي أنتهجه ،لتكون النتيجة مقنعة للقارئ وإن كان نصرانيا .

٣. تغير المشرفين حيث مرت الرسالة بثلاث مراحل من الإشراف ،ولكل مشرف نظرتـه وأسلوبه في معالجة القضية ، مما أضطر الباحث إلى موافقة كل مشرف على التغيـــيرات المنطقية التي رآها مع احتفاظ الباحث بشخصيته العلمية.

٤. عدم تجاوب أغلب الجهات الرسمية والصحف والمجلات مع الطلبات الـــتي أرســلتها إليهم إلا مجلة اليمامة التي اتصل بي رئيس تحريرها معتذرا بحكـــم خلفيتـــه العلميـــة ، ومعرفته بمثل هذه الصعوبات عن عدم وجود أرشيف منظـــم يخدمـــني ؛ إلا أن هنـــاك جهات لم يصلني الرد منهم حتى تاريخ إعداد هذا البحث رغم مكالماتي ورسائل الناســخ التي بعثتها إليهم لكن دون جدوى .

٥. كثرة الرحلات العلمية بحثا عن معلومات ستثري البحث ، ولكن كم كانت النتيجــة قاسية على الباحث حين يجد أن أكثر المعلومات التي جمعها ليس لها صلة مباشرة بــالمؤتمر ، وإنما هي في إطار التنصير بمفهومه الشامل ، وهي أقرب وألصق وتنفع في بابه أكثر مــن باب مؤتمر كلورادو خاصة .

٦. السرية التامة المفروضة على المعلومات المتعلقة بـــالمؤتمر خاصـــة عنـــد المؤسســـات والمنظمات الغربية النصرانية ، وعدم رغبتهم في الإدلاء بأي معلومة أو إحصائية المؤتمر أو التنصير ، حتى أنني علمت من المعهد أن (دون ماكري) لازال حيا ولكنهم رفضـــوا أن يعطوني عنوانه ، رغم المحاولات ، كما أن عميد جامعة (سان دياجو) كان متحفظا جدا في المقابلة التي التقيت به فيها ،ورفض أن يعطيني نسخة ملخص المؤتمر رغم أن أحد أمناء المكتبة قد تعاون معي ،وأبدى رغبته في مساعدتي وأخبرني أن هذه الوثيقة محفوظـــة في دهاليز المكتبة .

وكذلك كثيرا من الدول الإسلامية ترفض الإدلاء بأي معلومات تخص هـــذا الجـــانب حفاظا على سمعة البلد ،وخشية أن تذكر بصورة ما في المؤلف أو الرسالة الجامعية ،فتلـــزم جانب الصمت والتكتم على المعلومات من باب الاحتياط .

شكـــــر وتقـــــدير

لله عظيم الشكر والفضل ، وله الحمد أولا و أخيرا ،فهو صاحب كل ثناء ، وأهل كـل نعمة فأسأله سبحانه وتعالى ، كما من علي بهذا العمل أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم .

ثم بعد ذلك أزجي شكري وعرفاني وتقديري لكل من أسهم وبذل أقل جهد لإخـراج هذا البحث على هذا النحو .

ويطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للقوات الجوية الملكيـة السـعودية ،وإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة،وإدارة الشؤون الدينية للقوات الجويـة لمنحـي الفرصـة للالتحاق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتحضير هذه الرسالة، كما أشكر القـائمين على أمر هذه الجامعة المعطاءة ، وأخص بالشكر القائمين على إدارة كلية الدعوة والإعلام لما بذلوه في سبيل خدمة العلم وطلابه .

ثم أشكر أساتذتي الأفاضل بدون استثناء الذين علموني حتى وصلت إلى ما وصلت إليه وأخص منهم فضيلة الأستاذ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد العميد الســابق للكليـة ، وعميدها الحالي بالنيابة فضيلة الدكتور حمد العمار ، ولا أنس من أشرف على رسالتي مـن أساتذتي الفضلاء وهم فضيلة الدكتور يوسف محي الدين أبو هلاله ،وفضيلة الدكتور سـعيد بن مبارك آل زعير ،وأخيرا فضيلة الدكتور محمد بن سعود البشر الذي كان صدره قبل بيتـه يسعني في كل حين ،ويوجهني ويرشدني من غير كلل ولا ملل ،وكنت أشعر بأن رسـالتي تعنيه أكثر مني ، حيث كان يعطيها من الاهتمام ما يحفزني على بذل قصارى جهدي خاصـة عندما تواجهني صعوبات تصيبني بنوع من الإحباط ، والشكر كذلك موصول للقائمين على قسم الدراسات العليا فلهم مني أسمى آيات الشكر والعرفان على صبرهم على كثرة المشاكل التي واجهت رسالتي وتذليلهم الصعاب ،وأخص بالشكر الدكتور مسفر البشر والدكتـور عبد الله الحقيل .

وكذلك أتوجه بالشكر لجميع من زودني بمعلومات ،أو واساني بكلمـات في طريـق البحث عن المادة المفقودة والنادرة ،وأخص بالشكر منهم الدكتور عبد الرحمـن السـميط رئيس لجنة مسلمي أفريقيا الذي منحني عناية كريمة ،وكذلك القائمين على وزارة الأوقـاف الكويتية والقائمين على مجلة المجتمع الكويتية فلهم مني أفضل الدعـاء وأخلصـه بـالتوفيق والسداد ، وكذلك أتوجه بالشكر للأخوة الذين ساعدوني في طباعـة وصـف الرسـالة وإخراجها بهذا المظهر .

ولا أنسى فضيلة الشيخين المناقشين الذين تفضلا بقبول قراءة الرسالة ومناقشة البـاحث

وتقويمه فضيلة الدكتور محمد عبد القادر موسى الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب بكلية أصول الدين وفضيلة الدكتور محيي الدين عفيفي أحمد الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والأعلام .

وختاما فإن هذا الجهد ، جهد بشري يحتويه النقص ، ويعتريه الخطأ، ومهما أوتى الإنسان من معرفة يظل معرضا للخطأ والنسيان ، والعصمة لأنبياء الله ورسله ، ولذلك فما كان من صواب وسداد فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى ،وما كان من هفوات فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان ،واسأل الله المغفرة والعفو ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فصل تمهيدي: وفيه مبحثان:

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن المؤتمرا ت التنصيرية.

المبحث الثاني: أهمية دراسة المؤتمرا ت التنصيرية.

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن المؤتمرات التنصيرية.

المطلب الأول : تحديد مفهوم (المؤتمرات التنصيرية).

أولاً : مفهوم المؤتمرات.

تعد ظاهرة دراسة المؤتمرات التنصيرية ظاهرة حديثة ؛لذا فإنا نجد معظم الباحثين الذين قدموا دراساتهم عن تاريخ النصرانية لم يشيروا إلى الفرق بين المؤتمرات والمجامع ،بل عند الدراسة التاريخية لهذا الموضوع ربطوا البدايات بمجمع نيقية المنعقد في عام ٣٢٥م ،ثم ذكروا ما جاء بعده من مجامع ومؤتمرات ؛ ولذا يرى الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع أن من الواجب أن نفرق بين المجامع والمؤتمرات، وسنرى الفرق بينهما من حيث الحيثيات والموضوع والنتائج عند ذكر السرد التاريخي لكل منهما. وبناءً عليه فالباحث يرى أن يقف أولاً على تعريف مبسط لكل منهما حتى يتضح الفرق بينهما من حيث المعنى :

أ - تعريف المجامع:

المجامع : ''مفرده (المجمع) ،والمجمع موضع الاجتماع -والمجتمعون- والمجمع كذلك -الملتقى ومنه مجمع البحرين- ومن استخداماته المعاصرة أنه يطلق على أي -مؤسسة للنهوض باللغة أو العلوم أو الفنون ونحوها ''[١] .

وجاء في لسان العرب عن مادة جَمَعَ:''جمع الشيء عن تفرقة يَجْمَعه جمعاً وجَمَعَه وأجْمَعَه ، فاجتمع وأجمع ، والمجمع يكون اسماً للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه''[٢] .

أما تعريف المجامع عند المؤرخين للنصرانية فهي:

١- يعرفها (ميشيل جرجس) بأنها''هيئات شورية في الكنيسة المسيحية، رَسَمَ الرسل نظامها في حياتهم؛إذ عقدوا المجمع الأول في أورشليم عام ٥١م برئاسة أسقفها يعقوب الرسول للنظر في مسألة ختان الأمم، ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم ''[٣] .

---

١ - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد حسين الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ،. استنبول: دار الدعوة ، ١٩٨٦م .ص ١٣٦.

٢- لسان العرب المحيط ، معجم لغوي ،ابن منظور . ، إعداد وتصنيف عبد الله العلايلي ،بيروت: دار لسان العرب ، ٤ أجزاء ، ج١ مادة جمع. ص ٤٩٨.

٣- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءً " دراسة مقارنة للمسيحية" ، رؤوف شلبي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥، المنصورة : دار التوحيد ، ص ٢٠٣.

٢- وعرفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها: ''اجتماع الاكليركيين ليناقشوا ويحسموا مسائل خلافية في العقيدة والتنظيم،وأحيانا لبحث العلاقة بين الكنيسة والسلطة العلمانية''[(١)] .

ب - أنواع المجامع:

أختلف المؤرخون بخصوص أنواع المجامع إلى ثلاثة آراء:

الرأي الأول: لزكي شنودة حيث يقسم المجامع إلى نوعين:

''مجامع مسكونية أو عالمية، وهي التي عُقدت في القرن الأول ، وشهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار، وكان سبب انعقادها ظهور المذاهب المنحرفة لاتخاذ قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها.

مجامع مكانية أو إقليمية لإقرار عقائد معينة أو رفضها أو للنظر في بعض الشئون المحلية الخاصة ''[(٢)] .

الرأي الثاني: لصاحب كتاب (سوسنة سليمان) ؛حيث يقسّم المجامع إلى ثلاثة أقسام فيقول: ''المجامع تنقسم بالنظر إلى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكتهم إلى ثلاثة أقسام وهي: مجامع عامّة، ويقال لها مسكونية، ومجامع مليّة، أي خاصة بطائفة دون غيرها، ومجامع إقليمية، أي خاصة بإقليم مخصوص''[(٣)] .

الرأي الثالث: تقسم دائرة معارف الدين والأخلاق المجامع إلى عشرة أنوع وهي كالتالي[(٤)] :

١- مجمع الأبرشية: ويكون الاجتماع فيه مقصورا على شئون الأبرشية الواحدة، ويترأسه الأسقف.

٢- المجمع المحلي: وهو يناقش الشئون المحلية للكنيسة.

٣- مجامع الأقاليم المتحدة: تكون لمناقشة شئون هذه الأقاليم وتسمى أحيانا بالمجامع

١- المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،الجيلي محمد يوسف الكباشي ، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،١٤٠١ /١٤٠٢هـ ، ص ٩١.

٢ - يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءً ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٣ -محاضرات في النصرانية ، تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم،محمد أبو زهرة ،طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض:١٤٠٤هـ ،ص ١٤٧.

٤ -المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

الكاملة.

٤- مجمع البطريركية: وتكون سلطته على نطاق البطريركية فيناقش شئونها المحلية.

٥- المجمع الوطني أو القومي: ويناقش شئون الأمة أو الوطن الذي يحتوي على ممثلي الكنائس المجتمعة.

٦- المجامع العامة للكنائس الشرقية أو الغربية: وتعني بالشئون الخاصة لإحدى الكنائس، شرقية كانت أم غربية.

٧- المجمع العام لكل الكنائس: ويعني بأمر جميع الكنائس سواء أكانت شرقية أم غربية.

٨- المجامع العالمية أو المسكونية: وتكون قراراتها مقبولة لكل الكنائس.

٩- المجامع المكانية:وهي التي عقدت بالقسطنطينية في القرن الرابع والقرون التي تليه.

١٠- المجامع المختلطة: وهي تعالج كل أمور الكنيسة، وقد عقدت في القرن التاسع والقرون التي تليه.

ويرى الباحث من خلال التقسيمات السابقة،أنه ليس هناك خلاف بين أصحاب الآراء الثلاثة ؛إنما هو إجمال عند صاحبي الرأيين الأوليين ،وتفصيل عند صاحب الرأي الثالث.

ج – تعريف المؤتمرات:

جاء في لسان العرب عن مادة (أَمَرَ) ''آمَرَه في أمره ،ووامره واستأمره- بمعنى- شاوره. وهو من المؤامرة والمشاورة''[١] .

والمؤتمر:'' مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما''[٢] .

وفي الاصطلاح السياسي :'' هو اجتماع للتشاور أو لمعالجة شأن من الشؤون التي لا يتيسر حلها إلا بالمفاوضة والاتصال الشخصي ،فإذا كان هذا الشأن يعني هيئات ومنظمات داخلية أُعتبر المؤتمر وطنياً،أما إذا كان يمثل مصالح عددٍ من الدول أُعتبر المؤتمر دولياً.''[٣]

ومن هذه المعاني السابقة لتعريف المجامع ،والمؤتمرات يرى الباحث أن المجامع هي: اجتماع مجموعة مختصة من النصارى في مكان محدد لمناقشة قضايا عقدية أو فتاوى اختلفت أراؤهم حولها.

---

١ -لسان العرب. مرجع سابق . مادة أمر ،ص ٩٧.

٢ -المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٣ -القاموس السياسي ،أحمد عطية الله،الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م ، صفحة ١٢٥١.

أما المؤتمرات التنصيرية فهي :اجتماع مجموعة مختصة من النصارى للتشاور والتفاهم حول قضايا غالباً ما تكون بخصوص التنصير.

ثانياً : مفهوم لفظة (التنصيرية).

من أجل تحديد معنى لفظة (التنصيرية) لابد من التعرف على بعض المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بمفهوم (التنصيرية) ، وإجراء مقارنة بينها. ومن هذه المصطلحات، الآتي :

أ- النصرانية والمسيحِية.

يقول عمر فروخ: ''يجب التفريق بين النصرانية والمسيحية، فالنصرانية هي الدين السماوي الذي أُوحي إلى عيسى -عليه السلام- وهو دين قائم على التوحيد، وعلى أن المسيح عيسى بن مريم نبي. أما المسيحية فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولس[١] والتي بُنيت على التثليث الهندي ثم نسبت إلى المسيح الذي جعل إلهاً''[٢].

ويقول محمد صالح عثمان:''إن مصطلح (نصرانية) له دلالته العامة، حيث أُطلق -بادئ ذي بدء- على التعاليم التي جاء بها عيسى بن مريم (عليه السلام)، حين أصبح ضرورياً أن تُماز هذه التعاليم من الديانة اليهودية.

ولا تختلف الدلالة الخاصة لكلمة (نصرانية) عند النصارى الأولين ؛لذا فإننا نجد عبارة (النصارى) و (الناصريين) قد جاءت بكثرة في الأناجيل المنسوبة إلى متى ولوقا ومرقص ويوحنا، وفي رسالة أعمال الرسل وغيرها من رسائل العهد الجديد. وكانت تسمية أتباع عيسى (عليه السلام) بالنصارى في العصر الأول هي الأكثر شيوعاً وقبولاً، ؛وإن لم ترد بالنص بهذا الشكل ؛حتى اليهود أنفسهم استخدموا وصف (الناصري) لعيسى (عليه

---

١ -من مواليد طرسوس من مدن آسيا الصغرى، ، تتلمذ على يد الحاخام (غمالائيل)،وكان من ألد أعداء الكنيسة حتى أنه كان يحرس ثياب الذين رجموا (اسطفانوس) – يقال له الشهيد الأول للإيمان – لم يقابل المسيح عليه السلام أو يتتلمذ عليه بل كان ممن يدعو لمحاربته ، وقد كان يهودياً متعصباً ليهوديته ،وبدأت نقطة التحول -المزعومة – في حياته وتحوله من اليهودية إلى النصرانية على النحو التالي : حيث كان ذاهباً إلى دمشق للقبض على بعض القديسين بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة فأبرق حوله نور من السماء يفوق الشمس لمعاناً فسقط على الأرض ثم سمع صوتاً يكلمه ويقول: شاول ،شاول ،لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي تضطهده، ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت ،وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم ؛لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ،ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين ". انظر : مختصر تاريخ الكنيسة أندرو ميلر،طبعة ثالثة.،شبرا:كنيسة الأخوة ، جزءان، ج١، ص ٥٢. وانظر : المسيحية عبر العصور ،إيرل كيرنز ،قبرص :الناشر ICI . ص ٢٢، ٢٤، ٦٦، ٦٨، ٩٢-٩٨.

٢ -التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته.علي إبراهيم النملة ، القاهرة: دار الصحوة ، ١٤١٣هـ .ص ١٨.

السلام) ،ووصف (الناصريين) لأتباعه . ولكن استخدام هذه الأوصاف لا يخلو من معنى التهكم والسخرية عندهم لأنهم زعموا أنه جاء في الأقوال المأثورة في فكرهم الديني: (أنه لا يأتي من الناصرة خير)"[1].

"وقد ذكرت بعض المصادر الغربية أن بعض نصارى الشرق، المخالفين لتعاليم بولس ،احتفظوا باسمهم القديم (الناصريين) أو (النصارى) حتى مطلع القرن الرابع الميلادي.. ولذا فإن بعض الكتاب من اللاهوتيين –حتى هذا التاريخ– ميزوا بين (المسيحيين) المتبعين لتعاليم بولس وبين غيرهم ممن رفضوا هذه الأفكار وسمتهم المصادر (الناصريين) أو (النصارى). بل ربما ظل الأمر هذا إلى مبعث النبي محمد – ﷺ – في أوائل القرن السابع الميلادي.وحين جاء الإسلام أطلق على المنتمين لعيسى (عليه السلام) – سواء كانوا من الموحدين أم من المثلثين – اسم النصارى وظل المسلمون مستمسكين بهذه التسمية حتى مطلع العصر الحديث. أما الدلالة الخاصة لكلمة (نصرانية) عند المسلمين، فمن تتبع استخدام القرآن الكريم لمادة الكلمة (أنصار) و (نصارى) عَلِم أن المسلمين يفضلون استخدام هذه العبارات على غيرها؛لأنها تحمل معنى مقبولاً في الإسلام. وهو قول الحواريين (نحن أنصار الله)، أو تحمل الانتساب إلى قرية (الناصرة) التي نشأ فيها المسيح عيسى (عليه السلام).

لذا فإننا لا نجد أثراً لتسمية المنتمين لعيسى (عليه السلام) بالمسيحيين ،أو أثراً لتسمية ديانتهم بالمسيحية. بل ظلت التسمية الثابتة لهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة بل في جميع كتب التراث الإسلامي (النصارى). ولم يتزحزح المسلمون عن هذا الموقف إلا في العصر الحديث، بعد العهد الاستعماري، الذي شاع فيه الغزو الفكري، وأذاع دعاته مصطلحاتهم بين المسلمين.

أما اليهود فكانوا أيضاً يرفضون تسمية النصارى (بالمسيحيين) إلى عهد قريب، حيث إن معتقدهم اليهودي الأساسي أن (المسيح المنتظر) لم يأت بعد ،وأن اليهود لم تقبل بعيسى (عليه السلام) مسيحاً منتظراً ؛فهو عندهم ليس المسيح الموعود الذي أخبرت به أسفار الأنبياء. فليس من المنطق إذن أن يرفضوا تسمية عيسى (بالمسيح) ويقبلوا تسمية أتباعه (بالمسيحيين).

ودام الحال على هذا المنوال إلى أن ظهرت في اليهودية المعاصرة تيارات تدعو للتصالح مع النصارى ،وقبولهم كأمر واقع ؛ بل محاولة استغلال إيمانهم (بالعهد القديم) أو التوراة لمصلحة المشروع اليهودي في ضم أعداد كبيرة منهم لصف اليهود. من هنا رأى حكماء

---

١ –المرجع السابق ص ٥٢. (بتصرف)

اليهود أنه لا بأس من إعلان قبول عيسى واحداً من مسحاء الرب وبالتالي لا حرج في إطلاق اسم (المسيحيين) على أتباعه''[1].

ومن الجدير بالذكر ''أن النصرانية دين خاص ببني إسرائيل ولا يجوز الخروج به من نطاقهم ،وهذا ما نص عليه المسيح عليه السلام حين قال: (ما جئت إلا لخراف بني إسرائيل الضالة)[2] كما قال لبعض أتباعه الذين أرسلهم إلى الدعوة للنصرانية : (إلى طريق أمم لا تمضوا ،وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة)[3] ، إلا أن أتباع عيسى من بعده قد خالفوا منهجه وحاولوا تنصير سائر الأمم سواء كانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم''[4]

''أما كلمة (مسيحية) في مدلولها العام فترجع إلى خلفية تاريخية معلومة: فهي مأخوذة من لفظة (المسيح) أي (الممسوح) بدهن البركة –على عادة بني إسرائيل في مسح ملوكهم بواسطة الرئيس الديني الأعلى المعاصر لمن يراد تنصيبه من الملوك– وهذا أشهر الأقوال في اشتقاق الكلمة؛ثم أخذت الكلمة بُعْداً عقدياً خاصاً حيث رمزت –بعد انهيار ملكهم– إلى (المسيح المنتظر) الذي سيعيد مجد مملكة داود، لأنه سيكون مسيحاً للرب لا ممسوحاً للبشر.

وانطلاقاً من هذه الخلفية العقدية الخاصة بث بولس أفكاره حول شخصية عيسى المسيح (عليه السلام) ليوائم بين ما تعتقده اليهود وبين ما ألفته الشعوب الوثنية –التي أصبحت محور دعوته– من عقيدة التجسيد والبنوة والفداء والصلب والتثليث. ومن ثم أطلق بولس اسم (المسيحيين) على أتباعه الذين جذبهم إلى صف ديانته التي سميت بـ(المسيحية) بمدلولها الخاص، وكان نجاح بولس –في تحويره للنصرانية– فكراً واسماً – أظهر في المنطقة الشمالية الغربية من الإمبراطورية الرومانية ؛ لأن ثقافة المنطقة تقبل أن تنسب عظائم الأمور إلى الأبطال الذين يقومون بأعمال خارقة ،أو يقدمون تضحيات جسيمة، فكان طبيعياً، أن تقبل التسمية (بالمسيحيين) ؛لما فيها من شرف الانتماء إلى المسيح البطل المخلص الفادي –حسب مزاعم بولس– أما في الشرق فقد قام صراع طويل بين اتجاهين الاتجاه المؤيد لبولس والاتجاه المعارض له، وقد كانت الغلبة في النهاية لأتباع الاتجاه الأول المؤيد؛لأنهم اعتمدوا في

---

١ – انظر : النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير – دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات ،محمد عثمان صالح ، الطبعة الأولى، المدينة المنورة : مكتبة ابن القيم ، ١٤١٠هـ .ص ٥٣–٥٤. (بتصرف).

٢ – إنجيل متى، إصحاح ١٥ عدد ٢٤.

٣ – إنجيل متى، إصحاح ١٠ عدد ٦.

٤ – احذروا الأساليب والوسائل الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثالثة، الزقازيق، دار الأرقم ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.،ص ٤١.

صراعهم على سطوة الإمبراطورية الرومانية وسلطتها بعد تحولها لمناصرتهم''[1] .

ونتيجة لما ذُكر فإن لفظة النصرانية هو اللفظ الذي أطلق على أتباع عيسى عليه السلام ودعوته ،أما المسيحية فاطلقت بعد ظهور بولس وممن يتشيع لرأيه ، علماً بأنه لا مشاحة في استخدام أي مصطلح للدلالة على اتباع بولس في هذا العصر .

ب- التنصير:

كلمة تنصير مصدر ''نصّر ، و- معنى -نصّره : جعله نصرانياً والتَنَصُّر: الدخول في النصرانية ، وتَنَصَّر : دخل في دينهم''[2] .

أما التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي فهو: '' الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية، وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟)[3] . والفطرة هنا الإسلام''[4] .

''وفي الأثر : غرّب عمر رضي الله عنه ربيعة بن أمية في الخمر إلى خيبر فلحق بهرقل فتنصّر''[5] .

ومعنى ''التنصير عند النصارى الأولين (الموحدين) يعني السعي لتحول بني إسرائيل -وحدهم- من مجتمعهم المادي الرافض لدعوة الأنبياء إلى مجتمع نصراني روحاني يقبل بعيسى بن مريم (عليه السلام) مسيحاً ،ونبياً مبعوثاً من الله تعالى ،ويقبل بتعاليمه.أما المعنى الاصطلاحي للتنصير بمفهومه الجديد :فهو الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل والأساليب المتنوعة''[6] .

ويختلف''المفهوم الخاص لكلمة (تنصير) عند المسلمين باختلاف الأطوار التي مرت بها الدعوة للنصرانية،فالتنصير كدعوة للدين الجديد الذي جاء به بولس والذي يجامل فيه الوثنيين

---

١ - النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. مرجع سابق . ص ص ٥٢-٥٣.

٢ -لسان العرب ، مرجع سابق ٣/ ٦٤٨. والمعجم الوسيط ، مرجع سابق، ص٩٢٥.

٣ -فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،١٣ جزءاً ،رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ،وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ ، حديث برقم (٤٧٧٥) في كتاب القدر ، ص ٣٧٢/١٣.

٤ -التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق .ص ١١.

٥ - انظر :سنن النسائي ،بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ،دار الكتاب العربي ، بيروت: كتاب الأشربة ، باب تغريب شارب الخمر ، ص ٣١٩/٨.

٦ -النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. مرجع سابق .ص٣٤ .

في عقائدهم وعاداتهم، دعوة مرفوضة لأنها تخرج الإنسان عن فطرته التي فطره الله عليها من الميل إلى توحيده وتنزيهه وتحريم الخبائث وإباحة الطيبات''[١] .

وقد عرّفت الموسوعة الميسرة التنصير بأنه :'' حركة دينية سياسية استعمارية ، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ''[٢] .

ورأى الباحث أن يستخدم في دراسته لفظة (التنصيرية) لأنها مأخوذة من التنصير الذي يعني الدعوة إلى النصرانية ؛كما كانت تعرف بذلك عند السلف الصالح مع وجود التحريف وعقيدة التثليث .

كما أضاف لفظة (المؤتمرات) إليها دون غيرها، و المقصود هو : المؤتمرات التي لها علاقة مباشرة بالتنصير ،أو بدراسات عن الإسلام وأهله، لأن المؤتمرات النصرانية كثيرة ومتعددة الأغراض، كما أنه ليس هناك خيار آخر غير المتعارف عليه عند بعض الكتاب المسلمين ، والعرب ،وكذلك عند الكتاب الغربيين ، والمسمى(بالتبشير) ،وهو ما سنبحث في ماهيته والمراد من تسميته في الصفحات القادمة.

ج- مفهوم التبشير

ذكر محمد عثمان صالح أن ''كلمة (تبشير) في اللغة العربية هي: المصدر للفعل بَشَّرَ يُبَشِّرُ. واسم المصدر منه البشارة أو البشرى. وهو في أصل استخدامه اللغوي يعني إيصال رسالة أو خبر ما يؤثر في بشرة الوجه تغيراً ملحوظاً؛ سواء كان تغير فرح، تظهر منه على الوجه علامات السرور -وهو ما يعرف بالبشر- أو تغيير حزن تظهر منه على الوجه علامات الانقباض. وهو ما يعرف بالكدر.

وعلى هذا فإن كلمة تبشير في أصل استعمالها اللغوي تعني الشيء وضده. وعلى ذلك شواهد من القرآن الكريم ؛ مثل قوله سبحانه:﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد﴾[٣] ، وكقوله جل شأنه:﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيرا﴾[٤] ، فقد جعل النسق القرآني(البشارة) ومثلها (البشرى) ؛إذا لم تكونا مقيدتين- مختصتين بالتبشير بالخير.

---

١ – المرجع السابق .ص ٥٤–٥٥.

٢ –الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي.الطبعة الأولى، الرياض : ص١٥٩.

٣ –سورة الزمر : آية ١٧.

٤ –سورة يوسف : آية ٩٦.

أما إذا استخدمت البشارة في الشر فإنها لابد أن تقيّد بقرينة تصرفها إلى المعنى الذي يفيد الإنذار أو التحذير، أو الإخبار بوقوع أمر غير مرغوب فيه، كوعيد أو تهديد أو نحوهما. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[١] . وقوله سبحانه: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[٢] .

وفي هذا المحتوى الاصطلاحي العام استخدم القرآن الكريم كلمة (مبشر) في معنى المبشر بالخير وهو الجنة، واستخدام كلمة (نذير) في المعنى المقابل أي المنذر بالشر وهو النار ، قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾[٣] ''[٤] .

أما الدكتور علي النملة فيقول : '' يتردد مصطلح (التبشير) في كثير من الكتابات العربية، على أنه مرادف لمصطلح (التنصير). والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير، وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرّت بها النصرانية. فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة توصيل تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو توصيل الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات ليقبلوا يسوع المسيح رباً مخلصاً، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعي إلى تقريب المعنيين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب''[٥] .

''أما كلمة بشارة قد تطلق ويراد بها (بشرى الخلاص). أو الإنجيل ذاته. ويرمزون لها بالإنجليزية الحديثة بكلمة (Good News) وهي تقابل كلمة (Gospel) فبدلاً من (Spell) القديمة جاءت كلمة (News) الحديثة ومعناها أخبار.

وأما كلمة (تبشير) التي ترجمت (Evangelization) فمعناها إذاعة الأخبار السارة أو الدعوة إلى الإنجيل ؛وعلى هذا فهي مشتركة في المعنى مع الكلمات التي مضى شرحها. وقد وردت في العهد الجديد في ثلاثة مواضع في صيغة اسم الفاعل مبشر (Evangelist).

كما استخدمت اصطلاحياً لمدوني الأناجيل الأربعة، فكل واحد منهم يسمى مبشراً لأنه

---

١ -سورة آل عمران: آية ٢١ ،وسورة التوبة: آية ٢٤،وسورة الانشقاق ٢٤.

٢ -سورة النحل ٥٨-٥٩.

٣ -سورة الأحزاب : آية ٤٥.

٤ -النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، مرجع سابق .ص ٤٢

٥ -التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق .ص ١٧.

كتب مبشراً بالأخبار السارة أي رواية قصة حياة المسيح المخلص -في زعمهم-.

ووفقاً لما تقدم من الإشارة لاختلاف تعريف التبشير باختلاف العصور.واختلاف ما ترمي إليه المخططات الكنسية، فإني أورد هنا ثلاث تعريفات يمكن أن يلحظ فيها ما نوهنا إليه من تطور في الاستخدام:

التعريف الأول : تعريف التبشير في إطاره التقليدي القديم، والذي يقولون فيه: هو إرسال مبعوثين (Missionaries) ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها عن طريق الوعظ بما في مجيء يسوع المسيح من بشرى سارة.

التعريف الثاني: وهو ينطبق على التبشير في العصور النصرانية الوسطى وأوائل العصر الحديث ويقال فيه: التبشير هو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذوا النصرانية ديناً لهم. وإرجاع المرتدين (المهرطقين) إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية.

التعريف الثالث: ويقال فيه: التبشير هو إيصال الأخبار السارة (The Good News) إلى الأفراد والجماعات رجالاً ونساءً ليقبلوا يسوع المسيح رباً مخلصاً، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعي لتقريب المعنيين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب"[١]

وعلى هذا يتفق الباحث مع الدكتورسعد الدين السيد صالح على أن التبشير هو:" الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة"[٢]، "ولعل هذا التعريف يتفق مع أحدث التصورات النصرانية -ولاسيما البروتستانية- التي رسمت مخططاتها في مؤتمر (كلورادو) ،الذي هو من أخطر مؤتمرات التنصير على الإطلاق في هذا القرن."[٣]

وبناءً على هذا التعريف للفظة التبشير فيود الباحث أن يشير إلى نقطة مهمة وهي شيوع استخدام مصطلح (التبشير) في اللغة العربية عند كثير من الكتاب والمفكرين ويرجع ذلك إلى اختلاف وجهات النظر حول استخدام مصطلح التبشير بدلاً من التنصير على النحو

---

١ -النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. مرجع سابق .ص ص ٤٦-٤٧.

٢ -احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام . مرجع سابق. ص ٤١.

٣ -النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. مرجع سابق .ص ٤٦-٤٧

الآتي[١] :

١- يرى بعض الكتاب أنه لا بأس باستعمال كلمة تبشير وإطلاقها على الدعوة النصرانية ، لأن الله جعل وظائف جميع الأنبياء التبشير والإنذار ، كما قال الله تعالى : ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾[٢] .

ورغم نسخ النصرانية بالإسلام فالاسم يبقى بعد ذهاب المسمى.

٢- ويرى آخرون أن استعمال كلمة تبشير التي روّجها الغربيون ، والتي يقصدون بها بث الأفكار والعقائد النصرانية ، لا بأس به من باب الاضطرار ، وذلك لشيوع استخدامها لكن الواجب تصحيح المفاهيم ، وعدم مجاراة الناس على مفاهيمهم الخاطئة.

٣- ويجزم جمع من المفكرين على ضرورة استخدام مصطلح التنصير والمنصرين بدلاً من التبشير والمبشرين ، لأن النصارى اختاروا هذه الألفاظ اللطيفة بكل دقة،بعدما أتقنوا اللغة العربية،ودرسوا الخلفية الثقافية للمسلمين،لكي يغزوا القلوب والعقول ،فهي توحي لسامعيها بالبشارة والسرور ، وتخفف من معارضتهم ، لكن تغيير الاسم لا يغير المسمى ، فالتسمية الحقيقية يجب أن تكون التنصير ، أما التسمية بالتبشير فهي من باب وضع الشيء في غير محله.

ويرى الباحث الأخذ بما جاء في توصيات الدكتور محمد عثمان الصالح حيث قال : ''ينبغي استخدام المصطلحات التي لا تتعارض مع مصطلحات المصادر الأساسية للعقيدة الإسلامية ، وتجنب تلك التي تتعارض معها ، فبدلاً من كلمة (مسيحية) علينا أن نستخدم كلمة (نصرانية) وبدلاً من كلمة (تبشير) علينا أن نحرص على استخدام كلمة(تنصير)''[٣] .وهذا ما سيطبقه الباحث في بحثه ما لم ينقل نصاً من أحد المصادر ، فأمانة النقل تقتضي أن نورده كما جاء في مصدره .

وبعد أن حدّد الباحث معنى مصطلح (المؤتمرات التنصيرية) والكلمات التي لها علاقة وطيدة بها ، وبعد أن أوضح أن لفظة (التنصير) هو اللفظ الذي ينبغي إطلاقه على الجهود النصرانية في الدعوة إلى دينهم، ناسب أن يتبعه بنظرة تاريخية عن التنصير عموماً وعن المؤتمرات التنصيرية خصوصاً .

---

١ – التنصير في البحرين،إبراهيم بن عبد الرحيم علي الخدري ، رسالة ماجستير ،كلية الشريعة ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض: ١٤١٤هـ .ص ٩.

٢ –سورة النساء آية ١٦٥ .

٣ –النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير،مرجع سابق .ص٥٦.

المطلب الثاني : نظرة تاريخية عن المؤتمرات التنصيرية.

مدخل:

إن الحديث عن المؤتمرات التنصيرية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث عن التنصير؛ حيث إن المؤتمرات لم تُعقد في الغالب إلا من أجل تأصيل قضية نشر النصرانية بين الناس ، بينما بعث الله النبي عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة ، و لم يكن من تعاليمه ،والناموس الذي جاء به الدعوة إلى عالمية هذه الرسالة، وبعد رفعه عليه السلام'' سعى (شاؤول أو بولس) وقد كان يهودياً فتنصّر، إلى نشر النصرانية على طريقته بعد أن زعم أن المسيح -عليه السلام- قد جاءه وهو في طريقه إلى دمشق الشام، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة إلى النصرانية (التنصير)، وقد كان من أشد الناس نكاية بالنصارى وبهذا يعد بولس المنصر الأول، وواضع أسس التنصير العالمي. يقول محمد أمير يكن: لا يعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي ،ولا يزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس ،فهو بحق مؤسس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيما نجاح ،وقد هاجرت طائفة من النصارى يقال لها (النساطرة) من (الرها) بعد أن أغلقت مدرستهم فيها مدرسة الرها على يد (زينون) ، سنة ٤٣٩م، فهاجرت الطائفة تحت قيادة (بارسوما) سنة ٤٥٧م إلى فارس، وأنشأت فيها مدرسة نصيبين ،وانتشرت من هذه المدرسة حملات التنصير على الطريقة النسطورية إلى جوف آسيا وبلاد العرب ،ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط، بل أرادوا أن ينشروا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح، فأخذوا يستعينون على بث أفكارهم بأقوال ،ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية،فأصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشر بالدين المسيحي''[1] .

''ولقد بدأ الصراع بين النصرانية المحرفة (المسيحية) والإسلام منذ أن دعا رسول الله - ﷺ - إلى التوحيد ، فضلّ النصارى ووقفوا لدين التوحيد بكل مرصد وقعدوا لدعاته ورجاله بكل سبيل ، فقد وقف الروم للإسلام وللمسلمين في حياة الرسول - ﷺ - وفي حياة خلفائه الراشدين''[2] ،ولعل أول علاقة بين المسلمين والنصارى، أو الإسلام والنصرانية، كانت على عهد الرسول محمد - ﷺ - حينما أرسل وفداً من المهاجرين إلى ملكٍ صالحٍ في الحبشة يقال له :النجاشي ، و ما حصل من سبق قريش ،ومحاولتهم إثناء الملك عن إيواء

١-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق .ص ١١ -١٢.

٢-الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية ،مكتبات عكاظ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،ص٨

المسلمين، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة المسيح -عليه السلام- ونظرة الإسلام له ، وكانت أول فرصة للنيل من هذا الدين وأتباعه عندما ارتد أحد المهاجرين اسمه عبيد الله بن جحش زوج أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما عن دينه ولحِق بالنصرانية [(١)] ؛ ثم تتابعت المحاولات ومنها ما كان من ''محاولة ملك غسان مع كعب بن مالك -ﷺ- ؛ حيث كان من الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي -ﷺ- في غزوة تبوك وأمر بهجرهم ،فأرسل إليه ملك غسان وكان نصرانياً يتبع للدولة الرومية النصرانية برسالة كتب له فيها (أن ألحق بنا نواسك) رغبةً منه في إخراجه من دينه بعد أن جفاه النبي – ﷺ – واصطياداً في الماء العكر ؛لكن إيمان وصدق كعب بن مالك- ﷺ-فوّت عليه الفرصة''[(٢)]

وفي عام الوفود ''قدِم على الرسول محمد – ﷺ – في المدينة النبوية – وفد من نجران بين أربعة عشر وستين فرداً –حسب الروايات–، ومنهم العاقب و أبو الحارث والسيد، فدار بين النبي محمد – ﷺ – وبينهم حوار ولجاج حول طبيعة المسيح بن مريم -عليهما السلام- ؛ ثم عاد الوفد إلى نجران، وكان بينهم حوار طويل حول ما دار بينهم وبين الرسول – ﷺ – ورجع بعده بعض أعضاء الوفد كالعاقب والسيد إلى المدينة النبوية، وأعلنا الشهادتين ونزلا في بيت أبي أيوب الأنصاري -ﷺ- قرب مسجد الرسول – ﷺ –''[(٣)] . ثم أرسل الرسول- ﷺ – وفوداً إلى الأباطرة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي ؛مثل هرقل الروم ،ومقوقس مصر ،وغيرهما يدعوهم إلى الإسلام ،ولكن تعنت المكابرين أعمى أعينهم عن الحقيقة ؛فبدلاً من كسب الدنيا والآخرة كما نصت عليه دعوة نبينا – ﷺ – في كتبه إليهم إذا هم يشنون الحرب على الإسلام وأهله.

منذ ذلك الحين والصراع يأخذ صورة حرب سافرة تتقابل فيها الجيوش وتتصارع القوى في ميادين القتال ''ولقد كان للإسلام والمسلمين معارك نبيلة نازلوا فيها الضلال والباطل ،واستطاعوا في زمن غير طويل أن يبلغوا دين الله لعباد الله في كل أرض وصلوا إليها ؛ بل استطاعوا أن يضموا لجانب التوحيد أعداداً كبيرة ممن هدى الله من النصارى وكما انتصر المسلمون في كثير من هذه المعارك النبيلة غاية وهدفاً ، جاء عليهم حين من

١- انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم الجوزيه ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط .الطبعة الرابعة عشر ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ، ٥ أجزاء ، ج١ ص ١١٠.

٢- انظر تفصيل القصة في تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،بيروت: دار المعرفة ١٤٠٥هـ ، ٤ أجزاء ، ج١ ٣٩٨/٢

٣-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق .ص ١٣.

الدهر ذاقوا مرارة الهزيمة ودفعوا بها ثمناً باهظاً لتفريطهم في العمل بما جاء به كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -''[١] ، خاصة في القرون الأخيرة حيث اشتدت وطأة الكافرين على المسلمين ،فقادوا جيوشاً جرّارة من الغرب الصليبي فيما يسميه المؤرخون بالحروب الصليبية ، ومع ضعف المسلمين ،وقوة عدوهم إلا أنهم لم يحققوا هدفهم الرامي إلى استئصال شأفة الإسلام ،وأهله ولن يحققوه فدين الله باق إلى قيام الساعة .

وفي ساعة تقييم للجهود التي بُذلت من أجل هذا الهدف ،والنتائج التي جناها الغرب الصليبي من حملاته بدأ التفكير في شن هجمات أخرى متوازية مع الهجمات السابقة ،ولكن بسلاح آخر انطلاقاً من وصية القديس لويس التاسع ملك فرنسا ،وقائد الحملة الصليبية الثامنة ، الذي اندحرت جيوشه أمام عزيمة وإيمان قوات المسلمين في مصر ووقوعه في الأسر بمدينة المنصورة المصرية ، يقول المؤرخ النصراني(جوانفيل) الذي رافق الملك لويس التاسع ملك فرنسا في حملته الصليبية ضد البلاد الإسلامية: ''إن خلوة لويس في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هائلة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى تفكيره إلى وضع خيوط المؤامرة الجديدة على الإسلام والتي تقوم على الأسس التالية:

أولاً: تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلاّ من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة.

وكان سلاح الحملات الجديدة هو الدس بين العرب بعضهم وبعض ،وإثارة الخلافات في الأوساط الإسلامية والعمل على بقاء نارها مستعِرة بين المسلمين وهنالك ينهار الإسلام من تلقاء نفسه.

ثانياً:- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنويا ،واعتبار هؤلاء المبشرين جنوداً للغرب.

ثالثاً:- العمل على استخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

رابعاً:- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية، وقد اقترح لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين''[٢] ، وقد نفذوا وصيته . فمنذ ذلك الحين كانت البعثات التنصيرية في

١- الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨.

٢-احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام . مرجع سابق. ٣٧ - ٣٨.

طليعة عوامل تنصير المسلمين ونشر الثقافة الغربية بينهم خاصة في آسيا وأفريقيا.

"واتسعت دوائر التنصير،وتنوعت أساليبها داخل البلاد الإسلامية وبين المسلمين،واعتمد المنصرون على أسلوب العمل المعتمد على الدراسات النظرية والميدانية والإحصائية لاكتشاف أفضل السبل والأساليب لتنصير المسلمين،و يعقدون المؤتمرات لمناقشة تلك الدراسات والأساليب والتجارب الميدانية" (١) .

بداية التنصير في البلاد الإسلامية

اختلفت الآراء حول هذا الموضوع، وذلك لأن دخول المبشرين إلى البلاد الإسلامية وعملهم فيها، كان يختلف في تاريخه من بلد إلى بلد، وأيضاً خروج المبشرين النصارى من بلادهم للعمل في البلاد الإسلامية، كان يختلف في تاريخه من دولة إلى دولة لكن الآراء تتلخص في الآتي (٢) :-

الرأي الأول: أن التنصير بدأ بفكرة لويس التاسع عندما كان أسيراً وسجيناً في مدينة المنصورة، أخذ يفكر كثيراً في بديل عن الحرب التي تكلف الدول الأوروبية الأموال الطائلة ،والأرواح الكثيرة التي يخسرونها في الحروب التي يشنونها على البلاد الإسلامية، دون أن يحصلوا على أدنى مكسب مادي أو معنوي.

الرأي الثاني: ينسب أصحاب هذا الرأي البدايات إلى مراكز التبشير حينما بدأت عملها في جزيرة مالطة في أواخر القرن السادس عشر، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على الشرق الإسلامي كله، ثم انتقلت إلى بلاد الشام عام ١٦٢٥م وكان نشاطها في هذه المرحلة محدوداً.

الرأي الثالث: يرى أصحاب هذا الرأي، أن التبشير النصراني بدأ في البلاد الإسلامية والعربية، في القرن السابع عشر الميلادي، وذلك لأن القس اليسوعي (ميليز) الفرنسي كتب كتاباً بالفرنسية عن الحروب الصليبية في الشرق، وأخذ يذكر فيه سياسة فرنسا الدينية في البلاد التي كانت ترسل الجيوش إليها، ومما جاء فيه: إن الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر، لا تزال مستمرة إلى أيامنا.

الرأي الرابع: يرى أصحاب هذا الرأي أن التبشير بالنصرانية بدأ في البلاد الإسلامية منذ

١-أساليب المنصرين لوصول أهدافهم في المجتمعات الإسلامية،مهدي رزق الله أحمد مجلة البحوث الإسلامية،شوال ١٤٠٨هـ العدد(٢٢) ،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض.ص٣٠٩.

٢-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق ،ص ص١٦-٢٢. (بتصرف)

مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك لأن قوى التبشير وجدت الطريق أمامها مفتوحاً وميسراً مع العوامل التي أعدها لها النفوذ الاستعماري وأهمها:

١- الامتيازات الأجنبية.

٢- نفوذ القناصل.

٣- سيطرة الدول الأجنبية على كثير من الأمراء، كالشاه ناصر الدين في إيران، والخديوي إسماعيل في مصر، وغيرهم ممن فتح لهم باب الاستدانة.

الرأي الخامس: لأحد المفكرين النصارى الذين يعيشون في إنجلترا ويعمل أستاذاً في جامعاتها وهو الدكتور (فيليب حتى) من أصل لبناني ويعتبر نفسه من المستشرقين الإنجليز، وله علاقات وطيدة مع كثير من المستشرقين الفرنسيين، حيث كانوا يدعونه إلى فرنسا ليلقي بعض المحاضرات في جامعاتها، وله مؤلفات كثيرة منها (لبنان في التاريخ) تحدث فيه عن الحروب الصليبية، ومنها إلى التبشير المسيحي، حيث قال: كان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الإقناع، بدلاً من طريق القوة والإكراه، وهي فكرة لها فيما بعد، أبعد الأثر في الحياة الثقافية في الشرق الأدنى.

ثم قال : ففي عام ١١٥٤م أسس راهب صليبي في الأرض المقدسة رهبنة عرفت فيما بعد بالرهبنة الكرملية ،نسبة إلى جبل الكرمل،حيث كانت تقيم. ثم انتشروا في سوريا ولبنان، وقد أسسوا لهم مراكز في طرابلس، وتلا ذلك تأسيس رهبانتين جديدتين عند مستهل القرن الثالث عشر الميلادي، وهما الفرنسيسكان والدومينيكان.

الرأي السادس: "وقد ورد ذكر هذا الرأي في مجلة العالم الإسلامي (المجلة النصرانية التي كان يرأس تحريرها (زويمر)حيث لخصت كتاباً لأحد رجال الكنيسة البروتستانية اسمه (أودين بالاس) تحت عنوان (ملخص تاريخ التبشير) ذكر المؤلف فيه تاريخ إرساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون الغابرة،وقد ذكر المؤلف في كتابه المبشرين الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية في القرون الوسطى، فقال: إن أول من تولى التبشير بالنصرانية هو قسيس أسباني يسمى (ريمون لول) وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ،وقد تعلم هذا القس اللغة العربية، ثم جال في البلاد الإسلامية وأخذ يناقش الكثير من علماء المسلمين في تلك البلاد "[١] .

١- المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥. (بتصرف)

ويرى الباحث بعد استعراض هذه الأقوال والآراء أن بدايات التنصير في البلاد الإسلامية كانت موجودة منذ بداية دعوة الإسلام والمحاولات كثيرة في كل عصر ومصر ؛لكن أن تكون منظمة بالأسلوب المشاهد في هذا الزمان فالأرجح أن فشل الحروب الصليبية كان أكبر دافع للملك لويس التاسع وغيره من دهاة الغرب ؛للتحول إلى الأسلوب المنظم والحرب الباردة كما تسمى في عصرنا الحاضر. كان هذا المدخل توطئةً مهمةً لدراسة تاريخ المؤتمرات التنصيرية ، والذي سنتطرق إليه في المطلب القادم.

المطلب الثالث :تاريخ المؤتمرات التنصيرية.

نظراً لما قررناه سابقاً من خلْط بعض الكتّاب والمؤرخين بين المجامع والمؤتمرات وعدم التفريق بينهما لذا يرى الباحث أن يقدم عرضاً للمجامع أولاً قبل الشروع في دراسة تاريخ المؤتمرات لعدة اعتبارات منها:

١- بضدها تتميز الأشياء.

٢- أن المؤتمرات التي يجتمع فيها أكابر المخططين للتنصير تعتبر امتداداً للمجامع التي يجتمع فيها أكابر الرتب الدينية لتقرير مسألة عقدية أو فتوى دينية .

٣- فيها عرض للتسلسل الزمني لاجتماعات النصارى عموماً سواءً العقدية أو التنصيرية.

٤- من خلال العرض يتبين للقارئ التدرج ، والتغيير الذي طرأ على العقيدة النصرانية كما هو الحال في المجامع ، كما يتضح له التطور في أساليب التخطيط ووسائل التنصير كما هو الحال في المؤتمرات.

أ- المجامع

بعث الله عيسى عليه السلام بما بعث به أنبياءه من التوحيد الخالص والأمر بعبادته وحده وعدم الإشراك به وترك عبادة ما سواه إلا أن شريعته قد كانت مكملة لشريعة موسى عليه السلام قال الله تعالى حاكياً عن دعوة عيسى عليه السلام ﴿يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾(1) .

وقال تعالى ﴿ ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾(2) .

ثم جاء من بعده الحواريون والتلاميذ الذين رُفع عنهم ،وقد كانوا كلهم على ذلك التوحيد قال تعالى ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ۝ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾(3) ، "إلى أن جاء بولس الرسول - في المسيحية - وكان قبل ذلك من اليهود الفريسيين المتعصبين ضد النصرانية ، ولم يكن هذا اليهودي المتعصب من تلاميذ

١- سورة المائدة : آية ٧٢.

٢- سورة آل عمران: ٥٠،٥١.

٣- سورة آل عمران : ٥٢ ، ٥٣.

المسيح عليه السلام أو حواريّه ،بل لم ير المسيح في حياته أبداً ، ولم يسمع منه أية موعظة وكان عدواً لدوداً للمسيحيين ، فأعلن دخوله في المسيحية فجأة بغير تمهيد بدعوى أنه رأى المسيح وقال له لم تضطهدني وطلب منه أن يكرز بنبوة المسيح ، وقد شك التلاميذ في صدق دعوى بولس ، ومع الوقت صارت لبولس قوة فعالة وحركة مستمرة في الدعاية للمسيحية وقد ناوأه برنابا في دعوته لبنوة المسيح وخرافاته وبدعه وتبرأ منه ، وانتشرت دعوة بولس بين الشعوب الأوروبية حيث أباح لهم المحرمات ، ورفع عنهم جميع التكاليف ، فوافق مذهبه مشارب الوثنيين في أوروبا فكثر تابعوه في حياته وبعد مماته ، وبمقابل مبادئه الوثنية اهتدى قليل من المسيحيين إلى التوحيد ونفي ألوهية المسيح كبطرس و (برنابا) إلى أن حمل لواء دعوة التوحيد (أريوس) المصري (ARIVS) المتوفي سنة ٣٨٦م ،والذي ينتسب إليه الأريسيون ،وكان (أريوس) قسيساً في كنيسة الإسكندرية يدعو إلى إنكار ألوهية المسيح ، وكان قوي الحجة في تقريره أن المسيح ليس إلهاً ولا أبناً لله ، إنما هو بشر مخلوق ، وأنكر جميع ما جاء في الأناجيل من عبارات توهم ألوهية المسيح ، واشتد الصراع بين أتباع أريوس وأتباع بولس فبلغ منتهاه وأريقت في سبيله دماء آلاف من الأبرياء، إلى أن جاء قسطنطين الأعظم حاكم الرومان وأعلن دخوله في المسيحية ، فأمر بعقد مجمع ديني يضم جميع الكنائس في العالم المسيحي للفصل بين أتباع (أريوس) وأتباع (بولس).[(١)] ''

تاريخ المجامع النصرانية

عندما تطرق بعض المؤرخين للنصرانية إلى تاريخ المجامع النصرانية تباينت آراؤهم في السرد التاريخي لتلك المجامع حيث تجاهل بعضهم بعضاً من المجامع وسلّط الضوء على مجامع أخرى وذلك نظراً لأهميتها بالنسبة للمؤرخ نفسه أو للتغيير الذي أحدثته في العقيدة النصرانية وتاريخ النصرانية في رأيه ، ونتيجة لذلك رأى الباحث أن يقوم بجمع الروايات وتنسيقها وروايتها حسب التسلسل الزمني للمجامع مع ذكر سبب انعقاد المجمع ومكانه وما دار فيه باختصار وقراراته والنتائج التي ترتبت عليه قدر الإمكان وحسب ما توفر لديه من معلومات ، وقد توصل من خلال بحثه إلى المجامع التالية:

(١)- المجمع الأول:

'' يضفي التراث الكنسي أهمية خاصة على المجامع المسكونية المنعقدة في القرون الأولى مثل مجمع نيقية وما بعده ؛ لأنها أهم المجامع التي تشكلت خلالها أهم المعالم العقدية-

---

١- اليهودية والمسيحية ،محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : مكتبة الدار. ١٤٠٩هـ . ص٢٩٣-٣٠٠ (بتصرف).

الرئيسة التي مازال معظمها سائداً ، وإن اختلفت الكنائس المنشقة على بعضها إلا أن الوقائع التاريخية تشير إلى أن عملية التحريف في العقيدة المسيحية بدأت منذ المجمع الأول المنعقد في القدس عام ٥١م برئاسة بطرس ؛ حيث تمّ اعتماد القرارات التي اتخذها بولس وهي:

- إلغاء العهد الأبدي الممثل في الختان.
- إعفاء معتنقي المسيحية الجدد من هذا الفرض.
- إعفاء معتنقي المسيحية الجدد من الالتزام بالشرائع اليهودية.'' [١]

(٢)- مجمع نيقية الأول:

''انعقد مجمع نيقية في ٢٠ مايو ٣٢٥م ،واستمر حتى أغسطس من نفس العام وحضره حوالي ٢٠٤٨ أسقفاً على رأي ابن البطريق أو ٣٠٠ أسقفاً كما جاء في تاريخ الكنيسة القديم. كان أكثر الأساقفة من الشرق، وكانوا لا يزالون يحملون آثار الاضطهاد'' [٢] .

سبب انعقاد المجمع

يقول زكي شنودة :''كان السبب الرئيس لعقد المجمع هو النظر في بدعة أريوس الذي نادى بأن "يسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الآب،وأن الابن ليس مساوياً للآب في الجوهر، في حين أن الكنيسة تؤمن بأن يسوع المسيح قد ولد من الآب لا من العدم، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر ، فأراد الملك قسطنطين أن يحسم النزاع ضماناً لاستقرار الأمن في الدولة بعد أن ضمنت الحكومة للمسيحيين في مرسوم ميلان حرية التعبد جهاراً ، فأرسل بذاته رسائل إلى الفرق المتخاصمة للاجتماع والبت في القضية'' [٣] .

قرارات مجمع نيقية الأول:

١- ''الحكم على أريوس بالحرمان والنفي وحرق كتبه.

٢- وضع الجزء الأول من معتقد الإيمان'' [٤] .

٣- ''حرمان كل من يخرج على ما توصل إليه المجمع من عقيدة.

٤- تحديد اليوم الذي يقع فيه عيد الفصح.

١- تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى ،المنصورة : الفاء للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ ، ص ٧١.

٢-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى ، مرجع سابق، ص ١٠٦.

٣-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءً ، مرجع سابق ، ص ٢١٢.

٤- المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ، ص ١٠٦.

٥- وضع عشرين قانوناً تتضمن بعض النظم الكنسية، والأحكام الخاصة برجال الأكليروس''[١] .

نتائج مجمع نيقيه:

بمجمع نيقية ٣٢٥م دخلت النصرانية مرحلة جديدة حيث أصبحت المصطلحات الوثنية توظف لخدمة النصرانية ، وبحرق جميع الكتب المقدسة التي تناهض عقيدة المجمع أصبح من الصعوبة بمكان الاستدلال بالنصوص الثابتة في دحض مثل هذه الشبهات.

(٣) - مجمع صور عام ٣٣٤م:

'' يقول (فاسيليف): عندما شرع (قسطنطين) في نقل عاصمته إلى الشرق، وأحس بالحاجة إلى استرضاء سكان القسم الشرقي من الإمبراطورية لم يجد غضاضة في تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب الأريوسي.

وهكذا... تم عقد مجمع صور سنة ٣٣٤م لإلغاء قرارات مجمع نيقية السالف، وقرر العفو عن أريوس وأتباعه، وبذلك دارت الدوائر على (أثناسيوس) الذي عزله في العام التالي ونفي إلى (تريف) بفرنسا حيث ظل حتى أطلق سراحه الإمبراطور (جوليان) ٣٦١-٣٦٣م الذي كان يُحَكِّم وثنيته لا يهتم بأمر الأريوسيين أو الاثناسيوسيين على نحو ما ذكره المؤرخ لوت (Lot) وهذا المجمع لا يذكره المسيحيون بالتصريح وإن كانت كتاباتهم لا تستطيع إغفاله''[٢] .

(٤) - مجامع خلال الفترة من ٣٣٤م-٣٨١م:

قامت في هذه الفترة عدة مجامع منها:

''مجمع سارديكا (مكانها حالياً صوفيا في بلغاريا) ٣٤٤م-٣٤٣م.

مجمع أرلز في بلاد الغال سنة ٣٥٣ م

مجمع ميلان بإيطاليا في سنة ٣٥٥م

مجمع سيرميوم بيوغسلافيا في سنة ٣٥٧م

مجمع أريمينيوم(حالياً ريميني في إيطاليا) في سنة ٣٥٩م ومجمع سلوفيا في آسيا الصغرى في العام نفسه وقد حضرهما ما يقرب من أربعمائة أسقف من الغرب وأكثر من مائة أسقف

١-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ، ص ٢١٦.

٢-المرجع السابق ، ٢١٧.

من الشرق"[١] .

"وقد تجاهل المؤرخون النصارى هذه المجامع وقراراتها ،وذلك لأنها مناهضة لقرارات وفكر مجمع نيقية ؛حيث لم ين الموحدون عن إعلان الاستمساك بعقيدتهم وتخطئة الذين أعلنوا ألوهية المسيح عليه السلام ، ومعهم في ذلك الكثرة العظمى من المسيحيين قال ابن البطريق في تاريخه : في ذلك العصر غلبت مقالة (أريوس) على القسطنطينية ، وأنطاكيا ،وبابل ، والإسكندرية. بل لقد حاول الموحدون أن يجذبوا (قسطنطين الابن) إلى رأيهم بعد أن مات أبوه، فاجتمعوا وحسنوا رأي الموحدين له وكذلك حاولوا مع غيره من الحكام الذين تعاقبوا بعده وكادوا أن يصلوا إلى نتيجة والحقيقة أن هذه الفترة كانت فترة مغالبة قوية بين التوحيد وألوهية المسيح ، الأولى تغالب بالكثرة وقوة الإيمان ، وسعة الحيلة ، والثانية بقوة السلطان وبقايا الوثنية."[٢] .

(٥) – مجمع القسطنطينية:

"انعقد هذا المجمع بعددية ١٥٠ أسقفا عام ٣٨١م، لم يمثل فيه الغرب وكذلك المصريون. وقد انعقد لرفض عقيدة (آريوس) وقبول عقيدة نيقية."[٣] .

أسباب انعقاد المجمع:

"السبب في عقد هذا المجمع على نحو ما ذكره شنودة هو : محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ،وقد عقد بأمر من الإمبراطور ثاؤديوس الكبير"[٤] .

قرارات المجمع:

قرر المجمع أن الروح القدس روح الله، مع إثباته لعقيدة نيقية، فاكتملت عقيدة الثالوث بهذا المجمع، الآب- الابن - الروح القدس."[٥] كما قرروا :

"١- أن تعتبر الأريوسية مناقضة للقانون الروماني.

٢- أسقف القسطنطينية يلي أسقف روما مرتبة.

١- لمزيد من التفاصيل حول هذه المجامع انظر : تاريخ الكنيسة ،مرجع سابق، ص ص ٣/ ٧٣-١١٠، ومختصر تاريخ الكنيسة ، مرجع سابق ،ص ص ١/ ٢٩١-٣٠٦،و تاريخ الفكر المسيحي ، مرجع سابق،.ص ص١/ ٦٥٣-٦٦٤.

٢-انظر :محاضرات في النصرانية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠-١٦١. (بتصرف).

٣-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ، ص ١٠٧

٤-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ، ص ٢١٩.

٥-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ، ص ١٠٨.

٣- أعلن أن الإيمان النيقوي هو قانون الإمبراطورية.

٤-"يقول المؤرخ بوري (Bury) في كتابه تاريخ رسالة الإمبراطورية الرومانية:

كما قرر المجمع إثبات أن الروح القدس هي روح الله، وهي حياته فهي من اللاهـــوت الإلهي.

٥- كما وضع المجمع سبعة قوانين أخرى تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها"(١) .

(٦) – مجمع أفسس الأول ٤٣١م:

" عُقد هذا المجمع عام ٤٣١م ، وحضره ١٥٨ أسقفاً وقيل حضره مائتان ، ومثلـــت أفريقيا بأسقف واحد"(٢) .

الجو الذي سبق انعقاد المجمع:

" كانت الكنيسة في الشرق قد أسلمت زمامها للأبـــاطرة الذيـــن ازداد تدخلـــهم في الشؤون الدينية للكنيسة حتى غدا من العسير توقف تدخل الإمبراطور البيزنطي في شـــؤون الكنيسة الشرقية و أصبح الإمبراطور في القسطنـــطينية يمثل نوعاً من القيصريـــة البابويـــة (Papism Caesaro) التي تعني الجمع بين السلطتين السياسية والدينية.

ومن الواضح أن هذه السياسة وضع أسسها (قسطنطين) نفسه منذ اعترافه بالمســـيحية وإنشائه القسطنطينية.

أما في الغرب فقد كان الوضع مختلفاً لأن الإمبراطورية الغربية أصيبت بـــالضعف بعـــد انقسام العالم الروماني فلم تتمكن من فرض سيطرتها على الكنيسة، وهنـــا وجـــد رجـــال الكنيسة الغربية فرصتهم بل ضالتهم المنشودة في أسقف روما ليجعلوا منه إمبراطوراً دينيـــاً فعملوا على تحويل كرسي أسقف روما إلى بابوية تكون لها السيادة العليا على الكنيســـة في مختلف بلدان العالم.

وهنا قام التنافس بين روما والقسطنطينية حول الزعامة الدينية على العالم المسيحي.

فالقسطنطينية تعتمد على أنها مركز الأباطرة، ومحل إقامتهم فَبْسط سلطان أسقفها علـــى العالم المسيحي تابع للبسط السياسي لسلطان الإمبراطور.

وروما ترى أنها خزانة التراث المسيحي منذ رحل إليها بطرس وهكذا قام الصـــراع...

١-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ، ص ٢١٩-٢٢٠.

٢-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ص ١١٠.

وانعكس ذلك على إبداء الرأي في المسائل الدينية التي كانت تعرض على المجـامع، وكـان مجمع أفسس الأول ٤٣١ من مثار هذا الصراع'' (١) .

أسباب انعقاد هذا المجمع:

''السبب في عقد هذا المجمع على نحو ما ذكره شنودة ونقولا خوري،وشحادة خـوري: محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ومنهم:

١- (بيلاجيوس) البريطاني: الذي اعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليه و لم تتسرب منـه إلى نسله، وأن الإنسان حين يولد يكون كآدم قبل الخطيئة ، ومن ثم يمكن للإنسـان بمحـض إرادته أن يبلغ أسمى درجات الكمال.وعلى ذلك فإن (بيلاجيوس) البريطاني ينكـر فكـرة الفداء.

٢- (نسطور) أو (نسطوريوس): الراهب وأسقف القسطنطينية الذي نادى بانفصـال طبيعة اللاهوت في السيد المسيح عن طبيعة الناسوت ورتّب على ذلك:

- أن اللاهوت لم يولد، و لم يصلب، و لم يقم مع الناسوت.
- عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة الإله، وتسميتها أم يسوع فقط.
- وأن يسوع الظاهر ليس إلهاً ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات..

قال في تاريخ الأمة القبطية: إن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلهـاً في حد ذاته بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة'' (٢) .

نتائج المجمع:

'' ١- لعن نسطور ونفيه إلى مصر.

٢- مريم العذراء أم الله.

٣-للمسيح طبيعتان: واحدة لاهوتية، والأخرى ناسوتية بشرية.

٤- وضع مقدمة قانون الإيمان من قوله: "نعظمك يا أم النور الحقيقي" إلى قوله "يـا رب ارحم يا رب آمين'' (٣) .

١-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ،ص ٢٢٣.

٢-المرجع سابق ،ص ٢٢٤.

٣-المرجع سابق ،ص ٢٢٥.

(٧) -مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م.

سبب انعقاد المجمع:

"كان (أوطاخي) رئيس دير بالقرب من القسطنطينية قد تطرف في الجدل مع الأريوسيين فقال: إن طبيعة المسيح الناسوتية اندمجت في اللاهوتية فعقد أسقف القسطنطينية له مجمعاً محلياً لمحاكمته على هرطقته وحكم عليه بقطعه من الكنيسة.

هذا الحكم لم يعجب (أوطاخي) ،فأرسل التماساً إلى الإمبراطور (ثاؤديوس) الصغير فعقد له مجمعاً برياسة بابا الإسكندرية (ديسقورس) وحضر هذا المجمع (يوليوس) نائباً عن أسقف روما، وناقش المجمع (أوطاخي) فاعترف بتمسكه بقانون الإيمان النيقي فحكم المجمع ببراءته.

هذا القرار الذي صدر من هذا المجمع الذي ترأسه بابا الإسكندرية لم يعجب أسقف روما فلم يعترف به.

فلما مات الإمبراطور (ثاؤديوس) طاب لأسقف روما وكان على صلة طيبة بـ (مركيانوس) خليفته أن يعقد مجمعاً آخر للنظر في قرارات مجمع أفسس الثاني فوافق...ومن هنا برز الخلاف المذهبي والسياسي بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية وآن للتصدع بينهما أن يبدو من خفاه" [1].

(٨) – مجمع خلقيدونية ٤٥١م:

سبب انعقاد المجمع:

"(أ) سعى أسقف روما إلى عقد مجمع يناهض قرارات مجمع أفسس الثاني فانعقد المجمع أولاً في مدينة القسطنطينية وقد حضره البابا (ديسقورس) بطريرك الإسكندرية ومعه أساقفته وذلك للنظر في قضية: هل للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتية،أم طبيعة واحدة.

يقول بطريرك الإسكندرية:هما طبيعتان في طبيعة واحدة: إنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح ويسمى هذا المذهب بمذهب الطبيعة الواحدة: (Monophysite) وتقول الكنيسة الغربية بالطبيعتين والمشيئتين ،ويسمى بالمذهب المكاني الذي يرى أن المسيح له طبيعتان: فهو إله من طبيعة أبيه، وهو بشر من طبيعة أمه.

يقول زكي شنودة : قد اشتد الخلاف بين الفريقين في اليوم الأول حتى إذا كان اليوم

١-المرجع السابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨. (بتصرف).

الثاني مُنع البابا (ديسقورس) وأساقفته بالقوة من حضور الجلسات. واجتمع أساقفة روما مع بعض أساقفة الشرق وحكموا بعزل (ديسقورس) ونفيه، ونادوا بعقيدة الطبيعتين والمشيئتين مخالفين بذلك قانون الإيمان، وبمقتضى هذا الحكم غضبت الكنيسة الشرقية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص، وعارضه بطريرك القسطنطينية وأعلن احترامه للقرارات فأمر رئيس المجمع بحرمانه وطرده، فحدث عراك شديد وصخب عنيف.

(ب) ولما وقعت هذه المشاكسات والفوضى أمر الإمبراطور (مركيانوس) وزوجة الإمبراطور (بوليختريا)،فانتقل المجمع من مدينة القسطنطينية إلى البسفور في مدينة (خلقيدونية)"[١]

قرارات المجمع:

"١- قرر المجمع أن للمسيح طبيعتان،ولكن ذلك لم يعجب ممثلي الإمبراطور لأن ديسقورس يمكنه القول بذلك، فهو يقول بالطبيعتين ولكنهما في رأيه ،هما طبيعتان في طبيعة واحدة،ولما كان المجمع يريد تعريفاً دقيقاً فقد فضّل أن تكون العبارة :المسيح فيه طبيعتان

(Intwo Natures) بدلاً من أن للمسيح طبيعتين (Of Two Natures)

٢- كما قرّر المجمع لعن (نسطور) ولعن (ديسقورس) وكل من يتفق معهما في القول، ونفي (نيقورس) إلى فلسطين إضافة إلى أن المجمع قد اختط بعض القوانين الإدارية، وأعاد بعض الرهبان للخدمة، وأبطل المجمع قرارات مجمع أفسس ٤٤٩م"[٢] .

نتائج المجمع:

"يقول زكي شنوده: ولا تعترف الكنيسة القبطية بمجمع (خلقيدونية) ولا بقرارته ،كما لا تعترف بالمجامع التي عقدت بالقسطنطينية بعد ذلك. ومن هنا فقد ظهر التصدع الذي كانت تخفيه المجامع داخل أسوارها المغلقة ومن هذا المجمع انقسمت الكنيسة الأرثوذكسية في أورشليم إذ قبلت قرارات المجمع وأخذت هي الأخرى حظها فاعترف لأسقفها بالبطريركية على الكرسي الأورشليمي"[٣] .

١-المرجع السابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨. (بتصرف).

٢-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ص ١١٦.

٣-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨.

(٩) – مجمع قسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣م.

أسباب انعقاد المجمع:

"كان (جنستين) رجلاً قروياً جاهلاً بكل الأمور ما عدا الفنون الحربية، واستطاع أن يصل إلى عرش الإمبراطورية. ولكنه لم يعقب فاتخذ ابن أخته (جستنيان) خلفاً له، وكان (جنستين) قد بلغ شهرة فائقة في اضطهاده للمذهب الأريوسي والتعصب للمذهب الاثناسيوسي.

ولكن (جستنيان) لم يكن يرمي في سياسته الدينية إلى هذا اللون من العلاقات بين شعبي المذهبين، بل أراد السيطرة على شئون الدولة والكنيسة معاً على اختلاف مذاهبها بحيث يصبح (جستنيان) إمبراطور وبابا في الوقت نفسه .

يقول المؤرخ بوري (Bury) ولما كانت هذه الغاية تتطلب منه أن يقضي على الوثنيين والهراطقة قضاءً تاماً، فإن (جستنيان) تمسك بالمراسيم التي أصدرها أسلافه في هذا الشأن، كما أقصى كل من يدين بتعاليم الهيلينية وفلسفتها عن مهنة التدريس، وأبعد اليهود عن كافة مناصب الدولة ولكنه مع هذا لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً فيما يتعلق بمذهب الطبيعة الواحدة وهي المشكلة التي هددت باتساع فجوة الشقاق والصراع الديني بين كنيسة روما وكنيسة قسطنطينية.

وقد أراد (جستنيان) أن يسلك سبيل سلفه (جستين) في القضاء على مذهب آريوس الطبيعة الواحدة (Monophysite) لكنه لم يستطع لأن زوجته (تيودورا) وهي صاحبة الرأي المسموع عند الإمبراطور منعته لميلها العقدي إلى هذا المذهب، مما جعل الإمبراطور يتأرجح بين المذهبين. ولكن انتصار (جستنيان) في إيطاليا شجعه على اتخاذ رأي حاسم يرضي زوجته، فاستغل فرصة دخول جيوشه روما وحاول فرض المذهب (المونوفيزيتية) على البابا فجليوس (Vigilius) ولكنه رفض فسيق إلى القسطنطينية حيث عقد المجمع الخامس سنة ٥٥٣م. وسبب آخر يذكره ابن البطريق، هو: أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح، وسار فيها إلى منتهى المدى حتى قال: إنه ليس هناك قيامة، وبعض القساوسة زعموا أن شخص المسيح لم يكن حقيقياً بل كان خيالاً. فاجتمع لذلك المجمع الثاني القسطنطيني وكانت عدة الحاضرين أربعين ومائة (١٤٠) أسقفاً." [(١)]

١-المرجع السابق ، ص ٢٣١-٢٣٣.

قرارات المجمع:

١- ""تأييد مذهب الطبيعة الواحدة.

٢ -ولعن وطرد أصحاب فكرة تناسخ الأرواح.

٣-وإثبات أن عيسى كان شخصية حقيقية.

٤-ولعن من قال إنه كان خيالاً""[1] .

وكان من نتائج هذه القرارات

"١- تشجيع أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة على إقامة كنيسة منفصلة حتى اليوم تعرف باسم الكنيسة اليعقوبية التي أسسها أسقف الريا (يعقوب براديوس) في القرن السادس على نحو ما ذكره المؤرخ ستيفنسون (Stephenson)

٢- ازدياد عداء البابوية للإمبراطورية الشرقية، وبالتالي محاولة إضعاف نفوذ الأباطرة البيزنطيين في إيطاليا ""[2] .

(١٠) - مجمع القسطنطينية الثالث ٦٨٠م:

""سبّب القول بالطبيعة الواحدة خلافاً كبيراً بين الشرق والغرب النصرانيين، وقد ظل النفور سائدا بين القسطنطينية وروما بسبب الخلاف حول طبيعة المسيح، حتى استولى المسلمون في القرن السابع على الشام ومصر، وهي المراكز الرئيسة لمذهب الطبيعة الواحدة، فعمل الإمبراطور (قسطنطين) الرابع على استرضاء البابا أجاثون(Agathon)- ٦٧٨-٦٨١م حتى تم عقد مجمع صدرت عنه قرارات تدين مذهب الطبيعة الواحدة وترى التخلص منها وإعدام رسائلها وكتبها.""

سبب انعقاد المجمع:

يذكره ابن البطريق، ويحدد عدد الحضور حيث يقول: ""إنه في القرن السابع الميلادي ظهر رجل يسمى يوحنا مارون ٦٦٧م وكان يدعو إلى عقيدة أن المسيح له طبيعتان،ولكن له مشيئة واحدة، فانزعج لذلك أصحاب المذهب القائل بالطبيعتين والمشيئتين، واجتمع لذلك تسعة وثمانون ومائتا أسقف (٢٨٩) لمحاكمة من يخالف المذهب الملكاني"" .

١-المرجع السابق ، ص ٢٣٣.

٢- المرجع السابق ، ص ٢٣٤.

قرارات المجمع

''١- أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

٢- ولعن المجمع وطرد كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو يقول بالمشيئة الواحدة.

ونتيجة لهذا المجمع، انفصلت الطائفة المارونية، وكونت لها كنيسة خاصة تقول بالمشيئة الواحدة'' [(١)].

(١١) – مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م.

سبب انعقاد المجمع:

''يقول المؤرخون السياسيون من المسيحيين مثل : فاسيليف (Vasiliev).دايهل (Diehil) ، مركايس (Marcais) تومسون (Thompson) إن أهم مشكلة صادفت ليو الثالث واستمرت آثارها طوال عدة قرون في تاريخ غرب أوربا فضلا عن شرقها هي مشكلة عبادة الصور والإيقونات.

فأصدر (ليو) الثالث مرسومه عام ٧٢٦م بتحريم عبادة الإيقونات وقضى بإزالة التماثيل والصور الدينية من الكنائس، والأديرة ونفذ ذلك في حياته الخاصة فأنزل رجال الإمبراطور الصليب الأكبر المقام فوق بوابة القصر الإمبراطوري في القسطنطينية ولما ثار الناس أخضع ثورهم بالقوة و عندئذ وقف البابا(جريجوري)الثاني والبابا (جريجوري) الثالث موقفاً عنيداً من سياسة (اللايقونية) فأصدر البابا (جريجوري) الثالث قراراً ضد الإمبراطور عام ٧٣١م.ولكن الإمبراطور واجه هذا القرار بقرار اقتصادي عنيف وديني فاصل يقضي بحرمان البابوية من حقوقها وأملاكها في صقلية وجنوب إيطاليا ،وفصل الكراسي الأسقفية في هذه الجهات عن سلطة البابا دينياً وقضائياً ،وجعل هذه الأسقفيات تحت سلطان بطريرك القسطنطينية.

وهكذا جاء النزاع اللإيقوني ليشعل النار ويزيد فيها، وبعد موت (ليو) الثالث سنة ٧٤١م جاء من بعده (قسطنطين) الخامس ٧٤١-٧٧٥م فورث عن والده هذا الميراث الثقيل، والمتمثل في الخلاف بين الإيقونية واللإيقونية، وانتهز اللايقونيون عبّاد الصور والتماثيل الفرصة وأشعلوا الثورة في البلقان، تلك المنطقة التي تؤمن بهذه العبادة، فاعتمد (قسطنطين) الخامس على مساعدة الأقاليم الآسيوية وأخمد الثورة سنة ٧٤٢م.

١-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ص ١١٩ – ١٢٠.

وكان الرجل حازماً فلم يشأ أن يستمر في استخدام العنف فعقد مجمعاً في القسطنطينية سنة ٧٥٣-٧٥٤م لتبرير السياسة الدينية في تحريم الصور والإيقونات.ولكن البابوية ردت الدعوة وأنزلت اللعنة على كل من يحضره واعتذر عن عدم الحضور بطارقة أنطاكيا وبيت المقدس والإسكندرية لأنهم كانوا في حماية المسلمين.

و لم يحضر المجمع سوى ثلاثمائة وأربعين أسقفاً برياسة بطريرك القسطنطينية.

وكانت قرارات هذا المجمع الذي يعتبر مسكونياً بالاسم فقط هي:

١- تحريم تصوير المسيح في أي شكل من الأشكال.

٢- تحريم عبادة صور القديسين لأنها ضرب من الوثنية.

٣- تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء.

وبعد موته انتقلت السلطة إلى أرملته (إيرين) التي قامت بالوصاية عدة سنوات على ابنها الصغير (قسطنطين) السادس ٧٨٠-٧٩٧م وقد كانت من أمهر النساء وأشهرهن في التاريخ وأكثرهن عنفاً وميلاً للشر.

وأعلنت الحقيقة التي أخفتها عن زوجها في حياته وهي: أنها من أشد أنصار الإيقونية.

وكان رد الفعل من هذه الإمبراطورة الأيقوينية عنيفاً على مجمع اللايقونيين؛فأخمدت كل محاولة قام بها أنصار الإصلاح اللإيقوني، كما عيّنت في منصب بطريرك القسطنطينية (طرسيوس) وهو من دعاة الإيقونية المتحمسين لها.

وجاء ذلك العمل برداً وسلاماً استقبلته رئتا البابوية؛ فهللت له وانعقد المجمع المسكوني السابع في نيقية ٧٨٧م الذي أقر بقاء الصور والإيقونات على أساس احترامها وتبجيلها كما يقول إدبم (Idem) لا على أساس عبادتها.(واجتمع لهذا ٢٧٧ أسقفاً).''

نتائج المجمع:

١- تقديس صور المسيح والقديسين.

٢- وضع الصور في الكنائس المقدسة، والبيوت، والطرقات، لأن النظر إلى ربنا يسوع ووالدته والقديسين يشعرنا بالميل إلى التفكير فيهم ''[1].

١-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ،مرجع سابق ، ص ٢٣٥-٢٣٩.

(١٢) – مجمع القسطنطينية الرابع سنة ٨٦٩م

سبب انعقاد المجمع:

"أثار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس فذهب إلى أن الروح القدس انبثق عن الآب وحده، وعلى العادة خالفه بطريرك روما وقال: أن انبثاق الروح القدس كان من الآب والابن معاً.

فاجتمع نفر من الأساقفة للنظر في هذه المسألة بعد أن احتالوا على عزل بطريرك القسطنطينية (فوسيوس) وأتوا بآخر يميل معهم ويرى ما يرونه، ويسمى الكاتبون في تاريخ الكنيسة هذا المجمع (الغربي اللاتيني).

قرارات المجمع:

"١- الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً.

٢- كل من يريد أمراً يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعواه إلى كنيسة روما.

٣- جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة روما.

– لعن البطريرك المعزول (فوسيوس) وحرمانه هو وأتباعه"[١].

(١٣) – مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م:

"نتيجة لهذا المجمع انعقد مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م، برئاسة (فوسيوس) بطريرك كنيسة القسطنطينية المعزول في مجمع ٨٦٩م، بعد أن عاد إلى مركزه.

وقرر هذا المجمع بطلان مجمع القسطنطينية الرابع، وأن الروح القدس منبثق من الآب وحده، وبهذين المجمعين انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية، وأصبحت المجامع التي تعقد بإحداهما،تبطل قرارات الكنيسة الأخرى ولا تعترف بها.

من هنا يتضح أن المجامع بعد عام ٨٦٩م انتفت عنها صفة المسكونية بعد الانقسام الكبير الذي حدث للنصرانية، متمثلا في الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، فأصبح لكل كنيسة مذهبها الخاص واسمها الخاص، وتقاسمت الكنيستان مناطق نفوذ النصرانية.

بحلول عام ٨٧٩م انتهت أهم المجامع النصرانية التي قُررت فيها العقيدة، واتضحت معالمها، ونتج عن ذلك معتقد الإيمان الذي اتفقت عليه كل الكنائس تقريبا، ما عدا اتباع

١- المرجع السابق ، ص ٢٤٠.

(آريوس) الموحدين، الذين انقرضوا على مرّ العصور؛ والذين كانوا يمثلون التيار اليـــهودي النصراني، وكانوا نواة الكنيسة النصرانية الأولى، حتى انتصر عليهم التيار البولســي الوثــني الذي مسخ النصرانية وفلسفتها [١].

(١٤) – مجمع اللاتران الأول بروما ١١٢٣م:

"أهم الموضوعات التي نوقشت فيه هي تعيين الأساقفة والحملات الصليبية، وفيه يظــهر الصراع جلياً بين الإمبراطور والبابا على أملاك الكنيسة.

١- انتخاب البابا بثلثي عدد الكرادلة.

٢- السكوت عما شاع عن تحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه.

وبخصوص النزاع بين الإمبراطور والبابا، فقد حرم البابا (أنوست) الثالث الإمـــبراطور (فردريك) الثاني الذي لم يف بوعده بتسيير حملة على الشرق الإسلامي، الأمر الذي أغضب البابا" [٢].

(١٥) – مجمع اللاتران الثاني ١١٣٩م:

"كان (كونراد الثالث) -أول ملك من ملوك ألمانيا- لا يتوج إمبراطوراً ويلاحظ أنـــه أضاع معظم جهوده في الحملة الصليبية الفاشلة المعروفة بالحملة الثانية، فأثر ذلك في كتابـــه السياسي والاجتماعي بإيطاليا حتى أعلن البابا (أنوسلفت) الثاني في مجمع اللاتـــران عـــام ١١٣٩م عدم ارتباطه باتفاقية ورمز (Worms)وأن البابا له السيادة علـــى جميـــع الحكـــام العلمانيين الذين لا يحق لهم التدخل في شئون الكنيسة.

ويعتبر هذا الشوط الدور الأول في النزاع بين البابوية والإمبراطورية.

وانتهى الشوط الثاني من الصراع بالصلح بين الإمبراطورية والبابوية في أغسطس عـــام ١١٧٧م ووافق (فردريك) الأول على ردّ جميع الأراضي المغتصبة مـــن البابويـــة، وتعـــهد الطرفان بمساعدة كل منهما الآخر ضد أي عدوان" [٣].

(١٦) – مجمع اللاتران الثالث ١١٧٩م:

"انعقد ليدرس مسألة انتخاب البابا وقرر: أن انتخاب البابا يكون بثلثي عدد الكرادلة.

١-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ،ص ١٢٣.

٢-المرجع السابق ،ص ١٢٧.

٣-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ،ص ٢٤٦-٢٤٧.

ثم كان الشوط الثالث في النزاع بين البابوية والإمبراطورية وكان سببها أن (فردريك الثاني) قد وعد البابا (أنوست) الثالث ١٢١٥م بالقيام بحملة صليبية على الشرق الإسلامي ولكنه لم يف فطرده البابا وحرمه وأرسل مرسوماً بذلك'' [1].

(١٧) – مجمع اللاتران الرابع ١٢١٥م:

''انعقد في روما، وقد ناقش هذا المجمع ملكية الكنيسة لحق الغفران ومنحه لمن تشاء، كما ناقش المجمع الإصلاح الديني.

وقرر المجتمعون:

١- الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

٢- إقرار تحول الخبز والخمر في العشاء الرباني إلى جسد المسيح ودمه'' [2].

(١٨) – مجمع ليون الأول ١٢٤٥م:

''تقول عنه دائرة المعارف البريطانية أنه ناقش خلع (فردريك) الثاني والحملات الصليبية، وقد دعا إليه (انوست الرابع) الذي هرب من روما ليفلت من (فردريك الثاني)، وقد لفت (انوست) النظر إلى جراحات الكنيسة وهي:

١- ضعف رجال الدين.

٢- الموقف الحرج في أورشليم.

٣- الانقسام اليوناني.

٤- الخطر التتري الذي يتهدد أوربا الشرقية.

٥- اضطهاد (فردريك) الثاني للكنيسة.

وبموافقة المجمع قرر (انوست) خلع (فردريك) الثاني'' [3].

(١٩) – مجمع ليون الثاني ١٢٧٤م:

''عُقد هذا المجمع لرأب الصدع واجتماع الشمل بين الشرق والغرب، ولتنظيم

١-المرجع السابق ، ص ٢٤٧.

٢-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ،ص ١٢٧.

٣- المرجع السابق، ص ١٢٧- ١٢٨.

انتخابات البابا. ورغم ملاءمة الظروف لإنهاء الخلاف فقد فشل المجمع" [١].

(٢٠) – مجمع فينا ١٣١١– ١٣١٢م:

"دعا إليه (كلمنت) الخامس بناء على طلب (فليب) الفرنسي، وأهم الموضوعات التي طرحت فيه هي: الغاء قانون فرسان الكنيسة، ولعن بونيقس الثامن المبتدع، وقد تم لعنه بعد مناقشة حادة بين (كلمنت) و(فليب)، وتنازل (كلمنت) الخامس لطلب الملك الفرنسي بخصوص إلغاء فرسان الكنيسة بغية الوصول إلى اتفاقية" [٢].

(٢١) – مجمع كونستانس ١٤١٤–١٤٤٥م:

أسباب انعقاد المجمع :

"ظهر التصدع في الكنيسة البطرسية الغربية الكاثوليكية وسمي هذا العهد بعهد (الانشقاق الديني الكبير) لوجود سلسلة من البابوات في أفينون،وفي روما على السواء ، هذا الانشقاق جعل قلة من الكرادلة الغيورين على مصلحة الكنيسة يفكرون في حل لقضية تفكك البابوبة فعقدوا مجمعاً في (بيزا) ١٤٠٩م وقرروا عزل كل من بابا روما، وبابا أفينون، وانتخاب بابا جديد يحل محلهما جميعاً ووقع الاختيار على البابا (اسكندر) الخامس الذي لم يلبث أن توفي فخلفه البابا (حنا) الثالث والعشرين ١٤١٠–١٤١٥م فاحتدم الأمر وصار لدى الكنيسة ثلاث بابوات ،بابا روما ، وبابا أفينون،ثم بابا ثالث في مدينة بيزا .

وفي هذه الملابسات من الانقسام في هيكل البابوية كانت هناك حركة إصلاحية قام بها (حناهس) الذي تأثر بأفكار (حنا وكلف) الذي وصف الأساقفة بأنهم أتباع قياصرة لا أتباع الله كما ذكر ذلك (فيشر) في كتابه تاريخ أوربا.

وقد كان (حناهس) تابعاً لأستاذه وكلف في وجوب سيطرة الدولة على الكنيسة، وإنكاره معجزة التحول المادي في قداس العشاء الرباني وإنكار أن لرجال الكنيسة قوة روحية خاصة، وأن طاعة البابا واجبة ما دام البابا سائراً وفق تعاليم الكتاب المقدس، وأنكر صكوك الغفران، ودعا رجال الكنيسة إلى البساطة والزهد.. في هذه الظروف من الانقسام الكنسي البابوي، ومن ثورة (حناهس) اعتلى (سجسموند) ملك هنغاريا عرش الإمبراطورية الرومانية (١٤١١–١٤٣٧م) فأحس بوجوب وضع حد لهذا الانشقاق ومجابهة هرطقة (حناهس) الذي يحاول فصل (بوهيمية) عن الكنيسة الكاثولوكية فدعا الملك (سجمسموند)

١– المرجع السابق ،ص ١٢٩.

٢–المرجع سابق ص ١٢٩.

إلى عقد مجمع عام في كونستانس واستصدر من البابا حنا الثالث والعشرين قراراً بشـرعيته، ووافق عليه بابا روما (جريجوري) الثاني عشر على إرسال مندوبين، وامتنـع بابـا أفينـون بندكت الثالث عشر عن الاشتراك فيه ، وكان مجمع كونستانس الذي حضـره ، ثلاثـة بطارقة، وتسعة وعشرون كاردينالاً،وثلاثة وثلاثون رئيساً للأساقفة، ومائة وخمسون أسقفاً، ومائة من الديريين،وثلاثمائة من فقهاء اللاهوت كما ذكره فاينتر(Painter) ،وقد بدأ المجمـع أعماله بمناقشة هرطقة (حناهس) ،ولم يبدأ في مناقشة الشقاق الديني إلا عام ١٤١٥م''[١] .

وكان من قرارات المجمع:

١- إدانة بابا بيزا (حنا) الثالث والعشرين وعزله عن منصبه عام ١٤١٥م.

٢- استقالة البابا (جريجوري) الثاني عشر.

٣- عزل البابا أفينون بندكت الثاني عشر سنة ١٤١٧م.

٤- عقد مجمع عادي للبحث في إصلاح الكنيسة بعد خمس سنوات.

٥- عقد مجمع مسكوني كل عشر سنوات، مع جواز عقد مجمع ما في أي وقـت دون إذن البابا.

٦- إعدام (حناهس) حرقاً ومعه (جيروم) البراغي الذي ناصره''[٢] .

(٢٢) - مجمع بازل ١٤٣١م:

''صعد على كرسي البابوية بعد (مارتن) الخامس نبيل إيطالي آخر من مدينة البندقيـة يُدعى (يوجين الرابع) وكان كسلفه يمقت المجامع ويمقت الدعوة إلى إصلاح الكنيسة لأنهـا تقييد لسلطته المطلقة في توزيع الوظائف، والإنعامات، وقد انعقد مجمع بـازل كاسـتمرار لاجتماعات مجمع كونستانس للنظر في إصلاح الكنيسة.غير أن أسبانيا وفرنسا بقيتا علـى كراهيتهما لفكرة الإصلاح، ورأي (يوجين الرابع) أن مصلحته تتطلب منه الاتفاق مع ملوك الدول الأوروبية لا مع مجمع كنسي فأصدر البابا (يوجين الرابع) ١٤٣١-١٤٤٧م أمـراً بفضه، ولكن الأعضاء رفضوا الإذعان وأعلنوا الاستمرار وأصدروا عدة قرارات إصلاحيـة منها:

١- لا ينفض مجمع عام إلا بموافقة أعضائه.

١-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،مرجع سابق ، ص٢٤٨-٢٥١(بتصرف) .

٢-المرجع السابق ، ص٢٥٠-٢٥١.

٢- لا رأي للبابا في مسألة وقع الخلاف فيها.

٣- ليس من حق البابا تعيين الأساقفة بل يكون عن انتخاب.

٤- عدم دفع رسوم عند التعيين في وظيفة كنسية.

٥- إقالة البابا (يوجين) الرابع عام ١٤٣٩م وانتخاب البابا (فيلكس) الخامس خلفاً له وهو شيخ أرمل ذو مال ،وله سبعة أولاد، وكان ناسكاً معتزلاً للدنيا في دوقيته أربعين عاماً.

ولكن هذا المجمع تلقى ضربة قاصمة عندما باع (فردريك الثالث) ملك ألمانيا حقوق الكنيسة الألمانية إلى البابا (فيلكس) الخامس مقابل تتويجه إمبراطوراً على الدولة الرومانية المقدسة عام ١٤٤٥م وبذلك انتصر البابا على المجمع، إذ أعاد (فردريك) إلى البابا عام ١٤٤٨م معظم حقوق البابوية في توزيع الوظائف وانفض مجمع بازل عام ١٤٤٩م بعد أن ظل قائماً مدة طويلة في قلة من الأعضاء، وقلة من الجدوى كما استقال البابا الهرم (فيلكس الخامس) ،وانحرف بذلك سبيل الإصلاح الكنسي"[(١)] .

(٢٣) – مجمع فرارا، وفلورونسا ١٤٣٨-١٤٤٢م:

"لما نشطت العسكرية الإسلامية وطوقت القسطنطينية أراد الغرب المسيحي أن يجتمع ويتحد لطرد المسلمين ودحر جيوشهم... وصادف في ملابسات العمل العسكري أن تولى (حنا السادس) حكم الإمبراطورية البيزنطية ١٤٢٥م وظهرت محاولة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية فاضطر الإمبراطور إلى توقيع اتفاقية تنص على اتحاد الكنيسة الشرقية والغربية.

غير أن الكنيسة الشرقية لم تأخذ بهذا المرسوم بعد أن أعلن بطارقة الإسكندرية وأنطاكية وبيت المقدس سنة ١٤٤٣م معارضتهم للمشروع[(٢)] (هذا المجمع انعقد أولاً في (فرارا) ،ثم نُقل إلى (فلورنسا) وهو امتداد لأعمال مجمع بازل" .

(٢٤)- مجمع اللاتيران الخامس:

"انعقد هذا المجمع في الفترة (١٥١٢ - ١٥١٧م) وناقش المجمع قضايا، أهمها الإصلاح الكنسي والحملات الصليبية. دعا إليه (جوليوس الثاني). لم يكن الحضور كبيرا في المجمع.

أهم عمل قام به المجمع هو لعن مقررات شارل السابع، إعطاء البابا سلطات أعلى من

١-المرجع السابق ،ص ٢٥٢-٢٥٣.

٢-المرجع السابق ، ص ٢٥٣.

المجامع المسكونية وله حق الدعوة للمجمع ونقله وحله'' [١] .

(٢٥)- مجمع ترنت ١٥٤٢-١٥٦٣م:

'' لم تمض حركة (حناهس) هباءً ؛بل اشتعلت ناراً تتأجج وساعد على اشتعالها تفتح الفكر الأوربي ،فقامت عدة ثورات إصلاحية فكانت ثورة لوثر الدينية التي ساندها حكومة ألمانيا والشعب الألماني .

في هذا الجو الثائر انعقد هذا المؤتمر ضد رجال الكنيسة من عام ١٥٤٢م حتى عام ١٥٦٣م لبحث هرطقة لوثر وأشباهه ،وقرر المجمع ضمن ما قرر عدم قبول آراء الثائرين بدعوة الإصلاح الديني.

وهنا ولدت كنيسة جديدة هي كنيسة البروتستانت ومعناها (كنيسة المعارضين)'' [٢] .

(٢٦)- مجمع روما عام ١٧٦٩م:

''استمرت المجامع الصغيرة المحلية تنعقد، كما استمرت الظروف السياسية تجذب الكنيسة يساراً ويميناً، وأصوات الثائرين بالإصلاح تعج.... ولكن البابوية رغم كل هذا لها عقلها وقانونها فتعقد مجمعاً في روما لتبحث فيه أن البابا معصوم'' [٣] .

(٢٧)- مجمع الفاتيكان ١٨٦٩ - ١٨٧٠م:

''ناقش المجمع قضايا العقيدة، والنظام الاكليركي ولوائحه، ووضع الكنائس الشرقية، والبعثات التبشيرية.

أهم قرارات هذا المجمع هي عصمة البابا'' [٤] .

كان هذا سرداً تاريخياً ملخصاً للمجامع النصرانية ،وسنتعرف على السرد التاريخي للمؤتمرات وأخطرها وما يتعلق بها في الصفحات القادمة .

١-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق ص ١٣٤.

٩١-أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، مرجع سابق ،ص ٢٥٣-٢٥٤.

٣-المرجع السابق ، ص ٢٥٤.

٤-المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى،مرجع سابق، ص ١٣٥.

ب – المؤتمرات التنصيرية:

لم تنص الروايات التاريخية التي تعني بتاريخ التنصير على بداية للمؤتمرات التنصيرية ولذلك اختلفت الآراء حول هذه البدايات نظراً لاختلاف الأماكن والطوائف، وعدد المؤتمرين وموضوع النقاش ، وقد أورد الباحث أقدم رأي نصّ على بدايات المؤتمرات التنصيرية أورده (د. مهدي رزق الله) ؛حيث قال بعد ذكر المؤتمرات التنصيرية :"لم تبدأ هذه المؤتمرات في القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، بل هي قديمة جداً ، ففي أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، دعا البابا (أوربان) الثاني إلى عقد مجمع بهيئة مؤتمر الرهبان لدراسة مقاومة انتشار الإسلام ومبادئه باعتبارها تهدد الأفكار المسيحية"[1] . و بما أن المجامع كما ذكرنا سابقاً هي ما له علاقة بالعقائد والأمور اللاهوتية ، فيعتبر هذا المجمع المذكور في تصنيف المؤتمرات لا المجامع .

ونتيجة لذلك يرى الباحث أن المحاولات لتنصير المسلمين بالذات مبيتة بين العاملين للنصرانية كأفراد وكطائفة مستقلة ، ولكن كجهود تصاغ في شكل سياسات ويخطط لها فالقرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي هو البداية المنظّمة لهذه الجهود ، "فقد شهد القرن المنصرم فيما شهد من مؤامرات أعداء الإسلام هجمة تنصيرية عاتية سعت إلى تنصير أكبر عدد من المسلمين أو إفسادهم ، أُنفقت من أجلها أموال طائلة ، وبذلت جهود هائلة ، وأعدت خطط ، وسهرت عقول ، وتحركت جيوش من المنصرين للعمل في شتى بلاد المسلمين"[2]

تاريخ المؤتمرات التنصيرية :

المتتبع للسرد التاريخي للمؤتمرات التنصيرية في الكتب المعنية بهذا الموضوع يجد أن بعض الكتاب قد ذكر مؤتمرات وأهمل أخرى. وقد سرد الباحث هذه المؤتمرات بحسب ما توفر لديه من المعلومات عنها وحاول أن يسردها حسب التسلسل الزمني إجمالاً ليجمع بين الروايات المتعددة ويوفق بين الآراء ثم يذكر بالتفصيل المؤتمرات المهمة التي ورد ذكرها في المراجع المختصة. والمؤتمرات إجمالاً هي كالتالي[3] .

١-أساليب المنصرين للوصول إلى أهدافهم في المجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ،ص٣١٠.

٢-تنصير المسلمين (بحث في أخطرإستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري) مرجع سابق، ص٩. وانظر:المرجع السابق، ص٣٠٩-٣١٠ .

٣- انظر هذه الروايات في: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، مرجع سابق ص ٤٩- ،و التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق ،ص ٤٩-١٠٨، و الغارة على العالم الإسلامي أ.ل. شاتليه ، ترجمة محب الدين

١.مؤتمر الهند الأول سنة ١٨٥٥م.

٢.مؤتمر اليابان التبشيري سنة ١٨٧٢م.

٣.مؤتمر الصين للمبشرين ١٨٧٧م.

٤.المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام ١٨٧٨م(١) .

٥.مؤتمر البنجالور بالهند سنة ١٨٨٩م.

٦.مؤتمر مدراس سنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠م.

٧.مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م.

٨.المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكوتلندة عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م .

٩.مؤتمر التبشير في لكنو بالهند عام ١٣٣٩هـ ١٩١١م .

١٠.مؤتمر القسطنطينية ،، في العام نفسه ١٩١١م.

١١.مؤتمر بيروت في العام نفسه ١٩١١م.

١٢.مؤتمر القدس ١٣٣٤هـ / ١٩٢٤م.

١٣.مؤتمر لبنان وعقد في عام ١٩٢٤م.

١٤.مؤتمر حلوان هو المؤتمر الثاني بمصر وعقد في عام ١٩٢٤م.

١٥.مؤتمر قسنطينة بالجزائر وعُقد في عام ١٩٢٤م.

١٦.مؤتمر القدس وهذا هو المؤتمر الثاني بالقدس وعقد في عام ١٩٢٥م.

١٧.مؤتمر مجلس الكنائس العالمي ١٣٤٤هـ /١٩٢٥م.

١٨.مؤتمر جبل الزيتون بلبنان ،، عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

١٩.مؤتمر مجلس الكنائس العالمي ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م .

٢٠.مؤتمر التبشير الدولي في القدس ،، عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م.

الخطيب، ومساعد الباقي ،الدار السعودية للنشر ،ص ٤٩-٢٠٥، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي ، الطبعة الثانية ، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م، ص ٤٢١- ٤٤٢.

١- يعتبر هذا المؤتمر تنصيرياً رغم سياسيته ،بل هو من أخطر المؤتمرات،نظراً لتوافق وجهات النظر والقرارات الناتجة عنه مع أهداف ونتائج المؤتمرات التنصيرية عموماً.

٢١.مؤتمر مجلس الكنائس العالمي ١٣٤٧هـ ، ١٩٢٨م .

٢٢.مؤتمر مدراس بالهند سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

٢٣.مؤتمر القدس وهذا هو المؤتمر الثالث بالقدس وعقد في عام ١٩٢٨م.

٢٤.مؤتمر لتران وعقد في عام ١٩٢٩م.

٢٥.مؤتمر قونس وعقد في عام ١٩٣١م.

٢٦.مؤتمر القدس، وهذا هو المؤتمر الرابع بالقدس وعقد عام ١٩٣٥م.

٢٧.مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة عام ١٣٦١هـ /١٩٤٢م (١) .

٢٨.مؤتمر امستردام بهولندا، وعقد في عام ١٩٤٨م.

٢٩.مؤتمر (إيفاستون) بالولايات المتحدة الأمريكية وعقد في عام ١٩٥٤م.

٣٠.مؤتمر (نيودلهي) بالهند، وعقد في عام ١٩٦١م.

٣١.مؤتمر القدس سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

٣٢.مؤتمر الكنائس الذي عقد في أوفتالا ١٩٦٧م بأوروبا

٣٣.مؤتمر السويد سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٣٤.مؤتمر الكنائس البروتستانية عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا .

٣٥.مؤتمر كلورادو بأمريكا في ١٥ أكتوبر ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م .

٣٦.مؤتمر أستراليا ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣٧.المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر ١٩٨١م (٢) .

٣٨.''مؤتمر الإسلام والسياسة بإشراف مجموعة الدراسات الإسلامية في الأكاديمية الأمريكية للأديان في جامعة (سيراكيوز) عام ١٩٨٠م .. ومؤتمر العالم العربي تحت عنوان (بلاد المتناقضات) في مركز دراسات الشرق الأوسط جامعة (شيكاغو) عام ١٩٨١م .

٣٩.وفي ١٥ أكتوبر ١٩٨١م عقد المؤتمر في النرويج ويشرف عليه المجلس الفيدرالي

١-وهو مؤتمر خطير جداً حضره بن غوريون (رئيس وزراء إسرائيل).

٢- عقد تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمر لوزان وكولورادو ، وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.

اللوثراني ،وناقش المؤتمر التبشير والتنصير والتصور اللوثراني ،وتكثيف اللقاءات الدينية في أفريقيا وأسيا وتشييد الكنائس وطباعة الكتب وتم التركيز على دول العالم الثالث بالذات كحقل خصب للبعثات التنصيرية .

٤٠.مؤتمر الإسلام في الشرق الأوسط اليوم حول الأبعاد الدينية والاجتماعية والسياسية وقد عقد هذا المؤتمر بإشراف المؤتمر اليهودي الأمريكي وجمعية (بت ابيسرا) عام ١٩٨٢م في ولاية (ماريلاند) الأمريكية .

٤١.مؤتمر العنف (هل الدين سببه أم علاج له) في الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية وايرلندا الشمالية : ندوة في معهد السلام الكنفدرالي ومعهد السلوك والشؤون الإنسانية في جامعة كولومبيا برئاسة (سايروس فانس) وزير خارجية أمريكا الأسبق .

٤٢.مؤتمر الإسلام والعالم العربي في كلية (اندرسون) ومجلس (سنسناتي) عام ١٩٨٢م .

٤٣.مؤتمر العالم الإسلامي ماضيه وحاضره ومستقبله في كلية (سانت ماري) في تايلاند عام ١٩٨٣م .

٤٤.مؤتمر يقظة الإسلام ، ندوة بإشراف مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة نيويورك وجامعة (برنستون) عام ١٩٨٤م .

٤٥.مؤتمر النموذج المتغير للعلاقات الأمريكية بالشرق الأوسط عقد في معهد الشرق الأوسط بنيورك عام ١٩٨٥م .

٤٦.مؤتمر صهيوني نصراني عقد في أواخر أغسطس ١٩٨٥م في مدينة بازل بسويسرا ضم أكثر من ٦٠٠ منصر ، وهتفوا بحياة إسرائيل الكبرى ، وصلوا من أجل عاصمتها الموحدة الأبدية (القدس) وهذا دعم وتعميق النزعة المتحيزة لليهود ليصبح هناك التزاماً روحياً وثقافياً بين اليهود والنصارى وهذا ما صرح به (كينين) أحد أبرز القيادات الصهيونية اليهودية الأمريكية المعاصرة في كتابه خط الدفاع الإسرائيلي : يقول (كانت الصهيونية أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية) وتجسدت بأشكال مختلفة أبرزها تهويد النصرانية والبروتستانتية في أوروبا .

٤٧.مؤتمر أكسفورد في أغسطس من عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٤٨.مؤتمر للمبشرين النصارى بفرنسا :- عقد بمدينة (لورد) بفرنسا في فبراير

١٩٩٤م مؤتمر للمبشرين النصارى للنظر في واقع التبشير (التنصير) ومستقبله [١] .

٤٩. ''في عام **١٩٩٧م** ، عُقد مؤتمر في (بريتوريا) بجنوب أفريقيا شعاره (كنيسة لكل شعب وإنجيل لكل فرد قبل عام ٢٠٠٠م) ، وقد حضر هذا المؤتمر ٥٠٠٠ ممثل كنيسة من أكثر من ١٠٠ دولة،وكانوا يأملون في هذا المؤتمر أن يصلوا إلى ما بقي من الشعوب والمجموعات التي لم يتم الوصول إليهم والبالغ عددهم ١٧٠٠ مجموعة '' [٢].

كما أن هناك مؤتمرات تُعقد بصفة دورية منها:

١- مؤتمر مدراس بالهند سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م (وينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات).

٢- وأيضاً مؤتمر الكنائس الذي ينعقد مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلاً من بلد إلى أخر ؛مثل مؤتمر أمستردام ١٩٤٨م بهولندا ، و مؤتمر إيفانستون ١٩٥٤م بأمريكا .

٣- مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي التي يتكرر عقدها . وبخاصة مؤتمرات الأعوام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م / ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م / ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

ومن ما ذكرنا من المؤتمرات فإن أخطر هذه المؤتمرات على الإسلام والمسلمين ثلاثة مؤتمرات هي كالتالي:

الأول : المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام ١٨٧٨م

يعتبر هذا المؤتمر من صنائع السياسيين الغرب النصارى حيث كان من نتائجه سقوط الخلافة العثمانية ، وتقسيم البلاد العربية والإسلامية إلى دويلات ،ولكن نظراً لتواطؤ التنصير مع الاستعمار كما هو الحال على مر التاريخ ،ولكون قراراته تعتبر تنصيرية بحته ،فقد عددته من ضمن المؤتمرات التنصيرية بل من أخطرها '' ولقد كان من نتيجة المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام ١٨٧٨م اتفاق المتآمرين على القرارات الآتية:

١- تحطيم الدول العثمانية.

٢- تمزيق البلاد الإسلامية إلى دويلات تقام بينها حدود مصطنعة.

٣- دعم الأقليات النصرانية الموجودة في البلاد الإسلامية.

١- انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي وسائله وأهدافه ، بسام خضر سالم أحمد الشطي، رسالة دكتوراة ، كلية أصول الدين ،جامعة الأزهر ، القاهرة: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.ص ١٤١-١٤٦.

٢- انظر: World Pulse, Puplished Semimonthly By Evangelical Missions Information Service, Geneva, January 3 1997, Vol.32,No1,Pp 1-2.

٤- مساندة وتشجيع المذاهب المناهضة للإسلام كالقاديانية،والبهائية،مع مضاعفة الجهود التبشيرية ،ومساندة النشاط الكنسي بشقيه الكاثوليكي والبروتستاني ،وتركيز هذا النشاط في العالم الإسلامي ''[١] .

الثاني :هو المؤتمر الذي أُفتتح في أوائل القرن الهجري الرابع عشر في ٤ إبريل ١٩٠٦م بالقاهرة برئاسة القسيس (زويمر) ، والذي قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافي بكشف اللثام عن مخاطره وتحذير المسلمين من منطلقاته في كتاب(الغارة على العالم الإسلامي) '' .

الثالث : هو المؤتمر الذي عُقد في أواخر القرن الهجري الرابع عشر في مدينة كولورادو الأمريكية وهو موضوع الدراسة لهذا البحث .

وبعد أن أورد الباحث المؤتمرات إجمالاً ناسب أن يذكر تفصيلاً ما توفر لديه من معلومات عن بعض المؤتمرات التنصيرية وهي كالتالي :

(١)- مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م[٢]

اقترح القسيس (زويمر) عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية[٣] ، للتفكير

١- انظر: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ،إبراهيم سليمان الجبهان، ، الطبعة الرابعة ، الرياض: عالم الكتب ١٩٨١م ، ص ٣٨-٤٠. (بتصرف).

٢- انظر : الغارة على العالم ، مرجع سابق، ص٤٩-٤٥ ، وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة تحليلية ،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،دمشق ،بيروت :دار القلم ،١٤٠٠هـ، ص٣٢-٤٠ ،والغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص٦٤-٦٥ .

٣- الكنيسة البروتستانتية هي إحدى الكنائس النصرانية الثلاث ، الكاثوليكية والأرثوذكسية ثم البروتستانتية ، وتسمى هذه الكنيسة بالكنيسة الإنجيلية ، ويقصد بهذه التسمية أن اتباع هذه الكنيسة لا يتبعون إلا الإنجيل ، ولا يتعاملون إلا معه ولا يرون لأحد الحق في تفسير الإنجيل بل هو حق مشاع يعارضون الكنائس الأخرى التي توقف فهم الإنجيل على رجال الكنيسة . تعرفها دائرة المعارف الأمريكية بأنها الكنائس التي كانت في الأصل جزء من الكنيسة التي أسسها رسل المسيح ، ولكنها انفصلت من الكنيسة الكاثوليكية ، وتتبع في إدارتها النظام التعاوني ولا سلطة لكنيسة على أخرى ،توجد غالبيتها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي قوية وذات أثر واضح في أواسط الولايات المتحدة ، وفي الأجزاء الغربية والجنوبية ، وتعرف محلياً بكنيسة المسيح ، وليس لها إدارة أعلى ممن الإدارة المحلية التي تقوم على إدارتها ، كما يوجد المذهب البروتستانتي في ألمانيا وإنجلترا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية ولكن الإنجليز رأوا أن حركة الإصلاح هي أصل الكاثوليكية .نشأت الكنيسة البروتستانتية عندما ساءت أخلاق الأساقفة وتركوا عمل الكنيسة للمشاركة في الحروب وتحصيل الضرائب ، انغمسوا في ملذاتهم الخاصة فقامت طلائع الإصلاح للتنبيه على هذه الأخطار ، ومنها حركة (كلونى) عام ٩١٠م وأخرى في عام ٩١٤م بمنطقة اللورين ، وتلتها حركات إصلاحية في جنوب فرانسا منها الكاثاريين والوالدانيين ، ثم ظهرت حركة الغرير التي سرعان ما أفسدها الثراء ، وعكف حنا وكلف (John Wyclhf) لإصلاح الكنيسة ولكنه طرد هو وأتباعه من جامعة اكسفورد وهلك عام ١٣٨٣م وقد اعتزل بقية حياته بقريته ، ثم هاجم

في نشر الإنجيل بين المسلمين ليؤمنوا به وليتحولوا إلى نصارى.

وقد عرض اقتراحه على كبار المسئولين والمشرفين على التبشير المسيحي في العالم فوافقوا عليه، وقد أخذ يّجهز له، وعمل على أن يعقد هذا المؤتمر في مصر.

ولما حصل على الموافقة، أخذ يكون لجنة خاصة من كبار المبشرين النصارى الموجودين في مصر وفي البلاد العربية والإسلامية، وذلك لتضع برنامجاً خاصاً بهذا المؤتمر،وبالإضافة لذلك، عليها أن تدعو المبشرين المنتشرين في كثير من بلاد العالم العربي والإسلامي، وقد طلب (زويمر) أن يكون عقد هذا المؤتمر في يوم ٤ من شهر إبريل سنة ١٩٠٦م.

وعندما انتهت اللجنة من عملها، افتتح المؤتمر في القاهرة، وهذا يعتبر أول مؤتمر رسمي للتبشير المسيحي في مصر، وقد حضره كثير من مندوبي إرساليات التبشير وصل عددهم إلى (٢٢) اثنين وعشرين مبشراً وكانوا من الرجال والنساء الذين ينتمون إلى كثير من الجنسيات، فمثلا حضره مندوبو إرساليات التبشير الامريكية في الهند وسوريا والبلاد التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية،وفارس ومصر، كذلك حضره إرساليات التبشير الإنجليزية والاسكتلاندية والألمانية والهولندية والسويدية والدانمركية.

(حنا هس) صكوك الغفران فأعدم حرقاً عام ١٤١٥م .وبعد ذلك وجه أرزم دعوته للعقلاء في عام ١٤٥٦-١٥٣٦م ، وكان صديقاً للبابا ودعا الناس إلى قراءة الكتاب المقدس وفهمه والتوصل إلى العقيدة من مصادرها الأولى كما نادى توماس مور (Thomas Maure) بوجوب إصلاح الكنيسة .ثم جاء مارتن لوثر عام ١٤٨٣م-١٥٤٦م فنادى بعدة مبادئ أصبحت فيما بعد من ركائز الكنيسة البروتستانتية وكانت دعوته تتلخص في ١- المطالبة بإلغاء صكوك الغفران ووصفها بالدجل ٢- المطالبة بعزل رجل الدين إن لم يؤد واجبه كاملاً . ٣- البابا هو كبير المرشدين وليس خليفة المسيح .٤- زواج رجال الدين أمر ضروري لإصلاح ذواتهم .٥-لكل نصراني الحق في فهم الكتاب المقدس ، كما يجب أن تكون الصلاة بلغة مفهومة .٦- لا رهبنة ولا يجوز استعمال الصور .هذه هي المبادئ التي دعا إليها مارتن لوثر ، ثم تبعه (زونجلي) السويسري عام ١٤٨٤-١٥٣١م و(كلفن الفرنسي) عام ١٥٠٩م وهم يعتبرون بحق مؤسسي الكنيسة البروتستانتية . أما عقائد الكنيسة البروتستانتية : ففي الخامس والعشرين من يونية ١٦٣٠م تلا (خروستوفر باير) ممثل البروتستانت نسخة من الوثيقة التي تحمل آراءهم في الإصلاح وما يعيبونه على البابويه أمام الإمبراطور شارل إمبراطور النمسا وقد ناقشت الوثيقة : التثليث ، الخطيئة الأصلية ، شخص المسيح وعمله ، التبرير ، الروح القدس ، كلمة الله ، الأعمال ضرورتها وقبولها ، الكنيسة ، الأعضاء ، غير المستحقين ، المعمودية ، عشاء الرب ، التوبة ، الاعتراف ، الأسرار المقدسة ، خدمة الكلمة في الكنيسة ، المراسم ، المعاهدة المدنية ، الدينونة ، والحالة المستقبلة ، الإرادة الحرة ، مسببات الخطيئة ، الإيمان والأعمال الصالحة ، الصلاة وشفاعة القديسين ،وهذه المواد وعددها إحدى وعشرون مادة تشمل خلاصة إيمان البروتستانت ، بينما تحمل السبع مواد الأخيرة أخطاء ومساوئ الكنيسة الرومانية التي انفصل بسببها البروتستانت ، وهي القداس ، الاشتراك بنوعيه ، الاعتراف الجهاري ،الأطعمة والتقاليد ، زواج القسس ، الرهبنة ، سلطة الكنيسة . انظر المجامع النصرانية وأثرها إلى اعتقاد النصارى ،مرجع سابق، ص٢٣٥-٢٣٩(بتصرف).

وقد انتخب القسيس (زويمر) رئيساً للمؤتمر، وقد بدأ المؤتمر في التاريخ المحدد له وهو ٤ من شهر إبريل سنة ١٩٠٦م.

وقد تناول جدول أعمال المؤتمر المسائل التالية :.

١- ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم الإسلامي في أفريقية .

٢- الإسلام في السلطنة العثمانية ،والهند، وفارس ، والملايو ، والصين.

٣- النشرات التي ينبغي إدخالها بين المسلمين المتنورين والعوام.

٤- الارتداد

٥- وسائل إسعاف الذين يضطهدون بسبب تركهم للإسلام

٦- شؤون نسائية إسلامية .

٧- موضوعات تتعلق بتربية المبشرين ، والعلاقات بينهم ، وكيفية التعليم في الإسلام.

كما تحدث المؤتمرون الحاضرون في ذلك المؤتمر في موضوعات كثيرة منها:

١- كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها.

٢- الوسائل التي يجب على المبشر أن يتمسك بها، لنشر مبادئ النصرانية.

٣- كيفية الاتصال والاحتكاك بالمسلمين.

٤- كيفية الوقوف أمام الإسلام.

٥- الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المبشر الذي يبشر المسلمين بالنصرانية والإنجيل .

وقد قام القسيس (ثرونتن) وعرض على المؤتمر النظريات الآتية، ليتبعها المبشرون بالنصرانية:

"١- إن الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط.

٢- إن الشرق سئم المجادلات الدينية، ويجب تجنبها.

٣- إن الشرق يحتاج إلى دين خلقي روحي.

٤- على المبشر أن لا يثير نزاعاً مع مسلم.

٥- على المبشر أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية إلا عرضاً، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توافرت في ذلك المسلم.

٦- على المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين، في أمور الدين أن يتصف بالصفات الخلقية الممتازة، والاستقامة التامة.

٧- على المبشر أن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتج بها، وأن يكون صحيح المجاملة.

٨- على المبشر أن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه، وأن يحاول حمل خصمه على الرضوخ.

٩- على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة، وأن يكون حاكماً لعواطفه، وألا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز'' [(١)] .

وبعد ثلاث سنوات فقط تسنى للمبشرين أن يتوصلوا إلى النتائج التالية .

الأولى: ''أنهم عرفوا أحوال البلاد ، وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم.

الثانية: أنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

الثالثة: أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين ، وميلهم إلى ما تطمع إليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي ،والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا إلى قلوبهم.

ثم عرض أمين سر المؤتمر اقتراحاً بتأسيس مدرسة جامعة تشترك فيها المؤسسات التبشيرية كلها ، على اختلاف مذاهبها ،لتتمكن من مزاحمة الجامع الأزهر بسهولة'' [(٢)] .

(٢) – مؤتمر أدنبرج عام ١٩١٠م [(٣)] .

''عُقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠م / ١٣٢٨هـ في إنجلترا ، وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل إن لجنتين من أهم لجانه تفرغت للبحث في أمر الإسلام والمسلمين . وأعمال مؤتمر أدنبرج لم تكن حبراً على ورق بدليل أن مؤتمر الاستعمار الألماني الذي عُقد عقب مؤتمر أدنبرج التبشيري أهتم بأمر إرساليات التبشير الجرمانيه ؛حتى خُيّل إلى الناس أن هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول إلى مؤتمر تبشيري ديني . وقد حضر المؤتمر (١٢٠٠) مندوب ، منهم بعض كبار السياسيين في دول عالمية كبرى .

١-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية . مرجع سابق ،ص ٦٦-٦٧.

٢-وبالفعل تم إنشاء الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وهي الآن من أخطر مراكز التنصير في مصر .

٣-الغارة على العالم الإسلامي ، مرجع سابق ص١٠٦ ، وانظر : أجنحة المكر الثلاثة ،مرجع سابق ،ص٤٦-٤٩ .

لجان مؤتمر أدنبرج وأعمالها:

انعقدت لجان هذا المؤتمر، وكان عددها ثمان لجان، تبحث في أمور كثيرة تتعلق بأعمال المبشرين الذين يقومون بتنصير المسلمين وغير ذلك ونذكر هنا تلك اللجان وأعمالها.

اللجنة الأولى: تبحث موضوع تقدم الإسلام الذي يهدد أفريقيا الوسطى.

اللجنة الثانية: تخصصت بعمل تمهيد ميداني خاص برجال إرساليات التبشير.

اللجنة الثالثة: تحدثت عن الأعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون في تنصير المسلمين.

اللجنة الرابعة: كانت مكلفة بالبحث عن علاقات الإنجيل بالديانات الأخرى الخارجة عن النصرانية، والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها.

اللجنة الخامسة: تحدثت كثيراً عن المبشرين وتربيتهم وطالبت بإلحاح ضرورة تعليم هؤلاء المبشرين وعلى الأخص الذين يذهبون إلى البلاد الإسلامية، الديانة الإسلامية، واللغة التي يتحدث بها أهل تلك البلاد – وعلى الأخص اللغة العربية.

اللجنة السادسة: بينت كيف تنظم إرساليات التبشير المسيحي، كذلك تناولت الإسلام، وعلاقاته بإرساليات التبشير المدرسية الأمريكية – في البلاد الإسلامية – .

اللجنة السابعة: بحثت موضوع علاقات المبشرين المسيحيين، بحكومات البلاد التي ينصّرون الناس فيها، كذلك بحثت موضوع هؤلاء الذين تحولوا إلى النصرانية، وموقف حكوماتهم الإسلامية منهم.

اللجنة الثامنة: تحدثت عن كيفية اشتراك المنصرين وتوحيد أعمالهم التنصيرية في البلاد الإسلامية،، [١] .

نتائج مؤتمر أدنبرج [٢]

تألفت على أثر انتهاء مؤتمر أدنبرج لجنة لمواصلة الأعمال التي بدأتها ، وعمل لها فروع كثيرة بعضها للإحصائيات وبعضها للنشر وللمطبوعات ، والبعض للتربية والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين . وتقول مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية : إن أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر أدنبرج إنشاء مدرسة تبشير مشتركة

١-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية . مرجع سابق ،ص ٧٢-٧٤.

٢-الغارة على العالم الإسلامي مرجع سابق ، ص ١٢٨-١٣٠.

بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الإسلامية وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١م وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتاريخ الأوضاع الإسلامية والأمور الاجتماعية التي أقتبسها المبشرون من بلاد الإسلام وسيكون لهذه المدرسة مكتبه تحوي أُمهات الكتب العربية المتعلقة بالإسلام.

(٣) - مؤتمر لكنو التبشيري عام١٩١١م/١٣٣٩هـ[١].

وهو من أخطر المؤتمرات بعد مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦م ، فقد عقد مبشرو البلاد الإسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثاني في مدينة (لكنو الهند) يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١م ، أي بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة ، ومعلوم أن المبشرين قد تفاوضوا في مؤتمر أدنبرج بمسألة مقاومة الإسلام ، ودرسوا وسائل مناضلته من كل الأوجه

ولما عقدوا مؤتمر لكنو ارتاحوا إلى ما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس (زويمر) في معرفة موقف الإسلام وقوته وأسبابه .

برنامج المؤتمر وترتيبه

انعقدت جلسات المؤتمر، في إحدى المدارس المسيحية البروتستانتية وقد خصص هؤلاء القساوسة الحديث في هذا المؤتمر عن الإسلام ونموه في العالم، ومن أجل هذا، كان أول عمل قام به المشرفون على هذا المؤتمر، أن فرشوا جدران ساحة تلك المدرسة بخرائط صنعوها خصيصاً لهذا المؤتمر،رسموا عليها بالخطوط العريضة انتشار الإسلام في العالم، ووضعوا على جانب كل خريطة إحصاءات عن عدد المسلمين في تلك البلاد، والنسبة المئوية وزيادتها في كل سنة عن الأخرى، ولم يكتفوا بهذا العمل، بل وضعوا على المنضدة التي توجد أمام رئيس المؤتمر، خريطة أخرى على شكل الكرة الأرضية، عليها مواقع البلاد الإسلامية القديمة، وتلك التي دخلها الإسلام حديثاً، وكان الغرض من ذلك، أن يستعملها رئيس المؤتمر في توضيح المد الإسلامي.

وقد كان برنامج المؤتمر يشمل الآتي:-

"١- درس الحالة الحاضرة.

٢- استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والمبشرات.

٣- إعداد القوات اللازمة ورفع شأنها.

١- انظر: الغارة على العالم الإسلامي مرجع سابق ،ص ١٤١ و مابعدها ،وأجنحة المكر الثلاثة،مرجع سابق، ص٥٢-٥٧.

أما عن مواد برنامج المؤتمر، فتتلخص في الآتي:

١- النظر في حركة الجامعة الإسلامية، ومقاصدها، وطرقها، والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين.

٢- النظر في الانقلابات السياسية، في العالم الإسلامي، وعلاقاتها بالإسلام، ومركز المبشرين المسيحيين فيها.

٣- موقف الحكومات إزاء إرساليات تنصير المسلمين.

٤- الإسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية.

٥- تربية المنصرين على ممارسة تنصير المسلمين، والمزايا النفسية اللازمة لذلك.

٦- البحث في الدروس الإعدادية ودروس التبشير، وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين.

٧- حركات الإصلاح الديني والاجتماعي .

٨- الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات.

٩- الأعمال التبشيرية الخاصة والمتعلقة بالمبشرات.

١٠- القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات "[1] .

قرارات المؤتمر:

" أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي:

١- يعقد المؤتمر في القاهرة عام ١٩١٦م.

٢- إذا طرأت هناك سياسة أو أمور أخرى تحول دون عقد المؤتمر في القاهرة، فيعقد في لندن.

٣- إن مؤتمر (لكنو) يوافق ويؤيد مؤتمر إرساليات التبشير الذي عقد عام ١٩١٠م على ضرورة حصر المساعي في القارة الأفريقية، دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية.

٤- يرى أنه يجب على الجمعيات التبشيرية أن تتكاتف ،وتتعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من إرساليات التبشير تطوف كل أفريقيا،وتؤسس مراكز قوية للتبشير المسيحي في أماكن الخطر؛ كما يجب أن تخرج هذه الفكرة إلى حيز الفعل وأن تكون موضع بحث أهم

١-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية . مرجع سابق ،ص ٧٧-٨٠.

وأوسع مما كان في السابق، سواء من حيث تربية المبشرين، أم من حيث حسن اختيارهم.

٥- يرى المؤتمر أنه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير، تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية، ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الأكفاء، الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية.

٦- يجب تعليم هؤلاء المبشرين اللغة العربية بوجه خاص، كذلك تاريخ الإسلام، ومعرفة أهم المؤلفات التي تتعلق به.

٧- إن أعضاء المؤتمر، يدعون اللجنة الدائمة لأن تدرس بمزيد من الدقة أدوار تقدم الإسلام في أفريقيا وجزر الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل.

٨- لما كان تنصير النساء المسلمات، مع أولادهن، يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل، فأعضاء المؤتمر يشيرون على إرساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمال التبشير، وأن توسع الإرساليات نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقيا بوجه خاص، وأن تعني بتربية المبشرات.

٩- يستنهض المؤتمر همة الكنائس التبشيرية في الهند لإرسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في أفريقيا ''[١].

الجلسة النهائية وختام المؤتمر

بعد مداولات عديدة ومناقشة التقارير ألقى رئيس المؤتمر (القس زويمر) خطاباً يشير فيه إلى انفضاض المؤتمر ، ثم وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة (تذكار مؤتمر لكنو سنة ١٩١١م)ومن الجهة الأخرى العبارة الآتية:

'' اللهم يا من يسجد لك العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع أنظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح ،، .

(٤)- مؤتمر القدس التبشيري[٢] .

وهو من المؤتمرات التنصيرية التي دعا إليها القسيس (صمويل زويمر) الذي تم انعقاده برئاسته في نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٥م / ١٣٥٤هـ إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين .

١-المرجع السابق ،ص ١٠٢-١٠٣.

٢-أجنحة المكر الثلاثة ،مرجع سابق ، ص٥٨-٦٠.

وبعد أن شرح أعضاء المؤتمر العقبات التي اعترضت المبشرين والتي لم تسمح بأن يخرجوا المسلمين عن دينهم ويدخلوهم في النصرانية ، وبعد أن خطب كثير منهم خطبهم اليائسة ، قام (زويمر) رئيس المؤتمر وألقى على المؤتمرين خطبة نقتطف منها لأهميتها المقاطع التالية:

" أيها الإخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس ، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن أداء ،ووفقتم لها أحسن توفيق .... إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة :. إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام ،أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية ....ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه ، وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة... لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشرا إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير ، والكنائس ، والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية ، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء..الخ"

ومن خلال خطبته التي تعتبر الخطوط العريضة لقرارات المؤتمر نجد أن هذا القسيس يطالب جميع المبشرين بالمسيحية أن يتبعوا الخطوات الآتية:

١- الجهاد في سبيل المسيحية.

٢- استعمار المسيحيين للبلاد الإسلامية، وذلك بعد قتالهم.

٣- إن مهمة المبشر المسيحي أن يخرج المسلم من الإسلام، حتى لا تربطه صلة بالله، أو بالأخلاق، ليصبح كائناً لا قيمة له.

٤- إذا حدث ذلك، فإنه يمكن لهؤلاء أن يكونوا طليعة للاستعمار الأوروبي في البلاد الإسلامية.

٥- يطالبهم بالسير دائماً في الاتجاه الذي يسيرون عليه، لأن المبشرين أمكنهم أن يغيروا برامج التعليم في البلاد الإسلامية، وذلك بتحويلها من إسلامية إلى مسيحية، وفي ذلك قضاء على الإسلام والمسلمين.

٦- إن منهجهم الذي يسيرون عليه جعلهم يقيمون مؤسسات تبشيرية، وكنائس وجمعيات دينية مسيحية، ومدارس نصرانية على أرض البلاد الإسلامية،ثم سيطرة كل من أوروبا وأمريكا على كل هذه المؤسسات، ومعنى هذا أن البلاد الإسلامية كلها أصبحت مستعمرة لهم، وتحت سيطرتهم[١] .

(٥) – مؤتمر كلورادو التنصيري١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

إن مؤامرة تنصير المسلمين قد نسجت خيوطها بوضوح في مؤتمر كلورادو المذكور الذي عُقد تحت عنوان (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين في العالم) والذي هو موضوع دراسة الباحث وسيكون الكلام عنه بالتفصيل في الفصول القادمة.

١-انظر: التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق ،ص ١٠٥.(بتصرف).

المبحث الثاني : أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية

المطلب الأول : الخطوط العامة للمؤتمرات التنصيرية:

من خلال استقراء المؤتمرات السابقة؛ وما دار فيها وما تمخضت عنه من نتائج وقرارات؛ نجد أن هذه المؤتمرات قد رَسَمْت لها خطوطاً عامة عريضة، تمثلت في اهتماماتها، وأهدافها، والدعوات التي دعت إلى إثارتها في العالم الإسلامي؛ ونتيجة لذلك فقد خرج الباحث مستنبطاً من خلال ما ذكر عن هذه المؤتمرات بصياغة لهذه الخطوط العريضة ملخصة كالتالي:

١- اهتمامات مؤتمرات التنصير .

٢- الدعوات التي دعت المؤتمرات التنصيرية إلى إحيائها .

٣- أهداف المؤتمرات التنصيرية.

وسأتحدث عن كل واحدة منها بالتفصيل فيما يلي:

١- اهتمامات مؤتمرات التنصير :

اهتمت المؤتمرات التنصيرية بما يلي[1] :

أ- دراسة المطبوعات اللازمة للتبشير، سواء كانت كتباً دينية مسيحية، أم مقالات دينية مسيحية كتبت بأقلام كبار القساوسة على مختلف مذاهبهم.

ب- ترجمة التوراة إلى اللغات العربية والتركية والفارسية وتوزيعها على المسلمين الناطقين بتلك اللغات.

ج- إنشاء المدارس والمعاهد والكليات التنصيرية، وذلك لتخريج المبشرين وتعليمهم حسبما يقتضيه لغة وعرف البلد الذي يذهب إليه.

د- إنشاء المدارس والمعاهد والكليات النصرانية في البلاد الإسلامية لتعليم أبناء المسلمين، النصرانية وشرح الأناجيل، وغرس النصرانية في قلوبهم، ليتحولوا إليها.

هـ- عمل مناهج تعليمية تتناسب مع كل مؤسسة من تلك المؤسسات.

و- دراسة العوائق التي قد تحول دون تحقيق المنصرين لأهدافهم أو تحدث مقاومة في

١- المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٨.

مواجهة الإرساليات التبشيرية التنصيرية، في كل البلاد التي يذهب المبشرون إليها.

ز- اهتم المبشرون في مؤتمراقم بالحديث كثيراً عن المد الإسلامي، وعن كيفية إيجاد عقبات أمام هذا المد، ليقف الإسلام في مكانه، وفي الوقت نفسه يعملون على انتشار المسيحية في بلدان العالم الإسلامي، لتحل محله.

ح- ركز المبشرون على كل ما يؤدي إلى تعدد وجهات النظر، وعلى كل ما يحول دون قيام وحدة فكرية بين المسلمين.

ط- ركز المبشرون في مؤتمراقم على انتزاع تدريس مادة الديانة الإسلامية في المدارس الوطنية في البلاد الإسلامية، وأن تدرس الديانة النصرانية في مدارسهم وعلى نطاق واسع.

ي- تحدث المبشرون كثيراً في مؤتمراقم عن وضع المرأة المسلمة، وطالبوا بخروجها من بيتها وعملها في الخارج.

ك- كان المبشرون المسيحيون يعتقدون اعتقاداً جازماً، أهم يستطيعون أن يهدموا الإسلام في نفوس المسلمين، ومن أجل هذا كانوا يحاولون محاولات عديدة، ليقدموا الفكر الأوروبي المسيحي، ليحل محل الفكر الإسلامي، على أساس أن الأول أفضل من الثاني، ثم يحاولون تغيير عقيدة المسلمين شيئاً فشيئاً.

ل- أكثر المبشرون من الحديث عن الدعوات الإقليمية، وقالوا عنها إنها تقضي على الوحدة الإسلامية شيئاً فشيئاً.

٢ -الدعوات التي دعت المؤتمرات التنصيرية إلى إحيائها.

دعت المؤتمرات التنصيرية إلى الدعوات التالية :

أ- الفرعونية في مصر.

ب- البربرية في المغرب العربي.

ج- الفينيقية في لبنان.

د- مساعدة وتنشيط الدعوة إلى القاديانية والبهائية والبابية.

هـ- الاعتزاز بنشاط المحافل الماسونية.

و- الدعوة إلى العامية، ومحاربة اللغة العربية الفصحى، في البلاد العربية والإسلامية.

٣ – أهداف المؤتمرات التنصيرية .

بما أن القائمين على هذه المؤتمرات من ذوي الخبرة وأصحاب الشأن في النصرانية فإن أهداف المؤتمرات التنصيرية تحترم أهداف النصرانية. وفيما يلي أذكر بعضاً من أهداف المؤتمرات التنصيرية استناداً إلى قرارات المؤتمرات وأهداف التنصير عموماً وهي كالتالي :

أ-"زلزلة العقيدة في نفوس المسلمين، وتشويه المفاهيم الإسلامية.

ب- إضعاف القيم الإسلامية، عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف عقيدة المسلم في تمسكه بالإسلام ويقوي في نفسه الشك فيه كدين.

ج- محاولة إخضاع العالم الإسلامي كله، للغرب المسيحي.

د- تفتيت الشعوب الإسلامية والعربية، في علاقاتها وصلات بعضها ببعض.

هـ- القضاء على اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم وإحلال العامية محلها، ليستطيع القضاء بسهولة على الإسلام والمسلمين" [١] .

و-"الإيحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ أخرى لتحل هذه المبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية.

ز- الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يعزي تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام.

ح- تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي (الأبيض) على بقية الأجناس البشرية الأخرى، وترسيخ مفهوم الفوقية، والدونية تعضيداً للاحتلال بأنواعه، والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض.

ط- ترسيخ فكرة قيام دولة (وطن قومي) لليهود في أي مكان أولاً، ثم في فلسطين المحتلة بعدئذ، آخذاً في الحسبان أن الإنجيل (العهد الجديد) بعد تحريفه بأيد يهودية يتضمن تعاليم تدعو إلى هذه الفكرة، وأنها أضحت واجباً (مقدساً) على النصارى " [٢] .ومن ناحية أخرى التخلص من الجنس اليهودي من أوروبا ثم أمريكا الشمالية هدفاً فرعياً لهذا الهدف العقدي، الأمر الذي لم يتم رغم استمرار تجمع اليهود في فلسطين المحتلة.

ي-" التغريب،وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها

١-المرجع السابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق .ص ٣٤-٣٥.

السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والأسرية، والعقدية من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية. وفي هذا يقول(سيرج لاتوش) في كتابه (تغريب العالم) : "إن تغريب العالم كان لمدة طويلة جداً - ولم يكف عن أن يكون - عملية تنصير" [١] .

ك- هدم الإسلام، ونشر النصرانية لتحل محله، ومن جهة أخرى، تهدف إلى القضاء على الأديان الأخرى غير النصرانية، توصلاً إلى استعباد أتباعها.

ل- العمل على إيجاد جيل من المسلمين مطبوع بطابع المبشرين النصارى ليقف أمام الثقافة الإسلامية ويشكك فيها.

١-المرجع السابق ، ص٣٤-٣٥.

المطلب الثاني : أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية

من الخطوط العامة العريضة التي رسمتها وتبنتها المؤتمرات التنصيرية، بل وبدأت في تطبيقها من خلال المؤتمرات المتتالية نجد أن دراسة هذه المؤتمرات في غاية الأهمية للعالم الإسلامي بجميع طبقاته وفئاته وذلك نظراً للأمور التالية:

١- لأن خطر التنصير، والحقد الصليبي يهدد المسلمين منذ زمن بعيد "فأوروبا التي جعلت نفسها المشرف الوحيد على الجنس البشري لم تعترف منذ كانت مدنيتها لا تزال في المهد، ترضع اللبن العربي بأية مدنية إسلامية. يقول: (جوستاف لوبون) معللاً ذلك: لقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءاً من تركيبنا العضوي. لذا فإن النصرانية على حد قول الكاتب العالمي (حيدر بامات) لا تزال تواجه الإسلام بحقد وازدراء يمليه عليها التعصب، ويتجلى هذا على وجوه كثيرة ومنها ما نرى في الفقه الدولي، أو القانون الدولي العام الذي لا يعامل الأمم الإسلامية معاملة مسلوية للأمم النصرانية.

"ومنذ نشأ القانون الدولي الحديث كان من المقطوع به اعتبار الإسلام خارج نطاق العلاقات الدولية، وعدم الاعتراف بتمتع الشعوب الإسلامية بالحقوق التي يقررها هذا القانون.

وهو اليوم يكشر عن أنيابه في حرب ضروس ضد العقيدة الإسلامية تتجلى فيما يخططه مفكرو النصرانية في مؤتمراتهم ،واجتماعاتهم للقضاء على الإسلام وأهله.

يقول (بن غوريون) : إن علينا واجباً مقدساً في الحيلولة بين الإسلام والحياة.. إنه واجب مقدس في الغرب المسيحي كما هو واجب مقدس في إسرائيل. وعلينا أن نبذل معاً أقصى الجهود في منع ظهور أي محمد من جديد"[(١)] .

" ومن الشواهد على هذا الخطر ما أعلنه (لورنس براون) في قوله: "لقد كنا نخّوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف. لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي والخطر الأصفر (باليابان وتزعمها على الصين) وبالخطر (الروس). إلا أن هذا التخويف كله لم نجده كما تخيلناه. إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد. ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا. أما الشعوب الصفر فإن هنالك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها.... ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي

١-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ،عبد الودود شلبي ،الطبعة السادسة،جدة: الدار السعودية ١٤٠٩هـ ،ص ٢٦.

قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي'' [١].

''ومن العجب أن الفاتيكان اعتذر عن خطأ ارتكبه في عام ١٦٣٣م عندما كفر العالم الإيطالي الشهير (غاليليو) لقوله بكروية الأرض، حيث صدرت عنه في عام ١٩٩٢م وثيقة تبرئ (غاليليو) من تهمة الكفر، وتمنحه البراءة المسيحية، مستهدفين بذلك تبرئة الذمة من أحداث جرمية ماضية؛ بهدف تصحيح مسيرة التاريخ، بالإضافة إلى إعادة الاعتبار إلى شعوب عديدة بهدف مد جسور جديدة من التعاون معها، ولكن العالم الإسلامي وحده استثنى من هذه العملية التصحيحية الجديدة، بل إن ما يجري اليوم يقدم مؤشرات إضافية إلى استمرار عملية الاستعداء وكأن الحرب الصليبية لم تنته أو كأن أصحابها لا يريدون أن يضعوا حداً لها'' [٢].

٢- في عرض مخططات ووسائل وأساليب المؤتمرات التنصيرية توضيح لأهداف النصارى وخاصة الأقليات النصرانية في البلاد الإسلامية في العمل على تقويض الحكومات الإسلامية والسخط الذي تكنه قلوبهم على المسلمين، فهذا البابا شنودة زعيم الطائفة القبطية في مصر يُعدد في اجتماع له معهم في الكنيسة المطالب التي صرح بأنه سيتقدم بها رسمياً إلى الحكومة وهي:

أ- ''أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي بعد رئيس الجمهورية، وقبل رئيس الوزراء.

ب- أن يُخصص لهم ثمانية وزارات في الوزارة.

ج- أن يُحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والشرطة.

د- أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين ورؤساء مجالس هذه المدن.

هـ- أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية ،وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل.

و- أن يسمح لهم بإقامة إذاعة خاصة بهم من تمويلهم الخاص.

١-التبشير والاستعمار في البلاد العربية مرجع سابق، ص ١٨٤.

٢-موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ،محمد السماك ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار النفائس ١٤١٥هـ ، ص ٣١٧-٣١٨.

ز- أن يسمح لهم بإقامة جامعة خاصة بهم'' [١] .

ومن هذه المطالب يتبين أن الأهداف سياسية بحتة أكثر من كونها ضمان لحرية العبادة كما أنها تسعى لمجاراة الأكثرية في الحكم والمساواة في جميع صورها على أقل الاحتمالات.

٣- إن دراسة المؤتمرات التنصيرية والإطلاع على ما فيها تشحذ الهمم وتدعو إلى مزيد من الجهاد الذي يبذله المؤمنون في الدعوة إلى الله عز وجل ، وخاصة الدعاة ليرفعوا شعار الدعوة في أوساط النصارى حتى يقف هذا السيل الجارف، فلابد أن يقاوم المسلمون هذا الخطر ويكثفوا الجهود لحربهم في كل مكان من منطلق قوله تعالى:﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ [٢] .

٤- لتحذير المسلمين المغتربين الذين يعيشون بين ظهراني النصارى فأصابتهم لوثة الذوبان ضمن المجتمعات الكافرة، ليتميزوا ويحافظوا على دينهم، ويصطبغوا بالصبغة الإسلامية فيكونون بذلك قدوة حسنة ، ومنارة هدى للباحثين عن الحق وشوكة في نحور المتعصبين .

٥- دراسة هذه المؤتمرات هي دعوة إلى التائهين من شباب المسلمين الذين انساقوا خلف الدعوات الغربية وخاصة ما يسمى بالموضة حتى تشبهوا بالكافرين في جميع تصرفاتهم فيتبين لهم من خلال مثل هذه الدراسة جهد عدوهم في إضلال الشباب ، مما يكون له أكبر الأثر بإذن الله في العودة إلى دين الله وسد ثغرة عظيمة في سور الإسلام يتسلل من خلالها المنصرون.

٦- في دراسة هذه المؤتمرات دعوة للمرأة المسلمة التي يسعى دعاة التحرير لإخراجها من عفتها ودينها، وذلك بالنظر إلى تطابق وجهات النظر عند النصارى ودعاة التحرير وسعيهم لإفساد المرأة وخلخلة كيان الأسرة المسلمة والسعي لتدميرها .

٧- في دراسة هذه المؤتمرات تجلية واضحة لأعداء الإسلام والمسلمين الذين يجتمعون ويخططون مع المنصرين تحت سقف واحد وبنية وهدف واحد؛ وهو القضاء على الإسلام والمسلمين ، خاصة أولئك الذين يعملون خلف الكواليس ويتظاهرون بمناصرة الإسلام أو الحيادية إذ هم يخططون معهم بل ويدعمونهم مادياً، فهذا شنودة يصرح قائلاً ما نصه بالحرف الواحد: ''ليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلوب، أن الدول الكبرى في العالم تقف

١-معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، مرجع سابق ، ص٣٠.

٢- سورة التوبة ، آية ٣٦.

معنا ولسنا نعمل وحدنا ولابد أن نحقق الهدف"[١] . كما يدعمونهم معنوياً بالمشاعر والتوقعات .

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه الأخير (الفرصة السانحة): "يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة. وأن نمو عدد أتباعه، ونمو قوته المالية سوف يفرضان تحدياً رئيسياً، وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معاد وعنيف. إن وجهة النظر هذه، تعتبر أن الإسلام والغرب على تضاد. وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما، دار الإسلام، ودار الحرب"[٢] .

"وهذا التعاضد ليس وليد الساعة بل هو منذ زمن بعيد فخلال الحرب العالمية الأولى كان موقف المنصرين يتسم بالمعاناة بجوار الأهالي إلا أنهم يميلون إلى تأييد دولهم ، ومن أجل ذلك كانت الحكومات الغربية وبالأخص الأمريكية والبريطانية تمدهم بالمواد الغذائية المعلبة والأدوية وكل ما يحتاجونه كجزء من الشحنات الحربية"[٣] .

٨- بيان أن للتنصير دوراً كبيراً في دعم الاستعمار بجميع صوره ،ودعماً للفرق والجمعيات والطوائف والأفكار الهدامة المناهضة للدين الإسلامي .

٩- من دراسة هذه المؤتمرات يتضح لنا كيف تتناسى قوى الكفر خلافاتها والبون الشاسع بينها في المعتقدات والأفكار والمناهج والأهداف من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين ، وفي ذلك دعوة للحكومات الإسلامية والمناهج الدعوية والشعوب الإسلامية لتسوية خلافاتهم وفق الكتاب والسنة والاتحاد ضد العدو المشترك .

يقول المنصر الألماني (هانز): "لم يحدث أن اتفقت الكنائس واتحدت إلا في هذا العصر الذي اتخذ فيه الجميع خطة تنصير المسلمين، أقنوماً رابعاً يضاف إلى الأقانيم الثلاثة التي تقوم عليه عقيدتنا نحن المسيحيين"[٤] .

"وهذا مساعد الرئيس اليهودي (بيغن) للشؤون الإسلامية يوافق على خطة لأحد المنصرين للنيل من الإسلام ويضيف إليها فقرات تمكن المنصرين من الاستعانة بنوادي

١-المرجع السابق ص ٢٩-٣٠.

٢-موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ،مرجع سابق ، ص ١٦.

٣-أهداف التنصير في البحرين ،مرجع، سابق ص ١٩٤ .

٤-دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،حقائق ووثائق ، عبدالودود شلبي ، الطبعة الأولى ،جدة : الدار السعودية، ١٤٠٩هـ ، ص ٥.

الروتاري والليونز "[١]"بل إن البابا قد أجاز للمنصرين العمل في الحركات الماسونية"[٢].

"وفي عدد من مجلة رسول الكنيسة (تشرش هيرالد)،الصادر في ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٩م، مقال بعنوان (أخبار طيبة من الشرق الأوسط) كتبه (جون بوتين) سكرتير التجمع العالمي للمبشرين في نيويورك، استهله بقوله: في هذا العام ١٩٧٩، تمر ٩٠ سنة على نشاط البعثات التبشيرية الكاثوليكية في الشرق الأوسط، وهذه مناسبة لاستعراض ما أنجزته تلك البعثات خلال هذه الفترة.عن سلطنة عمان يقول كاتب المقال: إنه تمت الموافقة على تقديم قطعة أرض هدية لهم في صلالة ،من أجل أن يقام عليها (المركز المسيحي للعبادة) وأن الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ستتعاونان في إقامة مقر متواضع على هذه الأرض"[٣].

١٠- في دراسة المؤتمرات التنصيرية فضح لنوايا المنصرين الذين يتلبسون بثياب الورع والطهارة والدعوة إلى السلام والمحبة "فقد يظن بعض الناس أن المبشرين يأتون إلى الشرق لنشر الدين على أنه هدفهم الأسمى، وعلى أن نشر الدين أمر ثانوي جداً في جميع الحركات التبشيرية. والحقيقة أننا نجد أشخاصاً قليلين يمولون حملات تبشيرية على الشرق، ثم أفراداً قليلين أيضاً يأتون في هذه الحملات لينشروا الدين حباً بنشر الدين واعتقاداً منهم بأنهم يقومون بعمل سام؛ على أن الكثرة المطلقة من الذين يمولون تلك الحملات، ومن الذين يأتون فيها، لا صلة بين أهدافهم الحقيقة وبين الدين الذي يزعمون أنهم قد جاءوا لنشره.

"ومن الدلائل على ذلك ما كتبه الشاعر القروي رشيد سليم الخوري في مجلة (العصبية الأندلسية) وهو يتكلم باسم النصارى الذين يتألمون - كالمسلمين أيضاً - من أضرار المبشرين كلهم والبروتستانت خصوصاً فيقول: أما من الناحية الدينية فإن إقامة الدليل على عدم نزاهتهم لا تقتضي أن أكون بارعاً في الجدل أو عالماً شهيراً بالتاريخ... إن طوائفنا العديدة.. قد زيدت بفضل تعرفنا على الرسالة الأمريكية طائفة جديدة اسمها الطائفة الإنجيلية .. وكم انفق الأمريكيون.. لكي يعرّفونا بمواطننا السيد المسيح وبدينه.؟ كأننا أشد افتقاراً إلى فضائل المسيحية من الأمريكيين أنفسهم"[٤] .كما أن بعضهم قد لا يكون في حاجة إلى المادة إلا أن بعضهم لهم أهداف سياسية يأتي في مقدمتها ،إفساد الخصائص القومية في الشعوب الشرقية الإسلامية والعربية ؛كما يريدون إفساد خصائص البوذيين وغيرهم ممن

١- أهداف التنصير في البحرين مرجع سابق، ص ٤٨٤.

٢ - انظر:ندوة عن الاستشراق والتبشير في مجلة المجتمع الكويتية ،في ١٣٩٤/٢/٢٥هـ ،العدد (١٩٢) ،ص ١٣.

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية،مرجع سابق ، ص ٣١.

٤-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق، ص ٣٥.

يأبون أن يخضعوا لسلطة الغربيين السياسة والاقتصادية ''[١].

''وربما عمل بعضهم تحت مسمى البعثات الدبلوماسية في البلاد الإسلامية عن طريق السفارات أو القنصليات أو الملحقيات الثقافية والتجارية والمؤسسات الأجنبية الرسمية الأخرى. وعلى أية حال يدرب بعض العاملين في المؤسسات الأجنبية الرسمية من سفارات وغيرها على التنصير قبل انخراطهم العملي في السلك الدبلوماسي، ويصدق هذا على العاملين النصارى. ومثال ذلك قصة القنصل البريطاني في زنجبار (جون كرك) الذي دعا سنة ١٢٩٤هـ – ١٨٧٧م الأمين العام لجمعية الكنيسة التنصيرية (هنري رايت) إلى سرعة إرسال المنصرين،وأهمية ذلك الدينية والسياسية في الوقوف في وجه ما سمّاه بالامتداد المصري التركي، أي الوقوف في وجه المد الإسلامي''[٢].

يقول (جون دي نوفر) عن المنصرين الأمريكيين : (لقد كانوا يطلبون المعونات المالية والدعم الأدبي من وطنهم وكانوا المرآة التي يرى الأمريكيون الشرق الأوسط من خلالها ؛كما كانوا كثيراً ما يطلبون الدعم الدبلوماسي من دولهم ويحصلون عليه)''[٣].

ومنهم من لهم مصالح شخصية تنأى كل البعد عن التنصير وأهدافه '' فكثيراً ما غادر المبشر جمعية إلى جمعية حسب أهوائه، فإن (وليم بلغرايف) الإنجليزي قد دعته أطماعه الخاصة إلى أن ينقلب راهباً يسوعياً ،ويجادل البروتستانت قومه ،ولما استغنى عن اليسوعيين عاد بروتستانتياً ؛حتى أنه سمي بـ (الحرباء) ''[٤]. '' وادعى كثيرون من المبشرين أنهم نصّروا جماعات من الناس، كل هذا احتيالاً على أموال الجمعيات والأفراد الذين ينفقون على مثل هذه المشروعات ،من هؤلاء مبشر إنجليزي اسمه (بلدوين) ادعى أنه نصّر فريقا من المسلمين، فأرسلت الهيئة التي يعمل تحت إشرافها رجالاً ليتحققوا من دعواه فلم يجدوا مسلماً واحداً صبأ على يديه''[٥].

١١– '' في دراسة المؤتمر تعرية للمخططات التنصيرية التي يرسمها قادة الفكر النصراني من النظريات أو الأسس الحديثة التي ينطلقون منها؛ فمثلاً ''وجد الغرب نفسه بعد سقوط العدو المشترك أمام فراغ كبير، أصبحت معه خلافاته وصراعاته الداخلية من دون سقف

١– المرجع السابق، ص ٢٢.

٢– لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا ،إبراهيم الزين صغيرون،مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٦ ، سنة ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م ،ص١٧–٢٩.

٣– أهداف التنصير في البحرين ، مرجع سابق، ص ١٩٤.

٤–التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق، ص ٣٤–٣٥. (بتصرف).

٥–المرجع السابق، ص ٤٣.

رادع، من هنا جاءت نظرية وجوب اختراع عـــدو بديـــل، وقـــد اكتشـــف المنظـــرون الاستراتيجيون في الإسلام ضالتهم المنشودة؛ فقد انطلقوا أولاً من قاعدة ألـــف سـنة مــن الصراع بين الإسلام والغرب، ثم من قاعدة أن الإسلام لا يأخذ بالديمقراطية -كما هـــي- أساساً لنظام الحكم والحياة؛ ذلك أن للإسلام نظامه الخاص، وله نسق حياة خاصـــة تجعـــل مجتمعاته متمايزة جداً من المجتمعات الأخرى في العالم التي تأخذ بالديمقراطية الغربية'' [(١)]. '' أو توزيعهم للأدوار على كثير ممن ينتمون لعقيدهم فمثلاً من مخططاهم عند بدايـــة العمـــل التنصيري في بلد جديد يتعاضد المنصرون مع المستعمرين ويكون العمل سرياً مـــا أمكـــن ، والمستعمرون أوعى من المنصرين في هذه الناحية ، فإهم يدعمون المنصرين سراً ، لئلا يثـــير ذلك عواطف الأهالي ضدهم ، ثم إهم ينبهون المنصرين بعدم القيام بمـــا يضـــر مصالحـــهم السياسية '' [(٢)]. '' وبعدما يتغلغلون في قطر إسلامي ، يضاعفون عددهم ، حـــتى إذا مـــا كثروا طالبوا بما يمكنهم من السيطرة ، والمشاركة في الحكم'' [(٣)].

كما أها تكشف عن دور من يدورون في فلكهم من المتنفعين في داخل البلاد الإسلامية يقول (ريموند جويس): ''ورغم أن العديد من المؤتمرات الإسلامية العالمية دعـــا إلى وقـــف نشاطات المبشرين بمستشفياهم ومدارسهم وملاجئهم، التي تمارس عملها في بلاد المسلمين، إلا أن هذه المؤسسات لم تتوقف عن تقديم خدماها -فضلاً عن أن ثمة دلائل علىأن تلـــك الخدمات أصبحت تؤدي الآن بموافقة الحكومات الإسلامية أوبدعوة صريحة من جانبها'' [(٤)].

ومن أسس التنصير الحديثة ''قيام الإرساليات بتنصير منطقة معينة وإنشاء كنيسة وطنيـــة تؤول رعايتها تدريجياً للأهالي دون مساعدات من الكنائس الأم،ويتبنى الســـكان بدورهـــم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير'' [(٥)]. '' مما يكون أدعى للقبول عندمـــا يتولى التنصير أولئك الذين يجيدون اجتماعياً ولغوياً وبيئياً التخاطب مع الأهالي، فـــهم مـــن أبنائهم. وهم هذا المفهوم أضحى عِلْماً قائماً تفرع من علوم اللاهوت وله حساب في مجـــال

١-موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص ١٢.

٢-الغارة على العالم الإسلامي ،مرجع سابق ص٧٤ .

٣ -انظر:الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي ، عبد الودود شلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ ، ص٧٦ .

٤-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية،مرجع سابق ، ص ٢٨.

٥-التبشير النصراني في جنوب السودان "وادي النيل" ،إبراهيم عكاشة علي، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ،ص ٢٤-٢٥.

الدراسات والأبحاث ''[1].

١٢- في دراسة المؤتمرات كشف الوسائل والتقنيات التي يستخدمها المنصرون في دعوتهم ومحاولة الإفادة مما يمكن الإفادة منه في إيصال الدعوة الإسلامية ونشرها بين أمم الأرض.

١٣- تساهم دراسة المؤتمر في كشف الأساليب والكذب والحيل التي يستخدمونها في التنصير وفي ذلك تنبيه للغافلين عنها من أبناء المسلمين سواءً حكومات أو شعوباً أو أفراداً على مختلف مستوياتهم، ''فالنصرانية لا يمكن أن تنتشر إلا عن طريق الخداع والكذب والاحتيال واستغلال ضعف الضعفاء من الصغار والبسطاء والنساء؛ وقد أكد حقدهم وجلاّه ووضحه للناس بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف الذي صدر عنها عام ١٣٥٢ إذ تقول فيه :

''أيها المسلمون: لقد استفاضت الأخبار بما يعمله هؤلاء الذين يسمون أنفسهم (مبشرين) وعمت البلاد من أولها إلى آخرها ووصل إلى علمكم أنهم يتخذون الوسائل الفظيعة إلى تنصير أطفال المسلمين وضعاف العقول منهم، وأنهم لا يخجلون من ارتكاب ما لا يجيزه عقل ولا فطرة وما يحمر منه وجه المروءة والفضيلة ويجعلون ذلك طريقاً لاخراج الشاب المسلم الضعيف الإدراك من دينه ، فإذا أعيتهم الحيلة عمدوا إلى التخدير والتنويم فإذا لم يفدهم هذا عمدوا إلى الإرهاب والتعذيب حتى يصلوا إلى بغيتهم''[2] .

١٤- من دراسة برامج وقرارات المؤتمرات التنصيرية وطرق إعدادها وإداراتها يستفيد المنظمون للدعوة الإسلامية دروساً لاستخدامها عند عقد مثل هذه المؤتمرات ''فلقد عُقدت مؤتمرات كثيرة في مصر، وفي السعودية، وفي الكويت، وفي الجزائر... مؤتمرات تفوق الحصر، وتتنوع أسماؤها تحت كل وصف .. فما هي نتيجة هذه المؤتمرات في الواقع؟ وما ثمرة هذه الهيئات والمؤسسات في الأمة والمجتمع؟.

لا شئ ... فالمسلمون لا يزالون عالة على أعدائهم في كل شئ''[3]. وإن كنا لا نعزو أسباب الفشل للتنظيم وحده لكن بلا شك أن للتنظيم دوراً كبيراً في إنجاح أي عمل يعتمده ويعمل به.

١-علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته ،إبراهيم عكاشة علي، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص١٢٥-١٥٠.

٢- الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير ، جمع وإعداد مصطفى فوزي غزال ، ص ٧٧.

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ،مرجع سابق ، ص ١٦٣-١٦٤.

١٥- ''إن التنصير لا يحده حدود ولا تمنعه حواجز فدراسة المؤتمرات التنصيرية توضح لنا إلى أي مدى وصل المنصرون ، كما تبين النتائج التي وصلوا إليها من خلال التقارير الصادرة عنهم ، ولعل رغبتهم في الوصول إلى البلدان التي لم يصلوا إليها مؤشر إلى أي حد بلغ بهم الأمر ويمكن الاستشهاد ببعض نشراتهم التي أصدروها ومن ذلك ''نشرة تصدرها جمعية باسم (محبة العالم) تصدر في (سياتل) بالولايات المتحدة عليها خريطة مفصلة بمختلف أنواع الخدمات التي تقدمها الجمعية للمناطق الإسلامية الفقيرة، وهي لم تترك منطقة إلا ولها فيها موطئ قدم''[١] .

''ومثله النشرة التي تسجل معالم النشاط التبشيري في الفترة من يوليو، إلى أكتوبر ١٩٨١، والصادرة عن جماعة (أخوة الإيمان) في تورنتو بكندا، معلومات هامة عن ما تم إنجازه خلال تلك الفترة في كافة أنحاء الوطن العربي، مشرقه ومغربه''[٢] .

''وفي عدد من مجلة (رسول الكنيسة) (تشرش هيرالد)،الصادر في ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٩م، مقال بعنوان (أخبار طيبة من الشرق الأوسط) كتبه (جون بوتين) سكرتير التجمع العالمي للمبشرين في نيويورك، استهله بقول: في هذا العام ١٩٧٩، تمر تسعون سنة على نشاط البعثات التبشيرية الكاثوليكية في الشرق الأوسط، وهذه مناسبة لاستعراض ما أنجزته تلك البعثات خلال هذه الفترة عن سلطنة عمان، فلقد استطاع الجهد التبشيري أن يخترق الواقع الثقافي بأكثر مما كان متاحاً له في أي وقت مضى، فالمبشرون مدوا خدماتهم من العاصمة مسقط إلى ضواحيها حتى وصلوا إلى منطقتي مطرح وروى. وهناك مبشرون آخرون يعملون في بلدتي صور وتنام، ويقومون بزيارات منتظمة إلى صلالة،وبالرغم من أن أعداد المبشرين ليست كبيرة إلا أنهم استطاعوا أن يشكلوا خلايا للمسيحيين والمؤمنين في تلك المناطق. وهناك اجتماعات منظمة لهذه الخلايا في المناطق الداخلية للسلطنة''[٣] .

''وفي ختام التقرير يقول الكاتب: تذكروا أن ذلك يحدث في بعثة لم يكن مسموحاً فيها لأي من الغرباء بالدخول حتى عام ١٩٧٠م باستثناء زيارات موسمية، كانت تقوم بها البعثات الطبية لجمعيات التبشير''[٤] .

ويستغرب المرء لتلك المحاولات التي تبذل من جانب المبشرين لتنصير المسلمين حيث

١-المرجع السابق ، ص ٣٠.

٢-المرجع السابق ، ص٣٠.

٣-المرجع السابق ، ص٣١.

٤-المرجع السابق ، ص٣١،٣٢.

وصلوا إلى البحث عن المسلمين القلة بين الصينيين فالتقرير ذاته يقول:" إن التقديرات تشير إلى أن في الصين ٣٦ مليون مسلم [١] .

١٦- "يبرز للمتابع لميزانيات التنصير التي ترصد أو تجمع أو يصرح بها ضمن الإحصائيات الدعم الكبير الذي تحظى به جمعيات التنصير والنشاطات الدعوية، ففي مجال بعثات الإغاثة وصلت ميزانيات المنصرين ؛بل تخطت المائة وثمانين مليارا سنويا (١٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ولو حصرت ميزانيات الهيئات الإغاثية الإسلامية في الساحة لما وصلت - فيما يبدو لي - إلى مليار دولار (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنوياً"[٢] .

١٧- من دراسة بحوث المؤتمرات التنصيرية الخاصة بالإسلام والمسلمين يُلاحظ دقة متابعة ورصد أخبار المسلمين وتتبع هفواهم والفرص التي تتهيأ للمنصرين من خلال ما يدور على الساحة الإسلامية ، فلقد تم توزيع كتيباً طُبع في كاليفورنيا، في أغسطس ١٩٨١، والعنوان المكتوب على غلافه هو: (الفرصة العظمى للمسيحية). وتحت العنوان خريطة للعالم الإسلامي، كتب تحتها اسم الجمعية التي أصدرته وهي: (أخوة الإيمان من أجل المسلمين) وبداخله مقال عنوانه عنوان الكتاب. لشخص اسمه (ريموند جويس) يقول كاتب المقال: "إن أوضاع العالم الإسلامي مواتية لنا بأكثر من أي وقت مضى، بسبب التمزق والاضطرابات التي تسوده، من صراعات بين السنة والشيعة إلى نزعات للتطرف روعت الجميع، وأثارت خوف الكثيرين من الإسلام؛ ثم يستمر التقرير ذاته في رصده الدقيق للحركة الإسلامية فيقول: إن هناك في بكين طالباً من بنجلاديش يستمع هو وأصدقاؤه إلى برامج الإذاعات المسيحية". (لاحظ التدقيق في الرصد، والاهتمام بالإشارة إلى الطالب البنجالي وسط ألف مليون صيني!)"[٣]

بعد أن قدم الباحث في هذا الفصل دراسة تمهيدية لمصطلحات البحث ،مع بيان تاريخ التنصير في البلاد الإسلامية كما قدم دراسة تاريخية عن المجامع والمؤتمرات ،وسرداً تاريخياً لها حسب التسلسل الزمني ، فناسب أن يتكلم في الفصل القادم عن مؤتمر كلورادو بصفته أحد هذه المؤتمرات وهو موضوع الدراسة .

١-المرجع السابق ،ص ٣٢.

٢-انظر : غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، أبو هلال الأندونيسي ،الطبعة الرابعة، جدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م - ص ٨٨-٩٠ ، وانظر: التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. مرجع سابق ص،٤٩.

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية،مرجع سابق ، ص ٣٢.

الفصل الأول: مؤتمر كلورادو وأهدافه وأهميته.

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: أهمية مؤتمر كلورادو

المبحث الثاني: أهداف مؤتمر كلورادو

المبحث الثالث: الإعداد لمؤتمر كلورادو

المبحث الرابع: مؤتمر كلورادو

المبحث الأول: أهمية مؤتمر كلورادو

تنطلق أهمية مؤتمر كلورادو من بعدين أساسيين ، البعد الأول عام ، وحدوده أهمية المؤتمرات التنصيرية عموماً ، ومن هنا يشترك مؤتمر كلورادو معها في جميع النقاط التي وردت بهذا الخصوص في الفصل التمهيدي ، أما البعد الآخر فهو خاص بالمؤتمر نفسه ، ويرتكز على ما ذُكر عن المؤتمر وأهدافه ومخططاته والقائمين عليه والظروف التي عُقد فيها وهذا ما سيتكلم عنه الباحث إجمالاً في هذا المبحث في النقاط التالية :

١ -تبني منصري الولايات المتحدة الأمريكية المؤتمر واستغلال نفوذهم السياسي والاقتصادي:

يندرج تحت هذا العنصر نقاط تبرز خطورته ، ويمكن وصفها بالأسباب التي أهلته ليكون من ضمن أبرز عناصر الأهمية ، فقد يقول قائل: وما الفرق بين منصري أمريكا ومنصري أوروبا؟ لكن بالنظر إلى النقاط التالية يتضح السبب:

أ- أن الولايات المتحدة الأمريكية تتميز بعنصر القوة المتمثلة في القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة السياسية " ولما حاول (جون موط) أن يرسم صورة للشخصية التي يجب أن تتحد تحت قيادتها جهود الأمم النصرانية في ميدان التبشير أصر على نقطتين أساسيتين: أولاهما :أن تكون القيادة جامعة، لأن العصر الذي نعيش فيه جعل العبقريات تتخطى الحدود القومية. ثم أكد، في المقام الثاني، العنصر الاقتصادي للقيام بأعباء التبشير. فإذا نحن علمنا أن (جون موط) كان قد عرض في كتابه للناحية الاقتصادية في فصل كامل سماه (إطلاق قوة المال) وذكر فيه - بالاستناد إلى دائرة المعارف البريطانية - إن الولايات المتحدة هي أغنى الدول، بل أغنى من عدد كبير من الدول الغنية مجتمعة، لم نعد الصواب إذا قلنا إنه كان يريد هذه الزعامة لأمته الأمريكية البروتستانتية "[(١)] .

وهذان العنصران يتحكمان في القوة السياسية فمتى كانت قويّة عسكرياً واقتصادياً فلاشك أن قوتها السياسية تستمدها من هاتين القوتين وهذا هو الواقع بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية .

١-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،مرجع سابق ،ص ٥٥-٥٧.

ب- أن الإدارة الأمريكية تعتبر مدرسة من المدارس المشهورة في الإدارة المعاصرة، وهذا بلا شك سيعطي المنظمات التنصيرية قوة في الوجود وقوة في التنظيم ، فللأمريكيين باع في تطوير العمل التنصيري سابقاً " فقد كان أول من غير سنة (ابقراط) الجميلة الأمريكيون حينما بدأوا ينشئون عيادة طبية في (سيواس) بتركية عام ١٨٥٩م. وهكذا نظر الأمريكيون منذ ذلك الحين إلى الطب على أنه معين على التنصير، ومنذ ذلك الحين اعتبر الأمريكيون الطب مشروعاً مسيحياً" [١] .

ج- أن أثر التنصير البروتستانتي الأمريكي في العالم العربي لازال يتجرع غصصه العالم الإسلامي حتى تاريخه ، وما ذلك إلا من التخطيط البعيد الذي رسمه المنصرون الأوائل عندما وضعوا غايةً للتنصير عن طريق التعليم العالي " وهي أن يؤثروا في قادة الرأي في البلاد، وفي الجيل الناشئ في الشرق الأدنى خاصة، ذلك التأثير الذي لا يمكن أن يتحقق إذا لم يكن ثمة تعليم عال. وعلى هذا الأساس أوجد المبشرون البروتستانت كلية في بيروت عام ١٨٦٢م وجعلوا على رأسها المنصر (دانيال بلس). هذه الكلية أصبحت فيما بعد: الكلية السورية الإنجيلية، ثم هي اليوم الجامعة الأميركية في بيروت....ورأى المبشرون أن تؤسس الكليات في المراكز الإسلامية، ولذلك لم يكتفوا ببيروت بل أرادوا أن يكون ثمة كلية في القاهرة نفسها إلى جانب الجامع الأزهر...وهكذا أصبح للمبشرين الأمريكيين الكلية الأمريكية في القاهرة، بعد كلية روبرت في استانبول أيضاً " [٢] . وهذه الكليات الثلاث لازالت قائمة في العالم الإسلامي وهي تشكل خطورة بالغة على العالم الإسلامي بما تطرحه من أفكار وما يتخرج فيها من كوادر.

د- أن غرض نقل المؤتمر إلى الولايات المتحدة الأمريكية هو تنشيط دور المنصرين الأمريكيين فقد وردت إحصائية أنه (لا يشارك منهم سوى ٢٪) من المنصرين البروتستانتيين من أبناء أمريكا الشمالية في هذا العمل" [٣] . كما أن من أغراض المؤتمر تغير ميدان التنصير الذي كان يعمل فيه أبناء أمريكا الشمالية حيث كان معظم عملهم التنصيري منصباً على أمريكا اللاتينية عملاً بشرعة مونرو التي " تنص على أن دول نصف الكرة الشرقي

١- المرجع السابق ص ٥٩، ٦١.

٢- المرجع السابق ص ٧٩-٨٠.

٣- "تقرير المؤتمر ، آرثر إف. كلاسر" في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ٥١

(آسية وأوروبة وأفريقية) لا يجوز لها أن تتدخل في شؤون نصف الكرة الغربي (أميركا الشمالية وأميركة الجنوبية) وبناءً عليه لا يجوز للولايات المتحدة أن تتدخل في شؤون الدول الواقعة في النصف الشرقي من الكرة الأرضية ما لم تتعرض المصالح الأميركية للضياع. ولكن المبشرين الأمريكيين كانوا يودون من الولايات المتحدة أن تخالف شرعة مونرو في سبيل التبشير"[١] .

" ففي تقرير سنة ١٩٨٠م عن النشاط التبشيري البروتستانتي ورد أن عدد المبشرين البروتستانت الذين يعملون في أميركا اللاتينية (٩٢٥٠) في مقابل (٢١٨٠) مبشراً من الولايات المتحدة وحدها، وهؤلاء المبشرون البروتستانت يتجهون إلى مواطن قبائل الهنود الحمر في كولومبيا وبوليفيا والإكوادور والبيرو، ومن هناك يتسلل الألوف منهم إلى البرازيل، لأن حكومة البرازيل الكاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل، لأنهم يعرفون أن التبشير عملية دينية في الظاهر، ولكنها سياسية في الحقيقة"[٢] . وقد كان لتعنت الحكومات الكاثوليكية في تلك القارة دور كبير في خلق ميدان آخر للمنظمات التنصيرية البروتستانتية الأمريكية فقد " نشرت مجلة التايم (TIME) عن المبشِّرين الجدد في ديسمبر سنة ١٩٨٢م أن (١٢٦) مبشراً بروتستانتيا قُتلوا في كولومبيا وحدها خلال عشر سنوات، ومن سنة ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٥٨م، وفي نفس الوقت أغلقت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية في أميركا الجنوبية (٢٧٩) مدرسة و (٦٠) كنيسة بروتستانتية "[٣] . ومن هنا برزت فكرة التنصير لدى المنظمات التنصيرية حفاظاً على الموارد البروتستانتية والممتلكات واستغلالاً للنفوذ الأمريكي، كما أنها في الوقت نفسه محاولة لتحويل دفة قيادة العمل التنصيري إلى أمريكا الشمالية ومنصريها.

هـ- أن المصالح الأمريكية في البلاد الإسلامية أكثر من غيرها من مصالح الحكومات الأخرى ، وهذا سيفتح المجال للمنصرين للاختراق من خلال بعثات ومنظمات الولايات المتحدة كحكومة تدعم العمل التنصيري لأنه يخدم أهدافها " فجانب كبير من الأموال التي تنفقها الولايات المتحدة على التبشير يأتي من ميزانية وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع لأنها

١- التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ، ص ١١٧- ١٢٠.

٢-حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٥٧.

٣- المرجع السابق ،ص ١٥٧-١٥٨.

كلها معركة أميركية واحدة ''[1] . '' و الأمريكيون يعتقدون أن المؤسسات التبشيرية، سواءً أكانت معاهد علمية أم مؤسسات أخرى، إنما هي مصالح أمريكية تجب المحافظة عليها. وهم لا ينكرون أن هذه المصالح كلها قد نشأت من التبشير وعلى أيدي المبشرين ''[2] . كما أن الشعب الأمريكي يتميز بالانفتاح والبساطة وهذه أمور تؤهله للتقارب من الناس والدخول بينهم.

و- أن الدستور الأمريكي يعطي حق حرية التدين للمواطنين ،مما أتاح في الآونة الأخيرة للإسلام أن ينتشر في صفوف الأمريكيين بشكل أخاف الأمريكيين النصارى أنفسهم ، مما جعلهم يفكرون في نقل ساحة المعركة من الداخل حيث القانون الذي يحتمي به المسلمون إلى الخارج حيث يمكن مدافعته وحربه في ألوان وأساليب متعددة مما سيكون له الأثر على معتنقيه في الداخل أو من يفكر في اعتناقه.

ز- أن الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذا القانون السالف ذكره نشأت فيها تيارات وأفكار لا يمكن حصرها ، ومن بين هذه التيارات برز تيار على الساحة تحت مسمى (الأصولية الإنجيلية)''[3] . وهذا التيار له دوره الكبير وعلاقاته مع اليهود ألد أعداء المسلمين

١- المرجع السابق ،ص ١٥٧.

٢-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ، ص ٩٤.

٣-الأصولية حركة بروتستانتية تعني بالعودة إلى الأصول النصرانية، والاحتكام إليها، ورفض العلمانية، والنظريات المادية، والوقوف في وجهها، وهي تمثل الاتجاه المحافظ في الفكر الديني المسيحي، وتحدد لها برنامجاً خاصاً ليعبر عن فكرها. ويبدو أنها تتشدد في المواقف إزاء ما يجري من أفكار، وإزاء الأشخاص المعارضين لها معاً إلى الحد الذي وصمها قاموس لاروس، بأنها تحمل موقف جمود وتصلب، وهذا يعني أنها تعتقد نفس معتقدات المذهب إلا أنهم يعتقدون أن هناك ممهدات تتم قبل المجيء الثاني للمسيح، وهي:

أولاً:- قيام دولة إسرائيل:

يروي جيمس ميلز، الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كالفورنيا الأمريكية، قول ريغان: "إن جميع النبوآت التي يجب أن تتحقق قبل (هرمجدون) قد مرت، ففي الفصل الثامن والثلاثين من سفر حزقيال، ورد أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين، حيث سيكونون مشتتين، ويعود جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة، وقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة". وقد أعلن عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

ثانياً:- احتلال مدينة القدس:

ولذلك تضغط الكنائس الأصولية الإنجيلية في أمريكا لجعل القدس عاصمة موحدة، وأبدية لإسرائيل، ولقد تجاوب مجلسا الشيوخ والنواب مع هذه الضغوط في أبريل عام ١٩٩٠م.

تشكل خطورة على الإسلام والمسلمين ويعتبر فرعاً من فروع المذهب البروتستانتي وله أتباع كثر في الولايات المتحدة الأمريكية .

(ح)- تزايد نشاط حركة الانبعاث المسيحي بين مواطني الولايات المتحدة الأمريكية:

" بدأت الحركة الدينية في الانتعاش مع انحسار موجة الستينات، أو بعد وصول موجة الإلحاد والإباحية إلى الذروة وانتصارها بإخراج أمريكا من حرب فيتنام، وتجريح المؤسسة الأمريكية في قضية نائب الرئيس أحنيو والرئيس نيكسون... وهناك عوامل عديدة تفسر هزيمة تيار (العلمانيين) في أمريكا وعودة اليمين، ومعه الدين، ولكن من أهم الأسباب هذا الإسراف في اضطهاد عقيدة الأغلبية، فهذه الأغلبية قد تمضي في تسامحها، بل حتى في إهمالها لدينها، إلى أقصى حد، ما دامت لا تشعر أن البعض يتحدى كرامتها، أو يتحدى مشاعرها لأهداف طائفية، فإذا حدث ذلك تتنبه غريزة حفظ النوع.... وهو ما حدث ... في

ثالثاً:- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى:

وقد وضعت خريطة الهيكل الجديد، فيما تتواصل الحفريات تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن آثار يهودية مطمورة، وفي الوقت نفسه، يتم إعداد وتدريب كهان الهيكل في معهد خاص بالقدس، أما الأموال اللازمة فقد جمع معظمها، وأودع في حساب خاص باسم مشروع بناء الهيكل.وبعد اكتمال المشروع ستقع (هرمجدون) التي سيظهر المسيح فوقها مباشرة.

رابعاً:- معركة هرمجدون:

هرمجدون اسم لمعركة نووية، يعتقد الأصوليون الإنجيليون أنها ستقع في سهل القدس وعكا، وتذهب هذه التنبؤات إلى أن قوات الكفار من المسلمين والملحدين سوف تدمر فيها، إلى أن يظهر المسيح فوق المعركة، ويرفع بالجسد المؤمنين به، ويخلصهم من الدمار، ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام حتى تقوم الساعة،وفي أمريكا (٨٥) مليون أمريكي يعتقدون بحتمية (هرمجدون) ورد ذلك من خلال استفتاء أجرته مؤسسة (باتكيلوفيتس) عام ١٩٨٤م.

أما الوسائل التي تأخذ بها الأصولية الإنجيلية للوصول إلى ما تريد فمنها:

(ا) المؤتمرات والجمعيات.

(ب) التسلق إلى قمة السلطة.

(ج) الأصولية الإنجيلية عبر وسائل الأعلام.

ومن هنا يبرز أهمية نشوء مثل هذه الأفكار وتبنيها والعمل على نشرها خاصة وأن المسلمين طرف في أصول ومعتقدات هذه الطائفة ، مما سيجعلها تكرس جهودها مع اليهود لمحاولة تنفيذ وعد الرب كما يزعمون.انظر:الأصولية الإنجيلية ،نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها، صالح بن عبدالله الهذلول،الطبعة الأولى، الرياض دار المسلم، ١٤١٦هـ،ص ٣١-٦١. (بتصرف).

أمريكا.. وقد أثبتت إحصائية معهد (جالوب): أن ٦٠٪ من الأمريكيين يهتمون في الكنائس والمعابد بانتظام. و ٢٦٪ عاكفون على دراسة الإنجيل، وكانت النسبة في نفس الإحصاء عام ١٩٧٨ هي ١٩٪ .. وقرر أكثر من ثلث الأمريكيين أن قراراتهم السياسية تتأثر بمعتقداتهم الدينية، وجاء في الإحصاء أن الأمريكان قرروا - بنسبة ٢ إلى ١ أن الدين وليس العلم هو الذي يحمل الجواب على مشاكل العالم المعاصر، وقرر ٥٦٪ أنهم يعتمدون على الله اليوم أكثر مما كانوا منذ خمس سنوات، و ١٣٪ زاد شكهم في الله، و ٢٩٪ لم يغيروا موقفهم. (واشنطن بوست).

وقد انتشى الرئيس الأمريكي ومستشاروه بالاستجابة المثيرة من قبل الشعب الأمريكي... لذا كان أهم عنصر في نجاح (كارتر) هو تدينه ، ونشاط شقيقته البارز في جمعية مهمتها (هداية خراف بني إسرائيل الضالة إلى المسيح)... ولكن (كارتر) جاء في فترة المد الليبرالي، كما افتقر للإرادة التي تحقق الإنجاز، وهكذا تكون التجمع الذي يسمى (الأغلبية الأخلاقية) بزعامة رجل دين يعتبر من السلفيين البروتستانتيين، اسمه (جيري فولول).. واستطاع هذا التجمع أن يسيطر على انتخاب ١٩٨٠م . ويطرح برنامج عودة الصلاة في المدارس، والأخذ بنظرية الخلق وليس نظرية التطور لداروين ومنع الإجهاض...الخ.

وقد بدأ (ريجان) حملته بخطاب (حالة الاتحاد) وهو يعادل خطاب العرش، أي الذي تعلن فيه الحكومة سياستها عند افتتاح الدورة البرلمانية، وهو خطاب يلقيه الرئيس الأمريكي أمام أعضاء الكونجرس -وفيهم - من المسلمين، والاتحاد المقصود هنا، هو اتحاد الولايات الأمريكية .. وخطاب (ريجان) في هذا العام كانت له أهميته الخاصة، لأنه لا يشكل فقط البرنامج الحكومي، بل البرنامج الانتخابي الذي تقدم به للمواطنين من أجل إعادة انتخابه لدورة ثانية. ومن ثم يمكن القول بأن القيادة السياسية خلف(ريجان) قد حاولت أن تتقرب للمواطنين بما يرضيهم، وما يرجح كفتها على قيادة الحزب الديمقراطي، التي تحاول خوض المعركة تحت شعارات: العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والحريات العامة.. وقد صفق أعضاء الكونجرس وقوفاً لمدة ثلاث دقائق تعبيراً عن تأييدهم، وتقرباً للناخبين.

يقول ريجان: إنني أُذكّر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة، لتأكيد أن أمريكا أمة واحدة في حفظ الله ، ومن حقي أن أسأل: إذا كان الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين يقف هنا في مكاني هذا، يؤمكم في الصلاة، فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس نفس الحق في عبادة الله ؟، وانفجرت عاصفة التصفيق والهتاف، ليتابع الرئيس بعد

أن هدأت القاعة: " أن أمريكا أقامها رجال آمنوا بأنه لا عاصم إلا الله، إلهنا، وإذا كنت أعترف بأننا يجب أن نكون على حذر في ادعاء أن الله معنا، فإن من الضروري أن نتساءل دائماً: هل نحن مع الله!

وأكد (ريجان) في حملته على المخدرات والإباحية والشيوعية، وقال: "إن الإجابة عن كل ما يواجهنا من مشاكل اليوم موجودة في الإنجيل، إذا ما قرأنا وآمنا" [(١)].

هذا الانبعاث بين صفوف الأمريكيين من القاعدة إلى الهرم له الأثر الكبير على الإسلام والمسلمين

٢- أن المؤتمر قد عُقد خصيصاً لتنصير المسلمين:

الشواهد التي تؤكد هذه الفرضية قد وردت في مبحث سابق ، ويكفي منها عنوان الكتاب و شعار المؤتمر ، وهذا القصر على المسلمين يعني أن هناك تغيراً في أساليب ووسائل المواجهة ، وهذا التركيز يعطي دلالة أكيدة على أن المنصرين لن يتوانو أن يحاولوا أن يخترقوا العالم الإسلامي والجماعات الإسلامية المتناثرة على البسيطة وقد أكدوا ذلك بقولهم " لقد عزمنا أيضاً على أن نعتبر أنفسنا منذ الآن فصاعداً مسؤولين طواعية عن تحقيق هذا الهدف ألا وهو خلاص العالم الإسلامي" [(٢)]. وهذا ليس بغريب على المنصرين فجهودهم معروفة معلومة ، لكن يحصل أن يتراخى القائمون على عمل ما ، ثم يأتي من ينشطهم ويحفزهم ، وهذا المؤتمر واحد من سلسلة لقاءات يجرى عقدها للتشاور في أماكن متعددة من أرجاء العالم ، كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاؤوا ليناقشوا معاً حالة تنصير المسلمين " [(٣)].

٣- إن التخطيط للمؤتمر مبني على استغلال الظروف السيئة التي يمر بها العالم الإسلامي:

عرفنا مما سبق الظروف السيئة التي كان يمر بها العالم الإسلامي ، وهذه الظروف كانت الدافع الكبير لتبني فكرة المؤتمر ، ورد في تقرير المؤتمر أنه (لو أتيحت نصف الفرصة المتاحة

١- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ، مرجع سابق ، ص ١٤٩-١٦٠.

٢- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٨.

٣-"الخطاب الرئيس ، و. ستانلي مونيهام". في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ٢٦.

لنا الآن فإن المسلمين سوف يندفعون إلى حب المسيح بشرط أن يكون تحرك المنصرين عملياً أكثر مما هو نظـــري''[١] . '' إنني أشعر بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وأشعر أنه عقد في الوقت المناسب الذي اختاره الرب ، إن العالم الإسلامي يشغل اليوم حيزاً مهماً في الأخبـــار من أي وقت مضى فالمواجهة في الشرق الأوسط لا تزال بعد عقدين من الزمن تقلق العـــالم كل لحظة''[٢] .

٤- مشاركة عدد كبير من المفكرين النصارى وأصحاب التخصصات المختلفـــة في المؤتمر:

'' إن إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية من بين قطاع واسع من التقاليد الكنســـية والتجارب التنصيرية ، والدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص والالتزام بالعمل من أجل التنصير''[٣] . في المؤتمر تبين أهمية دورهم في إنجاح المؤتمر والعمل علـــى الخـــروج بخطـــط استراتيجية بعيدة المدى قوية التأثير حيث إنهم '' يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكـــز مختلفة ، فقد كان بينهم إداريون لإرساليات تنصير ، ومنصرون عاملون ، وأساتذة إرساليات تنصير ، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية ، وعلماء أجناس بشرية ، ولاهوتيون ، وخـــبراء في وسائل الاتصال والإعلام ، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبـــير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا وكـــان هؤلاء أيضا يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة ، بينهم كهنـــة ولاهوتيـــون ، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية ، وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصـــير''[٤] .
'' لقد تم اختيار هذا التشكيلة التنصيرية حتى تتمكن من إحداث تغيير أساســـي في عمليـــة تنصير المسلمين .

٥- الدعوة لاستخدام وسائل وأساليب جديدة في التنصير:

من ضمن خطط المؤتمر التخلي عن الأساليب القديمة التي سببت نفرة مـــن النصرانيـــة ودعاتها ، ومواكبة روح العصر من حيث الأخذ بالتقنية الحديثة ، والتحلي بـــروح المحبـــة

١- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٣- ٦٠(بتصرف).

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٣- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨

٤- المرجع السابق ، ص ٤٧-٤٨.

والتواضع والتنازل عن الثقافات الغربية التي يسودها روح التعالي ، مع التقرب إلى المسلمين بكل ما من شأنه أن يرغبهم في الديانة النصرانية .

٦- تميز المؤتمر بطريقة فريدة في الإعداد والتهيئة والخلوص إلى النتائج:

مما تميز به المؤتمر عن غيره من المؤتمرات طريقة الإعداد التي لقيها ، وتوزيع البحوث على الباحثين ، ثم توزيعها على المعقبين من أهل الاختصاص مما أعطى الباحثين فرصة للتراجع عن الأخطاء ، "وأثمرت كثيراً عملية إرسال الأبحاث التي أعدها المؤلفون أسبوعياً إلى أولئك الذين تم اختيارهم وحفزهم على إرسال تعليقاتهم وردود أفعالهم التي أقر المؤلفون بأنها كانت قيمة للغاية " (١) . ثم عرضها على مجموعات العمل والخلوص بالنتائج ، ولاشك أن هذه الطريقة أثرت البحث وقللت من نسبة الخطأ فيه ، وأعطت البحث قوة نظراً لكثرة المشاركين من المتخصصين في مجالات كثيرة في صياغته والإفادة منه لخدمة التنصير في العالم الإسلامي.

٧- أن المؤتمر قد بدء بخطوات عملية ويدعو لنبذ التوصيات النظرية ويكفي من الشواهد ما جاء في وصف المؤتمر بقولهم :

"يجتمع المؤتمرون في كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأي ويعلنون بعض القرارات ثم ينفضون فتصبح مجهوداتهم حبراً على ورق ومدوا لاتهم مجرد صدى' لكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ ولا ريب أن المؤتمر الذي انعقد في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م قد أصبح واحداً من هذه المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ" (٢) .

وإذا تتبعنا سبب وصف هذا المؤتمر بهذه الأوصاف نجد أن هناك عدة عوامل لعل من أهمها الانتقال من مرحلة التنظير إلى المرحلة العملية ، وقد بدأت المرحلة العملية بتشكيل حلقات العمل أثناء فترة انعقاد المؤتمر التي كانت تخطط وتصمم للمستقبل بطريقة عملية أكثر من كونها نظرية " لقد كان من المحتم أنه كلما واصل المؤتمر أعماله كلما ازدادت تطلعات حلقات العمل ووجهت المناقشة نحو المستقبل ، وعندما تم ذلك ظهرت على سطح الوجود الكثير من القضايا التي استوجبت دراسة دقيقة إضافة إلى العديد من التساؤلات القديمة التي تتطلب أجوبة جديدة ، وخلال ذلك أصبحنا جميعاً ندرك المهام العديدة الواسعة

١- "حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،دون ماكري". في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق ،ص ٧.

٢- "تصدير المؤتمر ، و.ستانيلي مونيهام ". في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق ،ص ٦.

التي سوف يتحتم علينا القيام بها إذا شاءت الكنيسة جدياً أن ننصر العالم الإسلامي ، ومن حسن الحظ فإن المؤتمرين قد توقعوا هذا وخططوا تسلسل الجلسات مما يشجع على هذا الانتقال إلى الأمور العملية ويقود إليه وقد خصص أكثر من يوم كامل لتحديد وكشف النقاب عن تفاصيل هذا '' البرنامج الذي لم يكتمل ''. وكلما انهمكنا في دراسة الموضوع كلما ازداد تقديرنا لأهمية عملية التخطيط التي سعينا لإتقانها في بداية أسبوع المؤتمر وشعرنا كم أصبحت هذه العملية ضرورية لكافة مداولاتنا النهائية'' [(١)] . ''وفي أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل ، تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث يكون بمثابة مركز الأعصاب وتكون مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين ، وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى معهد صموئيل زويمر وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر''[(٢)] .'' وبدأ المؤتمر في تنفيذ قراراته بإنشاء (معهد صموئيل زويمر) كمركز عصبي.. على شكل معهد كبير خاص بالبحوث والترتيبات المتعلقة بتنصير العالم الإسلامي .. ويدير هذا المعهد (دون. مك كري)....وهذا المعهد بخلاف (دار الدراسات والنشر) فهو مختص بقضايا تنصير المسلمين.. والمعهد والدار في ولاية كاليفورنيا....وبدأت المؤسستان فعلاً في إصدار عدد من الكتب والنشرات .. كما بدئ في عقد دورات تدريبية لإعداد المبشرين، وتأهيلهم لمهمتهم .. كل بما يتناسب مع المنظمة التي سيعمل فيها'' [(٣)] .

كان هذا المعهد الذي أورده الباحث كمثال دليلاً على جهود حلقات العمل التي ترجمت دراساتها إلى أعمال ، ومن هنا تبرز لنا خطورة المؤتمر ، حيث إن آثار المؤتمرات ذات الخطط النظرية لا تتعدى حدود الصفحات التي سُطرت عليها ، لكن الخطط العملية لأي جهد وإن قل ومعهد صمويل زويمر كدليل قد وصلت مؤلفاته إلى كثير من الأقطار الإسلامية.

١- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٦٥.

٢- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ٢٠-٢١.

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

٨- أهمية المؤتمر عند النصارى واعتباره من أنجح مؤتمراتهم:

قد يقلل بعض المسلمين من شأن المنصرين ومؤامراتهم ومؤتمراتهم ، معتمداً على أن الإسلام دين فطرة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتنصر أي مسلم عنده أدنى الكمال من الإيمان أو أضعف درجاته ، ولكن ينبغي لمثل هؤلاء أن يتمعّنوا في أهداف التنصير عموماً ليتعرفوا على نوايا المنصرين وخططهم وما هي معايير النجاح ويكفي أن نعلم أثناء انعقاد المؤتمر كان يتمنى المنظمون أن يكون مؤتمرهم تاريخياً كما جاء على لسان أحدهم قوله "إنني أشعر بأن هذا المؤتمر سيكون تاريخياً فهو واحد من سلسلة لقاءات يجرى عقدها للتشاور في أماكن متعددة من أرجاء العالم ، كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاءوا ليناقشوا معاً حالة تنصير المسلمين" [(١)] .

وإذا تتبعنا ردود الفعل بعد نهاية المؤتمر نجد أن المنصرين ينظرون إليه بدون ريب أن المؤتمر الذي انعقد في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م قد أصبح واحداً من هذه المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ "[(٢)] .

ويكفي في الدلالة على أهميته أنهم وزعوه على نصارى العالم" ليدرسوه ويعملوا بما فيه"[(٣)] .

٩- تركيز المؤتمر على الذين لم يتم الوصول إليهم:

بالنظر إلى تعريف المؤتمر لمصطلح الذين لم يتم الوصول إليهم نجد أنهم يقصدون "الذين تمثل نسبة النصارى الممارسين لعقيدتهم فيهم أقل من ٢٠٪ "[(٤)] . وهذا يعني التركيز على العالم الإسلامي ، وبالذات الدول المغلقة أمام المنصرين ، كما أنه يعني كذلك الوصول إلى بلاد لم تصلها الوفود التنصيرية ضمن العالم الإسلامي " وقد قُدمت خطة دُرست من قبل عقد المؤتمر في (ويلوبانك) للفترة من ١٦-٢٠ كانون الثاني لعام ١٩٧٨م ، أعدت من قبل مجموعة العمل الاستراتيجي للجنة لوزان للوصول إلى الذين لم يصل إليهم التنصير، ثم تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً في

١- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٢- تقرير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٤٧.

٣- تصدير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٦

٤- الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم، مرجع سابق ، ص ٨٤٢.

مدينة (جلين آيري) في ولاية كولورادو الأمريكية من أجل دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامي ، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة ابتدأت بالمؤتمر العام للتنصير الدولي والذي انعقد في (لوزان) عام ١٩٧٤م حيث تأثر العديدون بما كان يفعله الرب في صفوفهم ، وتحركت فيهم روح التوبة والندم بسبب تقصيرهم والتزامهم المحدود نحو مهمة التنصير ! وفي لوزان دخلوا عهداً مقدساً مع الرب ومع بعضهم بعضاً من أجل الصلاة والتخطيط والعمل المشترك لتنصير العالم . وكان همهم هو: لنجعل الأرض تسمع صوت الرب ، وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم ، وقد قُدم البحث في المؤتمر لكونه يتوافق مع مضمون وهدف الدراسة ووضعت فيه خططاً ودراسات ومعايير حتى يتمكن المنصر من تطبيقها والخروج بأفضل النتائج . ومن هنا يتضح أن تخصيصهم المؤتمر لتنصير المسلمين من الأمور التي أعطت هذا المؤتمر أهمية ، وهذا البعد فيه خطورة إذا عرفنا أنه لم يسبق أن أبرزت مؤتمرات سابقة مثل هذا الاهتمام بالذين لم يتم الوصول إليهم "[١] .

١٠- أن خطر المنصرين البروتستانت أشد من خطر الكاثوليك وفي كلٍ خبث وكفر إلا أن البروتستانت لايتوانون أن يستخدموا أي وسيلة أو سبيل يوصلهم إلى غايتهم ، ومن الأمثلة على خطورتهم تملقهم وتحايلهم حتى تسنموا في البلاد الإسلامية كثيراً من المناصب الدنيوية والدينية ؛مثل (دنلوب) في مصر و(زويمر) في البحرين "و(لافيجيري) الذي بقي (في منصب الأسقفية في الجزائر) نحو أربعين عاماً في العهود المختلفة"[٢] .

ولعل من أكبر الدلائل على خطورتهم موقف المذاهب النصرانية الأخرى منهم "فما أن جاء المبشرون البروتستانت إلى سورية حتى وقف رجال المذهب الماروني والمذهب الأرثوذكسي موقف الدفاع الشديد، حتى لقد هدد البطريريك الماروني كل ماروني يقترب من البروتستانت أو يعاملهم أو يؤجرهم سكناً أو يزورهم أو يلبي طلباً أو يساعدهم على البقاء في البلاد بالحرمان. وكذلك كان الاكليروس الأرثوذكسي يضطهد كل من يميل من الأرثوذكس إلى المبشرين البروتستانت"[٣] .

١- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٤٦-٤٧.(بتصرف).

٢-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦.

٣-المرجع السابق ، ص ١٣٦.

كما يزيد من خطورتهم أنهم مدعومون من أقوى دولتين عسكرياً وسياسياً أمريكا وبريطانيا فقد جاء على لسان أحد المتخصصين في مجال مكافحة التنصير عن المؤتمر ما نصه :" أن هذه الوثيقة تمثل جانباً واحداً من جوانب النشاط التبشيري المتعدد الهيئات والمذاهب، فهي تتناول ما تقوم به الطائفة الإنجيلكانية أي طائفة البروتستانت وهي طائفة تعتمد بالدرجة الأولى على النفوذ الأمريكي والبريطاني في العالم"[1].

وأخطر من ذلك كله تعاضدهم ومناصرتهم لليهود "ففي المؤتمر الأول للحركة الصهيونية المنعقد في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م ، وصل القس البروتستانتي (وليام هشلر) إلى قاعة المؤتمر بصحبة (هيرتزل) وهتف بحياة الزعيم الصهيوني المؤسس قائلاً " يحيا الملك" ، وجمع الأموال لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين ، وألقى المواعظ الدينية المسيحية ، ويجدد البروتستانت هذه النصرة بعقد مؤتمر في نفس القاعة بعد ٨٨ عاماً في أواخر أغسطس من عام ١٩٨٥م ، ليكون أول مؤتمر صهيوني نصراني دولي ، ضم أكثر من ٦٠٠ رجل دين ومفكر نصراني ، وقد هتفوا بحياة إسرائيل الكبرى ، وصلّوا من أجل عاصمتها الموحدة الأبدية " القدس" ،وقرروا الانتشار في الارض -تنظيماً وحركة وفكراً - لخدمة وحماية وتكملة المشروع الصهيوني ، ومن أجل إرضاء الرب أيضاً"[2].

وبعد أن ألقى الباحث الضوء على أهمية المؤتمر حتى يتجلّى خطره من خلال الشواهد التي أوردها ، وحتى تتضح الصورة أكثر فسيعمد في المبحث القادم إلى بيان أهداف المؤتمر التي حددها ووضحها للمشاركين في عملية تنصير المسلمين.

١-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، مرجع سابق ، ص ٣٨.

٢-"مؤتمر دولي لمسيحيين الصهاينة أيضاً ، يوسف الحسن" مجلة العربي الكويتية،العدد ٣٢٦، يناير١٩٨٦م، ص ١٨.

المبحث الثاني : أهداف مؤتمر كلورادو

مدخل:

ليس هناك شك في أن تحديد الأهداف هو من أول الخطوات في عملية التخطيط العلمي ؛ لأنه يؤدي إلى الوصول إلى الهدف في أسرع وقت وبأقل تكلفة، فبدون التخطيط سيكون هناك نشاط غير منظم وجهود وطاقات مهدرة بدون نتائج ، لكن بالتخطيط تركز الجهود في مجال معين وتصبح الأهداف محددة وواضحة.

يرى علماء الإدارة أن هناك اعتبارات لا بد من توفرها في الهدف المراد تحقيقه منها:

١- أن يكون الهدف مشروعاً ومتفقاً مع الفلسفة التي يؤمن بها المجتمع ومبادئه.

٢- أن يكون واضحاً ومعروفاً لدى العاملين على تحقيقه ولايكتنفه غموض ولا تعلق به شوائب تطمس معالمه وتخفي وضوحه.

٣- أن يكون ممكناً وواقعياً وبعيداً عن الخيال ، قابلاً للتحقيق في حدود الإمكانات المتاحة .

وتتنوع الأهداف التي يرمي التخطيط إلى تحقيقها من حيث مداها إلى أهداف بعيدة وأهداف قصيرة ، ومن حيث أهميتها إلى أهداف أساسية وأخرى فرعية ومن حيث طبيعة الهدف إلى هدف نهائي وهو الذي تسعى المنظمة أساساً إلى تحقيقه وهدف وسيط وهو الذي يساعد على تحقيق الهدف النهائي.[(١)] .

وانطلاقاً من هذه التقسيمات للأهداف فيمكن القول بالنسبة لمؤتمر كلورادو أن له هدفاً رئيساً وبعيداً ونهائياً ، وله أهداف أخرى قصيرة وفرعية ووسيطة ، ويمكن استنتاج هذه التصنيفات من خلال ما نص عليه صراحة ، أو ما ورد تلميحاً في ثنايا البحوث والتعقيبات التي وردت في نصوص أبحاث المؤتمر وسيفرد الباحث لكل من هذه الأهداف مطلباً خاصاً به.

١- التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية ،عبد المولى الطاهر المكي،رسالة ماجستير ، كلية الدعوة والإعلام ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض،١٤١٥هـ ، ص ١٧٩-١٨٠.

المطلب الأول : الهدف العام الرئيسي للمؤتمر.

إن الهدف العام والرئيسي للمؤتمر هو تنصير المسلمين بدلالة أنه لا يخلو بحث من البحوث التي قدمت للمؤتمر إلا ويذكر فيه هذا الهدف وقد يُصرح به في مواطن كثيرة سيكتفي الباحث بذكر الشواهد التي يرى أن في إيرادها الغنية بها عن ما سواها من النصوص التي تحتمل تأويلات أو تحتاج إلى قرائن وهي كالتالي:

١- الكتاب الذي ورد فيه ملخص عن وقائع المؤتمر وقام بإعداده مدير المؤتمر دون ماكري (Don Mc Curry) وصاحب فكرة عقد المؤتمر اسمه الإنجيل والإسلام (The Gospel And Islam) ،وهو بهذا المسمى يوضح حقيقة الصراع بين الكتاب المقدس من جهة الترجمة لكلمة (The Gospel) والإسلام من جهة أخرى ، كما أن أسم المؤتمر يعتبر شعاراً له ويدل دلالة أكيدة على الهدف الأكبر من المؤتمر ، وكان اسمه الرسمي (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين)" [(١)] .

٢- أن الأصل في نشأة المؤتمر هو الدعوة إلى تنصير المسلمين حيث كانت البدايات التفكير في تنصير العالم ثم طرحت فكرة تنصير العالم الإسلامي ، وبناءً على هذا قُدم اقتراحٌ لعقد هذا المؤتمر في تاريخه ، فقد " تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً في مدينة جلين إيري ولاية كولورادو الأمريكية من أجل دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامي ، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة ابتدأت بالمؤتمر العالمي للتنصير الدولي والذي انعقد في لوزان عام ١٩٧٤م حيث تأثر العديدون بما كان يفعله الرب في صفوفهم ، وتحركت فيهم روح التوبة والندم بسبب تقصيرهم والتزامهم المحدود نحو مهمة التنصير ! وفي لوزان دخلوا عهداً مقدساً مع الرب ومع بعضهم بعضاً من أجل الصلاة والتخطيط والعمل المشترك لتنصير العالم . وكان همهم هو : (لنجعل الأرض تسمع صوت الرب) وتركيزهم على : (الناس الذين لم يتم الوصول إليهم بعد) وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم" [(٢)] .

١-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

٢- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

٣- لقد حرص المنظمون للمؤتمر على دعوة وإشراك منصرين عملوا في بلاد إسلامية ، وعلماء أجناس ومختصين في الدراسات الإسلامية ، ونصارى مواطنين من بلاد إسلامية ، وهذا كله من أجل تجاوز الهموم الرئيسة التي كانت تشغل بال المنظمين كما صرحوا بذلك فقالوا:" فقد كان همنا الأول هو إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من إحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين " (١) .

٤- أن البحوث التي قُدمت كلها كانت تعالج قضية التنصير في بلاد المسلمين أو ترسم سياسات وقواعد لتنصير المسلمين ، كما أن الدراسات الميدانية التي قدمت كانت تتحدث عن البلاد الإسلامية ، أو عن الأقليات المسلمة في بلاد غير إسلامية متجاهلين غيرهم من سكان تلك البلاد سواءً من المواطنين أو الوافدين ، وقالوا عن تلك البحوث الأربعين مع شموليتها أنها :" لا تغطي جميع القضايا التي يتعين علينا معالجتها ودراستها إذا ما أردنا القيام بواجبنا والالتزام الجاد بأمر الرب لنا بأن ننصر الأمم كافة، أو في توجهنا الحالي إلى تنصير ٣٥٠٠ مجموعة إسلامية عرقية في العالم" (٢) .

٥- أن التوصيات التي خرج بها المؤتمر أكبر دليل على الأهداف ، لأن مخرجات أي عملية مدروسة ومخططة ، إنما تمثل الأهداف التي رسمت من قبل ، كما أن أي تقييم لأية عملية ليتبين نجاحها من عدمه إنما يكون بالنتائج أو المخرجات كما يسميها علماء الإدارة ، ولاشك أن توصيات مؤتمر كلورادو تمثل الهدف الذي عُقدت من أجله ، وهي في هذا الحدود مخرجات للمؤتمر أفرزها النقاش والدراسة ، كما أنها من جهة أخرى ترسم السياسات والإستراتيجيات للمؤتمر في ما يريد تحقيقه ، ويمكن من خلال بعض التوصيات تحديد الهدف ومن الأمثلة على ذلك ما حدده بعض الباحثين وطالب الكنائس المحلية القيام به فقال :

"أ- لابد أن يجد الإنجيل طريقه إلى الملايين من المسلمين.

ب- يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم " (٣) .

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١٨.

٢-المرجع السابق ، ص ٢١.

٣- تصدير المؤتمر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق ، ص ٧.

٦- ويتوج هذه الشواهد الواقع الملموس ، والمبني على نتائج أو توصيات المؤتمر ، إذ "في أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل ، تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث يكون بمثابة (مركز الأعصاب) وتكون مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين ، وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى معهد صموئيل زويمر وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر .

ويعتبر هذا المعهد نفسه خادماً للحركة النصرانية كلها وذلك فيما يتعلق بالجهود التي تبذل للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم حتى الآن"[1] . وقد قام الباحث بزيارة المعهد نفسه وتحدث إلى مديره ووكيله والمدير التعليمي فيه وذلك في عام ١٤١٧هـ ، ورأى من خلال زيارته كيف يتم التركيز على المنصرين وكيف يدربون على تنصير المسلمين فقط كما صرح بذلك جميع من قابلهم.

إن الشواهد المذكورة أعلاه صريحة في توضيح حقيقة الهدف الرئيس الذي من أجله عقد المؤتمر ، ولكن حتى لا يظن ظان أن المقصود بالمؤتمر هو نشر الديانة النصرانية عموماً وإنما ورد ذكر المسلمين من باب المثال فقط ،لذا فقد أثبت الباحث هذا الهدف بالأدلة القطعية ، وهذا لا يعني أنه ليس للمؤتمر أهداف أخرى ، بل له أهداف ثانوية سيتحدث عنها الباحث في المطلب التالي .

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ٢٠-٢١.

المطلب الثاني : أهداف المؤتمر الثانوية .

إن أهداف المؤتمر الثانوية لم يُصرح بها مثل ما صُرح بالهدف الرئيسي إذ تكرر في كل البحوث ، وكان همَّ المنظمين ، إنما أستدل على هذه الأهداف من شواهد استقاها الباحث من ثنايا البحوث المقدمة وملخص وقائع المؤتمر ، وكما أنها متفرقة فهي كذلك متعددة ، وحتى يكون الحكم على الهدف مبنياً على حقائق حاول الباحث أن يثبته بأكثر من شاهد أو يستأنس بدليل آخر من مصادر أخرى تؤيد الفكرة ، وهذه الأهداف التي يراها الباحث هي كالتالي :

١- تقوية شوكة النصارى في العالم الإسلامي خاصة الأقليات بين مواطنيهم:

من أجل الوصول إلى الهدف العام هناك نظرة طرحت في المؤتمر بأن ذلك لا يتأتى إلا عن طريق الكنائس المحلية ، حيث إن المسلمين يرفضون الثقافات الدخيلة عليهم ، كما أن كثيراً من المنصرين الغربيين لا يريدون أن يتخلوا عن الشعور بالفوقية أثناء القيام بعملية التنصير فلذلك يحرصون على نقل المتنصر إلى المسيحية ذات الطابع الغربي مما يؤدي إلى عزله عن الكنائس المحلية، ومن هنا برزت الحاجة إلى دعم الكنائس المحلية ، كما أن في دعمها تقوية لشوكة النصرانية في العالم وذلك من خلال استخدام هذه المجموعات كقوة ضاغطة أو ما يسمى بطابور خامس قد يُحتاج إليه في أي وقت تستدعيه المصالح النصرانية عموماً والغربية خصوصاً ولذلك كان من توصياتهم:

" أ- يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم .

ب- يجب على المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك "[(١)] .

اعتبر آخر أن إغفال هذا الهدف سيهدد عملية التنصير مستقبلاً فقرر منكراً بقوله : إن الأمريكيين الشماليين مازالوا يعتبرون أنفسهم المصدر الوحيد لتنصير المسلمين في عصرنا هذا،ويعطون أهمية قليلة جداً لتطوير العلاقات والتعاون مع الوكالات غير الأمريكية

١- تصدير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٧.

،بالتحديد وكالات العالم الثالث ، وأنا أعتقد ولأسباب عديدة هذا الأمر ينـــذر مســتقبل تنصير المسلمين بالخطر''[١] .

٢- التجديد في وسائل وأساليب التنصير التقليدية.

'' في بداية هذا القرن قام صموئيل زويمر عام ١٩٠٦م بتنظيم مؤتمر في القاهرة وصــف بأنه (يمثل بداية عهد جديد لإرساليات التنصير بين المسلمين) . وقد ضم ذلك المؤتمــر ٦٠ ممثلاً لثلاثين كنيسة وإرسالية للتنصير ، وكان هذا المؤتمر هو الذي هيأ المناخ لعقــد مؤتمــر أدنبره للإرساليات العالمية عام ١٩١٠م ومؤتمر لكنهو في الهند عام ١٩١١م واللذين ركــزا على حاجات العالم الإسلامي . ولكن هذا تم قبل سبعين سنة حدثت خلالها تغيرات واسعة في شتى المجالات ؛ ولهذا يدعو الوقت الحاضر إلى تفهم جديد وطرق جديدة ...... فلا يمكننــا بعد اليوم أن نعتمد الأساليب القديمة في مواجهة الإسلام الذي يتغــير بســرعة وبصــورة جوهرية''[٢] .

كانت هذه الكلمات مقتطفة من الخطاب الرئيس الذي ألقاه ستانيلي مونيهام رئيــس منظمة التصور الدولية المسؤولة عن تمويل المؤتمر والمشرفة عليه ، وكانت أصوات أخــرى ترتفع إما مستنكرة أو مندّدة بهذه الأساليب '' وهذا الإصرار المستمر على إتباع طرق غــير ملائمة وغير مثمرة لإيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين؟''[٣] . وقد ترجمت هذه الكلمـات إلى توصيات في البحوث التي ألقيت حيث ورد من ضمن الواجبات التي طُلب من الجمعيات التنصيرية والكنائس المحلية العمل بها ما نصه : '' يجب على القائمين على التنصير أن يتخلـوا عن الإحساس المتبلد واللامبالاة والتعصب للتقاليد البالية وسبل التنصير الفاشلة''[٤] .

٣- محاولة بسط نفوذ الأمريكيين من خلال الديانة النصرانية:

إن دور الولايات المتحدة الأمريكية في الساحة العالمية لا يتجاهله إلا مــــن يريــد أن يحجب ضوء الشمس بيديه ، وهذا الدور صنعته القيادة السياسية في أمريكا '' فقــد أعــدّ

١- تعقيب مشارك على (والدرون سكوت) في بحثه روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين المسلمين، ص ٧٥٨.

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٣- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥١.

٤-تصدير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٧.

البنتاغون الأمريكي -وزارة الدفاع - وثيقة رسمية تقول إن على الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أن تحول في المستقبل دون قيام أية دولة أو مجموعة من الدول لتتحدى الهيمنة الأمريكية على العالم. وتدعو الوثيقة التي تقع في ٤٦ صفحة إلى أن يكون دور الولايات المتحدة هو إقناع منافسيها المحتملين بأنهم ليسوا في حاجة إلى أن يلعبوا دوراً أكبر أو أن يسلكوا سياسة أعنف من أجل حماية مصالحهم المشروعة ''[١]. ''أما الرئيس الأمريكي نيكسون فقد قال في سنة ١٩٦٨م ''دعونا نتذكر أن الهدف الأساسي للمساعدات الأمريكية ليس هو مساعدة الأمم الأخرى، بل مساعدة أنفسنا ''[٢]. و قال الرئيس الأمريكي (كيندي) ١٩٦١م إن المساعدات الخارجية هي أسلوب تحافظ به الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ والسيطرة في العالم أجمع ''[٣]. مما جعل لها الريادة في كثير من المجالات ، إلا دوراً واحداً فلم تستطع أن تحرز فيه تقدماً على الدول الأوربية وهو دور الريادة في المجال الديني واعترفوا بتلك الهزيمة فقالوا : ''وأما هزائمنا الشخصية فهي انعكاس للمأساة الكبرى التي تواجهها الكنيسة النصرانية ''[٤]. وسبب تلك الهزيمة أمور منها أنها أعلنت عن نفسها أنها دولة علمانية وثانيها أن الدول الأوربية تعتبر حامية الديانة النصرانية بالوراثة حيث قادت الحروب الصليبية ضد الإسلام في زمن لم تكن تعرف فيه أمريكا ولا شعوبها ، كما أن الصراع بين الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية شكّل نوعاً من التسابق على زعامة الأمة النصرانية ، ومن هنا رأى المنصرون الأمريكيون أن ينقلوا زعامة التنصير وريادته إلى أمريكا الشمالية ورمي الكرة كما يقولون في ساحة أبنائها ووضعهم أمام الأمر الواقع ، كما أن هذا العمل ستباركه الدولة لأنه سيعطيها الريادة في هذا المجال ، وهي بذلك حققت هدفها من خلال مواطنيها ومؤسساتها دون مخالفة نص وروح الدستور الأمريكي ، ونظراً لأهمية مؤتمر كلورادو '' فإن لجنة التنصير في لوزان قد تسلمت بارتياح شديد اقتراحاً لعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية ، وتبنى الاقتراح الدكتور (بيتر واكنر) عضو كلية فولر لإرسالية تنصير العالم ، وقام بتقديمه القس دون ماكري وهو منصر وطالب في ذلك المعهد. ووافقت لجنة لوزان بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام

١-موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

٢-احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٣٠.

٣-المرجع السابق ، ص ٣٣٠.

٤- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٢.

١٩٧٨م بالتعاون مع منظمة التصور الدولية'' [١]. '' وقد برر لذلك بأن نسبة مشاركات أبناء أمريكا الشمالية في التنصير ضئيلة جداً حيث ورد تساؤلٌ ''حول لماذا لا يشارك سوى ٢ ٪ من المنصرين البروتستانتيين من أبناء أمريكا الشمالية في هذا العمل؟ '' [٢]. ''وكلنت هذه الفكرة تعتبر مجازفة للبعض و لم يتوان أن يصرح بها خوفاً من أن تستغل هذه المكانة لأغراض أخرى غير التي وضعت من أجلها '' ولقد كان هناك في الحقيقة بعض التحفظ لإقرار شيء أكثر تحديداً خوفاً من أن يقوم الأمريكيون الواقعيون النشطون بوضع الروح القدس بطريقة أو بأخرى خارج نطاق مهمة تنصير العالم '' [٣]. ''وحتى يثبت الأمريكيون أقدامهم في هذه المترلة فقد ربطوا عملية التنصير بمراكز أبحاث يكون لها شأن في توجيه المنصرين ومرجع يرجعون إليه في هذه المسألة فوضعوا وبدءوا مرحلة العمل حيث تم في أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل ، تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث يكون بمثابة مركز الأعصاب وتكون مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين ، وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى معهد صموئيل زويمر وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر . ويعتبر هذا المعهد نفسه خادماً للحركة النصرانية كلها وذلك فيما يتعلق بالجهود التي تبذل للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم حتى الآن '' [٤].

٤- مقاومة المد الإسلامي و القضاء على الصحوة الإسلامية:

من أجل نشر الدين النصراني وفرض الهيمنة النصرانية على العالم أجمع أخذ المنصرون على عاتقهم مهمة الدخول في صراع مع جميع القوى والملل الموجودة مؤكدين أنه '' يجب أن نواجه الصليب وندخل حمى الصراع مع بقية القوى'' [٥] . ومن بين هذه القوى بالذات ينظر النصارى عامة والمنصرين خاصة إلى الإسلام على أنه دين عدواني وخصم لدود للديانة

١- مقدمة كتاب التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ٣.

٢- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥١.

٣- المرجع السابق ، ص ٥٨.

٤- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ٢٠-٢١.

٥- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٦

النصرانية وصرحوا بذلك كما في قول أحدهم ‘‘ إنني أميل إلى الاتفاق مع فـــاندر وزويمـــر وفريتاك وآخرين فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينيــــة معاديـــة للنصرانيـــة ’’[١] .

ويقولون إن أسباب هذا العداء هو:

أ- ‘‘ أنه مخطط تخطيطاً يفوق قدرة البشر لمقاومة إنجيل ربنا يسوع المسيح ’’[٢] .

ب- ‘‘أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانيـــة ، وترفض بكل وضوح موثوقية وصحة الإنجيل ، وأبوة الرب وأن المسيح ابنه،وضرورة موتـــه وكفايته لمفهوم الإخلاص ، وتبرير بعثه’’[٣] .

ج-‘‘ أن النظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً ويفـوق في ذلك النظام الشيوعي ’’[٤] .

د-‘‘ إن الإسلام يتغير بسرعة وبصورة جوهرية ’’[٥] .

هـــ- ‘‘الجانب الثوري للإسلام ’’[٦] .

ومن أجل هذه الأسباب وغيرها عقدوا العزم على الدخول في صراع مع الإسلام ولكـــن بشكل منظم ومخطط له فبدوأ ‘‘ بتفحص جغرافية العالم الإسلامي وسعته واختلاف شـــعوبه وتنوع العبادة والممارسة الدينية فيه’’[٧] . ‘‘ وبعد ذلك سلطوا الأضواء على العوامل المؤثـــرة في واقع المسلمين وخاصة الصحوة الإسلامية التي أفزعهم أنها ‘‘ تجيـــش في أعمـــاق ٧٢٠ مليون مسلم ـ وأنها ـبلغت شأواً لم تبلغه لعدة قـــرون مضـــت ..-كمـــا ـ أخافـــهم أن الباكستان ستقوم بتطبيق الدستور الإسلامي لأول مرة في تاريخها ابتـــداء مـــن آذار عـــام ١٩٧٨م.....وأدهشهم الصراع الذي استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المســـلمين

١- "نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ، جورج م. بيترز". في التنصير خطـة لغـزو العـالم الإسـلامي، مرجع سابق ،ص ٥٦٦.

٢- المرجع السابق ، ص ٥٦٦.

٣- المرجع السابق ، ص ٥٦٦.

٤- المرجع السابق ، ص ٥٦٦.

٥- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٦

٦- المرجع السابق ، ص ٢٥ – ٢٦ .(ويلاحظ أن هذا التعبير من التهم التي يلصقونها بالإسلام والمسلمين لتنفير الناس منه).

٧-تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٣.

التقليديين والاتجاهات العلمانية والذي كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر"[١] . " وإليكم ما استنتجته إحدى المجلات الأمريكية بقولها :" إن التعصب الديني يتحرك باتجاه المواقع السياسية الأمامية في أرجاء العالم الإسلامي من كازبلانكا وحتى مضيق خيبر ! " والتايمز تقول: "ليست هذه الصحوة الإسلامية مقصورة على مصر بالطبع، فهناك نسخة أكثر منها وضوحاً في إيران، وأخرى في باكستان، وهناك علامات على وجودها في إندونيسيا، ومؤشرات على انبثاقها في بعض مناطق الاتحاد السوفيتي المسلمة"[٢] .

وبناءً على هذا الوضع وهذه المؤشرات بنى بعض المنصرين إيمانه قائلاً :إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحدياً خطيراً لا يمكن تجاهله ، وإذا لم يكن هناك ما هو أقوى من الفكرة الناضجة فإني أؤمن أيضاً أنه لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للأمل في الحدث الذي تختار العناية الربانية توقيته ، وأؤمن أيضاً أن هذا المؤتمر يحمل هذه الخاصية"[٣] .

هذا الرصد للصحوة الإسلامية وعناصرها والمؤشرات التي دلت عليها أفرز توجهاً للبحث عن حلٍ يحد من انتشارها ، فكان هذا الإجراء في المؤتمر تمهيداً للدخول في حرب باردة تحت مسمى الخلاص حيث قرروا فقالوا :" لقد عزمنا أيضاً على أن نعتبر أنفسنا من الآن فصاعداً مسؤولين طواعية عن تحقيق هذا الهدف ألا وهو خلاص العالم الإسلامي"[٤] .

٥- استغلال الظروف السياسية المتدهورة في العالم الإسلامي:

يعتبر هذا الهدف مرتبط ارتباطا وثيقاً مع الهدف الذي قبله من حيث العلاقة ومن حيث الغاية. فمن أجل القضاء على الإسلام لابد أن يكون هناك فرصة سانحة تخدم الخطط التي وضعت من أجل دخول حمى الصراع مع الإسلام ، ولذلك كانت الفرصة جداً سانحة للمنصرين نظراً لسوء الحالة السياسية والصراعات التي كانت موجودة آنذاك حيث ضربوا أمثلة على ذلك " بجبهة تحرير المورو في الفلبين ، والحرب الأهلية الحديثة في جنوب

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١١ (بتصرف).

٢- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، مرجع سابق ، ص ١٤٩-١٦٠.

٣- الخطاب الرئيسي، مرجع سابق ، ص ٢٥ - ٢٦.

٤-تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٨

الباكستان والتي أدت إلى قيام دولة بنكلاديش ، والحرب القبرصية بين المسلمين الأتـــراك والنصارى اليونان ، والحرب الأهلية التي لم تتوقف في جنوب لبنان ، والمشاكل التي لم تحـل بين أثيوبيا والصومال ، وحركات التخريب التي تثيرها ليبيا في شتى أنحاء العالم ، ومظاهرات الطلبة الإيرانيين في الولايات المتحدة ، إضافة إلى كل هذا يأتي الصراع الـــذي اسـترعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المسلمين التقليديين والاتجاهات العلمانية والذي كـــاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر ، والنزاع القائم بين الملالي والجيش ‟[١] . وعلـــى غرار هذا التمزق بين أفراد الأمة نشأت فكرة المؤتمر وكانت الفرصة ليست فقط مواتية بـــل شعروا بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وشعروا أنه عقد في الوقت المناسب الذي اختـــاره الرب ‟[٢] . وزادت قناعاتهم لما دارت رحى المؤتمر وشعروا ‟ إنه كلما استمعنا إلى ما كـان يقال في المؤتمر توصلنا إلى قناعة بأنه لو أتيحت نصف الفرصة المتاحة لنا الآن فإن المســلمين سوف يندفعون إلى حب المسيح بشرط أن يكون تحرك المنصرين عمليـــاً أكـــثر ممـــا هـــو نظـــري ‟[٣] .

٦- تنشيط الحركة التنصيرية بين النصارى عموماً والبروتستانت خصوصاً وخاصـــة أبناء أمريكا الشمالية.

عندما رصد المنصرون الصحوة الإسلامية لم يخفى عليهم أن يرصدوا كذلك الحركـــات التنصيرية داخل الديانة النصرانية نفسها ، حيث إنها هي السبيل الوحيد ، والطريقة المثلـــى للوصول إلى العالم الإسلامي تحت ستار خلاص المسلمين ، وكانت نتيجة الرصـــد مذهلـــة حيث وجدوا أن ٢٪ فقط من القوة التنصيرية البروتستانتية في أمريكا الشمالية قد شـــاركت في محاولة كسب المسلمين للمسيح إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستانتية التنصيرية ليست من أمريكا الشمالية وإن بعضها فقط يشارك في عملية تنصير المسلمين ‟[٤] . كما تبين لهـــم ‟

١- المرجع السابق ، ص ٥٣-٦٠(بتصرف).

٢- الخطاب الرئيسي، مرجع سابق ، ص ٢٥ - ٢٦.

٣- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٣-٦٠ (بتصرف).

٤- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١١، ١٢

أن معرفة كنائس أمريكا الشمالية بالعالم الإسلامي والشعوب الإسلامية محدودة جداً وتعتبر مشاركة إرسالياتها في العالم الإسلامي مشاركة هامشية على أحسن الفروض" [١] .

ومن هنا برزت الحاجة الملحة لتنشيط الحركة التنصيرية بين النصارى عموماً وأبناء أمريكا الشمالية خصوصاً فكان من أهداف هذا المؤتمر حيث " تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامي...وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم" [٢] .

هذه الأهداف الرئيسية والثانوية لا يمكن تحقيقها بدون إعداد متقن للوصول إليها ، ولقد قام المنصرون المشرفون على هذا المؤتمر بوضع خطة للإعداد لهذا المؤتمر سيتحدث عنها الباحث في المبحث القادم .

١- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٤.

٢- المرجع السابق ، ص ، ٤٦.

المبحث الثالث : الإعداد لمؤتمر كلورادو

أهمية التخطيط والإعداد:

"يعتبر التخطيط من أحد النعم والمميزات التي وهبها الله تعالى للبشر ، وميز بها العقل البشري ، وقد استخدم العقل من قديم قدراته في تصور الأحداث واستيعاب حركة المجتمع ، ورؤية المتغيرات ، والاستثمار الأفضل لنشاط الفرد ضمن حركة المجتمع من توازن وتناسق بما يحقق لذلك أهدافه وتطلعاته" [١].

"وللتخطيط مدلولات متعددة عند الكثيرين ، فأصحاب كل فن وعلم يعرفونه بما يتناسب مع فنهم وعلمهم ، ولكنهم يتفقون جميعاً على أن التخطيط هو التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل انطلاقاً من نقطة معينة نحو غاية محددة ، ولقد أصبح اصطلاح التخطيط مستعملاً على نطاق واسع لم نشهد له مثيلاً من قبل ، بل حتى منذ سنوات قليلة ، ولكننا نجد استعمال وترديد هذا المصطلح في كافة حقول المعرفة ...والمقصود بالتخطيط بمعناه الشامل ، هو وضع برنامج عام للعمل في فترة مقبلة ، كما يقصد به التفكير في أمر والعزم عليه بعد تحديده تحديداً دقيقاً"[٢].

"وتأتي أهمية التخطيط من كونه المنهج العلمي الذي يرسم صورة العمل في شتى المجالات ويحدد مساره ، وبدونه تصبح الأمور متروكة للتلقائية والارتجالية ، أو العمل العشوائي غير الهادف ، والذي تكون نتائجه غير مؤكدة ،ولأهمية التخطيط فهناك شبه إجماع من كُتاب الإدارة على أن التخطيط هو الوظيفة الإدارية الأولى ، التي تسبق الوظائف الأخرى وتحدد نقاطها ،وفي استعراض أهمية وظيفة التخطيط يقول كتاب الإدارة : لم تعد مشكلة التخطيط في هل نخطط أم لا؟ فجميع المنظمات تخطط أعمالها بوسيلة أو بأخرى ،ولكن المشكلة كيف نخطط بطريقة أكثر كفاءة ؟

١- التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية ، ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

٢- المرجع السابق ، ص ٥.

وبانتهاج أسلوب التخطيط استطاعت كثير من المنظمات والهيئات تحقيق أهدافها القريبة والبعيدة ، حيث يصعب تحقيقها بدون اتباع هذا المنهج الذي ساعدها على استخدام مواردها البشرية والطبيعية في أحسن صورة ممكنة'' [١] .

ولقد تميز مؤتمر كلورادو بالإعداد المسبق بسنوات قبل انعقاده ، حيث كان مجرد فكرة في عام ١٩٧٤م ثم أصبح واقعاً في عام ١٩٧٨م وهذا يؤكد لنا من خلال استعراض تعريف مصطلح التخطيط السابق وأهميته أن هذا المؤتمر قد مرَّ بمراحل التخطيط الحديث ، واعتمد على أسسه وسعى للحصول على بعض نتائجه ، مما يكسبه بعض الفوائد المرتقبة لأي عمل مخطط مدروس.

١- المرجع السابق ص ١٩-٢٠.

خطوات الإعداد

في ديننا الإسلامي النجاح مربوط بتوفيق الله سبحانه وتعالى ''وليس هناك معادلة سحرية لتحقيق النجاح ، ولكن يمكن عمل الكثير لدرء أسباب الفشل''[١] والسعي من أجل النجاح ليس مقصوراً على الوقت الذي يقع الحدث فيه ولا على مجريات الحدث نفسه ،بل يشمل ماقبل وبعد الحدث نفسه ، وما له صلة بالحدث من قريب أو بعيد ، وفي هذا المبحث سأتطرق لتحليل خطوات الإعداد للمؤتمر من ثنايا ماعُرض عن المؤتمر أو البحوث التي قدمت فيه.

١- الظروف التي نشأت فيها فكرة المؤتمر:

أ- ظروف العالم الإسلامي:

عاش العالم الإسلامي بين مدٍّ وجزر من حيث قوته وضعفه ، ويلاحظ من خلال دراسة التاريخ الإسلامي أن العالم الآخر لايستأسد وتقوى شوكته إلا إذا ضعف العالم الإسلامي ، ويبدو الأمر جلياً حين نتتبع رصد الباحثين في المؤتمر للعالم الإسلامي وتفاؤلهم بنجاح أهداف المؤتمر من خلال واقع المسلمين المتمثل في الفرقة ، وضعف الوازع الديني ، وانتشار الخرافات والبدع ، وقلة العلم الشرعي ، والضغوط التي تمارس ضده التي صوروا فيها واقع العالم الإسلامي فقد ورد في خطاب المؤتمر الرئيس ما نصه :

''هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل :

أولاً : - الخلافات والفرقة في داخله ، والضغوط التي تدعو إلى التغيير والتي تهاجمه ، لاحظوا أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية ، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق ....إن هناك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلامية في أكثر من (١٥٠) دولة ...وكما أن المسلمين ليسوا شعباً واحداً فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة ، فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد ، وهنالك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا ، كما يوجد أيضاً الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه ظاهرياً

١- كيف تنظم مؤتمرات واجتماعات فعالة، ديفيد سيكنجس ، ترجمة حسن أبشر الطيب ، معهد الإدارة العامة ، ١٤١٥هـ ، ص ٣٢١.

المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخلياً إلى الإيمان الحقيقي وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية .

ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسلام كعقيدة يتعرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب ، والأفكار العلمانية ، والتغيرات الاجتماعية ، فأولئك الذين كانوا يسكنون خياماً مصنوعة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء ، في نمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة ، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية ، وتم افتتاح فروع لدجاج كنتاكي المقلي في الكويت ، وأبو ظبي حيث يتمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية .

ويتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب ، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية فإنهم يشعرون بالتمزق ، ويكونون غير واثقين من أنفسهم ، ويعيشون نمطاً من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتباعه ، لقد كتب ماكس كيرشو في بحثه الذي قدمه لهذا المؤتمر يقول : يبدو أن عقيدة الغالبية العظمى من المسلمين في الغرب،سواء أكانوا مهاجرين أم طلاباً أم زواراً تتعرض للتأثير ، ويشكل هذا تهديداً خطيراً للتمسك الإسلامي ، وقد أشار أحد الكتاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم يزرع الارتباك فقط ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي عن بعضها البعض أكثر من أي وقت مضى ، ونُقل عن مصدر إسلامي آخر قوله أن ثلث عدد سكان الباكستان فقط الذين يبلغ عددهم ٦٦ مليون مسلم يؤدون كل الفرائض المطلوبة ''[١] .

وهذه المعطيات تتمثل في كلمات لخصها أحد المشاركين ليصور لنا واقع المسلمين بقوله:''فالعالم الإسلامي يمر اليوم بحالة من التمزق الاجتماعي والسياسي ولذلك يوجد لدى العالم الإسلامي اليوم استعداد قلبي وعقلي لتقبل رسالة المسيح''[٢] .

هذا الواقع المر الذي كان يعيشه العالم الإسلامي في تلك الفترة لم يكن هو الوجه الوحيد لهذا العالم بل لقد كان هناك جانب آخر مشرق يتمثل في الصحوة الإسلامية التي

١- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٧-٢٩.

٢- تصدير المؤتمر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٦.

رصد تحركاتها ونموها العالم الغربي منذ قرون وأفصحوا عن ذلك في المؤتمر عندما صرحوا "أن الصحوة الإسلامية التي تجيش في أعماق ٧٢٠ مليون مسلم بلغت شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت" [1] وأعلنوا عن ذلك في صحفهم كما جاء في "إحدى المجلات الأمريكية في أحد أعدادها عن (تصارع الثورة النفطية وحركة العلمنة في الشرق الأوسط طرق الحياة القديمة مما أوجد اندفاعا إسلامياً للعودة إلى الجذور) . وتسترسل المجلة قائلة : "إن التعصب الديني يتحرك باتجاه المواقع السياسية الأمامية في أرجاء العالم الإسلامي من كازبلانكا وحتى مضيق خيبر !" [2] .

وقد استشهدوا على قوة الصحوة "بالصراع الذي استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المسلمين التقليديين والاتجاهات العلمانية والذي كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر والنزاع بين الملالي والجيش وقيام الباكستان بتطبيق الدستور الإسلامي لأول مرة في تاريخها ابتداء من آذار عام ١٩٧٨م" [3] .

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن هاتين الصورتين تبدوان متناقضتين ، وفي الحقيقة فهي ليست كذلك فكما أن العالم الإسلامي عاش حالة من الضعف في جوانبه لكن كان هناك بوادر صحوة قادمة في بقاع الأرض المسلمة لكن في الحقيقة أن تلك الصحوة كان ينقصها العلم وقيادة العلماء الربانيين ، كما كان ينقصها التأصيل المستند إلى الكتاب والسنة وإن كان هناك من أفراد تلك الصحوة من كانوا يطبقون ذلك إلا أنهم قلة وقد أنصف بعضهم عندما وصف أتباع الدين الإسلامي المستند إلى الكتاب والسنة بأنهم أقلية قائلاً: " فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد ، وهنالك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا ، كما يوجد أيضاً الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه ظاهرياً المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخلياً إلى الإيمان الحقيقي وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية" [4] .

١- حان الوقت المناسب لنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١١-١٢.

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

٣- حان الوقت المناسب لنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١١-١٢.

٤- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٨.

ويرى الباحث أن العالم الإسلامي في تلك الفترة كان في حالة ضعف في نـواح عـدة سواءً اقتصادية أو سياسية أو عقدية ، ولا يزال آنذاك بعض بلدانه تحت نير الاستعمار ، أو قد استقلت قريباً وتولى زعامتها أفراخ الاستعمار وحكّموا في المسلمين غير شريعة الله – إلا من رحم الله – ومع ذلك فهناك طائفة على الحق ، يحاولون جـاهدين الخروج بالعالم الإسلامي من أزمته سواء على مستوى الحكام أو العلماء أو العامة لكنهم قلة ، وفي خضم هذا الواقع كانت الفرصة مواتية لتقوى شوكة العالم الغربي ويجدها فرصة لنشر أفكاره وتعميمها.

ب- ظروف العالم الغربي النصراني:

إن المتتبع للأحداث التي سبقت نشأة فكرة المؤتمر في التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري يجد أن العالم الغربي قد خرج بانطباع غير الذي كان يتوقعه من العرب بالذات خاصة بعد موقف الملك فيصل رحمه الله تعالى أثناء حرب رمضان وقطعه البترول مما جعلهم يفكرون بطرق شتى في احتلال منابع النفط عسكرياً كما ورد في الخطة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض [1] أو عن طريق الغزو الفكري بصوره الكثيرة والتي منها التنصير وإفساد عقائد المسلمين ويشهد لهذا الافتراض ذلك الشعور المتيقن بدقة توقيت عقد المؤتمر حيث قال أحدهم :" إنني أشعر بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وأشعر إنه عقد في الوقت المناسب الذي اختاره الرب ، إن العالم الإسلامي يشغل اليوم حيزاً مهماً في الأخبار من أي وقت مضى فالمواجهة في الشرق الأوسط لا تزال بعد عقدين من الزمن تقلق العالم كل لحظة ، وكل إنسان في العالم يتأثر في الواقع تأثيراً مباشراً متى اجتمعت الأمة الإسلامية المنتجة للنفط لتقرر كم ستتقاضى على برميل النفط الخام ، ويحبس العالم كله أنفاسه قلقاً كلما اجتمعت منظمة الأوبيك....إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحدياً خطيراً لا يمكن تجاهله ، وإذا لم يكن هناك ما هو أقوى من الفكرة الناضجة فإني أؤمن أيضاً أنه لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للأمل في الحدث الذي تختار العناية الربانية توقيته ، وأؤمن أيضاً أن هذا المؤتمر يحمل هذه الخاصية" [2] .

١- ذُكرت الخطة بتفاصيلها في الموسوعة العسكرية ،ثلاثة أجزاء ،الطبعة الثالثة ،بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠م ، الجزء الثاني من ص ١١٢- ١٢٥.

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٥-٢٦.

كما أن العالم الغربي كان متخوفاً من سيطرة المسلمين على شريان الحياة الصناعية فقد كانوا كذلك في تخوف من بزوغ فجر الصحوة الإسلامية في نظرهم ورأوا من خلال رصدهم لها بأنها ''بلغت شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت'' [١]. وصوروا ذلك على أنه تحد قادم للعالم النصراني ولابد من تحجيمه وأورد أحدهم أمثلةً من الصراع القائم بين النصارى والمسلمين في العالم '' بالحرب القبرصية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونان ، والحرب الأهلية التي لم تتوقف في جنوب لبنان ، والمشاكل التي لم تحل بين أثيوبيا والصومال ، وحركات التخريب التي تثيرها ليبيا في شتى أنحاء العالم ، ومظاهرات الطلبة الإيرانيين في الولايات المتحدة... وفي مؤتمر التنصير العالمي الذي عقد في لوزان عام ١٩٧٤م أوضحت قيادة متيقظة وحذرة لإرساليات التنصير البروتستانتية أن المسلمين ربما يمثلون أكبر كتلة في العالم بأسره لم تصلها الدعوة النصرانية حتى الآن ، وتشكل هذه الكتلة نسبة ٢٤٪ من بين الثلاثة بلايين نسمه في العالم ، وهذا يمثل واحداً من بين كل ستة أشخاص في العالم ، وهذا العدد الهائل من المسلمين لم تصله الرسالة النصرانية حتى الآن '' [٢].

ويرى الباحث أن واقع العالم الغربي هذا كان دافعه الشعور بالقوة المادية التي تمتلكها حكوماتهم والسيطرة الاقتصادية على رؤوس الأموال ، وجني ثمار الثورة الصناعية المتمثلة في التقنية الجبارة والاكتشافات المتوالية في وقت يجد فيه العالم الإسلامي نفسه قد وُلد من جديد بعد حصول معظم دوله على الاستقلال ، وتقود زمام أمور تلك الدول ثلة من أبنائه يسعون جاهدين شرقاً وغربا للحاق بركب الحضارة - في زعمهم - وأخذها بكل مافيها من حسنات وسيئات متجاهلين العقيدة الإسلامية التي تتحكم في الوسائل المتاحة بين أيدينا مما أوجد لدى الغربيين الشعور بالفوقية المطلقة والنظرة الدونية لهذا العالم حتى سموه بالعالم الثالث ،فنتج عن ذلك الرغبة في خلق تبعية للنمط الغربي والمحاولة لكسب الفرص المتاحة فنشأت مثل هذه الرغبة في عقد مثل هذا المؤتمر.

٢- بدء فكرة المؤتمر :

يقول عبد الرزاق ديار بكرلي '' لهذا المؤتمر قصة...ففي عام ١٩٧٤م انعقد مؤتمر لوزان من أجل التنصير، وقد أوصى هذا المؤتمر أن تتجه جهود التنصير إلى المسلمين، وكان أن

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١١-١٢.

٢- المرجع السابق ، ص ١١-١٢.

صدر قرار لوزان بأن يكون هذا المؤتمر المقترح القادم مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سياسة التنصير ووجهته . ثم إن لجنة التنصير العالمي في لوزان بسويسرا قد تسلمت اقتراحاً لعقد مؤتمر باسم مؤتمر تنصير المسلمين في العالم وأن يعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية ، وقد تبنى هذا الاقتراح بيتر واجنر عضو معهد فوكر للتنصير العالمي ، وقام بتقديمه المبشر دون ماكري الذي كان آنذاك أحد الطلاب في ذلك المعهد ، وقد وافقت لجنة لوزان على تبني عقد المؤتمر بالتعاون مع منظمة التصور العالمي ، على أن يكون ذلك في خريف عام ١٩٧٨م وبالتحديد في ١٥/١٠/١٩٧٨م (الموافق ليوم الأحد ١٤/١١/١٣٩٨هـ)، وقد تولى المركز العالمي للأبحاث والتنصير بكاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للإعداد للمؤتمر"[1] .

ويؤكد هذا النقل عن قصة المؤتمر ما جاء في مقدمة تقرير المؤتمر تحت عنوان خلفية الموضوع بالمقالة التالية:"تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً في مدينة جلين آيري في ولاية كولورادو الأمريكية من أجل دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامي ، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة ابتدأت بالمؤتمر العالم للتنصير الدولي والذي انعقد في لوزان عام ١٩٧٤م حيث تأثر العديدون بما كان يفعله الرب في صفوفهم ، وتحركت فيهم روح التوبة والندم بسبب تقصيرهم والتزامهم المحدود نحو مهمة التنصير ! وفي لوزان دخلوا عهداً مقدساً مع الرب ومع بعضهم بعضاً من أجل الصلاة والتخطيط والعمل المشترك لتنصير العالم . وكان همهم هو : لنجعل الأرض تسمع صوت الرب وتركيزهم على : الناس الذين لم يتم الوصول إليهم بعد " وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم"[2] .

٣- تحديد المكان والزمان:

"إن اختيار المكان من أهم وأصعب المهام التي يواجهها من تسند إليه مهمة تنظيم أي مؤتمر ...حيث إن الخطأ الشائع يكمن في اختيار المكان غير المناسب ...إن اختيار المكان من

١- تنصير المسلمين بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كلورادو التنصيري ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٤.

٢- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

حيث المستوى والموقع والشكل يمثل قراراً مهماً مثل أهمية الحدث نفسه ...إن المكان السيئ يمكن أن يدمر المؤتمر'' [١] .

هذه الكلمات من أصحاب خبرة في مجال صناعة المؤتمرات وإدارالها يبين لنا أهمية اختيار المكان بالنسبة لأي مؤتمر ، ومن هنا نعرف أهمية تحديد ولاية كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية لتكون مقراً للمؤتمر وذلك لأهداف منها تحويل دفة قيادة التنصير لدولة قوية مثل الولايات المتحدة لتتولى قيادة الصراع ، أو على الأقل قبول المبدأ ، حيث إن المؤتمر أقيم على أراضيها ويديره مواطنوها وترعاه مؤسساقما ويمكن لنا أن نستنبط هذا من الشاهد التالي:

'' كانت عملية تنصير المسلمين من اعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور واصبح ذلك التحدي أكثر وضوحاً بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحو الأراضي الإسلامية إضافة إلى الانفتاح الحديث الذي يشير إلى استعداد بعض المسلمين لتقبل رسالة المسيح . وانطلاقاً من ذلك فإن لجنة التنصير في لوزان قد تسلمت بارتياح شديد اقتراحاً لعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية ، وتبنى الاقتراح الدكتور بيتر واكنر عضو كلية فولر لإرسالية تنصير العالم ، وقام بتقديمه القس دون ماكري وهو منصر وطالب في ذلك المعهد. ووافقت لجنة لوزان بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام ١٩٧٨م بالتعاون مع منظمة التصور الدولية'' [٢] ، وفي ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ عقد المؤتمر .... وكان مؤتمراً مغلقاً.. على خلاف المؤتمرات الأخرى .. ولم يسمح لغير المشتركين فيه بحضور جلساته.. وكان اسمه الرسمي مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين'' [٣] .

أما الاعتبارات الأخرى كجمال الطبيعة والارتياح النفسي والاستعدادات المتاحة للمؤتمرين وملائمة المكان فالولايات المتحدة عموماً تتميز مدنها باحتوائها على قاعات متخصصة في مثل هذه المجالات ونظام الفندقة يكاد أن يكون متشابهاً في جميع الولايات نظراً لانتشار فروع الشركات الفندقية في جميع الولايات ، لكن مما تتميز به جلين آيري بمدينة كلورادو سبرنق بولاية كلورادو هو توسطها الولايات المتحدة الأمريكية ثم جمال الطبيعة الذي يقصده السواح من الداخل والخارج وقد زرت هذه المدينة فأعجبتني طبيعتها

١- كيف تنظم مؤتمرات واجتماعات فعالة، مرجع سابق ، ص ٤٣

٢- Don Mccurry, The Gospel And Islam,OP.Cit. P 3.

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

وحدائقها وأنهارها وروعة مناخها ، خاصة التوقيت الذي وقع فيه المؤتمر في شهر أكتوبـــر ، أحد أشهر فصل الخريف الذي تتلون فيه الأشجار بألوان زاهية تسر الناظرين، كما أن المـدة كانت كافية للمداولات والمناقشات وأخذ القسط من الراحة والاستجمام حيث ''تم إجـراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً ''[١].

٤- تحديد الجهة المشرفة والممولة للمؤتمر:

''إن مؤسسات ومنظمات التنصير الصليبية في العالم تزداد قوة يوماً بعد يوم وذلك لمـــا تجده من تمويل ثابت من الدول النصرانية ومن تبرعات أفراد ومؤسسات تقوم باســـتقطاع نسب معينة من رواتب الأفراد وأرباح المؤسسات ، توضع شهرياً في حسابات المؤسســـات التنصيرية ، مما يضمن لها موارد ثابتة يمكنها على ضوئها أن تضع خططها وبرامجها لعشـرات السنيين ، ولولا المناعة الذاتية التي توجد في دين الإسلام الحق ، واتفاق هذا الدين مع الفطرة السليمة ، التي فطر الله الناس عليها ، كانت نتائج التبشير الصليبي أشد خطورة ولكـــن الله ينصردينه الذي أختاره لعباده ، ويحبط كيد أعدائه''[٢].

وتأكيداً لهذا فقد تولت جمعيات تنصيرية تمويل المؤتمر ومشاريعه إذ ''وافقت لجنة لـوزان بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام ١٩٧٨م بالتعاون مع منظـــــــمة التصـــور الدولية ''[٣] [٤].

١-تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

٢- التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تحليلية ،مرجع سابق ، ص ٣٤٠ -٣٤١.

٣- تقع في مدينة منوروفيا بولاية كليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، تأسست عام ١٩٥٠م كمنظمة محدودة، وأصبحت في عـام ١٩٧٨م بمسمى منظمـة التصور الدوليـة العالميـة ، وهي منظمـة عاليـة ، طائفيـة ، متخصصة في نشـر التعـاليم البروتستانتية(الإنجيلية) تهتم برعاية الأطفال ، والتنمية الاجتماعية ، والإغاثات العاجلة ،والتنصير ، وتنمية مـهارات القيادة ، وبحوث البعثات التنصيرية ، والمساندة الفنية ، تنفذ جميع برامجها ومشاريعها من خلال الكنائس المحلية ، تحصل على جميع مواردها من أعضاء أفرع المنظمة في أمريكا وكنـدا ، بلـغ مجمـل إيراداتـها في عـام ١٩٧٥م حـوالي ٣٨ مليون دولار أمريكي خصصت منها حوالي ٣٥ مليون دولار أمريكي للتنصير العالمي ، مديرها التنفيذي ستانيلي مونيـهام ،(أحـد أبـرز أعضـاء المؤتمـر) انظر: Samuel Wwilson Mission Hand Book : North America: Protestant Ministries Oversease. California, Mission Advanced And Communication Center (MARC) , 12th Edition 1979. P498.

٤- Don Mccurry.The Gospel And Islam,OP.Cit. P 3.

وقد تولى المركز العالمي للأبحاث والتنصير [١] بكاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكـاتب والأشخاص اللازمين للإعداد للمؤتمر'' [٢] .

٥- وضع خطة المشاركة:

ارتكزت خطة المشاركة والحضور في المؤتمر على ثلاثة محاور رئيسية هي :

أ- التركيز على النوعية المشاركة في المؤتمر ، وأن يكون الحاضرون ممن يستفاد منـهم في صياغة إستراتيجيات وسياسات المؤتمر ومن سيساهم مساهمة فعالة في إثراء نقاشات المؤتمـر بخبراته أو نتاجه الفكري ، فلقد '' تم اختيار المشاركين في المؤتمر من بين قطاع واسع مـن التقاليد الكنسية والتجارب التنصيرية ، والدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص والالتزام بالعمل من أجل التنصير ، حيث إنصب اهتمام الجميع على مهمة تنصير المسلمين ٠ كـان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة ، فقد كان بينهم إداريـون لإرساليات تنصير ، ومنصرون عاملون ، وأساتذة إرساليات تنصير ، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية ، وعلماء أجناس بشرية ، ولاهوتيون ،وخبراء في وسائل الاتصال والإعـلام ، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضـاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا وكان هؤلاء أيضا يمثلـون قطاعـات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة ، بينهم كهنة ولاهوتيون ،ومتخصصون بالشؤون الإسـلامية ،وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصـير'' [٣] .

ب- الحرص على حضور أكبر عدد ممكن من المؤهلين للمشاركة ، حيث كانت هـذه النقطة من ضمن الهموم التي واجهتم بل لقد وضعت في المرتبة الثالثة فقالوا :'' أما الثـالث فكان إعداد خطة تضمن مشاركة أكبر عدد من العلماء قبل انعقـاد المؤتمـر ، وحضـور

١- يقع في مدينة (منوروفيا) بولاية كليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، تأسس عام ١٩٦٦م و المركز منظمـة غير طائفية، مختصة بنشر التعاليم البروتستانتية (الإنجيلية) ويهتم بالمعلومات التنصيرية ، والبحـوث والمطبوعـات والاستشـارات و استراتيجيات التدريب في مجال التنصير ، ويعمل كمركز معلومات تنصير عالمي .(وهو المركـز الذي تـولى طباعـة ونشـر وقائع المؤتمر) انظر: Samuel Wilson, Mission Hand Book : North America Protestant Ministries Overseease. California. Mission Advanced And Communication Center (MARC) , 12th Edition ., 1979. P39.

٢- تنصير المسلمين بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كلورادو التنصيري، مرجع سابق ، ص ١٤.

٣- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨.

مؤتمرين متهيئين تماماً ، وإصدار المطبوعات المستمرة التي تتناول النشاطات التي تعقب انعقاد المؤتمر" [(١)] ، وهذا كان عملاً بالمثل الغربي الذي يقول [(٢)] (Many heads are better than one) والمقصود الأفكار الكثيرة خير من الفكرة الواحدة .

ج- الإعداد المسبق ، ويتمثل ذلك في تحديد القضايا ، ثم توزيعها على المختصين لإعداد الدراسة اللازمة ، ثم توزيعها على آخرين للمشاركة بالتعقيبات والملاحظات لإعادتها إلى الباحث للإفادة منها والرد عليها إذا اقتضى الأمر ، وما ذاك إلا حفاظاً على الوقت ، وإعطاء فرصة أكبر للدارسين في تمحيص القضايا، وتفصيلها والنظر في دقائق الأمور ، وللخروج بأفضل النتائج ، وبناءً عليه" تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثاً أساسياً بواسطة نخبة مختارة من المؤلفين رجالاً ونساء من أجل لفت أنظار المشاركين في المؤتمر إلى القضايا المتشابكة والمعقدة التي تتعلق بالمهمة المطروحة أمامهم" [(٣)] .

"ولم يُكلف المشاركون بدراسة هذه الأبحاث قبل انعقاد المؤتمر بل بإرسال تعقيبات كتابية على الأبحاث التصورية... فقد اعتبرت هذه الخميرة من النخبة المثقفة ، بما لديها من تصورات وأفكار واسعة ، ضرورية لنجاح المؤتمر . وقد حفزت هذه الطريقة الجميع إلى درجة كبيرة وخاصة المؤلفين الذين ازداد اطلاعهم وأغنيت معلوماتهم وأصبحت أكثر اتزاناً عن طريق النقاش الودي بينهم وبين أولئك الذين تختلف تجارهم وخبراتهم عنهم . وفي الحقيقة عمقت التفاعلات المكثفة التي سبقت انعقاد المؤتمر الأمل الذي اجتمع على أساسه الجميع في مدينة كلن اير لدراسة الكتاب المقدس والانهماك في نقاش وتخطيط وصلاة جماعية" [(٤)] .

وهكذا ولدت فكرة المؤتمر في جو ملائم ، حيث ظهر على العالم الإسلامي الفرقة وضعف الوازع الديني وقلة العلم الشرعي بين أبنائها عموماً إلا - من رحم الله - كما تزعم الأمريكيون البروتستانت قضية المؤتمر واجتهدوا في تحديد مكانه ليكون في الولايات

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، دون ماكري ص ١٨

٢- ترجمة هذا المثل (رؤوس كثيرة خير من رأس واحد) وهو يرقى إلى أوائل القرن الثامن عشر للميلاد ، ويروى أيضاً بصيغة المثنى . انظر: المورد قاموس إنكليزي عربي ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت : الطبعة الخامسة عشر ١٩٨١م ، مصابيح التجربة ، ص ٦٦.

٣- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٨.

٤- المرجع السابق ،ص ٥١.

المتحدة الأمريكية ، وتولى الإشراف عليه ثلة من المهتمين بالتنصير وأصحاب الخبرة في علم التنصير ، كما حددوا ميعاد انعقاد المؤتمر ، وتولى الإشراف عليه وتمويله جمعيات تنصيرية أمريكية ، ووضعت خطة المشاركة في المؤتمر وأعدت البحوث وحدد المشاركون في المؤتمر بناء على هذه الخطة ، و لم يبق إلا ساعة الانطلاقة ومجريات الحدث وهذا ما سأتحدث عنه في المبحث القادم.

المبحث الرابع : وقائع مؤتمر كلورادو

مقدمة:

بعد أن عرفنا خطة الإعداد الفريدة من نوعها في تاريخ تنظيم المؤتمرات ، سيذكر الباحث في هذا المبحث امتداداً لما قبله معلومات وقراءة مفصلة عن العناصر الرئيسة التي لها الدور الأكبر في نجاح كل هذا التخطيط والإعداد الذي ناله مؤتمر كلورادو،و التي تمثل بحق صلب المؤتمر وروحه ؛ أولاهما الكوادر البشرية والبحوث المشاركة ؛ إذ يعتبران العنصر الفاعل في إثراء وبروز دور المؤتمر من بين أقرانه من المؤتمرات التي عُقدت في العقود القريبة ، وسيتحدث الباحث عن كل عنصر منهما على حدة .

المطلب الأول – اختيار نوعية المشاركين

إن العنصر الفاعل في نجاح أي مؤتمر يكمن في اختيار الكوادر البشرية التي تدير المؤتمر وتضع برامجه ، وتصوغ سياساته وتوصياته ، و هذا كان يمثل الهم الأول لمن كان يشرف على المؤتمر بدلالة قول أحدهم "لقد واجهتنا هموم عديدة عندما حاولنا أن نقرر ما يجب علينا عمله ، فقد كان همنا الأول هو إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من إحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين" (١) .

و دلالة تجاوزهم هذا الهم أو المعضلة هو إشراك أكبر عدد من المهتمين أو المختصين بالموضوع وذوي العلاقة من جهات متعددة حيث " تم اختيار المشاركين في المؤتمر من بين قطاع واسع من التقاليد الكنسية والتجارب التنصيرية ، والدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص والالتزام بالعمل من أجل التنصير ، حيث إنصب اهتمام الجميع على مهمة تنصير المسلمين . كان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة ، فقد كان بينهم إداريون لإرساليات تنصير ، ومنصرون عاملون ، وأساتذة إرساليات تنصير ، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية ، وعلماء أجناس بشرية ، ولاهوتيون ، و خبراء في وسائل الاتصال والإعلام ، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا وكان هؤلاء أيضا يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة ، بينهم كهنة ولاهوتيون ،

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١٨.

ومتخصصون بالشؤون الإسـلامية ، وأشـخاص لديـهم بعـض النشـاط في مجـال التنصـير"[١] .

وسيورد الباحث ترجمة لنص النبذة التعريفية عن كل مشارك حسب مـا جـاءت في كتاب (The Gospel And Islam) ، ثم يتبعها بتحليل مبدئي عنهم في المطلب التالي وهم[٢] :

١- فرد أكورد (Fred A.Acord)

ممثل منطقة الولايات الغربية في البعثة التنصيرية الداخلية في السودان. عمل لمـدة ١٩ سنة تحت منظمة (Sim) في السودان ، وعدن ، وإثيوبيا ، ولبنان حضر الدراسات العليـا في جامعة كاليفورنيا في بيركرلي (University Of California ,Berkley) وطبع مقالات حول شـاهد النصرانية على الإسلام.

٢- ريتشارد بيلي (Richard Baily)

عمل نائباً لرئيس قسم تطوير الموظفين في البعثات التنصيرية العالمية .له١٤ سـنة خـبرة كمنصر في باكستان . وحصل على شهادة الماجستير في التربية الإنجيلية من كلية كولومبيـا الإنجيلية (Colombia Bible College) وله مقالات طبعت في مجلة (Eastren Challange).

٣- دانيال . ر. بروستر (Daniel R. Brewster)

مشارك في جمعية الإغاثة والتطوير التابعة لمنظمة التصور العالمية في نيروبي،كينيا وكـان عمله السابق في كينيا وروديسيا في مركز Daystar للاتصالات في نيروبي حضـر دراسـاته العليا منها رسالة ماجستير في الدين من المعهد الغربي اللاهوتي التنصيري(Westren Evangelical Seminary) ، ورسالة ماجستير في الإرساليات التنصيرية في معهد فولر اللاهـوتي (Fuller Theological Seminary) ، وعمل في فريق إدارة إعداد مؤتمر أمريكـا الشـمالية لتنصـير المسلمين ، وطبع له كتاب (خلق ترجمة حية).

١- تقرير المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨.

٢- Don Mccurry.The Gospel And Islam,OP.Cit. P P 619-625.

٤- ديفد . ج . كاشين (David G. Cashin)

مدير الأبحاث في معهد صمويل زويمر ، عاش سنتين في لبنان والسعودية وقام بـإعداد بحوث عن عشر دول إسلامية حصل على شهادة من معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminary) ، مدرسة تنصير العالم وله عدة مقالات مطبوعة ،

٥- هارفي . م. كون (Harvie M. Conn)

أستاذ التنصير وعلم الدفاع عن العقائد المسيحية في معهد وستمنستر اللاهوتي (Westminster Theological Seminary) وعمل مبشراً في كوريا لمدة سنة في كنيسة المشيخة الأرثوذكسية والكنيسة الإصلاحية حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في الأدب من كلية جنيف وله أربعة كتب وعدة مقالات صحفية ومؤلف كتاب الاعتبارات اللاهوتية للنمو الكنسي(Theological Persepectives On Church Groth)

٦- فرانك . ل . كولي (Frank L. Cooley)

ضابط الاتصال لإندونيسيا فرع إرساليات ما وراء البحار التابع لمجلس الكنائس الوطني للولايات المتحدة الأمريكية ، له خبره ٢٠ سنة في اتحاد المشيخة الكنسي في إندونيسيا وحصل على شهادة اس تي ام (S.T.M.) من مدرسة ييل اللاهوتية (Yale Divinity School) ، وشهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) من معهد ييل اللاهوتية (Yale Graduate School) وله العديد من المؤلفات.

٧- كينث. أ. كراج (Kenneth A. Cragg)

مساعد أسقف أبرشية ويك فيلد (Wakefield) في إنجلترا ،وقد عمل كمساعد أسقف القدس وحصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في الفلسفة من كلية المسيح بأكسفورد (Jesuse College, Oxford) ومنح شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) الشرفية من كلية هودون بأونتاريو (Huron College, Ontario)وله العديد من المؤلفات عن الإسلام والنصرانية منها نداء المنارات وفكر القرآن ،

٨- إدورد . ل . ديتون (Edward R. Datton)

مدير قسم التنصير والبحوث في منظمة التصور العالمية ،عمل في مناصب متعددة للكنيسة في الولايات المتحدة ،وحصل على شهادة الماجستير في اللاهوت من معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminary) ، ألّف وشارك في تأليف خمسة كتب ركزت على علوم الإدارة التنصيرية

٩- ديفد . أ .فراسر (David A. Fraser)

يعكف حالياً على المشاركة في تأليف ومراجعة كتابين ،وقد عمل في عدة مهام خارجية لمنظمة التصور العالمية حصل على درجة الماجستير من جامعة هارفرد وشهادة ماجستير في اللاهوت من معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminary) ، • قام بالتدريس في عدة مجالات كما قام قريباً بتأليف العديد من المقالات من ضمنها سلسلة مقالات عن تنصير العالم في مجلة إترنتي (Eternity Magazhne) بالتعاون مع الدكتور رالف وينتر (Ralph Winter).

١٠- سي• جورج فراي (C. George Fry)

مدير التعليم التنصيري في معهد كون كورديا اللاهوتي• وقد قام بالتدريس في عدة معاهد وكليات لاهوتية ،وحصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في الفلسفة من جامعة أوهايو (Ohio State University) كما حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في الكهنوت من معهد وينبرنر (Winebrenner Theological Seminary) ،قام بتأليف عدة كتب و١٥٠ مقال ومراجعات.

١١- آرثر . ف .كلاسر (Arthur F. Glasser)

عميد مدرسة تنصير العالم في معهد فولر اللاهوتي ،وقد عمل مبشراً في الصين لمدة خمسة أعوام ، كما عمل مديراً لزمالة تنصير ما وراء البحار ، وحصل على تدريبات التخرج من معهد الاتحاد اللاهوتي (Union Theological Seminary) ،ويعمل حاليا محرراً في علم التنصير.ألّف كتاباً واحداً وعدة فصول من كتب متعددة وله مقالات صحفية .

١٢- بيتر . ج .كاوينق (Peter G. Gowing)

يعمل مديراً لمركز دانسلان للأبحاث (Dansalan Research Center) المتخصصة في بحث العلاقة بين المسلمين والنصارى في الفلبين. عمل في التنصير ١٨ سنه تحت مجلس الكنيسة المتحدة للكهنوت الدولي (United Church Board For World Ministries) ،حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) من جامعة سيركيوس (Syracuse University) وله العديد من المؤلفات ،ومن ضمنها المسلمون الفليبينيون تاريخهم ، مجتمعهم ومشاكلهم المعاصرة•

١٣- بول . ج . هيبرت (Pual G. Hiebert)

أستاذ علم الأجناس البشرية والتنصير في معهد فولر اللاهوتي ، مدرسة تنصير العالم (Fuller Theological Seminary, School Of World Mission) ، عمل في التنصير في الهند ،وحصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) من جامعة مينسوتا (University Of Minnessota)

وقد قام بتأليف كتاب ثقافة الأجناس البشرية طبعته دار ج. ب. لبنكوت (J. B. Lippencott) كما له العديد من الكتب والمقالات.

١٤- فاليري هوفمان (Valierie Hoffman)

تقوم بتدريس مبادئ اللغة العربية للخريجين الجدد من جامعة ألينوي بشيكاغو (University Of Illinois In Chicago) ،هذه هي السنة الثالثة لها في الدراسات العليا في اللغة العربية والإسلام في نفس الجامعة ، كما درَسَت أيضا مدة سنتين في القاهرة وتونس.

١٥- نورمان هورنر (Norman A. Horner)

المدير المساعد في مركز دراسات ما وراء البحار الكهنوتية (Overseas Minestries Study Center) ، وله خبرة ١٠ سنوات في التنصير في الكمرون ،وقام بالتدريس في عدة معاهد ،حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) من معهد مؤسسة هارفورد (Hartford Seminary Foundation) ، له كتب منها (إعادة اكتشاف النصرانية من أين بدأت) ويقوم حالياً بتحرير نشرة موسمية عن البحوث التنصيرية.

١٦- ريموند جويس (Raymond H. Joyce)

المدير التنفيذي للمنح الدراسية لدراسة عقائد المسلمين ،أمضى ٢٠ عاماً في التنصير في الأراضي الصينية وتركستان ،و١٧ سنه في الإمارات العربية ،قام فيها بعمل رائد في تنصير المسلمين ، ويعمل محرراً لنشرة أخبار الصلاة (Prayer Bulletin) التابعة لرسالة الزمالة (Fellowship Of Faith For Muslim) لدراسة عقائد المسلمين.

١٧- ماكس كيرشو (R. Max Kershaw)

مدير منظمة البحوث والتقويم الطلابية العالمية (Research &Evaluation For International Students , Inc.) ، كما عمل عضواً ميدانياً في جمعية (Isi) لمدة ٢٦ سنه حاصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) من جامعة جنوب كليفورنيا ألف الكتاب الواسع الانتشار كيف تشرك في عقيدتك صديقك المسلم ٠

١٨- تشارلز . هـ .كرافت (Charles H. Kraft)

أستاذ علم الأجناس البشرية والدراسات الأفريقية في معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminary) ، عمل كمبشر وباحث ميداني في شمال نيجيريا ، حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في اللغويات الإنسانية من معهد هارفارد (Hartford Seminary Foundation) ، له العديد من المقالات والكتب منها (النصرانية والثقافة) ٠

١٩- دونالد . ن . لارسون (Donald N. Larson)

رئيس قسم اللغويات في جامعة بثل (Bethel College) ومستشار في العديد من الهيئات التنصيرية المختصة بتهيئة المنصرين حصل على شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في اللغويات من جامعة شيكاغو ، وعمل كمبشر في عدة أماكن كما شارك في تأليف كتاب (كيف تصبح لغوياً : دليل تعلم اللغة) وغيره من الكتب والمقالات .

٢٠- جرجوري . م . ليفنقستون (Gregory M. Livingston)

مدير البعثة التنصيرية لإرسالية شمال أفريقيا ، له خبرة ١٢ عاماً في إدارة عمليات التنقلات في الهند وأوروبا والشرق الأوسط ،قدم دراساته العليا في مدرسة الشرق الأدنى اللاهوتية (Near East School Of Theology) ويقوم حالياً بدراسة لنيل شهادة الإجازة العالية العالمية (الدكتوراه) في معهد فولر اللاهوتي ، مدرسة تنصير العالم (Fuller Theological Seminary, School Of World Mission) ، له العديد من المؤلفات عن الإسلام والنصرانية .

٢١- روفينو.ل . ماكاقبا (Rofino L. Macagba)

المدير المساعد في إدارة حملات نظم الرعاية الصحية التابعة لمنظمة التصور الدولية (Health Care Delivery Sestem At World Vision International) ،كان مدير وكبير الجراحين في مستشفى لورما في الفلبين لمدة ١٤ سنة ، حاصل على شهادة الطب من جامعة الفلبين ، وشهادة في العناية الطبية من جامعة كليفورنيا في لوس أنجلوس ، له كتاب عن العناية الصحية في الدول النامية ، كما له العديد من المقالات.

٢٢- بشير عبد المسيح (Bashir Abdul Massih)

عمل مبشراً بين المسلمين في الشرق الأوسط لمدة ١٥ عاماً ، وقد كان رائداً في الحقلين (المسيحية والإسلام) كما هو حاله الآن في مجاله الذي يعمل فيه ، حضر الدراسات العليا في العلوم الإسلامية واللغوية ، مؤلف لعدة مقالات منها شاهد على الإسلام وتقارب الاتصالات الثقافية عن المسيح .

٢٣- دون ماكري (Don M. Mccurry)

مدير معهد صمويل زويمر في مدينة باسدينا بكاليفورنيا ، كان منصراً في إرسالية المشيخة المتحدة (United Presbyterian Missionary) في باكستان لمدة ١٨ عاماً ، قدم دراساته العليا في معهد هارتفورد اللاهوتي (Hartford Seminary Foundation) في الأدب الأردي ، كما قدم دراسات أخرى في علم التربية في جامعة تمبل (Tempel University) باللغة الإنجليزية ، وهو

يعمل حالياً على تحضير الإجازة العالمية (الدكتوراه) في التنصير من معهد فولر اللاهوتي ، مدرسة تنصير العالم (Fuller Theological Seminary, School Of World Mission) ، له عدة مقالات مطبوعة في عدة دوريات نصرانية.

٢٤- رونالد . أ . ميلر (Ronald E. Miller)

العميد العلمي للدراسات الدينية في كلية لوثر (Luther College) في ريجينا بكندا ، ولديه خبرة ٢٢ عاماً في تنصير المسلمين في كيرلا بالهند ، حصل على شهادة الإجازة العالمية (الدكتوراه) من مؤسسة هارتفورد اللاهوتية (Hartford Seminary Foundation) ، له ثلاث مؤلفات وعدة مقالات ركزت على الشاهد المسيحي في العالم الإسلامي (Christian Witness In The Muslim World).

٢٥- بيل . أ. مسك (Bill A. Musk)

يعمل حالياً أحد مدراء مؤسسة الأناجيل الحية العالمية (Living Bibles International) في الشرق الأوسط ، وقد عمل فترة قصيرة في تركيا ، كما عمل مستشاراً لدار نشر في لبنان وتركيا ، وهو يحمل الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة أكسفورد .

٢٦- وارن . ف . مايرس (Warren F. Maers)

ممثل جنوب آسيا للملاحيين ، وهو يعيش حالياً في سنغافورة ، عمل من عام ١٩٤٩م - ١٩٥٢م مع الحرم الجامعي الصليبي من أجل المسيح (Campus Crusade For Christ) ، ومنذ ذلك الوقت عمل ملاحاً في هونج كونج والهند وفيتنام ، ويعمل حالياً في كل جنوب آسيا ، كما أنه متخرج في جامعة كاليفورنيا بركلي (University Of California ,Berkley) ، له مطبوعات منها اكتشاف صفات الله ، واكتشاف وجود الله.

٢٧- بروس . ج. نيكولز (Bruce J. Nicholas)

يعمل حالياً منصراً في الهند في عدة مجالات منها عضويتي تحرير ،وأميناً لمعهد البحوث والاتصالات اللاهوتي في نيودلهي ، عمل في الهند مدة ٢٤ عاماً ، وهو حاصل على الماجستير في اللاهوت من معهد برنكتون اللاهوتي (Princeton Seminary) ، له مشاركات في عدة كتب وعدة مقالات.

٢٨- ج. إدون أور (J. Edwin Orr)

أستاذ التاريخ في معهد فولر اللاهوتي ، مدرسة تنصير العالم (Fuller Theological Seminary, School Of World Mission) ، سافر إلى ١٤٠ دولة وقرابة ثلثي العالم و٦٠٠ مدينة كبرى ،

منح خمس إجازات عالمية شرفية، كما أنه أستاذ محاضر جامعي معروف ، ويعتبر مرجعاً في الانبعاث (الصحوة) ، ألف كتباً لا حصر لها وقد تُرجم بعضها إلى لغات متعددة.

٢٩- جورج . و. بيتر (George W. Peter)

أستاذ فخري في معهد دالاس التنصيري اللاهوتي (Dallas Theological Seminary) ، وهو الآن أستاذ زائر في مدرسة التثليث البروتستانتي اللاهوتي ، خلفياته التنصيرية كانت مع معهد منونايت الأخوي الإنجيلي اللاهوتي في فرسنو بكاليفورنيا (Mennonite Brethembiblical Seminary, In Fresno)، حاصل على شهادة الإجازة العالمية (الدكتوراه)من معهد مؤسسة هارتفورد اللاهوتية (Hartford Seminary Foundation) ، ألّف ثلاثة كتب وعدة مقالات منها إرساليات الإنجيل اللاهوتية.

٣٠- روبرت . س. بكيت (Robert C. Pickett)

المدير الاجتماعي للإغاثة والتطوير الزراعي في منظمة التصور الدولية العالمية ، وهو حاصل على شهادة الإجازة العالمية (الدكتوراه) من جامعة وسكنسون(University Wisconsin)، كما عمل مستشاراً من جامعة بورديو (Purdue University) للتطوير الزراعي في عدة دول على المستوى العالمي بالاتحاد مع ممثل الولايات المتحدة الأمريكية للتطوير العالمي ومؤسسة فورد (Ford Foundation) ومؤسسة روكفلر(Rockfeller Foundation).

٣١- وليام . د. ريبورن (William D. Reyburn)

مستشار ترجمة لجمعيات الإنجيل المتحدة في غرب آسيا ، كما عمل مستشاراً في مشاريع في أمريكا الجنوبية والكامرون وآسيا ، حاصل على شهادة الإجازة العالمية من جامعة بنسلفانيا (University Of Pennsylvania) ، مؤلف لثلاثة كتب وعدة مقالات صحفية .

٣٢- دونالد.ر. ريكادز (Donald R. Rickards)

أستاذ مشارك في كلية فورت وين بايبل (Fort Wayne Bible College) ، عمل كمبشر في تونس والجزائر لمدة ١٧ سنة مع بعثة شمال أفريقيا التنصيرية ، كما أنه عضو في المنظمة العلمية الأمريكية ، حصل على الدكتوراه من معهد هارفورد (Hartford Seminary Foundation) ، له الكثير من المقالات عن البعثات التنصيرية مطبوعة في دوريات نصرانية.

٣٣- والدرون سكوت (Waldron Scott)

الأمين العام لمنظمة الزمالة التنصيرية البروتستانتية (World Evangelical Fellowship) ، وقد كان في السابق المدير الميداني للملاحين العالمية ، كما ناقش عدة بحوث ودراسات تخرج في

معهد فولر اللاهوتي- مدرسة إرسالية العالم (Fuller Theological Seminary, School Of World Mission) ،مؤلف كتاب نظرية كارث بارث للإرساليات .

٣٤- ألكس . ج . سميث (Alex G. Smith)

مبشر في البعثات الخارجية في تايلاند ، وقد عمل في هذه الوظيفة ١٤ سنة ، وهو معلم حالياً للجنة التطور الكنسي في تايلاند ، حصل على شهادة الماجستير من معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminar,) التابع لمنظمة التصور الدولية ،ويعكف حالياً على الدراسة للحصول عل شهادة الدكتوراه ، قام بتأليف كتابين ، كما له العديد من المقالات .

٣٥- فيفيني ستيسي (Vivienne Stacey)

كاتبة ،وعضو مشارك في الدار النصرانية للنشر بلاهور- باكستان - وعضو كذلك في جمعية فريق العالم الإسلامي . تنقلت بكثرة لإدارة منظمات النصارى المقيمين في الدول الأجنبية ،وقد خدمت في مجال التنصير سنة حاصلة على شهادة البكالوريوس من جامعة لندن ،ولها أربعة كتب ،والعديد من المقالات ،والكتيبات بعدة لغات.

٣٦- جيرالد سوانك (Gerald O. Swank)

مساعد المدير العام لبعثة التنصير في السودان ،والتي تهتم بدعم التنصير ضد الإسلام ،وله خبرة ٤ ٣ سنة في التنصير منها:بعثة السودان التنصيرية وكان من رواد التنصير في نيجيريا الذين لهم إسهام بارز في إنجاح الدعوة إلى التنصير هناك ، أعد دراسات بعد تخرجه من جامعة التثليث في معهد القداس اللاهوتي (Trinity Evangelical Divinity School) ،وله كتاب بعنوان شعوب الفرونير في وسط نيجيريا.

٣٧- شارلز .ر.تابر (Charles R. Taber)

مدير معهد الدراسات العالمية للنمو الكنسي في كلية ميلجان (Instetute Of World Studies / Church Growth At Milligan College) وأستاذ مساعد في الوقت نفسه ، له خبرة ١٧ سنة في التنصير في فرنسا ،والبلدان الإفريقية التابعة لها ، كما حصل على شهادة الدكتوراه في علوم الإنسان ،واللغويات من معهد هارفرد (Hartford Seminary Foundation) ،وله العديد من الكتب والمقالات مثل قوسبل ان كونتكست (Gospel In Context) وغيرها من الكتب والمقالات.

٣٨- فرانك .س.خير الله (Frank S. Khair Ullah)

مدير إنشاء مشروع الكتابة في دار النشر النصرانية في لاهور ،له خبرة ٣٨ سنة في التنصير في كل من باكستان ،ومصر ،وقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ادنبره ،وله العديد من الترجمات الأردية ،والكثير من الكتب والمقالات عن النصرانية في العديد من المجالات.

٣٩- وارن. و . وبستر (Warren W. Webestar)

المدير العام لمعهد الباباوات المحافظ للبعثات التنصيرية الأجنبية (Conservative Babtist Foreign Missions Society)، و له خبرة ١٥ سنة في باكستان تخرج في معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminar) وحصل على شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف من معهد دنفر البابوي المحافظ (Denver Coservative Babtiste Seminart) ، كما أن له العديد من الكتب والمقالات.

٤٠- ج . كريستي ولسن (J. Christy Wilson)

أستاذ في معهد جوردون كونويل للبعثات التنصيرية البروتستانتية (Gordon-Conwell Theological Seminary)، تقلد العديد من المناصب في أفغانستان مدة ٢٢ سنة ، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أد نبره ،له كتابان عن أفغانستان وثالث عن البعثات التنصيرية القائمة على الجهد الذاتي.

٤١- رالف . د . ونتر (Ralph D. Winter)

مدير مركز التنصير العالمي في الولايات المتحدة ،وقد خدم ١٠ سنوات مع بعثة المشيخة المتحدة في قواتيمالا ،ودَرَّسَ مدة عشر سنوات في معهد فولر اللاهوتي (Fuller Theological Seminar)، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كورنل (Cornell University) في اللغويات التركيبية ،ومن رواد العمل في مجال التربية اللاهوتية ،له العديد من الكتب ومنها (الدراسات الدولية المتناسقة) (World Study Concordance)، و له العديد من الكتيبات و المقالات .

المطلب الثاني : المادة المطروحة:

من العناصر التي تعطي أي مؤتمر أهمية بالغة وترتقي به إلى تصنيف مميز عن غيره من المؤتمرات الموضوعات التي تطرح للنقاش فيه ، ويتميز مؤتمر كلورادو بأنه ذو أهمية بالغة للنصارى من جهة أنه يرسم إستراتيجية بعيدة المدى ، ويصاغ ليقاوم كتلة تعتبر أقوى تأثيراً على الساحة من أي طائفة أو مذهب ينافس النصرانية في جلب الأتباع ، وهو مهم للغاية بالنسبة للمسلمين لكونه يوضح لهم الخطط والعمليات التي وضعت لتخترق الأمة الإسلامية في نواحي عدة ، وقد شعر المنظمون للمؤتمر بهذه الأهمية فكان من أكبر الهموم التي واجهتهم حيث قال أحدهم: " لقد واجهتنا هموم عديدة عندما حاولنا أن نقرر ما يجب علينا عمله ، فقد كان همنا الأول هو إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من إحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين، والثاني كان تحديد القضايا الأساسية التي تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها" [١] .

وانطلاقا من بعض القضايا التي نوقشت في الاجتماع الاستشاري الذي عُقد في مدينة كراند رابدز (Grand Rapids) فقد بذل جهد إضافي للاتصال بالعاملين من ذوي الخبرات والأفكار الجيدة وحثهم على المساهمة في التهيئة للمؤتمر ، وعن طريق هذه الاتصالات أنبثق (٤٠) موضوعاً شكلت أساساً لعناوين الأبحاث وتم تجنيد مؤلفين لكل بحث منها – وأثمرت كثيراً عملية إرسال الأبحاث التي أعدها المؤلفون أسبوعياً إلى أولئك الذين تم اختيارهم ،وحفزهم على إرسال تعليقاتهم وردود أفعالهم التي أقرّ المؤلفون بأنها كانت قيّمة للغاية ، هذا وتم تلخيص المسائل الرئيسية التي تضمنتها هذه التعقيبات ،والآراء ؛إضافة إلى ردود المؤلفين عليها ضمن المقالات الأصلية . أما بالنسبة لعمليات انتقاء المشاركين فقد تم هذا استنادا إلى مدى مشاركتهم في الرد على الأربعين بحثاً التي أرسلت إليهم خلال الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر وكان هذا بهدف ضمان أقصى درجة من الاستعداد "[٢] .

"ولأهمية هذه الموضوعات وخطورتها على الإسلام والمسلمين فإن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية قد عمد إلى ترجمة النص الإنجليزي إلى اللغة العربية ليضعه بين أيدي القراء والمهتمين من المسلمين حتى يكونوا على بصيرة، وليكونوا

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق، ص ١٨.

٢- المرجع السابق، ص ١٨ – ١٩ .

على بينة من الأمور التي تحاك وتُبيّت ضدهم، ثم ليعرفوا السبيل لإنقاذ دينهم وأنفسهم وإخوانهم ،وليقدموا الخطط الحديثة والبديلة المكافئة والمناسبة والتي بإمكانها ليس فقط المحافظة على المسلمين والدفاع عنهم ضد هجمات المنصرين،بل لنشر الإسلام في ربوع الأرض لتشمل النصارى أنفسهم ؛لأن الإسلام دين الله، دين العالمين أجمعين"[١] .

وقد أعدّ الباحث قراءة مختصرة لهذه الموضوعات في أسطر معدودة عن كل بحث ، تحتوي على أهم الأهداف ، وأهم القضايا التي طُرحت فيه ، ثم أتبعها بتحليل مبدئي لهذه البحوث ، يمهّد به للتحليل المفصّل في الفصول التي تليه ، وهي كالتالي :

١- الكتاب المقدس والثقافة • بول ج . هايبرت (The Gospel And Culture, Paul G. Hiebert)

يدعو فيه الكاتب إلى ترجمة الكتاب المقدس في صياغات فكرية جديدة بعيدة عن ثقافة المنصر نفسه ، ويرى أنه لا ينبغي أن تُثار قضية الثقافة مع المتنصرين ؛بحيث أن المتنصر يستطيع أن يعيش نصرانياً ضمن ثقافته وبيئته وعاداته وتقاليده ، فالكتاب المقدس وليست الثقافة الغربية هي بشارة الرب إلى الجنس البشري[٢] .

٢- إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة • دونالد ن . لارسون.

(The Cross-Cultural Communication Of The Gospel To Muslims, Donald N. Larson)

تحدث فيه الكاتب عن أن ـ ما سماه – الالتزام بالانتقال الثنائي على مرحلتين شرط ضروري لزيادة تأثير الاتصال بالمسلمين ، بمعنى أنه لابد للمنصر قبل أن يدخل المسلم إلى النصرانية أن يصغي إليه ويعرف كيف يجد للمسلم حلاً يتجاوز به حدود (ما) وراء القبيلة

١- التعصب الصليبي ، عمر عبدالعزيز قريشي ،الطبعة الأولى،دار الاستقامة ،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ،ج٢ ، ص ١٩٦.

٢- انظر : "الكتاب المقدس والثقافة • بول ج . هايبرت".في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٩٠؛ "Paul G.Hiebert.The Gospel And Culture " In Don Mccurry.The Gospel And Islam,OP.Cit. Pp58-70

حتى يصل به إلى الإيمان بعيسى رباً ومخلصاً ، وهذا يحتم على المنصر أن يعمل على تطوير علاقات تتجاوز الحدود التقليدية بين النصارى والمسلمين[١].

٣- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح . بشير عبد المسيح.

(The Incarnational Witness To The Muslim Heart, Bashir Abdul Massih)

يطلب فيها الباحث من المنصرين التمسك بشمائل المسيح وسلوكياته المذكورة في الكتاب المقدس وتجسيدها لاستمالة المسلمين من خلال ثقافة وعادات وتقاليد المسلمين أنفسهم ، والسعي لتجسيد ما يعتبر مشتركاً بين النصارى والمسلمين ، وقد ضرب لذلك بمثال واقعي من خلال شخصية منصر سماه إبراهيم قد اتبع الأسلوب نفسه في بلد مسلم واستطاع أن ينصر مئات من المسلمين - حسب زعمه -[٢].

٤- المسلم المتنصر وثقافته ، هارفيم . كون.

(The Muslim Convert And His Culture, Harvie M. Conn)

تحدث فيها عن الحواجز أمام تنصير المسلم وطرق علاجها من خلال فهم المنصرين التالي:

ا- فهم التنصر على أنه مجرد قرار ذو خطوة واحدة ، بمعنى مجرد الإيمان دون قبول النصرانية كمنهج حياة.

ب- فهم التنصر على أنه قرار فردي بحيث لا يركز فيه على أفراد بل يكون التنصير جماعياً فلا تهدر الطاقات إلا على شعوب أو قبائل ذات ثقافة موحدة.

ج- يبين الكاتب أن المنصرين فهموا التنصر على أنه روحي فقط ونتيجة لذلك لا يتم استغلال المجال الكامل (الاحتياجات الملموسة) البشرية والتي هي مصدر قلق وإزعاج

١- انظر: إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، دونالد ن . لارسون ،في المرجع السابق ، ص ٩١-١٠٨ ، وانظر: "Donald N. Larson.The Cross-Cultural Communication Of The Gospel To Muslims". Ibid. Pp71-84.

٢- انظر: إستمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح . بشير عبد المسيح ،في المرجع السابق ،ص ١٠٩-١٢٨ ، "Bashir Abdul Massih. The Incarnational Witness To The Muslim Heart". Ibid. Pp 85-96.

للمسلم ، فكثيراً ما توفر هذه الاحتياجات نقاط لقاء مثمرة أكثر مما توفـره الاحتياجات الدينية التطبيقية ، ويرى أن المنصرين يركزون على مجالات المشاكل اللاهوتية للثالوث المقدس وأبوة الرب للمسيح ،ويهملون ما قد يكون بالنسبة لكثيرين أبواباً أوسع للانفتاح ، مثل مشاعر المرارة تجاه الوالدين ، والشعور بالذنب بسبب الأعمال اللاأخلاقية ، وخيبة الأمل والقلق بسبب العمل ، والشعور بالوحدة.(١) .

٥- كنائس ملائمة للمتنصرين في المجتمع الإسلامي . تشارلس كرافت .

(Dynamic Equivalence Churches In Muslim Society, Charles H. Kraft)

تحدث فيها عن مفهوم الكنيسة وأن المقصود به مجموعات العبادة ، لا المباني ،ومن هذا المنطلق وضع دراسة تصورية لما ينبغي أن يكون عليه النصارى في المجتمعات الإسلامية ، وكيف يمكن تكوين مجموعات يحققون تأثيراً متكافئاً داخل مجتمعاتهم تكون :

أ_ ملتزمة بولاء الإيمان للرب وفقا للوحي الإنجيلي .

ب_ تؤدي وظيفتها ضمن قالبها الاجتماعي وبطرق متكافئة في فعاليتها مع الأمثلة التي نصح بها الكتاب المقدس . والدراسة العرقية اللاهوتية المطولة لهذا الهدف ومضامينه هي الخطوة الأولى المهمة نحو تطوير أساليب جديدة حقيقية ؛على أن تُتجنب العقبات التي تحول دون ذلك ،والتي يرى الكاتب أن من أهمها: استراتيجية التنصير الأوربية الأمريكية عموما المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية ، وعدم الإصغاء إلى الآخرين ، و أخيراً دور الكنيسة التي مازالت قائمة في بعض البلدان الإسلامية وكيف تعتبر نفسها قومية الرأي والمعتقد.(٢) .

١- انظر :المسلم المتنصر وثقافته ، هرفي م.كون، في المرجع السابق ،ص ١٢٩-١٥٤. وانظر:"Harvie M. Con.The Muslim Convertand His Culture". In Ibid. Pp98-114.

٢- انظر :كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ، تشارلز كرافت ،في المرجع السابق ، ص ١٥٥-١٧٦،وانظر: Charles "H. Kraft.Dynamic Equivalence Churches In Muslim Society". In Ibid. Pp 114-128.

٦- صراع القوى في عملية تنصير المسلمين . آرثر ف . كلاسر .

(Power Encounter In Conversion From Islam, Arthur F. Glasser)

دراسة تأصيلية عن الصراع القائم بين المنصر من جهة ،وما يختلج في نفس المسلم من جهة أخرى ، وكيف ينبغي للمنصرين أن يحاولوا أن يتغلبوا على العديد من القضايا الهامة ،والقوى التي تحتشد في عالم المسلم ،وتقلق راحته النفسية من سحر وشعوذة وخوف وجوع ونحوه ، كما وضع منهجاً للتنصير لمقاومة هذه القوى والتغلب عليها ؛حيث أوجب على النصراني أن يتعمد مقاومة إغراء السماح لشهادته للمسيح بأن تنحدر إلى درك التهجم والمجادلة العنيفة ؛ عوضاً عن أن يحاول جاهداً إقناع المسلم بأن النصارى لم يزوروا الكتاب المقدس أو أنهم ليسوا مشركين أو أن المسيح هو أكثر من (كونه ابن مريم)كما هو مذكور في القرآن ،أو أن صلب المسيح وبعثه قد تم فعلا ؟ حتى يصل بهم إلى درجة يدرك من خلالها المسلمون احتياجهم إلى الوصول إلى الرب المخلص وغفران الذنوب[١] .

٧- الظرفية والتحول . تشارلز. ر . تير .

(Contexualization: Indigenization And/ Or Transformation, Charles R. Taber)

دراسة مقارنة بين الظرفية والتأصيل ، حيث عرّف الظرفية بأنها تعني بذل الجهد لفهم كل بيئة معينة على مستوى الفرد والجماعات ككل ،وتشخيص أبعادها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية ؛حتى تصبح الرسالة الإنجيلية تلائم الناس في تلك البيئة ؛كما أنها دعوة لتبني منهج الظرفية الذي هو محاولة للاستفادة مما حققه أسلوب التأصيل وتصحيح أخطائه ،ثم تحدث عن البيئة الإسلامية ،وذكر بعضاً من أبعادها منها البعد التاريخي والعلاقة بين الإسلام والنصرانية ،ثم المحيط الديني الثقافي وطلب من إرساليات التنصير أخذها بجدية موضحاً المنهج السليم – فيما يراه – للتنصير بين المسلمين وبناءً على هذه المعطيات ذكر أن الشرط الأساسي هو أن يبدأوا العمل – كمنصرين – وفق شروط المسلمين وليس وفق شروطهم ،كما يرى أن يؤخذ بجدية وجهة نظر المسلمين نحو احتياجاتهم[٢] .

١- انظر : صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ، آرثر .ف. كلاسر ، في المرجع السابق ،ص ١٧٧-١٩٤ ؛وانظر: Arthur F. Glasser , "Power Encounter In Conversion From Islam". In Ibid. Pp 129-142.

٢- انظر: الظرفية والتحول . تشارلز ر . تيبر . في المرجع السابق ، ص١٩٥-٢١٠ ؛ وانظر: "Arthur F. Glasser.Encounter In Coversion From Islam". Ibid. Pp 143-154.

٨- منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين . بروس ج. نيكولز •

(New Theological Approaches In Muslim Evangelism, Pruce J. Nicholas)

ذكر المؤلف في بداية البحث تذمر المسلمين مما يفعله المنصـــرون في عمليـــة التنصـــير ،واستغلال حاجة المسلمين من دواء وكساء وغذاء ، ثم عقّب بأن هذا البحث يدور حـــول اكتشاف منطلقات جديدة استجابة لهذا التحدي ، ثم قدّم دراسة مؤصلة عن نظره مملكـــة الرب في الكتاب المقدس وأنها تلبي بفعالية كل الحاجات الثقافية والدينية للمسلم وتقـــدم رداً شاملاً على المفهوم الإسلامي للدعوة والدين ، ودعا في ختام بحثه إلى وعي معطيات الكتاب المقدس للإفادة منها في عملية التنصير وفهم واستيعاب الثقافة الإسلامية كذلك[١] .

٩- تطبيق مقياس أينكل[٢] في عملية تنصير المسلمين . ديفد ا. فراسر •

(An "Engle Scale " For Muslim Work, David A. Fraser)

يعالج البحث عملية اتخاذ القرار للعمل التنصيري كما يعالج كذلك العناصر المختلفة الـتي تشكل الأساس الذي تقوم عليه الالتزامات الثابتة ، بناءً على دراسة أجريت ،ونماذج أعـدت بهدف تفسير وتنظيم الأبحاث الخاصة بتحويل الجماعات النصرانية وشبه النصرانيـــة وقـــد كانت الدراسة مركزة على الجوانب التالية:

(أ) عوامل الإعداد والتهيئة ويقصد بها ظروف وأزمات معينة ،ومشاكل وعوامل إعـــداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها ،وقد تأتي هذه الأمـــور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ،وقد تكون معنويـــة مثـــل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ،أو الوضع الاجتماعي المتدني ،وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيأة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية.

(ب) محيط الالتزام .

١- انظر: منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصـير المسـلمين . بـروس ج. نيكولـز ،في المرجـع السـابق ،ص ٢١١-٢٢٤؛وانظر: "Pruce J.Nicholls. New Theological Approaches In Muslim Evangelism". Ibid. Pp 155-163.

٢- مدير برامج الاتصالات بكلية ويتون للدراسات العليا : انظر: التنصير خطة لغـزو العـالم الإسلامي ، مرجـع سـابق ،ص ٢٣٦.

(ج) سرعة التأثير .

(د) خطوات اتخاذ القرار ويعرض ذلك بطريقة علمية لها صلة وثيقة بمجال التسويق معتمداً على مقياس وضعه أينكل لعملية التحول الروحية بحيث وضع الناس في مقياس متفاوت بقدر بعدهم عن مرحلة اتخاذ القرار فإذا أتخذ القرار بالاعتناق وهي مرحلة التصديق بعيسى رباً ومخلصاً يضع مراحل لكل مرحلة واجبات محددة يقوم بها المنصرون حتى يمكنهم تحقيق الهدف والوصول إلى أفضل النتائج (١) .

١٠- تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة . دون ماكري .

(Resistance/ Receptivity Analysis Of Muslim People, Don M. Mccurry)

دراسة تحليلية لعوامل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، وقد ذكر في البداية عوامل المقاومة وأسبابها ومنها نظرة الغرب إلى المسلمين بعصبية غربية وأنهم شعوب مختلفة ، وركز على أن المقاومة الظاهرة ليست إلا مجرد مقاومة لثقافة المنصرين الاستعمارية بما فيها من استغلال سياسي واقتصادي ، ثم عرض نماذج من حالات الاستعداد للتقبل في أجزاء من العالم الإسلامي ؛كما عرض عوامل الاستجابة والتي من أهمها المحن التي مروا بها والتحول الاجتماعي والتمدن والصناعة الجديدة ، والتهجير والاستعمار، واعتماد النمط الغربي في الحياة، والتغييرات السياسية والثورات والقمع ، ثم وضع الأسس التي من خلالها يمكن مراجعة حالة المقاومة والاستجابة لمجموعة مسلمة (٢) .

١- انظر : تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، ديفيد .أ. فريزر ،في المرجع السابق ، ص ٢٢٧- ٢٤٨و انظر: "David A. Fraser."An Engel Scale" For Muslim Work ". Ibid. Pp 164-181.

٢- انظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة . دون ماكري ، في المرجع السابق ، ص ٢٤٩-٢٦٨وانظر: "Don M. Mccurry.Resistance/ Receptivity Analysis Of Muslim People". Ibid. Pp 182-195.

١١- اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور . كينيث كراج .

(Islamic Theology :Limits And Bridges, Kenneth Cragg.)

يدعو الكاتب إلى دراسة القرآن الكريم واستخدامه في عملية تنصير المسلمين بحيث يؤخذ ما يتوافق مع اللاهوت المسيحي ثم يوضع في إطار يقرب إلى المسلمين الديانة النصرانية وأحقيتها بالإتباع ويعمد إلى تشكيك المسلمين في بعض الآيات التي رأى الكاتب أنها ستعطي المنصرين قوة يثبت فيها عدم صحة القرآن أو عدم شرعية الدين الإسلامي [١].

١٢- إسلام العامة (أو الإسلام الشعبي) الظمأ الروحي . بيل مسك.

(Popular Islam: The Hunger Of The Heart, Bill Musk)

دراسة نظرية عن الإسلام الشعبي أو إسلام العامة (أتباع الصوفية الغلاة وأتباع المشعوذين) ويقسم المؤلف المسلمين في بحثه إلى خاصة وعامة والمقصود بالخاصة رجال الدين كالمؤذنين والأئمة ونحوهم أما العامة فما سواهم ، ويذكر أن لكل منهم فهمه بالنسبة للمعتقد وأصول الدين ، وجاء بأمثلة من بلدان إسلامية كثيرة ، وحوادث حصلت مع بعض المنصرين ، وهو من خلال الدراسة يدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح في الشخص والصلاة للشفاء من الأمراض وللخلاص من الشيطان وغيرها من الاحتياجات المحددة [٢] .

١- انظر : اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور . كينيث كراج . في المرجع السابق ،ص ٢٦٩ – ٢٨٦، وانظر: "Kenneth Cragg. Islamic Theology: Limits And Bridges". In Ibid. Pp 196-207

٢- انظر :إسلام العامة أو(الإسلام الشعبي) ، بيل مسك ، في المرجع السابق ،ص ٢٨٧ – ٣٠٨، وانظر: "Bill Musk.Popular Islam: The Hunger Of The Heart". In Ibid. Pp 208-224.

١٣- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب . ر . ماكس كيرشو.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In The West, R. Max Kershaw)

دراسة إحصائية عن أوضاع الإسلام والمسلمين في أوروبا وأمريكا ، وقوة انتشار الإسلام وكثرة أتباعه ، مع عرض لبعض حاجات المغتربين ، والدعوة لاستغلال تلك الظروف للوصول إليهم وتنصيرهم (١) .

١٤- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا . جيرالد سوانك.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In Sub-Sahara Africa, Gerald O. Swank)

دراسة ميدانية لوضع الإسلام والمسلمين في وسط وجنوب إفريقيا ، وعرض لجهود التنصير هناك ، وما يحصل من تنافس بين المسلمين والنصارى ومحاولة لبذل الجهد من أجل كسب جميع العوامل التي تخدم التنصير في المنطقة (٢) .

١- انظر :مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب . ر . ماكس كيرشو. في المرجع السابق ،ص ٣٠٩ - ٣٢٤، وانظر: "R. Max Kershaw.The Comparative Status Of Christianity And Islam In The West". In Ibid. Pp -225-235.

٢- انظر :مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا . جيرالد سوانك . في المرجع السابق ،ص ٣٢٥ - ٣٤٨، وانظر: "Gerald O. Swank.The Comparative Status Of Christianity And Islam In Sub-Sahara Africa". In Ibid. Pp 236-254.

١٥- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال القارة الإفريقية . جريجوري م . ليفينكستون.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In North Africa, Gregory M. Livingston)

دراسة وصفية لأوضاع الإسلام والمسلمين في دول شمال أفريقيا، وعرض لجهود التنصير في المنطقة ، مع وضع لإستراتيجية تنصير مقترحة للمنطقة نفسها (١) .

١٦- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط . نورمان ا . هورن

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In The Middle East, Norman A. Horner)

دراسة إحصائية لأوضاع الإسلام والمسلمين في دول الشرق الأوسط، وعرض لجهود التنصير والعوائق التي تواجه المنصرين في المنطقة (٢) .

١٧- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا . محمد أسكندر.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In Turkey, Mehmet Iskender)

دراسة تاريخية وإحصائية لأوضاع تركيا من حيث الوجود الإسلامي والعلماني والنصراني ، مع بيان بالطوائف النصرانية موثقة ببعض الإحصاءات ، واستعراض لبعض الأنشطة التنصيرية في المنطقة (٣) .

١- انظر :مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال القارة الإفريقية . جريجوري م . ليفينكستون . في المرجع السابق ، ص ٣٤٩ - ٣٦٨، وانظر: "Gregory M. Livingston.The Comparative Status Of Christianity And Islam In North Africa". In Ibid. Pp255-265 .

٢- انظر :مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط . نرومن ا . هورنر . في المرجع السابق ، ص ٣٦٩ - ٣٨٤؛ وانظر: "Norman A. Horner.The Comparative Status Of Christianity And Islam In The Middle East". In Ibid. Pp 267-277.

٣- انظر: مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا . محمد أسكندر. في المرجع السابق ،ص ٣٨٥ - ٤٠٤؛ وانظر: "Mehmet Iskender.The Comparative Status Of Christianity And Islam In Turkey". In Ibid. Pp 278-291.

١٨- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران . ديفد ك . كاشن.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In Iran, David G. Cashin)

دراسة وصفية لوضع النصرانية والتنصير في إيران ، وأنها أكثر الدول استجابة للجهود النصرانية ، مع عرض لأوضاع الإسلام والمسلمين ، وإجراء مقارنة بين الديانتين من أوجه عدة وطرح أفكار جديدة حول طريقة التعامل مع الإسلام والمسلمين [١] .

١٩- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية . ريتشارد بيلي.

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In The Sub-Continent, Richard Bailey)

دراسة إحصائية عن وضع الإسلام والنصرانية في المنطقة ، وعرض للجهود التنصيرية في المنطقة [٢] .

٢٠- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا . فرانك كولي ، بيتر كونك ، إليكس سميث ، وورن مايرز .

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In South East Asia, Frank Cooley, Peter Gowing, Alex Smith, Warren Myers)

١- انظر: مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران . ديفد ك . كاشن . في المرجع السابق ،ص ٤٠٥ - ٤٢٨، وانظر: "David . Cashin.The Comparative Status Of Christianity And Islam In Iran". In Ibid. Pp 292-307.

٢- انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ، ريتشارد بيلي ،في المرجع السابق ، ص ٤٢٩ - ٤٤٨؛و انظر: "Richard Bailey.The Comparative Status Of Christianity And Islam In The Sub-Continent". In Ibid. Pp 308-320.

دراسة وصفية عن الإسلام في إندونيسيا والفلبين وتايلاند وسنغافورة وماليزيا ، وعرض للجهود التنصيرية ،مع عرض لمواقف حكومات المنطقة من إرساليات[١] .

٢١- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين . ج . روبرت أوفربوك .

(The Comparative Status Of Christianity And Islam In Russia And China J. Robert Overbook)

دراسة إحصائية عن وضع الإسلام النصرانية في المنطقة ، مع عرض للجهود التنصيرية وإيراد لما يجب أن تركز عليه الحركات التنصيرية آنذاك[٢] .

٢٢- الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين • رايموند . جويس .

(Current Status Of Christian Literature For Muslim, Raymond H. Joyce).

دراسة وصفية لوضع المطبوعات ووسائل الإعلام المتخصصة لتنصير المسلمين باللغة الإنجليزية الموجودة في العالم الإسلامي وندرتها ، مع عرض لبعض الأمثلة من النشرات والصحف والكتب والدورات والنصوص الإذاعية ، كما وضح الفجوات في مجال

١- انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا . فرانك كولي ، بيتر كونك ، إليكس سميث ، وورن مايرز . في المرجع السابق ،ص ٤٤٩ – ٤٦٨؛و انظر: "Frank Cooley.Peter Gowing.Alex Smith.Warren Myers.The Comparative Status Of Christianity And Islam In South East Asia". In Ibid. Pp 321-334.

٢- انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين . ج . روبرت أوفربوك ، في المرجع السابق ،ص ٤٦٩ – ٤٨٨؛و انظر: "J. Robert Overbrook. The Comparative Status Of Christianity And Islam In Russia And China". In Ibid. Pp 335-349.

المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى ومدى القصور في هذا الجانب داعياً في ختام عرضها إلى المسارعة لسد هذا النقص بأسرع وقت (١) .

٢٣- الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين • وليام د . رايبرن.

(Current Status Of Bible Translations In Muslim Languages, William D. Reyburn)

دراسة تقويمية لترجمات الإنجيل الموجودة في العالم الإسلامي ، والنظر باختصار إلى المشاكل الرئيسة المتعلقة بتلك الترجمات ، مع عرض لمقترحات توجيهية مستقبلية حول الموضوع (٢) .

٢٤- الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين • فرد اكورد •

(Current Status Of Radio Broadcasting To Muslim Peoples, Fred D. Bud Acord)

دراسة تبين أهمية استخدام الإذاعة في العملية التنصيرية ،ومدى استفادة المنصرين منها في الوقت الحاضر ، والعمل على تحقيق هدف الوصول إلى المسلمين من خلالها ، ودعوة للمساعدة فيما بين المنظمات التنصيرية من أجل تحقيق الهدف المشترك مع طرح للاحتياجات المطلوبة في سبيل الوصول إلى تنصير المسلمين (٣) .

١- انظر :الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين •ريموند . جويس ، في المرجع السابق ،ص ٤٨٩ – ٥٠٨ ؛ وانظر:."Raymond H. Joyce.Current Status Of Christian Literature For Muslim" In Ibid. Pp 350-361.

٢- انظر : الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين • وليام د . رايبرن . في المرجع السابق ، ص ٥٠٩ – ٥٣٠.وانظر:"William D. Reyburn.Current Status Of Bible Translations In Muslim Languages". In Ibid. Pp362-376.

٣- انظر : الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين • فرد اكورد في المرجع السابق ،•ص ٥٣١ – ٥٤٨.وانظر:."Fred D. Bud Acord.Current Status Of Radio Broadcasting To Muslim Peoples". In Ibid. Pp 377-389.

٢٥- نظرة عامة على إرساليات التنصير العاملة بين المسلمين • جورج م . بيترز.

(An Overview Of Missions To Muslims, George M. Peters)

دراسة تاريخية تحليلية عن إرساليات التنصير العاملة في العالم الإسلامي ، وعرض لأهدافها وأساليبها مع طرح لاقتراح لجمع الكلمة ،وتوحيد الصف أمام المسلمين للوصول إلى الهدف المشترك[١] .

٢٦- مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين . ورن و . وبستر •

(A Selective Bibliography For Christian Muslim Workers, Warren W. Webster)

عرض لبعض المراجع المختارة والمشروحة باختصار والتي تفيد المنصرين العاملين بين المسلمين من بين مئات الكتب باللغة الإنجليزية التي تبحث في الإسلام والعالم الإسلامي[٢] .

٢٧- الدعوة إلى التجديد الروحي . ج . أدوين أور •

(The Call To Spiritual Renewal, J. Edwin Orr)

دراسة عن الانبعاث (الصحوة) في صفوف النصارى وأنه يساعد على نمو الكنيسة في العالم ، ثم ذكر وصفاً لبعض صحوات الانبعاث النصراني في كل من تركيا وإيران وباكستان وإندونيسيا ، ثم ذيل البحث باقتراح عن الدروس المستفادة من الماضي والتوقعات للمستقبل[٣] .

١- انظر :نظرة عامة على إرساليات التنصير العاملة بين المسلمين • جورج م . بيترز في المرجع السابق ،• ص ٥٤٩ – ٥٦٨.وانظر: "George M. Peters.An Overview Of Missions To Muslims". In Ibid. Pp 390-404.

٢- انظر: مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين . ورن و . وبستر في المرجع السابق ،•ص ٥٦٩ – ٥٨٦.وانظر: "Warren W. Webster.A Selective Bibliography For Christian Muslim Workers". I: Ibid. Pp 405-418.

٣- انظر : الدعوة إلى التجدد الروحي . ج . أدوين أور • في المرجع السابق ، ص ٥٨٧ – ٦٠٢.وانظر: "J.Edwin Orr.The Call To Spiritual Renewal". Ibid. Pp 419-428.

٢٨- تطوير أدوات جديدة تساعد في عملية تنصير المسلمين . دونالد ر . ريكاردز.

(Development Of New Tools To Aid Muslim Evangelization, Donald R. Rickards)

دراسة متعلقة بتطوير وسائل جديدة لتنصير المسلمين غرضها الأساسي هـــو البـــدء في تحويل واسع النطاق لقلوب المسلمين ، معتمدة على سبعة عوامل تم استنتاجها من دراســـة حول أسس نمو الكنيسة التي تطبق آنذاك في العالم الإسلامي وغالباً في منطقة شمال أفريقيـــا ؛حيث كانت تجربة الكاتب الخاصة هناك ، ويركز في الدراسة بصفة خاصة علـــى علاقـــة الوحدات المتجانسة مع محور المقاومة والتقبل ، كما طرح منهجية للمستقبل في عملية تنصير المسلمين ، وعرض وسائل جديدة منها استخدام مقيـــاس (أينكـــل) واســـتخدام بعـــض المصطلحات المحدثة كذلك مثل(مسلم عيسوي) و(مسجد عيسوي) ونحو ذلك[١] .

٢٩- مستويات و أشكال ومواقع البرامج التدريبية . فيفان ستيسي.

(Levels, Styles And Locations Of Training Programs, Vivienne Stacey)

دراسة تنظيرية لما ينبغي أن يكون عليه المنصر من كفاءة في القدرات والتدريب ، كمـــا ذكرت الباحثة أن المنصر ينبغي أن يكون متصفاً بثلاث صفات هي المحبة، والمعرفة ، والقدرة على الاتصال ، وهذا يستلزم تدريباً خاصاً ، كما ذكرت أن التدريب ينبغي له أن يكـون في أشكال ومواقع مختلفة كالتدريب في الوطن الأم ، أو التدريب في مناطق العمل في الخـــارج ، أو ضمن فرق متجولة أو دورات توجيهية أو كنائس منزلية للوصول إلى نتيجة أفضل بـــين المنصرين العاملين على تنصير المسلمين[٢] .

١- انظر : تطوير أدوات جديدة تساعد في عملية تنصير المسلمين . دونالد ر . ريكاردز في المرجع السابق ، ص ٦٠٣ – ٦٢٠. "Donald R. Rickards.Development Of New Tools To Aid Muslim Evangelization". Ibid.Pp 429-441.

٢- انظر :مستويات و أشكال ومواقع البرامج التدريبية . فيفان سيستي ص ٦٢١ – ٦٤٢.وانظر:"Vivienne Stacey, Levels Styles And Locations Of Training Programs". Ibid. Pp 442-456.

٣٠- بناء شبكة من مراكز الأبحاث . رولاند أ . ميلر.

(Building The Network Of Research Centers, Ronald E. Miller)

تكلم الباحث عن أهمية البحث في التاريخ الإسلامي والثقافة والعقيدة الإسلامية ثم ذكر الدوافع لهذا العمل ، وضرورة إيجاد مراكز للبحث وباحثين متخصصين ، حيث إن ذلك يعتبر من أهم وسائل إعداد المنصرين ثم ذكر بعضاً من مراكز البحوث المتخصصة القائمة في العالم الإسلامي للإفادة منها ، كما دعا إلى توسيع شبكة مراكز الأبحاث وطريقة بنائها فنياً لخدمة عملية التنصير في العالم الإسلامي (١) .

٣١- أهمية ومنهجية التخطيط الإستراتيجي . ادوارد ر . ديتن.

(The Value And Methodology Of Planning Strategies, Edward R. Dayton)

بدء المؤلف بعرض مشكلة بحثه ، حيث ذكر أن هناك مجموعات متباينة في العالم الإسلامي ولكل مجموعة ظروفها وطرقها التي ينبغي اتباعها في الوصول إليها ، إلا أنه لا توجد طريقة تنصيرية واحدة لكل هذه المجموعات كما لا توجد استراتيجية واحدة للوصول إليهم ، ثم قدم إحدى طرق التخطيط الإستراتيجي تقوم على نموذج دائري متداخل يبدأ بالأهداف ثم تحديد المستهدفين ووصف القوة التنصيرية ، ثم عرض للوسائل المتاحة ، والطرق المتبعة ، ثم النتائج المتوقعة بعد ذلك بين الدور الذي يستطيع المنصر أن يساهم به ، وهذه النقطة تصل به إلى مرحلة وضع الخطة وبداية العمل حيث يأتي بعدها مرحلة تقييم النتائج وبهذا تكتمل الدائرة وتعود إلى حيث البدء ، وهو بهذا العرض يدعو المنصرين لاكتساب هذه المهارة وتطبيقها في عملية تنصير المسلمين للخروج بأفضل النتائج (٢) .

١- انظر : بناء شبكة من مراكز الأبحاث . رولاند ا . ميلر ٠في المرجع السابق ، ص ٦٤٣ – ٦٦٦.وانظر: "Ronald E. Miller Building The Network Of Research Centers". Ibid. Pp 457-474.

٢- انظر: أهمية ومنهجية التخطيط الإستراتيجي . ادوارد ر . ديتن في المرجع السابق ، ٠ص ٦٦٧ – ٦٨٨.وانظر: "Edward R. Dayton. The Value And Methodology Of Planning Strategies". Ibid.Pp 475-489.

٣٢- مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عمله الرسمي في البلدان الإسلامية ٠ ج كريستي ويلسن.

(Tentmaking Ministries In Muslim Countries, J. Christy Wilson)

استفتح المؤلف بحثه بذكر الأمر الصريح من يسوع بحمل الكتاب المقدس إلى كل الناس حيثما وجدوا ، ثم ذكر أنها فرصة عظيمة للنصارى أن يكون هناك عاملون ومغتربون نصارى في بلاد إسلامية ، ثم نحى إلى تأصيل مسألة ما يسمى بصانعي الخيام فعرفهم بأنهم :(هم المنصرون الذين يمارسون عملية التنصير من خلال عملهم الوظيفي) ؛كما ذكر أمثلة تاريخية ، و بعض الاعتبارات المنطقية لوجود مثل هذا النوع من المنصرين في البلاد الإسلامية[١] .

٣٣- الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية ٠ رالف د ونتر.

(The Need For A North America Nerve Center, Ralph D. Winter)

يدعو الباحث في بحثه إلى إقامة مركز للقيادة في أمريكا الشمالية ليس فقط لتأسيس فهم أفضل للإسلام والتعامل النصراني مع الإسلام ، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى واحد أو أكثر من مجموعات المنصرين في أمريكا الشمالية على أن يكون لهذا المركز فهماً ذاتياً يسمح ويطلب من رجاله العمل في محيط المراكز المماثلة الأخرى والمركزة على تقاليد دينية أخرى عن طريق المقارنة والخروج بالنتائج ، وقد ذكر المؤلف تأصيلاً لهذه المسألة ، مستنداً على[٢] تجربة الرسول بولس في العهد الجديد في تعامله مع بعض النماذج التي دعاها إلى النصرانية .

١- انظر :مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عمله الرسمي في البلدان الإسلامية ٠ ج كريستي ويلسن . في المرجع السابق ، ص ٦٨٩ - ٧٠٦. وانظر:"J. Christy Wilso Jr. Tentmaking Ministries In Muslim Countries". Ibid. Pp 490-502.

٢- انظر: الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية ٠ رالف د ونتر . في المرجع السابق ،ص ٧٠٦ - ٧٢٢. وانظر:"Ralp D. Winter. The Need For A North America Nerve Center". Ibid.Pp 503-512.

٣٤- الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير . دانيال بورستر.

(Dialogue; Relevancy To Evangelism, Daniel Brewster)

ذكر المؤلف أهمية الحوار بين المسلمين والنصارى ، ثم تحدث عن تجربة حوار مجلس الكنائس العالمي بمستوياته الثلاثة ، ونتائجه وموقف المنصرين منه ، وطرح عدة أسئلة حول حوار مجلس الكنائس العالمي ، ثم طلب من المنصرين البحث عن إجاباتها ليتمكنوا من معرفة جدوى الحوار ، وأخيراً وضع منهجيته في الوصول إلى المسلمين عبر الحوار مستنداً على وثائق مفصلة (١) .

٣٥- روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية والعاملة بين صفوف المسلمين . والدرون سكون.

(North America Ties To Third World Missions To Muslims, Waldron Scott)

وضح المؤلف في بحثه الأبعاد الحالية لإرساليات العالم الثالث التي تعمل بين المسلمين بإيجاز ثم أعطى وصفاً لمساهمات إرساليات أمريكا الشمالية في هذه الجهود ، (٢) ثم قدم اقتراحاً للوصول إلى أبعاد مستقبلية لهذه المتوقع لتكون أكثر تأثيراً وإنتاجاً في تنصير المسلمين .

٣٦- الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بإرساليات التنصير العاملة بين المسلمين.ك . جورج فراي.

(The Need For A New Journal On Missions To Muslims, C. George Fry)

دراسة عن أهمية تأسيس مجلة جديدة متخصصة لخدمة إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين تصدر باللغة الإنجليزية ، وتوجه للنصارى الغربيين ، وقد تحدث في الدراسة عن

١- انظر : الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير . دانيال بورستر.في المرجع السابق ،ص ٧٢٣ – ٧٤٠.وانظر: "Daniel Brewster.Dialogue; Relevancy To Evangelism". Ibid.Pp 513-525.

٢- انظر :روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية والعاملة بين صفوف المسلمين . والدرون سكون . في المرجع السابق ، ص ٧٤١ – ٧٥٨.وانظر: "Waldron Scott.North America Ties To Third World Missons To Muslims". Ibid.Pp 526-541.

الفرص المتاحة لإصدار مثل هذه المجلة مع جمهورها المتوقع ، كما قدم تصميماً مقترحاً لتلك المجلة من حيث الشكل والموضوعات (١) .

٣٧- الغذاء والصحة كوسائل لتنصير المسلمين . روبرت بيكت ورفينول . ماكاكبا.

(Food And Health As Partners Of Muslim Evangelism, Robert C. Pickett And Rufino L. Macagba Jr.)

قرر الباحث في بداية بحثه أن دعوة المسيح تعطي اهتماماً إلى كل ناحية من احتياجات البشر المادية والروحية ، ومن هذا المنطلق فالفرصة متاحة بل المعجزة قائمة في العصر الحاضر التي تتمثل في حاجة الحكومات والشعوب الإسلامية لدرء مشاكلها القائمة ؛وبناءً عليه فقد حدد المواهب المطلوبة التي لابد أن تتوفر لمن يريد أن يعمل في هذا المجال ، سواءً أفراداً أو فرقاً ، كما أكد على ضرورة التدريب كجزء من الجهد التنصيري ، بعد ذلك عدد مجالات الخدمة الاجتماعية التي يمكن النفوذ من خلالها ، كما وضع تصوراً للمخاطر المحتملة ،وأطّر إطاراً للعمل تلافياً لتلك المخاطر (٢) .

٣٨- دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين . فرانك س . خير الله .

(The Role Of Local Churches In God's Redemptive Plan For The Muslim World, Frank S. Khair Ullah)

قدم الباحث وهو من أصل باكستاني دراسته عن وضع الكنيسة المحلية في الباكستان وحاجتها إلى ترتيب جهودها ،وتنسق أعمالها فيما بينها ؛ إذا أرادت الوصول إلى المسلمين في البلاد الإسلامية ، وقد ضرب الباحث بلده (الباكستان) مثالاً حياً لما يعايشه هو ، وطالب الكنائس المحلية بالقيام بدور فاعل في قضية تنصير المسلمين ،وأنه لا يمكن أن يقوم

١- انظر: الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بإرساليات التنصير العاملة بين المسلمين . ك . جورج فراي .في المرجع السابق ، ص ٧٥٩ – ٧٧٤. وانظر: "C. George Fry.The Need For A New Journal On Missions To Muslims". Ibid. Pp 542-552.

٢- انظر : الغذاء والصحة كوسائل لتنصير المسلمين . روبرت بيكت ورفينول . ماكاكبا ، في المرجع السابق ،ص ٧٧٥ – ٧٩٠.و انظر: "Robert C. Pickett And Rufino L. Macagba Jr. Food And Health As Partners Of Muslim Evangelism". P Ibid.P553-565.

بالدور الذي تقوم به أي جمعية إرسالية أجنبية ،و استشهد بمقولات لمنصرين غربيين يؤيدون هذه الدراسة من واقع خبراتهم في مجال التنصير [١] .

٣٩- المداخل النصرانية إلى المرأة المسلمة وأسرتها . فاليري هوفمن.

(The Christian Approach To The Muslim Woman And Family, Valerie Hoffman)

تعرضت الكاتبة في بحثها إلى وضع المرأة في الإسلام ، ونظرة المرأة المسلمة إلى العالم ودورها في الدين الإسلامي مقارنة ذلك بوضع المرأة في النصرانية وكيف أنه سجل تفوقاً ملحوظاً – في نظرها – ؛ثم قررت أن أفضل طريقة للتنصير تكون بالتركيز على المرأة من خلال الأسرة ،والمترل ،والقدوة النصرانية في المجتمع المسلم ،وقد قدمت اقتراحاتها بهذا الخصوص [٢] .

٤٠- الوصول إلى أولئك الذين لم يتم الوصول إليهم.

(To Reach The Unreached" The Report To The Lausanne Committee For World Evangelization Of Its Strategy Working Group)

أعدّ البحث مجموعة العمل الإستراتيجي للجنة لوزان لتنصير العالم الذين قدموه في مؤتمر عقد في مدينة ويلوبانك في برمودا للفترة من ١٦ – ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٧٨ ، ويحتوي معلومات عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم ، وذلك عن طريق إحصائية عن سكان العالم وأقطاره وأديانه وتعداد نصارى العالم ، مع تعداد للذين لم تصلهم الرسالة النصرانية ، كما تم وضع مقترحات لكيفية الوصول إليهم وفق إستراتيجية أعدت لهذا

١- انظر :دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين . فرانك س . خير الله ،في المرجع السابق ،ص ٧٩١ – ٨٠٠.و انظر: "Frank S. Khair Ullah.The Role Of Local Churches In God's Redemptive Plan For The Muslim World". Ibid.Pp 566-580.

٢- انظر :المداخل النصرانية إلى المرأة المسلمة وأسرتها . فاليري هوفمن في المرجع السابق ، ص ٨١١ – ٨٣٠.و انظر: "Valerie Hoffman. The Christian Approach To The Muslim Woman And Family". Ibid.Pp 581-595.

الغرض ؛كما قدموا نتائج استبانة عن الشعوب التي لم يتم تنصيرها والتي لم يصلها التنصـــير ؛حيث أفادت الدراسة أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة من هذه المجموعات(١) .

وبعد هذه النبذة المختصرة عن كل مشارك ببحث من البحوث التي قُدمت في المؤتمـــر سيعرض الباحث قراءة تحليلية مختصرة يبين فيها خلاصة ما خرج به من نتائج تمهيديـــة في الصفحات القادمة

١- انظر : الوصول إلى أولئك الذين لم يتم الوصول إليهم ،في المرجع السابق ،ص ٨٣١ - ٨٥٨.وانظر: "The Report To The Lausanne Committee For World Evangelization Of Its Strategy Working Group, To Reach The "Unreached". Ibid.Pp 596-612.

المطلب الثالث : قراءة تحليلية تمهيدية عن المشاركين والبحوث في المؤتمر.

من خلال ما عرضه الباحث حول السيرة الذاتية للمشاركين في المؤتمر و مختصر البحوث التي قدموها توصل إلى جملة من النقاط التحليلية استقرأها من خلال ما توفر لديه من معلومات يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١- كثرة عدد الباحثين والبحوث المطروحة في المؤتمر نسبة إلى الوقت المخصص للمؤتمر المحدد بأسبوع ،وهذا يعني أن المؤتمر قد ناقش يومياً ثمانية بحوث تقريباً على أقل تقدير ، وعليه فإن أكبر وقت يمكن أن يعطى لمناقشة أي بحث لن تتجاوز الساعة والنصف إذا كانت ساعات العمل تصل في اليوم والليلة إلى ١٢ ساعة مع السبت والأحد . ومن هنا يستنتج الباحث أن التوصيات لكل بحث إما أنها قد أُعدت مسبقاً بعد المناقشات المبدئية ،و إما أن ورش العمل التي قد خُصصت قد تداولت مناقشة هذه البحوث بعد عرضها على الحضور عرضاً فقط ، في غير صالة المؤتمر ،ومن ثمّ خرجت بالتوصيات التي وردت في المؤتمر.

٢- تغطية البحوث لمعظم جوانب الاتصال ، والتركيز على هذا الجانب يدل دلالة كبيرة على أن المنصرين لديهم العزم الصادق على خوض غمار التجربة التنصيرية في جميع الأصعدة وعلى كل المستويات ؛كما أن الميزانيات التي أحصيت عند بعض المؤسسات التنصيرية التي تهتم بهذا الجانب كانت كبيرة جداً " فطبقاً لتقديرات (رابطة الإذاعيون الدينيون الوطنيون) ،و(جريدة نيويورك تايمز) ،و(معهد غالوب) ،و(مجلة المسيحية اليوم) ، فقد بلغت موارد الكنيسة المرئية[١] في عام ١٩٨٠م أكثر من مليار دولار سنوياً ؛هذا من التبرعات فقط ، وإذا ما أضيف إلى هذا الرقم، المبالغ الواردة من الإعلانات، ودعم البرامج، فإن الرقم ربما وصل إلى ألفي مليون دولار سنوياً "[٢] .

١- المقصود بالكنيسة المرئية هي: البرامج التلفزيونية التي تبث سواءً على الهواء مباشرة من كنائس حقيقية أو مسجلة في استوديوهات التلفزة ، وتقام فيها الطقوس والصلوات ويمكن للنصارى متابعة هذه البرامج ،والمشاركة فيها ، وهي من الأمور العصرية المستحدثة ،ولها أتباع كثر على مستوى العالم.

٢- الأصولية الإنجيلية – نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها،مرجع سابق ، ص ٨٠-٨٢.

٣- الخبرة الطويلة لبعض الباحثين في العمل التنصيري داخل بلاد المسلمين ؛حيث بلغ متوسط سنوات الخبرة ١٧ سنة ؛وذلك لأن بعضهم وصلت سنوات خبرته إلى ٣٤ سنة متنقلاً من بلد إلى آخر ،وبعضهم بلغت عشرين عاماً قضاها في منطقة واحدة .

٤- طريقة إعداد البحوث ومناقشتها قبل طرحها أمام مجموعات العمل المتخصصة قد أثْرَت البحث ،وسهلت للباحثين عملية تصحيح الأخطاء.

٥- إن مراجع البحوث النظرية التي تحدثت عن الإسلام والمسلمين كان غالب مراجعها من مؤلفين غربيين ،ونادراً ما تجد من نقل نصاً من كتاب إسلامي ، والواجب أن يُرجع في مثل هذه الحالة إلى الكُتّاب والكتب الإسلامية ؛حتى يمكن النقل والإسناد إلى حجة ، كما أن مثل هذا العمل يعطي البحث قوة ومصداقية ، وقد حصر الباحث عدد المراجع المدونة في الكتاب المذيلة في نهاية كل بحث ،ووجد أنها بلغت ٣٣١ كتاباً وكان نصيب المراجع الإسلامية ٢٩ مرجعاً فقط ، وهذا يعني أن نسبة الإحالة إلى المراجع الإسلامية المتخصصة -مع التحفظ على بعضها عند تسميتها بهذا المسمى- تبلغ حوالي ٨,٧٪ وهذه النسبة ضئيلة جداً ،مما يوضح لأي منصف أن البحوث التي تحدثت عن الإسلام لم تكن إلا من وجهة نظر غربية فقط ، أو من وجهة نظر منصرين آخرين عندهم ميولٌ للتقليل من قيمة الإسلام ، بل وعرضه بصورته غير الحقيقية ،كيف وبعضهم قضى سنوات طويلة في بلاد المسلمين ولم يرجع حتى إلى ترجمة معاني القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية وهو يقدم الإسلام ويعرف به؟، وهذا يعني خلو البحوث من جانب الحيادية العلمية ، وبهذا أصبحت هذه البحوث على خلاف ما ينادي به مثقفوهم ، والجامعات الغربية عندهم ، مما يضفي على هذه البحوث صبغة التعصب وعدم العلمية.

٦- بما أن المعلومات النظرية التي ذُكرت عن الإسلام والمسلمين معلومات إما مغلوطة يقصد بها التشويه أو خاطئة ، فهي بلا شك ستصل إلى نتيجة خاطئة كذلك ، والمثال على ذلك عدم تفريقهم بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام ،وغير المنتسبة إليه فمثلاً : ينسبون حتى الخارجة عن الملة من المسلمين كغلاة الصوفية والسحرة والمشعوذين كما ورد في أحد البحوث قوله "تبلغ نسبة المسلمين السنة في هذه البلدان الأربعة حوالي ٦٦٪ إلى ٧٥٪ ونسبة الشيعة حوالي ٢٤٪ إلى ٣٢٪ والبقية من الإسماعيلية أو الأحمدية (أعلنت حكومة

باكستان أن الأحمدية (غير مسلمين)ولكن وفقاً لأغراضنا فقد تم اعتبارهم مسـلمين"[١] ، وأورد آخر معلومة بعيدة كل البعد عن الإسلام والمسلمين حيث قال:" أكد القس (ديتمـلر تشومان) من معهد الكتاب المقدس الأندونيسي ما يلي:أوصلني عملي في دولة مسلمة لعـدة سنوات إلى نتيجة وهي أن قوة الإسلام لا تكمن في عقيدته وشعائره ،ولا في رفضه لعقيـدة الثالوث وألوهية المسيح وموته من أجل الخطايا ،ولكن تكمن في الممارسات السحرية لقادته التي يسيطرون بواسطتها على شعبهم"[٢] .

والظاهر من كلام بعض الباحثين المنصفين أن السبب في ذلك هو الجهل حيث عـبروا عن ذلك بقول أحدهم :"فقد لاحظت مثلاً أن معظم بحوث (التصور) العشرة المعدة لهـذا المؤتمر الاستشاري قد طلبت من علماء تنصير ليس لديهم أية تجربة هامة وخاصة في مجـال الإسلام (وأنا شخصياً أقع ضمن هذه الفئة)"[٣] .

وقال الآخر : "إنني مدين لأولئك القراء الذين صححوا تفسيراتي ومفـاهيمي حـول بعض المسائل المتعلقة بالبيئات الإسلامية ، وأودّ أن أوضح بأنني ركزت اهتمامي على إثـارة بعض التساؤلات المختلفة دون أن أتعرض لتحليل الإسلام كدين ، و يرجع ذلك لأنـني لم أعش في بلد مسلم حتى أعرف الإسلام عن كثب"[٤] .

٧- أن هناك مبالغات في عرض القضايا ، وقد وردت أرقام ومعلومات مبـالغ فيـها ؛حيث أدرجت هذه الأرقام إما لحفز الهمم ، أو للمراءاة ، أو أنها مجـرد انطباعـات دون دراسة ميدانية إحصائية ، ومثال ذلك ما ورد في أحد البحـوث:" أن عـدد المجموعـات الإسلامية تبلغ ٣٥٠٠ مجموعة متباينة"[٥] بينما ورد في بحث آخر استناداً إلى دراسة أعدها مركز الدراسات الدفاعية في لندن:" أن العالم يتكون من حوالي ٣٥٠٠ مجموعة بشـرية، تشكل كل مجموعة منها وحدة قومية أو دينية"[٦] وفي بحث آخر أورد بعض المعقبين في الرد

١- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق ، ص ٤٣٢.

٢- إسلام العامة أو(الإسلام الشعبي) ،مرجع سابق ، ص ٢٩١.

٣- الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية ،مرجع سابق ، ص ٧٠٩.

٤- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ، ص ٢٠٨.

٥- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق ، ص ٢١.

٦- موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ،مرجع سابق ، ص ٢٢٧.

على أحد البحوث حينما أورد إحصائية تخالف ما يَعْرِف فقال : "أن الكاتب أدّعى أن القس إبراهيم قد نصّر مئات المسلمين،وأنا أعلم في الحقيقة أن العدد لم يتجاوز خمسة وعشرين شخصاً" [١] .

٨- إن مسح الدراسة قد شمل جميع بلدان المسلمين كما شملت دراساتهم البلاد ذات التأثير السياسي على المستوى العالمي كالصين وروسيا وغيرها من التي فيها أقليات مسلمة ، وهذا يبين أن هدف المؤتمر ليس فقط المسلم في البلاد الإسلامية ، بل المسلم في البلاد ذات الدور المؤثر في السياسة العالمية .

٩- أغلب الحضور والباحثين ممن لهم مراكز قيادية في العمل التنصيري و ،ويمسكون بزمام قيادة مراكز تنصيرية أو مراكز بحوث علمية لاهوتية ؛كما أن أغلب الحضور من خريجي معهدي فولر و هارتفورد التنصيريين.

١٠- قُسّمت البحوث إلى ثلاثة أقسام : العشرة الأولى واستهدفت تقديم دراسة للمسلمات الأساسية ،والمقصود تأصيل مسائل في العمل التنصيري معتمدة في ذلك على العهد الجديد غالبا ،ورسائل بولس الرسول.

والست عشرة الأخرى استهدفت تقديم دراسة عبارة عن مفاتيح في عملية المواجهة الإسلامية – النصرانية اليوم ، والمقصود تحديد الأدوات والأساليب والوسائل المطلوب استخدامها في التعامل مع المسلمين

وأما الأربعة عشر بحثاً الباقية فقد اعتبرت استجابات ملموسة أساسية في سبيل الوصول إلى خدمة نصرانية مؤثرة بين المسلمين.

١١- إن المؤتمر ركز على الموضوعات التالية :

ا- نبذ الطرق التنصيرية التقليدية واستبدالها بطرق أخرى تؤدي الغرض وفيها روح التجديد

ب- الحوار بين الإسلام والمسيحية ، ومحاولة تأصيل الفكرة وبلورتها إلى واقع .

١- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١٢٤.

ج- التأصيل لمسألة التنصير القائمة ، وما يُستخدم فيها من سياسات وأساليب ،ووسائل.

د- الدعوة للتقارب مع الثقافات الأخرى وتقديم النصرانية في ثوب من الثقافة التي يعتنقها المراد تنصيرهم والتخلي عن النمطية الغربية وجر الناس المدعوين إلى حظيرة الثقافة الغربية وعرض النصرانية لكل فئة حسب البيئة والثقافة التي يعيشونها، كما ركز المؤتمرون على قضية التنازلات من أجل نشر المسيحية وهذه التنازلات ليست مقصورة على الأمور الدنيوية بل تعدها إلى الأمور العقدية والدينية .

هـ- التركيز على الكنائس المحلية في البلدان الإسلامية وتنشيط دورها لخدمة التنصير و المنصرين.

ز- محاولة وضع إستراتيجية لاختراق البلدان التي لم يتم الوصول إليها

١٢- الواضح من خلال التعريف بالباحثين في المؤتمر من المتخصصين في الاتصال والأجناس البشرية ،وغيرها من العلوم المستقلة عن علم التنصير أن لهم دراسات وخلفيات دينية ،وأصحاب باع في خدمة النصرانية ،ولا يوجد من المشاركين المتخصصين في غير علم التنصير ممن له انتماءات أخرى غير دينية - مع كثرتهم في الدول الغربية - حتى وإن كان ممن قد يبز غيره من المشاركين.

المطلب الرابع : وقائع المؤتمر:

بعد كل هذا التخطيط الشامل للمؤتمر بدأ المنظّمون مرحلة تنفيذ الخطوات وقد كانت حسب الوقت والزمان الذي حُدد ، وقد سرد فعاليات المؤتمر آرثر كلاسر في معرض حديثه عن تقرير المؤتمرفقال:

"بدأت فعاليات المؤتمر في منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨م ؛ وقد استغرقت أسبوعاً كاملاً في مدينة جلين آيري في ولاية كولورادو الأمريكية ، وقد بدأ المشاركون في مطلع الأسبوع بتفحص جغرافية العالم الإسلامي ،وسعته واختلاف شعوبه ،وتنوع العبادة ،والممارسة الدينية فيه ،وفي الوقت نفسه بدءوا بتنفيذ عملية للتخطيط اعتبرها المنظمون ضرورية وأساسية للإنتاجية الروحية للمؤتمر ؛حيث تمّ استهلاك أجزاء كبيرة من الثلاثة الأيام الأولى في تطوير طريقة للتخطيط الاستراتيجي ،ولمهمة تطبيق هذه الطريقة على سلسة من الحالات المعينة. وشغل هذا العديد من المشاركين حيث اعتبروها عملية غريبة عليهم ، ودعوا إلى نبذ التخطيط ، واعتبروه من الضلال الأمريكي ، وعرضّهم هذا إلى التوبيخ ؛ حيث إن الغالبية العظمى كانوا يحبذون التخطيط ويرون أنه عملية مفيدة جداً .

ثم بدأت مرحلة العمل ؛حيث اتخذ المنظمون قراراً بتوزيع المشاركين وفقا لمجالات تخصصهم ؛وهكذا اجتمعت كل مجموعة متخصصة لوحدها من لاهوتيين ،ومنصرين ،وعلماء أجناس بشرية ،وخبراء اتصال ،وإعلام ،وأساتذة تنصير ،ومتخصصين بالشؤون الإسلامية ،و مديري إرساليات ، وكانت كل مجموعة تضم المستشارين القادمين من وراء البحار إضافة إلى أبناء أمريكا الشمالية. وقد كُلفت كل مجموعة أن تطرح على نفسها السؤال التالي : ما هي الإسهامات المحددة التي يمكن بل يتوجب علينا أن نقدمها لتعزيز عملية تنصير المسلمين؟ ،وفي نهاية الجولة الأولى للنقاش تحددت أكثر من ثلاثين مهمة أساسية وثيقة الصلة بتنصير المسلمين ،وتحتاج إلى اهتمام عاجل ،و من ثمّ بدأ زخم الاقتراحات ،وكثرتها مما أدى إلى تشكيل قوى عاملة تقوم باقتراح الخطوات الأولى التي تؤدي إلى ترجمة هذه الاقتراحات ،وتحويلها إلى خطط محددة.

وأثناء مواصلة المؤتمر أعماله ازدادت تطلعات حلقات العمل ،وظهرت على السطح الكثير من القضايا التي استوجبت دراسة دقيقة ؛إضافة إلى العديد من التساؤلات القديمة التي تطلبت أجوبة جديدة . ووصلت العملية إلى مرحلة تحديد الغايات ورسم الأهداف ،ودارت النقاشات حول الأشياء الملموسة ،والواقعية مثل: الوسائل ،والطرق ،والموارد ،وجدول الأعمال . وفي النهاية تمّ الاستماع في جلسة مطولة حضرها جميع المشاركين إلى التقارير

،حيث تمّ تقديم مقترحات وأفكار إضافية ،وكان تنظيم التعاقب اليومي للمؤتمر استجابة إلى التشجيع الذي وصل من النصارى في كافة أنحاء العالم ؛فقد أرسلت إحدى الجماعات بياناً تضمّن النصيحة التالية : ألزموا أنفسكم بالعمل معاً في وحدة الروح القدس وفي رابطة السلام ، توقعوا ،وخططوا لتحول عظيم لملايين المسلمين إلى المسيح"[1]

كان هذا الفصل وصفاً موثقاً لمؤتمر كلورادو،و قصة انعقاده ،و تعريفاً بالقائمين عليه مع عرض مختصر للبحوث التي ألقيت فيه ،وتحليل مبدئي لمواده ؛كما تمّ عرض أهداف المؤتمر الرئيسة والثانوية ،وقد ألقى الباحث الضوء على أهمية المؤتمر حتى يتجلى خطره ، وحتى تتضح الصورة أكثر فسيعمد الباحث في الفصل القادم إلى تفصيل الأساليب التي ركز المؤتمر على استخدامها في عملية تنصير المسلمين .

١- تقرير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٤٦-٦٦ (بتصرف).

الفصل الثاني: أساليب مؤتمر كلورادو

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: أسلوب التنكر للذات

المبحث الثاني: أسلوب التقارب والتنازلات

المبحث الثالث: التركيز على الأسلوب العاطفي

المبحث الرابع: التشكيك وإثارة الشبهات.

المبحث الخامس: أسلوب استخدام الأزمات.

مدخل:

من خلال القراءة المبدئية لملخص الدراسات التي قدمت في مؤتمر كلورادو ،اتضح اهتمام المنصرين بالتجديد في الأساليب والوسائل القديمة التي كان ينتهجها المنصرون الأوائل ، والتي كان نتاجها الفشل في العالم الإسلامي بالذات ، "فرغم كل الجهود التنصيرية الأمريكية والأوربية في المنطقة فإن المنصرين يعترفون بأن التنصير المباشر ومحاولات تحويل المسلمين إلى النصرانية قد خاب . يذكر المؤرخ النصراني ستيفن نيل (Stephen Neill) أن أكثر الكلمات التي أثارت مشاعر الحزن في مؤتمر (تامرام) التنصيري الذي عقد عام ١٩٣٨ كانت كلمات الدكتور بول هاريسون (Paul Harrison) ، التي أعلم فيها المؤتمر أن كافة جهود التنصير بين المسلمين والتي تمتد جذورها إلى القرن التاسع عشر قد نتج عنها خمسة منصرين . وهذه المرارة والخيبة في تنصير المسلمين نجدها تصبغ كلام وكتابات العديد من المنصرين ،وهم يحاولون تبرير فشلهم . ففي كتاب له بعنوان مشكلة تنصير المحمديين كتب المنصر جسب (Jessup) عام ١٨٧٩م محاولا أن يبرر هذا الفعل ،ومدعيا أن الإسلام دين يفتقر إلى الأخلاق ،والمثل ،والقيم العليا ؛ولهذا من الصعب على المسلم أن يقبل دينا أخلاقيا كالنصرانية . وأعرب منصر آخر يدعى ريد (Reid) عن نفس مشاعر الخيبة والحقد فكتب يقول : إن ذلك الحاجز الذي يدعى عادة بالتعصب ، هو ذلك الجدار الشاهق من الشك والاعتزاز بالذات ومن الكره ، قد بناه الإسلام حول أتباعه ليحميهم في داخله ،وليترك المنصر خارجه . إنه جدار طالما أثبت مع الأسف أن تسلقه ،أو اختراقه مستحيل ، إن رجالا من المنصرين عملوا سنين متوالية وفي مدينة واحدة ، ثم لم يستطيعوا أن يكتسبوا صديقا أو صديقين . إنه من الصعب أن تحب مسلما لأن المسلم ليس محببا إلى النفس ، ولأنه عادة يشمئز من الذين يحاولون الاقتراب منه إذا نالوا ثقته " (١). هذا الشعور بالإحباط الذي أفرز الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين كما أحيا نزعة العرقية والطائفية والتعالي والنظر إلى الآخرين نظرة دونية تسلية للنفس ، ودفعا للشكوك التي قد تطرأ على نفوس الأتباع فولد في نفوس القائمين على مؤتمر كلورادو طبيعة التحدي الممزوج بالروية ، فكانت أول خطواته الاعتراف بالخطأ فقالوا : " نحن في الحقيقة نسلك طريقا لم يحدد أحد معالمه إطلاقا، فتاريخ الكنائس وإرساليات التنصير يفضل اقتلاع المسلم المتنصر كلية من بيئته الاجتماعية والثقافية ، وأساس ذلكم هو إيمان النصارى بأن الثقافة والحضارة الإسلامية

١- التنصير بين المسلمين تاريخه -أثاره - خططه ، محمد الظواهري ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٢٧ في ١٩٨٥/٧/٣٠م ، ص ٣٧.

شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصه ، بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعاً'' [١]. ، ثم أعلنوا التوبة من هذا الخطأ وطلبوا الغفران على ما بدر منهم في حق المسلمين معترفين '' أن المسلمين في كثير من الأحوال لم يرفضوا يسوع ولكنهم رفضوا الأشكال والأساليب الغربية أو النصرانية بمعناها غير الصحيح ، أو رفضوا موقف التفوق الروحي الذي يتخذه المنصرون'' [٢]. ،كما قالوا '' لقد أخطأنا كثيراً عندما تصرّفنا بما يخالف تعاليم الإنجيل، وعاملنا الآخرين معاملة الأبوين للأولاد منطلقين بشعورنا بالتفوق الثقافي ، ليغفر الرب لنا هذا الخطأ ''[٣] . كان كل هذا الندم من المنصرين في المؤتمر أملاً في أن يجدوا أساليب جديدة تصحح الطريق وتصل بهم إلى الهدف المنشود ألا وهو تنصير المسلمين ، وفعلاً كانت دراسات المؤتمر قد خرجت بأساليب جديدة منها :

١- أسلوب التنكر للذات .

٢- أسلوب التقارب والتنازلات.

٣- الأسلوب العاطفي .

٤- التشكيك وإثارة الشبهات.

٥- أسلوب استغلال الأزمات.

وسيُفْرد الباحث لكل أسلوب من هذه الأساليب مبحثاً من مباحث هذا الفصل ، يتحدث فيه بالتفصيل عن كل واحد منها موردا الشواهد من ما جاء على ألسنة المنصرين في المؤتمر ،وفي أبحاثهم ، ولكن قبل البدء فيها سيذكر الباحث تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.

فالأسلوب لغة: '' الطريق ، والوجه ، والمذهب ، ويقال : أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب '' [٤]. '' ويقال : ''سلكت أسلوب فلان في كذا أي ، طريقته ومذهبه''[٥].

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ،ص ١٥.

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

٣- المرجع السابق ، ص ٣٩.

٤- لسان العرب المحيط ، مرجع سابق ،ص٢/ ١٧٨.

٥- المعجم الوسيط، مرجع سابق ، ص ٤٤١.

والأُسلُوب : ‘‘ بضم الهمزة الطريق ، والفن ، وهو على (أُسلُوب) من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم [١].

والأُسلُوب اصطلاحاً: ‘‘هو طريق الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة’’[٢].

وقيل: ‘‘هو العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه’’ [٣].

وقيل: ‘‘هو الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ليحقق بذلك أهداف الدعوة’’[٤].

ومن هذين المعنيين يستنتج الباحث أن المقصود بأساليب التنصير في هذا المبحث هي: الطرق التي حثّ المنصرون في المؤتمر على استخدامها في حقل التنصير للوصول إلى تنصير المسلمين.

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد علي المغربي الفيومي ، جزءان ،الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٢٢م ،ص ١/ ٣٨٦.

٢- المدخل إلى علم الدعوة،دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها و وسائلها ومشكلاتها في ضوء العقل والنقل ،محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية ، بيروت ، الرسالة ، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م ، ص ٤٧.

٣- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، دار عمر بن الخطاب ،ص ٣٩٥.

٤- فقه الدعوة إلى الله ،علي عبد الحليم محمود ،جزءان، الطبعة الثالثة ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م ،ص١/ ٢١٥.

المبحث الأول : أسلوب التنكر للذات

المطلب الأول : تعريف أسلوب التنكر للذات وأسسه التي قام عليها.

أ- التعريف .

التَّنكُّرُ لغة :"التَّغيُّر عن حال تسرك إلى حال تكرهها منه" (١). .

والتناكر: "التجاهل يقال: تناكر فلان تجاهله ،وتناكر القوم تعادوا وأنكر بعضهم بعضاً ، وتناكر الأمرَ ادّعى جهله" (٢).

والذات : "النفس والشخص ، يقال في الأدب نقد ذاتي بمعنى يرجع إلى أراء الشخص وانفعالاته ، ويقال جاء فلان بذاته : عينه ونفسه" (٣).

فمن هذه المعاني اللغوية لعنوان المبحث ، يرى الباحث أن المقصود بهذا الأسلوب هو ما جاء في بحوث المؤتمر أو توصياته من الأمر بتجاهل الشخصية النصرانية ذاتها أو مقوماتها للوصول إلى تنصير المسلمين.

ب- الأسس التي قام عليها :

يرى الباحث من خلال دراسته لهذا الأسلوب في ثنايا بحوث المؤتمر أن المؤتمرين قرروا أن هذا الأسلوب حتى يكون مؤثراً وذا فاعلية للتنصير بين المسلمين لابد أن يعتمد على ثلاثة أسس و هي كالتالي:

أولاً : الاعتراف بالخطأ في تعامل المنصرين مع المسلمين فيما مضى من عمر التنصير الموجّه للمسلمين ، ويتضح هذا من إقرارهم التالي :"ويبدو أننا وعلى امتداد التاريخ الطويل للعلاقات النصرانية الإسلامية قد أخطأنا في اتجاهين ملحوظين:

١- لقد فشلنا في النظر للمسلمين باعتبارهم شعوباً مختلفة عرقياً .

٢- لقد تأثرت نظرتنا الحالية إليهم بمئات السنين من التعصب العرقي لثقافتنا الدينية" (١).

١- لسان العرب المحيط ، مرجع سابق ، ص ٣/ ٧١٦.

٢- المعجم الوسيط،مرجع سابق ص ٩٥٢ .

٣- المرجع السابق ،ص ٣٠٧.

ومن الأخطاء التي اعترفوا بها شعور المنصرين بالتفوق الثقافي على المسلمين ، فقد ورد على لسان أحدهم إقراراً بالخطأ في قوله : "لقد أخطأنا كثيراً عندما تصرّفنا بما يخالف تعاليم الإنجيل وعاملنا الآخرين معاملة الأبوين للأولاد منطلقين بشعورنا بالتفوق الثقافي ، ليغفر الرب لنا هذا الخطأ ، لقد أحس المسلمون بهذه المشاعر واستهجنوا ورفضوا الكتاب المقدس الذي دعوناهم إليه "(٢). ، وأقروا كذلك بالشعور بالتفوق الروحي الذي كان سبباً لرفض المسلمين لرسالة المسيح - في نظرهم- فقال أحدهم : " إني أعتقد أنكم سوف تتفقون معي على أن المسلمين في كثير من الأحوال لم يرفضوا يسوع ولكنهم رفضوا الأشكال والأساليب الغربية أو النصرانية بمعناها غير الصحيح ، أو رفضوا موقف التفوق الروحي الذي يتخذه المنصرون ليغفر الله لنا " (٣).

كما اعترفوا بأخطاء أخرى تتعلق بالأخلاق التي كانوا يتعاملون بها مع المسلمين، فاعتبروا أنفسهم مقصرين في ما قدموه للمسلمين من جهد فقالوا : " يجب أن نعترف وبكل شجاعة وصدق، أن المسلمين لم يلاقوا من العالم المسيحي إلا القليل من التعاطف والود.. وقليلون هم الذين أولوهم العناية الكافية، على الرغم من أن الرهبان والراهبات أظهروا اهتماماً أكبر في مجالات التعليم والمساعدة والرعاية، إلا أن جهودهم بقيت جزئية أمام اتساع الاحتياجات. كما أن الغربيين، المستشرقين منهم والعلماء المتخصصين بالإسلاميات، أظهروا تعاطفاً وتفهماً لكل ما يتعلق بأهداف دراساتهم، ولكن تفهمهم للإنسان وتعاطفهم معه كان أقل" (٤) .وقال آخر:" فنحن النصارى قد قدمنا القليل من المحبة وبذلنا القليل من أجل أن نعتبر المسلمين أناساً مثلنا "(٥).

واعترف آخر بقوله : "ونميل نحن نصارى أمريكا الشمالية إلى انتقاد الثقافة الإسلامية ، وقد قادنا غرورنا وشعورنا بالتفوق العرقي أيضاً إلى أن ننسى أن ثقافتنا نفسها مليئة بالعيوب ، صحيح أن ثقافتنا تعكس الإبداع الخلاق لمجتمع متعدد الأهداف ، لكنها تعبر في نفس الوقت عن انحدارنا ؛وحيث إن المسيح يحكم على الثقافات كلها ويسعى من خلال الكتاب

١- تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٥٠.

٢- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٣٩.

٣- المرجع السابق ، ص ٣٨.

٤- موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ، مرجع سابق ص ٣٢٠.

٥- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ، ص ٥٢.

المقدس إلى تحويلها عن طريق وجوده فيها فإنه يريد منا أن نميز وندرك الجوانب التي يمكن إنفاذها في الثقافة الإسلامية" [١]

وبناء على هذه الاعترافات والأخطاء التي أرتكبت خلال عملية تنصير المسلمين" وجدوا من الضرورة خلال خدمتهم وعملهم في التنصير أن يبتعدوا عن الأساليب القديمة التي جرى تدريبهم عليها ، وأن يعيدوا التفكير بما يريد الرب منهم أن يقوموا به . وقد ركز المستشارون والمنصرون من أبناء العالم الثالث بصورة مستمرة على الحاجة إلى هذا التغيير"[٢] .

ثانيا – تجريم المخطىء حتى يمكن تلافي هذه الأخطاء ويتحمل المخطىء تبعة أفعاله ، فتكون عوامل الفشل واضحة بينة يمكن للعاملين في حقل التنصير تمييزها ، كما يمكنهم في نفس الوقت الإشارة بالأصابع إلى من وقع منه الخطأ مستقبلا ، وأول ما ركزوا على إدانته هي تلك الخطة التي انطلقت منها وسائلهم وأساليبهم ، فلاشك أن المشاعر والتصرفات التي اعترفوا بها كانت مبنية على خطة استراتيجية قديمة قامت عليها أسس التنصير بين المسلمين ، لذا فقد نال هذه الخطة ما نال غيرها من حيث الأسف والندم على تطبيقها لأنها كانت عقبة في وجه التنصير عوضا أن تكون خطة محكمة للوصول إلى المسلمين بأقل خسائر في الجهود المادية والمعنوية وهنا صرحوا بقولهم :" تنجم إحدى هذه العقبات عن حقيقة أن استراتيجية التنصير الأوربية الأمريكية كانت عموما مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية "[٣] .

ثم توجهت أصابع الاتهام بعد مفهوم التنصير في المرحلة السابقة إلى عامل آخر من عوامل العملية التنصيرية ألا وهو الكوادر البشرية فقالوا : " وكان محتوما أنه كلما فتح موضوع الصراع والمعاناة وجد أولئك الذين يذكروننا وبصورة صحيحة أن النصارى أنفسهم يتحملون مسؤولية معظم ذلك ، فلم يكن جميع المنصرين حكماء وأتقياء ونبلاء ومحبين ، لقد اتجه بعضهم إلى تشويه وتقليل قيمة المترلة الخلقية والدينية لمحمد والقرآن . كما قام الكثير منهم بالدفاع الأعمى عن إرساليات التنصير إلى العالم الإسلامي خلال السنوات الطويلة للسيطرة الغربية السياسية ، ونتيجة لذلك فقد كانوا غير مهتمين بصورة كبيرة بمهمة التقليل من شعور عدم الثقة وسوء الفهم الذي أفرزته التوترات والصراعات السابقة ، لقد

١- تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٥٣.

٢- المرجع السابق، ص ٥٥.

٣- كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي (أحد بحوث المؤتمر) ، تشالرز كرافت ،التنصير خطة الغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٦٥.

أعطوا الانطباع بأنهم يفتقرون إلى الاهتمام بتدهور القيم النصرانية في العالم النصراني بينما يشجعون علانية عملية العلمنة في العالم الإسلامي ، ولقد كان إذلالا لنا أن نواجه مثل هذا الدليل على الاستعمار الثقافي مقرونا بمحاولة للهداية تبدو عدوانية وتفتقر إلى الإحساس ، ولقد كنا متفقين على أن هنالك الكثير داخل الحركة التنصيرية الحديثة، والذي يحتاج إلى تقويم'' [١] . ومن بين النصارى عموما تم التركيز على المنصرين من أمريكا الشمالية حيث اعترف بعضهم بقوله : '' لقد بدأنا نحن نصارى أمريكا الشمالية نكتشف الآن فقط بأننا قد دعونا في أغلب الأحيان وأكثر مما يجب إلى رسالة مبتورة وذات طابع غربي لا تنصف تماما الإلهام الإنجيلي'' [٢]. ووصفهم آخرون بالحماقة بقوله : '' وكشف عن حماقة الأمريكيين الشماليين الذين يعتقدون أنهم يستطيعون بمفردهم القيام بهذا العمل [٣] .

ثالثا : رد الاعتبار للمسلمين ، واحترام ثقافتهم مع عدم تنقص أقدارهم والاعتراف بدورهم حتى يمكن فتح باب للحوار معهم ،والبدء في مرحلة جديدة من عملية التنصير الحديثة وقد تمثل هذا الإجراء في النقاط التالية :

١- الاعتراف بإنسانية المسلم واحترامه ، صرح بهذا أحد المشاركين بقوله : ''يجب أن يقف النصارى بجانب المسلم وان يؤكدوا معه عمومية إنسانيته'' [٤]. وعلل آخر بقوله : '' فهم أيضا يحملون صورة الرب ويشبهونه ، وهم أيضا يستحقون المحبة والاحترام التي يريد الرب من أبنائه أن يقدموها للناس جميعا '' [٥].

٢- احترام ثقافات المسلمين واهتماماتهم وهذا واضح من قول أحدهم '' أقول إنه يمكن تحقيق التنصير الفعال بين المسلمين من خلال الاحترام المتواضع للثقافات الإسلامية [٦] . وقول آخر: ''هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيري بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية، والمادية، والسياسية، والدينية، وحقوق المرأة، ودولة إسرائيل، ووجود

١- تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٦٣.

٢- المرجع السابق، ص ٥٣.

٣- المرجع السابق، ص ٥٥.

٤- صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين (أحد بحوث المؤتمر) ، مرجع سابق ، ص ١٨٨-١٨٩.

٥- تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٥٢.

٦- المرجع السابق، ص ٥٧.

العاملين المغتربين ووسائل التنصير ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمـــور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية في أي بلد ''(١).

٣- عدم توارث الحقد الصليبي ضد المسلمين ولذا اعترف أحدهم مستنكرا ذلك بقوله: '' إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطـع ''(٢). ورأوا أنه لابد للمنصر أن يتخلى عن هذا الإرث ويتحلى بتسامح المسيح مستشـــهدين بـــأن '' المسيح كان خادما للأمة اليهودية المشاكسة ، فكيف أســـتطيع أنـــا أن أكـــون خادمـــا للمسلمين''(٣) .

رابعا : تطبيق أسلوب التنكر للذات أو المقومات النصرانية في عملية تنصير المسلمين وقد أورد بعضهم تأصيلا للمسألة بناه على ما جاء في كتبهم حيث قال : يقول الرسول بولـــس: (جعلت من نفسي عبدا لجميع الناس حتى أربح أكثر) (٤). ، وقال أيضا :(وصرت للنـــاس كلهم كل شيء لأخلص بعضهم بكل وسيلة ، أعمل هذا كله في سبيل البشارة).(٥)(٦) .

كانت هذه هي الأسس أو المراحل التي مر بها الأسلوب حتى يؤدي دوره الفعال ولعـــل إيراد بعض الشواهد من ما ورد في المؤتمر من توصيات ، أو دراسات ، قدمت وطبق فيـــها هذا الأسلوب في ميادين شتى ،يبين لنا كيف طبقوا هذه الأسس ودعوا إليـــها ، وســـيورد الباحث شواهد على ميادين الأسلوب من أقوالهم في المؤتمر ،ومن ذلك ما يلي:

١- شواهد على التنكر لشخصية المتنصر نفسه مثل طلب بعض المؤتمرين من المنصريـــن العمل بالمبادىء التالية:

أ- ''حب المسلمين لما هم عليه وليس لما تريدهم أن يكونوا عليه'' (٧) .

ب- '' المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة '' .

١- تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٦١٠.

٢- الظرفية والتحول والتأصيل مرجع سابق ،ص ٢٠١.

٣- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح مرجع سابق ،ص ١١٢.

٤- كورنثوس الأولى ٩: ١٩

٥- كورنثوس الأولى ٩ : ٢٢، ٢٣

٦- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١١٣.

٧- تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.

وقد دعم أحد المشاركين مقالته في هذا الشأن بقصة رواها فقال: ''لاحظ أحد المنصرين أثناء حديثه عن المسيح إلى بعض المسافرين بالقطار أن أحد المسلمين ويدعي نسيم يصغي إليه بقلب متفتح ، وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب نسيم بتأثر شديد: منذ بضعة سنين مررت أنا وصديق مسلم لي ببعض الراهبات الكاثوليكيات وقد مددن أيديهن لجمع النقود لبناء مستشفي جديد ، وعند مرورنا بجوارهن بصق صديقي في اليد الممتدة إليه بمقت شديد ، وعندها أخرجت الراهبة منديلها ومسحت يدها ثم خاطبت صديقي وهي تبتسم قائلة : حسنا كان هذا لي ، والآن ماذا ستعطي ليسوع ؟ ، نظر نسيم إلى المنصر بعد أن انتهى من روايته والدموع في عينيه قائلا بتأثر: هل يستطيع أي إنسان أن ينسى مثل هذه المحبة'' (١).

٢- شواهد على التنكر للمقومات النصرانية.

أ- تحذير بعض المؤتمرين من التمادي في مراعاة المسلمين على حساب الأسس النصرانية فقال : '' وأشار بعضهم الآخر إلى أنه يجب علينا أن نحذر تفريغ النصرانية ومبادئها من كل قيمها إذا تجاوزنا بعض ضروريات العقيدة النصرانية من أجل كسب المسلمين'' (٢) .

ب- طلبهم البعد عن الثقافة النصرانية وربط دعوقم بالثقافة الإسلامية فجاء في المؤتمر'' كما يجب أيضا أن نبعد أنفسنا عن ثقافتنا ونربط أفقنا بالثقافة الإسلامية حتى نتمكن من تطبيق معطيات الإنجيل في عملية التنصير ''(٣) .

ج- محاولة إعادة النظر في الخلفية التاريخية ومحوها من أذهان المسلمين بالتبرؤ منها وبالتنديد بها وخير دليل على ذلك ما جاء في المؤتمر على لسان بعضهم في قوله: '' ونحتاج إلى أن ننظر بحرية أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التي تنتشر كثيرا بين المسلمين؛ لأولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل وإلى ما يعتبره المسلمون ضلالا لاهوتيا ''(٤) .

١- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١١٢.

٢- بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، مرجع سابق ،ص ١٠٢ .

٣- الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق ،ص ٢٢٠.

٤-كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ، ، ص ١٦٥.

وقال آخر : " نحن نحتاج أن ننظر واقعيا إلى بعض العقبات الرئيسية ، والتي يجب أن نتغلب عليها ،وهناك الاحتمال الواضح بأننا كأمريكيين - أوربيين لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير مؤهلين للشهادة المباشرة في كثير من المناطق "[1] .

د- فصل مواقف المنصرين السياسية عن رغبات الحكومات الغربية وإزالة أي عائق في سبيل تنصير المسلمين ولذلك طرح أحدهم هذا الرأي في صيغة سؤال فقال: " كيف يمكننا التغلب على مشاعر الشك التي يقابل بها المسلمون المعونات والمساعدات النصرانية ؟ هل من الممكن تقديم هذه المساعدات بطرق واضحة غير مريبة ليست فيها بنود سرية ولا يشتم منها أي تهديد أو أية محاولة للسيطرة ؟كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلي ـالفلسطيني ؟وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لإبراهام - ذلك الاعتقاد الذي يبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوة ؟ما الوسيلة التي نتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربي السيء في التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين؟"[2] .

وقال آخر : " وكجزء من مهمتنا كمنصرين مؤثرين علينا أن نزيل أية (حجرات عثرة) أخرى ، سواء أكانت ثقافية أم اجتماعية أم فكرية كي يواجه المسلم المسيح وحده"[3] .

بهذا الأسلوب المبني على أسس يشم منها رائحة اللين، وتشعر القارىء أن هذه الوجوه إنما جاءت لنشر الفضيلة ، ولتقريب وجهات النظر ، ولتأصيل مبدأ الإنسانية ، بينما في الحقيقة هناك أغراض وأهداف يمكن أن نتعرف عليها في المطلب القادم .

١- المرجع السابق ،ص ١٦٥.

٢- الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤.

٣- المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

المطلب الثاني : الغرض من هذا الأسلوب :

يرى الباحث أن هذا الأسلوب قد يكون المراد منه العمل ضد المبدأ الآخر للتنصير والذي يتخذ من جانب القوة منطقا كما حصل مع المسلمين في الأندلس سابقا ومع غيرهم كمسلمي الفلبين حديثا حيث "تلقى الزعماء المسلمين في الفلبين وفي وقت واحد وبترتيب مسبق هذه الرسالة التي تقطر حقدا ودما على كل مسلمة ومسلم:-

"السيد ... نكتب إليك نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح.. فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين "(١) .

وقد يكون الهدف من هذا الأسلوب المراوغة كما يقول (واطسون): "يجب أن يظل المبشرون برآء كالحمام ولكن هذا لا يمنعهم أيضا أن يكونوا حكماء كالحيات" (٢) .

كما " نشرت جريدة البلاغ مقالا عنيفا لمسيحي اسمه (كليم أبو سيف) بعنوان (المبشرون) قال في بعض فقراته: (... عجيب أمر هؤلاء المبشرين... فهم رغم أنني أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم ،ما يزالون يرتكبون - باسم الدين - كل المنكرات والمحرمات التي نهاهم عنها الدين، وهم ما يزالون يتمادون في صفاقتهم وتحديهم لشعور المصريين بتلك الأعمال، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب يستطيعون إتيانه وتحمل مسؤوليته.

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس ،للاستعمار أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة، ومن أهداف هذه السياسة ايجاد الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة.

إذن أنتم لستم مبشرين... وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون ... أنكم مجرمون حقا ... ولو كنتم شرفاء لبشرتم بالفضائل في مجتمعاتكم الغربية التي لا تؤمن بدين" (٣) .

ويستدل الباحث على هذا الاستنباط بما جاء على لسان بعض القيادات الدينية والسياسية النصرانية فعلى صعيد القيادات الدينية "قال: شنوده في الاجتماع المغلق الذي عقده في ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية وسجلته

١-حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٥-٢٧.

٢- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، مرجع سابق ،ص ٥٣-٥٤.

٣-حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ١٤٨-١٤٩.

الأجهزة الخاصة: يجب العمل على زيادة نسبة النصارى، وتخطيطها في المستقبل، يركز على إفقار المسلمين، ونزع الثروة من أيديهم، وبالقدر الذي يودي إلى إثراء شعبنا ، لذلك يلزم المداومة على تذكير شعب الكنيسة، والتنبيه عليهم مشددا من حين لآخر لمقاطعة المسلمين، اقتصاديا، والنهي عن التعامل معهم إلا في الحالات المستحيلة، من هم في سلك المحاماة، والمحاسبين، والمدرسين، والأطباء، والصيادلة، وكذلك مقاطعة العيادات والمستشفيات التي يملكونها ، كما أنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية ، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت، بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة، هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات، أكثر من التبشير بين الأفراد، وذلك لزحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم أو التمسك به، على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين، وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم، وفي صدق محمد'' (١) .

'' لقد نشرت صحيفة هيرالد تربيون الأمريكية(Herald Tribun)في اليوم الثامن من أغسطس سنة ١٩٨٥م تقريرا عن رحلة البابا إلى أفريقيا وعن الأهداف الخفية في هذه الرحلة كتبه لورين جنكز (Lorin Ginks) يقول : ''يقوم البابا (بولس) الثاني بثالث رحلة له لأفريقيا في غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسي قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة في القارة، الأمر الذي يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن''(٢).

و''يقول المبشر (W . Ride): ''أنا لا أحب المسلم لذاته، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية؛ ولولا أنني أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما كنت تعرضت له لأساعده ''(٣) .

وجاء على لسان القيادة السياسية الغربية قول الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه (الفرصة السانحة) : ''يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة' وأن نمو عدد أتباعه، ونمو قوته المالية سوف يفرضان تحديا رئيسيا، وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معاد وعنيف. إن وجهة النظر هذه، تعتبر أن الإسلام والغرب على تضاد. وأن

١-معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، مرجع سابق ،ص ٢٧.

٢-حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ١٤.

٣-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ،ص ١٩٣.

المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما، دار الإسلام، ودار الحرب ، ثم يعكس صورة بشعة عن العالم الإسلامي فيقول :

"إن معظم الأمريكيين ينظرون نظرة موحدة إلى المسلمين على أنهم غير متحضرين، وقذرين، برابرة، غير عقلانيين، لا يسترعون انتباهنا إلا أن الحظ حالف بعض قادتهم وأصبحوا حكاما على مناطق تحتوي على ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف من النفط" [1].

ومن أجل هذين الاعتبارين وغيرهما نصح المشاركون في تطبيق هذا الأسلوب في العملية التنصيرية في العالم الإسلامي ، كما نصحوا بأساليب غيرها قريبة منها في الإستراتيجية ، وسنتحدث عن أحدها في المبحث القادم .

١-موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ، مرجع سابق ، ص ١٦.

المبحث الثاني : أسلوب التقارب والتنازلات

المطلب الأول : تعريف بالأسلوب ونشأته والأسس التي قام عليها.

أ- تعريف بمصطلحي التقارب والتنازلات.

يقصد الباحث بالتقارب: التقرب إلى المسلمين والوصول إلى قلوبهم من خلال الوسائل والأساليب المتاحة من أجل تنصيرهم.

أما التنازلات فالمقصود منها هو التخلي عن بعض العقائد والمسلمات النصرانية واستبدالها بأخرى إسلامية أو قريبة منها.

والمصطلحان متلازمان والعلاقة بينهما نسبية ، فكلما زادت نسبة التنازلات زاد المنصر قربا من المدعو.

ب- نشأة هذا الأسلوب:

طرق الدعوة في كل دين سماوي منهجها رباني ، وهي مرتكزة على الغاية النبيلة التي من أجلها وجدت الدعوة نفسها ؛ ألا وهي إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن الظلمات إلى النور، وهذه الغاية النبيلة يلزم لها وسائل نبيلة كذلك ، ودين النصرانية الذي جاء به عيسى عليه السلام لا غبش في أسسه ولا في منهجه ولا في دعوته ، لكن لما " تعرضت النصرانية للتحريف، أي منذ تدخل اليهود ممثلين في بولس أكسبت هذه التحريفات المستمرة النصرانية تسيبا في التعاليم قد يسميه البعض بالمرونة، فكان الاستعداد للتنازل عن بعض التعاليم الدينية قائما، حتى التعاليم التي كانت صارمة والتي تتعلق بالطلاق والتعدد والسماحة وغيرها تنوزل عنها. فكان التنازل عن المبادئ والمثل مساندا للمنصرين في شق طريقهم في المجتمعات وبين القبائل التي تخضع لأوامر شيخ القبيلة، والذي يخضع بدوره لضغط مستمر من المنصرين بقبول النصرانية، مع البقاء على ما هو عليه من عادات وتقاليد محلية لا تتفق بالضرورة مع أولويات الرسالات السماوية "[1]. ، واستمر العمل بهذا الأسلوب ولكن على نطاق ضيق لعدم وجود المنافس حينئذ ، حتى جاء الإسلام الذي بدد ظلمات الشرك والجهل ودعا الناس إلى استخدام عقولهم في التمييز بين الديانات ، وكان له أكبر الأثر على المشركين والوثنيين واليهود والنصارى كذلك ودخل الناس في دين الله أفوجا

١-انظر: التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته ، مرجع سابق ، ص ٧٩. (بتصرف).

عن قناعة وفهم لهذا الدين وتعاليمه ، فانحسرت الدعوات الأخرى بل لقد قضى الإسلام على بعض الدعوات في مناطق كثيرة ، فتجددت فكرة التنازل عن كثير من الركائز الأساسية في الدين المسيحي إرضاء للمدعوين في العالم الإسلامي من النصارى واليهود لتحجيم دور الدعوة الإسلامية فلما ضعف شأن المسلمين بدأ النصارى في الزحف على العالم الإسلامي بالقوة أولا؛ ثم بالحيلة من خلال العملية التنصيرية، وكان لزاما أن يبرز إلى الساحة مرة أخرى أسلوب التنازل كأسلوب من أساليب الحيلة ، وقد برز هذا الأسلوب كحقيقة تنصيرية في الجزائر عندما '' استحال على المبشرين الفرنسيين أن ينصروا أحدا من أهل الجزائر بالقوة أو بالدعوة أرادوا أن يصلوا إلى نفوسهم بسلوك الحيلة ،فأنشأوا مركزا للتبشير يشبه في مظهره مظاهر الحياة الإسلامية. فاقترح (لافيجيري) أن يجعل من مدينة بسكرة في الجزائر زاوية مسيحية، وأن تسمى الزاوية المسيحية بيت الله. ثم اقترح أيضا أن يكون لباس (رواد الصحراء) مثل لباس المسلمين ما عدا لباس الرأس، فإن المسلمين يعتمون فوق الكوفية ،بينما أراد (لافيجيري) أن يلبس الأخوة المسيحيون القبعة فوق الكوفيه'' (١).

مؤتمر كلورادو ،، أوصى بدراسة المشاكل اللاهوتية التي تؤثر علي تنصير المسلمين ونشر كافة الدراسات التي تساعد النصراني العامل في هذا المجال'' (٢) . وبالتجربة العملية التي أثبتت أن هذا الأسلوب أجدى من غيره كما جاء '' في أحد أبحاث المؤتمر أن كاهنا قبطيا يعمل في مجال التنصير ويؤدي الصلاة والطقوس الدينية بطريقة تشابه ما يجري في الجامع ، واكتشف أن صلواته قد أصبحت أكثر شعبية ويحضرها الكثير من الناس''(٣). وهذا حفز المشاركين أن يركزوا على هذا الأسلوب ويجعلوه واحدا من الأساليب المعتمدة في خطتهم المستقبلية.

ج- الأسس التي قام عليها هذا الأسلوب:

لم يرد في بحوث المؤتمر توصيات بشأن تحديد هذه الأسس ، ولكن الباحث استنبط هذه الأسس من خلال البحوث التي قدمت في المؤتمر والكلمات التي وردت عند ذكر هذه القضية ، وقد رأى أنها تتمثل في الأتي:

١- أن على المبلغ وليس على السامع أن يقدم التنازلات.

١-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ،ص ١٢٥-١٢٦.

٢- تصدير التنصير ، ستانيلي مونيهام ، التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ٦.

٣- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

يربط كثير من المنصرين نجاح عملية التنصير بالمنصر نفسه ، ويعتبرونه العامل الأول لتحقيق الهدف ، مما يوجب عليه أن يقدم كل مافي وسعه لنجاح العملية التنصيرية ، وفي المؤتمر يقرر أحدهم هذا المبدأ ويرتب على المنصر أن يقدم التنازلات عن مبادئه من أجل كسب السامع ، فيقول : " عندما يتعلق الأمر بالثقافة يجب على المبلغ وليس المستمع أن يقدم التنازلات ، لقد حدثنا أحد أبحاث مؤتمرنا عن كاهن قبطي يعمل في مجال التنصير ويؤدي الصلاة والطقوس الدينية بطريقة تشابه ما يجري في الجامع ، واكتشف أن صلواته قد أصبحت أكثر شعبية ويحضرها الكثير من الناس. وقد عرف عن (تمبل كيردنر) استعداده لتجريب طرق مختلفة لتبليغ النصرانية للمسلمين في مصر ، وقد كان شغوفا بصورة خاصة بالدراما والموسيقى والشعر " (١) .

٢- أن العلاقة نسبية كلما تنازلت عن أشياء استطعت أن تقترب من الهدف.

٣- الحساسية المفرطة لدى المدعو.

يختلف المسلمون عن غيرهم من المدعوين بالنسبة للمنصرين ، وذلك لعدة أمور أهمها تباين الحضارات بين الشرق والغرب والنظرة إلى الحياة والعلاقات الاجتماعية ، التي لا زالت أواصرها قائمة في الشرق عموما وبين المسلمين خصوصا ؛ لذلك فإن المنصرين يولون هذا الجانب اهتماما كبيرا ويراعونه أثناء عملية التنصير ولعل تركيزهم على أسلوب التنازلات كان من هذا القبيل ، وبناء على هذه النظرة وجه بعض المنصرين غيرهم من المنصرين في أمريكا الشمالية بقوله : " وعلى المنصرين في أمريكا الشمالية أن يتذكروا أنه يوجد الكثير من الجوانب في أسلوب حياتهم والتي يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة" (٢) ، وهذا فيه توجيه لهم ، وتأسيس لغيرهم ممن هو أصل في العملية التنصيرية.

٤- أن القلب هو أسرع طريق إلى المدعو ، بمعنى أنه إذا أحب المدعو المنصر لم ينظر إلى هفواته.

لتأكيد هذا المبدأ صرح أحدهم فقال : " إن الطريق إلى إرادة المسلم لا تكمن في عقله ولكن في دعوة قوية ومؤثرة توجهها إلى قلبه" (٣) ، وهذا المبدأ يتفق عليه كثير من المنصرين "فقد جاء في كتاب طرق العمل التبشيري بين المسلمين ما نصه : "لنجعل هؤلاء القوم

١- الخطاب الرئيس ،مرجع سابق، ص ٣٨.

٢- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١١٥

٣- المرجع السابق ، ص ١٢١-١٢٢.

المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم. يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث النصرانية بين من يصغي إليها، حتى لا ينفر منه أولئك الذين يؤمنون هذا الإيمان فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم إليه'' (١) .

٥- الابتعاد عن طريق المناظرة والجدل ، وضرورة استخدام اللين .

هذا المبدأ معمول به من قديم وأورده الباحث لأنه من لوازم الأسلوب ذاته ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال المجادلة والمناظرة إلا عن مبدأ لا يمكن التزحزح عنه ، كما أنه قد أوصي به في مؤتمرات سابقة منها مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٠٦م حيث '' تحدث أحد القساوسة الذين حضروا ذلك المؤتمر، عن كيفية التقرب إلى المسلمين، فعرض على المؤتمر نتيجة بحوثه التي أجراها في البلاد، فوصل إلى أنه لا فائدة لطريق المناظرة والجدل ''(٢) ، كما '' عرض القسيس (ثرونتن) على المؤتمر نظريات ليتبعها المبشرون بالنصرانية منها:

(١) - إن الشرق سئم المجادلات الدينية، ويجب تجنبها.

(٢) - يجب على المبشر أن لا يثير نزاعا مع مسلم'' (٣) .

''وفي المجموعة التي أصدرها المجمع المسكوني الثاني تعريف وتفصيل لهذا الحوار. قالوا فيها عن الحوار: ''يجب إعداد رجال دين عندهم استعداد للحوار... رجال دين يعرفون كيف يصغون إلى الآخرين وكيف يفتحون قلوبهم لجميع حاجات النفس الإنسانية ،رجال دين في طبيعتهم أن يوقظوا الاهتمام في النفوس وأن يكونوا معلمين للإيمان المسيحي'' (٤) .

وقد ورد في مؤتمر كلورادو على لسان أحد المشاركين ما نصه : '' تشدد البعض في مناشدتي لاتباع طريقة تتسم باللين وبدون ضجة وفي استخدامي لمصطلح (حوار) ' وربما كان سبب ذلك ارتباط هذا المصطلح ببرامج مجلس الكنائس العالمي المشهور ' ولكن الذين يصرون على الطريقة التقليدية الغليظة عليهم أن يبينوا قدرتها على العمل ' وفي تقديري أن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم فعالية الطريقة التقليدية ' إن الذي ناشدت به هو

١-احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق ،ص ٥٣-٥٤.

٢-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥.

٥٩- المرجع السابق، ص ٦٦-٦٧.

٦٠-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ص ٢٥٨.

اتباع طريقة أكثر مرونة وقائمة على احترام الآخرين سيكون أكثر فعالية في عملية التنصير وأقرب إلى روح الإنجيل'' (١) .

٦- أن في الديانتين الإسلامية والنصرانية ما يمكن اعتباره من المتفق عليه بحيث يمكن أن ينطلق منه المنصر في دعوته.

جاء في المؤتمر كشاهد على هذا الأساس ما نصه: '' اقترح (كينيث كراج) مرارا عددا من العناصر في الثقافة الإسلامية يمكن تحويلها خاصة في مجال معارضتنا المشتركة للوثنية ومجال طرق العبادة بما في ذلك الصوم والصلاة والأشكال الجمالية في الخط والفن.....وفي نفس الوقت يجب أن نراعي العوامل الثقافية التي تختلف فيها العقيدتان بشكل حاد فيما يخص نظرة المسلمين للمرأة واستخدام القوة في دمج الثقافة الدينية مع القومية، والتهديد والموت للمتحولين ' إن طرق التفكير الإسلامية والنصرانية تختلف بصورة جوهرية حول الخلاص والثقافة يمكن تخطيها عندما يتم الإقرار بألوهية يسوع المسيح'' (٢) ، كما شار لي تيبر فقال : '' هل يمكننا التغلب على نزعاتنا الرامية لتشويه المثل الإسلامية استنادا إلى ما نلاحظه من قصور في ممارسات المسلمين ونستفيد من التطابق الذي نجده بين المثل الإسلامية والمثل النصرانية وبذلك نتمكن من دعوة المسلمين للإيمان بيسوع المسيح ؟'' (٣) .

كانت الشواهد السابقة تتحدث عن مضامين ومفاهيم ومعاني يمكن تحويلها لتخدم العملية التنصيرية وقد رأى آخرون أن يذهب المنصرون إلى أبعد من هذه المضامين إلى استخدام اللغة نفسها لتخدم الهدف وذلك بعد تحويرها فقال : '' إن استعمال اللغة يمكن أن يكون (وسيلة) أيضا ' إن كلمة مسلم تثير المشاعر كثيرا بالنسبة للمنصرين من ناحية تاريخية ولاهوتية ولكن هناك حقيقة مجهولة تهمل في أكثر الأحيان وهي أن لهذه الكلمة مدلول إنجيلي : أي استسلم' ونحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتنقون النصرانية (مسلمون عيسويون) وهذا له معنيان:

أولا : أنهم استسلموا لعيسى.

ثانيا : أنهم مازالوا جزءا من ثقافتهم ووطنهم.

١-الظرفية والتحول والتأصيل،مرجع سابق، ص ٢٠٩.

٢- منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٢٢١-٢٢٢.

٣- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ، ص ٢٠٣.

....كما أن كلمة (مسجد) هي الأخرى تثير المشاعر ويجب أن يعالجها المنصرون ،لماذا لانطلق على المكان الذي يلتقي فيه المسلمون العيسويون (مسجد عيسوي) ؟ فربما قبل المسلمون في النهاية المسجد العيسوي كفرع طبيعي ضمن الثقافة الإسلامية.

يجب أن لا يفهم من ذلك أننا نقترح أو نعمل على التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة عندما نقترح استعمال هذا الاسم ، وعلى كل فنحن لانحط من قدر العقيدة النصرانية بأي حال ولا نساوم على مبدأ إنجيلي" [١] .

٧- نبل الغاية يحتم على المنصرين استخدام أسلوب التنازلات للوصول إلى هذه الغاية.

" من مبادئ التبشير أن الغاية تبرر الوسيلة أي أنهم لكي يصلوا إلى غايتهم لا يجدون أي حرج في سلوك أخس الوسائل، ومن هنا حاولوا أن يتقربوا من الناس بأي طريق حتى ولو كان سبيلهم إلى ذلك تغيير عقيدتهم مؤقتا لكي تتفق مع عقائد من يدعونهم فالمسيحية تعتقد أن الإله واحد في ثلاثة ولكن المبشرين عليهم أن يتسامحوا مع الوثنيين الذين يعتقدون في تعدد الآلهة فيقولون لهم أن الإله يتشكل في مظاهر مختلفة " [٢] ، وتأكيدا لهذه المقالة أورد الباحث مقالة من المؤتمر تقرر ذلك كشهادة من أنفسهم ، كما أنه في الوقت نفسه اقتراح يطلب صاحبه أن يعمل به في عملية تنصير المسلمين فقال : " لقد شاهدنا عادة الولاء النصراني ممتزجا ومتخذا أشكالا دينية للثقافات الغربية وهذا الاتحاد قوي لدرجة أن كل من في الداخل والخارج يشير إلى هذه البنيات على أنها (نصرانية) والولاء الإسلامي كان هو أيضا متزاملا مع بنيات ثقافية معينة ، إن هذه البنيات صنفت على أنها (مسلمة) وأنا أؤمن مع ذلك بأنه سوف يكون ضمن توجيهات الإنجيل ، بكل ما يعنيه هذا العمل من أجل مزج الولاء النصراني مع ما يدعى بالأطر الدينية المسلمة " [٣] .

٨- أن العوائق ليست متأصلة في الدين الإسلامي ، بل هي في النصرانية الغربية.

بعد عرض أحد البحوث التي تحدثت بإسهاب عن عملية التنازلات وردت تعقيبات مؤيدة وقد" ركزت معظم التعقيبات على إشارات الكاتب إلى (عيسى المهدي) و (مسجد عيسوي) و (مسلمين عيسويين) وقد كان بعضهم مؤيدا بشدة للفكرة وذهب أحدهم أبعد مما طرحه المؤلف قائلا: لقد بين الدكتور (كون) ببراعة أن العوائق ليست

١-تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق، ص ٦١١-٦١٢.

٢-احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، مرجع سابق ص ٥٣.

٣- كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ١٦٢.

متأصلة في الدين الإسلامي ذاته بل في النصرانية الغربية ، ونستطيع الآن أن ننتقل من الإلتزام بالدفاع عن العقائد النصرانية إلى دراسة علم الأجناس البشرية ''[1] .

بعد أن عرفنا الأسس التي أعتمد عليها هذا الأسلوب ، سنتطرق إلى الميادين التي أستخدم فيها في المطلب القادم .

١- المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٤٩.

المطلب الثاني : ميادين التنازلات.

من خلال دراسة الباحث لهذا الأسلوب وجد أن التنازلات كانت منصبة على ثلاثة ميادين وهي كالتالي:

أ- تنازلات عن أنماط دينية ثقافية.

ب- تنازلات عن أنماط الوعظ والتبليغ.

ج- تنازلات عن أنماط اجتماعية.

وسوف يورد الباحث الشواهد من المؤتمر على هذه التنازلات لكل ميدان على حدة.

أ- تنازلات عن أنماط دينية ثقافية.

انطلاقا من الأسس التي ذكرها الباحث في المطلب السابق بنى المنصرون منهجهم في التنازلات ؛ وقد كان من أهم ما تنازلوا عنه العقائد والأطر الثقافية التي ينتمون إليها ، وذلك لأنها لا تتوافق أصلا مع المعتقدات الإسلامية ، بل لقد جاء الإسلام ليبطل هذه المفاهيم النصرانية المحرفة ، وهذه هي العقبة الكؤود التي كان يواجهها المنصرون لذلك "اتفقوا على أن يعملوا على استخدام الأساليب الإسلامية الثقافية "[(١)] ، كما اتفقوا على أنه "يجب المحافظة على أكبر قدر ممكن من الخلفية الثقافية كي نساعد المسلم على أن يشعر أنه بتنصره وإيمانه بالمسيح فإنه لم يكن عليه أن ينتقل من ثقافته إلى ثقافة أجنبية غريبة عليه"[(٢)].ومن ذلك ما يلي .

١- أن المنصرين لا يرون بأسا في أن "يطلق اصطلاح الله الذي يعني الرب عندما يشير إلى رب الإنجيل" [(٣)] .

٢- أن يسمى المتنصر الجديد (المسلم العيسوي) ويفرق بينه وبين المسلمين الأصليين بالمسلمين الذين سيسمون (المسلمين المحمديين) ، بحيث يضمن انتماءه للمسلمين كما يضمن بلقب العيسوي انتماءه للدين النصراني حيث " يحتاج المسلمون العيسويون إلى مجتمع

---

١ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،بشير عبد المسيح ، ص ١٢٤

٢ - تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،، ص ٦١٣-٦١٤.

٣ - الكتاب المقدس والثقافة ، مرجع سابق،ص ٨٢ .

يدعمهم إلى أبعد ما يمكن ، فقد انفصلوا روحيا عن مجتمع ويحتاجون مباشرة إلى أن يحسوا بعلاقة قيمة وحميمة وحيوية مع مجتمع آخر'' (١) .

٣- الانضمام إلى مجموعة تسمى بالمسجد النصراني على غرار الانتماء إلى كنائس معينة في الغرب أو إلى الجماعة الصوفية النصرانية ، وهذا كله ليضمن المسلم المتنصر انتماءه إلى مجموعة يحس فيها بكونه جزء من كل ، لذلك قالوا : '' إذا كان الإيمان بالمسيح يعني الانضمام إلى مسجد نصراني أو جماعة صوفية نصرانية بدلا من الانضمام إلى كنيسة نصرانية أجنبية ، فربما تكون قرارات التحول إلى النصرانية أكثر عددا أو أجدى نفعا مما كانت عليه في الماضي'' (٢) .

٤- تسمية الكنيسة بالمسجد العيسوي ، وتأدية الصلوات فيه على غرار ما تؤدى في المساجد الإسلامية وتكون '' الطقوس الدينية في المسجد العيسوي على النحو التالي : تترك الأحذية عند الباب في المسجد العيسوي وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك' ولا تكون هناك مقاعد ، وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة العامة كالركوع ورفع الأيدي ، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق'' (٣). ، و أن تستخدم الطبول وأساليب الغناء المحلية في الترانيم النصرانية'' (٤) .

٥- تنشيط دور المسجد العيسوي الاجتماعي لتكون '' الخدمة التي يقدمها المسجد العيسوي لجميع المسلمين العيسويين ويتمثل ذلك أولا في احتفالات الطقوس الدينية ' ويلي ذلك التجمع الأقل حجما وهو حشد جماعة المصلين ' ومجموعة دراسة الكتاب المقدس في المسجد العيسوي أو في أي مكان آخر ' ثم يتفرع النشاط إلى مجموعات في شكل خلايا وتتكون الخلية الواحدة من خمسة أشخاص ويجري من خلالها التنمية الروحية '' (٥) .

٦- اعتبار يوم الجمعة عطلة ومن الأيام المخصصة للعبادة لذلك قالوا: '' بما أن كثيرا من الحكومات في البلدان الإسلامية قد اعتبرت يوم الجمعة هو يوم العطلة الرسمية ' فنحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على

---

١ – تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦١٣-٦١٤.

٢ – تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق، ص ٢٣١.

٣ – انظر: تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،، ص ٦١٣-٦١٤ (بتصرف).

٤ – الكتاب المقدس والثقافة ، مرجع سابق،ص ٨٢ .

٥ – انظر:تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،، ص ٦١٣- ٦١٤ (بتصرف).

المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول في الأسبوع بالنسبة إليهم' وسيكون لهذا الإجراء أثره على الحفاظ على الموقف الروحي'' (١) ، وقد ضربوا مثالا بما يحدث '' في بنقلادش حيث توجد حركة بين الشباب المسلم المتنصر لمتابعة لقائهم في الجامع كل يوم جمعة لممارسة عبادتهم النصرانية ، حيث يستعملون أشكالا إسلامية في محتوى نصراني''(٢).

٧- اعتبار شهر رمضان شهر عبادة وصيام ويستغل لإقامة أنشطة دينية ، لذلك قالوا : ''يجب أن نجعل من رمضان -شهر الصيام- شهرا مليئا بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال في الماضي من قضاء ليال الشهر في ممارسات لا دينية ' وعليه فيجب أن يتم التخطيط لمؤتمرات وندوات دراسية على امتداد الشهر لأعمار وأجناس مختلفة' يجب أن يكون هذا الشهر شهر تركيز واهتمام بالنسبة للمسلمين العيسويين إذ يقيمون الاحتفالات والأفراح كما يفعل جيرانهم المسلمون المحمديون ويتهيأ المسلمون العيسويون لهذا الشهر (التجمعي) في كل سنة باحتفالات متواصلة في كل ليلة وكل عطلة نهاية اسبوع وكل يوم''(٣) .

٨- إقامة المناسبات الدينية الأخرى كالزواجات والجنائز في مضامين إسلامية ، وبناء على هذا قالوا: '' أما مناسبات الزواج والميلاد وحتى الجنائز فيمكن أن تكون عيسوية بعد إسقاط ظواهرها الوثنية بحيث تظهر للمسلم الخارجي على جزء من الثقافة الوطنية '' (٤) .

ب- تنازلات عن أنماط الوعظ والتبليغ.

ركز المؤتمر على قضية أنماط الوعظ و التبليغ وتحدثوا عنها كثيرا لذلك أفرد لها الباحث كلاما مستقلا ، وسيورد الباحث بعض النقاط التي ركز عليها المؤتمر في هذا الجانب وتندرج تحت أسلوب التنازلات ، وهي كالتالي:

١- إيجاد ترجمة حية مقاربة لتفكير المخاطبين ؛ حيث '' ناقش مترجموا الإنجيل ، سواء الذين قاموا بالترجمة الحرفية أو أولئك الذين دعوا إلى ترجمة "حيوية مقاربة" الكيفية التي يفكر بها الداعية والمستمع'' (١) .

---

١ - انظر: تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦١٣- ٦١٤ (بتصرف).

٢ - الخطاب الرئيس ، مرجع سابق،ص ٣٩.

٣ - انظر:تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦١٣-٦١٤ (بتصرف).

٤ - تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦١٣-٦١٤ .

٢- استخدام " المفاهيم والرموز الشائعة في الدين الإسلامي والتي يمكن استخدامها مدخلا للإنجيل ، إقتداء باستخدام الرسول (بولس) للإله الإغريقي المجهول؟ " (٢)

٣- تقمص شخصية الخطيب المسلم من حيث الهيئة و الأداء أثناء التبليغ لتكون "الموعظة قوية ومؤثرة ومطولة تحظى بإعجاب المسلم ، كما أن طريقة استخدام اللغة وخاصة اللغة العربية مهم جدا، وكذلك الاستخدام الواسع للأقاصيص والأمثلة بدلا من المنطق البارد مهم أيضا " (٣).

٤- استخدام الموسيقى العربية في الترانيم النصرانية وقد أشار أحدهم إلى اتجاه معاصر يجري تطبيقه حاليا في الشرق الأوسط ؛حيث تلحن الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية أردنية وسورية ولبنانية وهي تلاقي نجاحا في عملية تبليغ الكتاب المقدس" (٤) .

٥- تهيئة مناخ ومحيط التبليغ بجو إسلامي بحيث يشعر المسلم وكأنه لا فرق من حيث الشكل بين الإسلام والنصرانية وقد ذكروا تجربة قس مصري في هذا المجال ، طلبوا من المنصرين الإقتداء بها وتطبيقها وذكروا أمورا فعلها القس إبراهيم منها " لم يتم استعجال الوقت أو تحديده مما جعل المسلم يشعر وكأنه في بيته وهذا ما يحصل عادة في الاجتماعات الإسلامية ، كانت أصوات مكبرات الصوت والنوافذ المفتوحة إضافة إلى وجود أجهزة تسجيل تحيط بالقس إبراهيم ، أمور ملائمة ثقافيا حيث ملأ هذا الجو بشعور من الإثارة الروحية والدينية تماما، و كانت المنصة ملأى بالناس وسيطر على الاجتماع روح من الارتباط المتبادل العفوي وكان الحضور مشاركين فيما يحدث أكثر مما كانوا مشاهدين ومستمعين ، و كان اختيار عقد الاجتماع في مساء يوم الخميس مناسبا جدا لأنه أفضل وقت يتمكن فيه المسلون من الحضور؛ كما تم الفصل بين الرجال والنساء، وخصصت الشرفة الداخلية للنساء وهذا المكان مناسب جدا للنساء المسلمات اللواتي لم يعتدن على نظرات الرجال الفضولية وقد وضع القس إبراهيم على رأسه قبعة تشبه العمامة ولبس جلبابا طويلا يشابه اللباس الذي يلبسه علماء المسلمون" (٥) .

---

١ - حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ،ص ١٨.

٢ - انظر:الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق ،ص ٢٠٠ (بتصرف).

٣ - انظر:استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١٢١-١٢٢ (بتصرف).

٤ - تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٦٤.

٥ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١٢٠-١٢١.

٦- إقامة دروس دينية نصرانية وحلق للتعليم في المساجد العيسوية وذكروا بأنه " تم تدريس الشباب في مدارس إنجيلية غير رسمية أقيمت بصورة مشابهة للمدارس الدينية غير الرسمية والتي تهيئ العلماء المسلمين للعمل في الجوامع " [١] .

ج- تنازلات عن أنماط اجتماعية.

هناك بون كبير في الأنماط الاجتماعية بين الشرق بصفة عامة والبلاد الإسلامية بصفة خاصة والغرب ، ومع هذا الفرق إلا أن المؤتمرين تجاهلوا كل هذه الفروق وعملوا على دعوة المنصرين للتنازل من أجل تنصير المسلمين عن كثير من أنماطهم التي ألفوها ، ومن ذلك ما يلي:

١- لبس الزي المسلم وتقمص شخصية الداعية المسلم من حيث إطلاق اللحية ولبس الجلباب فقالوا مقررين " هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذي أعطانا إياه المسيح في التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلابيب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأ كمسلمين ؟" [٢] ، " وذكروا من التجارب أن النساء المبشرات، في العديد من الدول الإسلامية، يضعن الحجاب عندما يسافرن إلى القرى البعيدة المحافظة. لذا يجب بالمثل على الرجل المبشر أن يلبس زيا ماثلا للمجموعة التي يقوم بالتبشير في صفوفها. ويقوم الكثيرون من المبشرين بإطلاق لحيتهم لأن ذلك أمر شائع جدا في صفوف المسلمين" [٣] .

٢- " مشاطرة الناس طعامهم ومعاشهم ومسكنهم ، وإن لم يكونوا على قناعة تامة بما يعملون، وبخاصة في مجالات العادات الغذائية والتقاليد الأخرى. وفي مجتمعاتنا العربية أكلوا لحم الجزور وشربوا حليب (الأبل) ولبنها، بل جلسوا تحت النياق يحلبونها، وهم أولئك الذين يعتقدون أن الجمل حيوان متوحش خشن. وعلى مثل هذا يقاس الوضع في المجتمعات الأخرى في آسيا وأفريقيا " [٤] .

٣- الاهتمام بكبار الأسر وتقديرهم وإنزالهم منازلهم التي اعتبرها الإسلام حقا مكتسبا لهم ومن ذلك ما تعامل به القس إبراهيم مع الأسر الإسلامية كوحدة كاملة وركز على

---

١ - انظر: استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١٢١- ١٢٢ (بتصرف).

٢ - المرجع السابق ،ص ١١٤

٣-الأقليات المسلمة في العالم - ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها. ، مرجع سابق ،ص١/ ٢٩٨ -٢٩٩.

٤-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. ، مرجع سابق ،ص ٧٩-٨٠.

رؤساء الأسر الذين يكونون عادة صانعي القرار في المجتمع الإسلامي ، وكان للرجال المسنين مثل هذا المركز أيضا [١] .

٤- فصل الرجال عن النساء أثناء العملية التنصيرية بين المسلمين" [٢] .

هذه الميادين هي التي ركز عليها المؤتمر في دعوته للتنازل والتقارب بين المســـــلمين ، ولا يعني هذا أنه ليس هناك ميادين أخرى من باب ضرب المثال حتى يتضح المقـــال ، أورد الباحث هذه الأمثال من البحوث التي قدمت في المؤتمر كشواهد على تطبيق هذا الأسلوب .

---

١ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١٢٠-١٢١.

٢ - المرجع السابق ،ص ١٢٠-١٢١.

المبحث الثالث : التركيز على الأسلوب العاطفي

المطلب الأول : تعريف بالأسلوب وأسسه التي قام عليها.

أ-التعريف بالأسلوب العاطفي.

حتى يتسنى لنا معرفة هذا الأسلوب فينبغي لنا أن نتعرف على مفرداته اللغوية .

العواطف جمع عاطفة، والعاطفة في اللغة هي : " القرابة ، وقيل أسباب القرابة ، وقيل الصلة من جهة الولاء ، وقيل الشفقة ، وفي علم النفس استعداد نفسي يترع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء " (١) .

وقيل العواطف : " تدل على جميع الأحوال الوجدانية من انفعال وميل وهوى ، وهي تتولد في النفس شيئا فشيئا بتأثير العوامل الفكرية" (٢).

قال أحد الكتاب المعاصرين اسمه (Julien Benda): "ليست الأفكار هي التي تبعث العواطف ، ولكن العواطف هي التي تبعث الأفكار ، ومعنى ذلك أن العواطف المحضة متقدمة على الأفكار ، خالية من الصور الذهنية ؛ إلا أنها محتاجة إلى إتمام ما ينقصها بالعوامل العقلية ، فتتلقف ما يوافقها من الأفكار، والصور العارضة" (٣) .

ويرى علماء النفس أن هذا الأسلوب يعتمد على ظاهرة الإيحاء في التأثير على المدعوين والتي " هي من الظواهر التي تدل على انتقال الحالات النفسية من شخص إلى آخر ، وهي أشبه بظاهرة التقليد ، إلا أنها مع ذلك مختلفة عنها ، لأن المقلد قد يقلد بإرادته من غير أن يكون للشخص الذي يقلده علم به ، أما الإيحاء فيكون دائما بإرادة الفاعل ، وقد عرفوه(أنه ضغط أدبي يضيق به الفاعل الخناق على نفس المنفعل ليكرهها على اعتناق بعض الحالات)" (٤) ، "فالإلحاح على إبراز ما في اعتقاد المرء من معايب يزعمها الخصم

---

١ – المعجم الوسيط . ص ٦٠٨.

٢ – علم النفس ، جميل صليبا ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، و دار الكتاب المصري ، ١٩٧٢م . ص ٥٤٢.

٣ – المرجع السابق. ص ١٩٥.

٤ – المرجع السابق . ص ١٠٧.

الاعتقادي ،وفي نفس الوقت إبراز المحاسن التي في معتقد ذلك العدو الاعتقادي ،يمكن أن يؤثر في زلزلة عقيدة المرء '' [١] .

ب- الأسس التي قام عليها.

يرى الباحث أن هذا الأسلوب قد قام على أسس هي كالتالي :

١- علمهم أن الدين الإسلامي دين رحمة وشفقة وإحسان إلى الآخرين ، وهو يدعو أتباعه لأن يكونوا كذلك مع المسلمين بصورة عامة ومع من أسدى إليهم معروفا بصفة خاصة ، فاستغل المنصرون هذا الجانب وأظهروا للمسلمين الذين تعرضوا لهم بالتنصير جانب المحبة والشفقة' والتواضع ،واللين، من أجل الوصول إلى هدفهم وغايتهم ، وقد صرح بذلك (جون آدامز) حين قال ''إن في المسلمين طيبة وبساطة فإذا رغبت في امتلاكهم والسيطرة عليهم. فاختر لهم من اللغة أعذب الكلمات وأظهر أمامهم في صورة الضحية المتلهفة إلى الحماية والنجاة'' [٢] .

٢- فشل الخطط التنصيرية السابقة ونجاح هذا الأسلوب في هذه المرحلة وقد صرح بذلك أحدهم فقال: '' إني مؤمن إيمانا راسخا أنه علينا أن نبتعد عن سبيل المواجهة ونلجأ إلى سبيل المحبة . لقد هزني كثيرا ما قاله أحد المسلمين المنصرين عن المنصر (تمبل كيردنر) حين قال : '' لقد علمنا كيف نحب المسلمين ، بينما علمنا الآخرون كيف نفقد الإسلام ، جعلنا نشعر أننا نفهمهم ونحس بمشاعرهم '' [٣] .

٣- يرى المنصرون أن'' الطريق إلى إرادة المسلم لا تكمن في عقله ولكن في دعوة قوية ومؤثرة توجهها إلى قلبه'' [٤] ، فالطريق الوحيد إلى الإرادة المنيعة يمر عبر العقل والقلب ' ولهذا فإن إقناع أي فرد ضد إرادته هو كسب هذه الإرادة عن طريق العقل أو العاطفة لتبني موقف جديد وعزم جديد'' [٥] .

كانت هذه نبذة تعريفية عن الأسلوب وأسسه ، وسيورد الباحث في المطلب القادم تفسيرا لمفاهيم العاطفة عند المنصرين في العملية التنصيرية.

---

١ - الإنتماء وتكامل الشخصية ، يوسف ميخائيل أسعد ، مكتبة غريب . ص ١٩٥.

٢- حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ١٧.

٣ - الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ، ص ٣٩.

٤ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١٢١-١٢٢.

٥ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٥٥٥.

المطلب الثاني : مفاهيم العاطفة في العملية التنصيرية.

من خلال دراسة الباحث لهذا الأسلوب وجد أن العاطفة لكسب المسلمين قد صاغها المنصرون ضمن ثلاثة مفاهيم وهي كالتالي:

أ- مفهوم المحبة والشفقة.

ب- مفهوم التواضع واللين.

ج- مفهوم الصداقة .

وسيورد الباحث شواهد على كل مفهوم في التحليل التالي:

أ- مفهوم المحبة والشفقة.

وضع بعض المنصرين '' مفاتيح مهمة وعديدة للتنصير الفعال بين المسلمين نذكر منها:

- أهمية الشفافية أمام الآخرين ،
- مركزية المحبة في مجمل تعاملنا مع الآخرين ،
- حتمية انسكاب دموع الشفقة من أجل الآخرين ،
- المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة'' [١] .

واعتبر المبشرون أن الشفقة من أكبر المبررات التي يتذرعون بها في تنصير المسلمين ، ولعل ما دار بين المنصرين البروتستانتيين والحكومة الإندونيسية من أكبر الأدلة على ذلك ، فلقد قالوا :'' إننا نأتي إلى إندونيسيا مدفوعين بدافع الشفقة والإنسانية، إننا نريد أن نخفف عن البائسين في إندونيسيا وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض.

فردت الحكومة قائلة:

- هذا حسن جدا! إذا كانت الإنسانية هي دافعكم فاعملوا.. أنشئوا المدارس والمستشفيات، وأسدوا البر إلى البؤساء، ولكن حذار من اشتراط التنصر على المحتاجين إلى تلك المعونات''[٢] .

---

١ - تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٥٧.

٢-حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ٤٤

وبدأ أثر استخدم هذا الأسلوب حتى في مطبوعاتهم التي يوزعونها فقد نشرت صحيفة كنيسة إنجلترا (Church Of England) تحت عنوان (رسالة من إفريقيا)صورة لخمسة أطفال صوماليين أنهكهم الظمأ والجوع، وقد كتبت إلى يمين هذه الصورة تلك الرسالة بقلم ستيفن هوجتون (Stephen Houghton)وفي هذه الرسالة يقول:

أولادي وبناتي الأعزاء!

ترى هل تحسنون الابتسام حين تؤخذ لكم صورة (فوتوغرافية)؟ ما أكثر ما يأتي إلي بعض أصدقائي الإفريقيين يسألوني أن التقط لهم صورة، ولكن جعلهم يتسمون مهمة أليمة في أكثر الأحوال، إن الأطفال في هذه الصورة يغلب عليهم الخجل، ولكنكم إذا تأملتم بعناية ربما تلاحظون أنهم يكادون يبتسمون نصف ابتسامة!'' (١) .

إن مثل هذه المشاعر يكسب بها المنصر من جانبين ، فجانب يتودد به إلى المسلمين' حيث إن القلوب جبلت على محبة من يحسن إليها،خاصة إذا كان المدعو ممن قلت بضاعته في الجانب الشرعي أو عنده وهن في مفاهيم العقيدة، ولبس في مفهوم الولاء والبراء ، و الجانب الآخر يستعطف به قلوب النصارى حتى يغدقوا عليهم من التبرعات عندما يشاهدون مثل هذه الصور أو تلك المشاعر .

ب- التواضع واللين.

بنى المنصرون هذا المبدأ على أساسين

١ - أن هذا المبدأ كان أصلا من أصول الدعوة النصرانية ويزعمون أن قد أوصى به عيسى عليه السلام حين قال : ''من ضربك على خدك فأعرض له الآخر''(٢) ولذلك قال أحدهم : '' بأن المسيح كان خادما للأمة اليهودية المشاكسة ، فكيف أستطيع أنا أن أكون خادما للمسلمين ؟'' (٣). ''بالإضافة إلى ذلك فان المنصر في عمله بين المسلمين يستطيع فقط أن يواجه تقوى المسلم الواضحة بالكلمة المتواضعة الشجاعة '' (٤) ، كما '' ناشد

١-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ،مرجع سابق ، ص ١٣٥-١٣٦.

٢ - إنجيل لوقا ، الإصحاح ٦ ، عدد ٢٩.

٣ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١١٢.

٤ - صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ،مرجع سابق ، ص ١٨٨.

البعض باتباع طريقة أكثر مرونة وقائمة على احترام الآخرين ، حيث سيكون أكثر فعالية في عملية التنصير وأقرب إلى روح الإنجيل" (١) .

٢- اعتماده على التجربة؛ حيث قد جرب هذا المنهج في أكثر من موقف وأثبت فعاليته وقد أوردوا شواهد لذلك منها " ما تعرض له الأسقف (ليفروي) عندما كان يعظ في أحد الأماكن في الهند وكان يتعرض دائما إلى الإهانة والتوبيخ من قبل مدرس مسلم أعمى كان يصفه الأسقف بأنه الشوكة المغروزة في جسمه . ومرة بعد الأخرى كان يقوم هذا المسلم الأعمى بخلق الفوضى والاعتراض على وعظ الأسقف وتوبيخه . وبدا وكأن لهذا الرجل قلبا صلبا لا يلين . ومع ذلك وبعد حوالي ثمان سنين من معارضة هذا الرجل الأعمى تفتح قلبه وولد من جديد وأعلن إيمانه بالمسيح وتم تعميده ، وأطلق على نفسه اسما جديدا هو (أحمد المسيح) إذ انطلق يدعو لعقيدته الجديدة لأكثر من عشرين عاما "(٢) .

وأورد آخر قصة أخرى هذا نصها : " لاحظ أحد المنصرين أثناء حديثه عن المسيح إلى بعض المسافرين بالقطار أن أحد المسلمين ويدعي نسيم يصغي إليه بقلب متفتح ، وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب نسيم بتأثر شديد " منذ بضعة سنين مررت أنا وصديق مسلم لي ببعض الراهبات الكاثوليكيات وقد مددن أيديهن لجمع النقود لبناء مستشفي جديد ، وعند مرورنا بجوارهن بصق صديقي في اليد الممتدة إليه بمقت شديد ، وعندما أخرجت الراهبة منديلها ومسحت يدها ثم خاطبت صديقي وهي تبتسم قائلة :" حسنا كان هذا لي ، والآن ماذا ستعطي ليسوع ؟ " ، نظر نسيم إلى المنصر بعد أن انتهى من روايته والدموع في عينيه قائلا بتأثر " هل يستطيع أي إنسان أن ينسى مثل هذه المحبة " (٣) .

ج- مفهوم الصداقة .

عندما حدد بعض المشاركين في المؤتمر استراتيجية التنصير لشمال إفريقيا وضع من ضمنها " إرسال منصرين ممن يستطيعون بدء العمل لهم موهبة وقدرة لإقامة الصداقات في وسط ثقافات متباينة ، وشخصيات تكون محبوبة عند العرب، وكذلك يكون لديهم اهتمام بثقافة شمال إفريقيا ' يفضل النصارى العرب إذا وجدوا وكانت لديهم هذه المواهب

---

١ - الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

٢ - الخطاب ،مرجع سابق ، ص ٤٣-٤٤.

٣ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ، ص ١١٢.

والصفات'' [١]. ، وما ذلك إلا لما يشعر به النصارى من الجفوة التي خلقوها في تعاملهم مع المسلمين على مر العصور ، والعيش في صراع دائم ولذلك فهم يقولون بأننا '' نحن نأمل أيضا في عفو أصدقائنا وجيراننا ، المسلمين ، وأن لا يتخذوا موقفا ضدنا بسبب قصورنا بل أن يمنحونا صداقتهم ومحبتهم ''[٢] .

فهذا دعوة لإقامة صداقة جماعية مع جميع العرب أو المسلمين لكسبهم واستشهد آخر بأن أسلوب الصداقة كان له أكبر الأثر في حالات فردية ذكر منها " نصراني باكستاني اسمه عناية مسيح أي (هدية الرب) لديه محل لبيع الكتب في الباكستان منذ سنين ، أقام هذا الرجل صداقات عديدة مع المسلمين واستطاع في النهاية أن يقوم بزيارات كهنوتية لعيادة المسلمين المرضى والصلاة لهم ، وفي النهاية أصبح يزور بانتظام أكثر من ٥٠ بيتا مسلما يقرأ لهم و يدرسهم الإنجيل ، وعندما علم كبار المسلمين بما يفعله عناية غضبوا عليه ، وفي يوم من الأيام قابله في الطريق شيخ مسلم معروف وهاجمه بكل وحشية ، وعندما رأى أصدقاء عناية المسلمين ما يحدث هرعوا لنجدته ، وبعد أن شفي من الضرب الذي تعرض له شعر عناية أن عليه أن يعود إلى ذلك المكان لكي يجد الشيخ المسلم ويصفح عنه باسم الرب ، لقد فعل عناية هذا وأخبر بالمثل الذي ضربه في المحبة والصفح الشيخ المسلم في النهاية على أن يزوره وأن يطلب منه العفو لما بدر منه ويسأله إذا كان يستطيع أن يشاركه دراسة الكتاب المقدس، وبعد فترة سمح الشيخ المسلم لعناية أن يعقد حلقات لتدريس الكتاب المقدس في بيته هو ، أي في بيت الشيخ المسلم . إن إستراتيجية الرب لأن يكسب العالم الضائع لم تكن أكثر من إستراتيجية المحبة'' [٣]. وقد وضح مجموعة من المشاركين أن هذا الأسلوب حلو في الفلبين حيث ''يعمل الآن معظم المنصرين الموجودين حاليا وسط المسلمين الفلبينيين على إبلاغ الإنجيل لا عن طريق إقناع المسلمين بمعطياته ولكن عن طريق تعاملهم مع هؤلاء الناس الذين تربوا على اعتبار النصارى أعداء لهم''[٤] .

ولقناعتهم بهذا المبدأ فهم يطالبون بوجوب '' زرع الكنيسة وسط المسلمين بكل جرأة وحساسية في آن واحد، وهذا يتطلب منصرين إضافيين مدربين تدريبا جيدا ليكونوا رسلا رقيقي المشاعر إلى المسلمين التايلانديين ، مستعدين للتضحية في سبيل وضع الأسس لحصاد

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق ، ص ٣٦٣-٣٦٤.

٢ - تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٧١.

٣ - الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ، ص ٤٠.

٤ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ،مرجع سابق ، ص ٤٦٢.

ثمين'' [١] ، كما طالبوا بالإضافة إلى المواد المكتوبة وأشرطة الكاسيت للتدريب وخاصة تلك التي يمكن أن استعمالها مع المسلمين ، '' بالإضافة إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن أن نتدارسها مع أصدقائنا من المسلمين'' إن التحدي الذي سينتج عن المواجهة الحقيقية مع المسلمين، والصداقات وتبادل الضيافة التي سوف تنشأ بيننا؛ سوف تردنا إلى إنجيلنا وكتبنا لنبحث عن طريق لإيصال رسالتنا إلى المسلمين وتحفزنا لأن نطلب من أصدقائنا أن يصلوا من أجلنا ''[٢] .

إن مفهوم الصداقة قد اعتبره المشاركون في المؤتمر ليس فقط مكسبا لكسب المتحولين إلى النصرانية من المسلمين ، بل وسيسعى هذا إلى ربط النصارى أنفسهم بالكتاب المقدس والبحث فيه عن سبيل لإيصال الرسالة إلى أصدقاءهم بالإضافة إلى أنها ستجمع القلوب المتنافرة ، ويدعو بعضهم لبعض من أجل الهداية إلى الحقيقة ، جاء ذلك في معرض حديث المنصرة (فيفان) السابق .

---

١ - المرجع السابق ، ص ٤٦٢.

٢ - مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ،مرجع سابق ، ص ٦٣٦

المبحث الرابع : التشكيك وإثارة الشبهات

أ- التعريف بأسلوب التشكيك وإثارة الشبهات.

التشكيك من الشك وهو "نقيض اليقين"(١) ويقال : "شك عليه الأمر أي ألتبس عليه"(٢).

أما الشبهات فهي جمع (شبهه) و "الشبهة الالتباس وفي الشرع ما التبس أمره فلا يدري أ حلال أم حرام ،وحق هو أم باطل؟" (٣) .

يرى الباحث استنادا إلى المعنى اللغوي أن التشكيك هو إثارة الشك في نفس المدعو (المسلم) حول قضية (ما) لزعزعة إيمانه بها ،والانتقال به من درجة اليقين إلى درجة الظن أو التكذيب أحيانا.

ومعنى إثارة الشبهات : بعث الشبهات بين المدعوين (المسلمين) حول قضايا إسلامية ،وذلك بتحوير مفاهيمها لتخدم غرض المتحدث (التنصيري).

و اللفظتان تتفقان في المعنى و الغاية فمعناهما: الالتباس،وغايتهما زعزعة الإيمان حول قضية (ما) ؛إلا أنه كلما ألقيت الشبهة بعد وقوع الشك في نفس المدعو كانت النتيجة أرجى وأجدى .

ب – الأسس التي قام عليها الأسلوب :

يرى الباحث أن المنصرين بنوا أسلوبهم هذا على الأسس التالية:

١- تركيز التشكيك والشبهات على مسائل العقيدة فهي الأساس الذي قام عليه اعتقاد المسلم وفي هدمها في نفوس المؤمنين بها' هدم لجميع ما بني عليها من التشريعات والتكاليف ومن المفاهيم المهمة التي ركزوا عليها مفهوم الربوبية في الإسلام، حيث تقدموا بتساؤل في المؤتمر مضمونه " كيف يمكننا الاستفادة من نظرة الإسلام تجاه وحدانية الرب

---

١ – المعجم الوسيط ،مرجع سابق ، ص ٤٩١.

٢ – لسان العرب ،مرجع سابق ، ص ج ٢ ٣٤٧ .

٣ – المعجم الوسيط ،مرجع سابق ، ص ٤٧٠ .

وسموه؟ كيف يتسنى لنا التغلب على قناعة المسلمين بأننا نؤمن بثلاثة آلهـــة ؟'' [١] وهــذا خلاصة جهودهم في هذه القضية المتمثلة في تحوير معنى الوحدانية في الإسلام إلى التثليث بل لقد وصل بهم الأمر في أحد البلاد الإسلامية إلى ذروته (عندما احتفلت إدارة مدرسة خاصة بعيد الميلاد ألقت ناظرة المدرسة كلمة بهذه المناسبة قالت فيها أمام الجميع الذين بلغت نسـبة المسلمين منهم ٩٠٪ قالت بالحرف الواحد : إن الرب أعجب بستنا مريم وبجمالها وبخدودها الحمر وتزوجها وأنجب منها سيدنا عيسى عليه السلام . وهذا مخالف لما يتعلمه تلميذ الصف الأول في سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾''[٢].

و لم يكتف المنصرون بتحوير المعنى بل لقد فسروا معنى الوحدانية بما يخــدم غرضــهم وأهدافهم كما ورد في قولهم : ''إن الدعوة لنبذ الأصنام وإنكارها والإقـــرار بســلطة الله وحده وحكمته وقوته ورحمته وعدم اتخاذ إله غير الله عن إيمان وثقة هي الركن الأساسـي في العقيدة الإسلامية , وربما كانت عبارة (فيا أبنائي ' تجنبوا الأوثان)! هي آخر كلمات العـهد الجديد' ولهذه الكلمات وقعها الخاص الذي يختلف عن وقع (لا إله إلا الله) التي تنطلق مـــن المآذن ' وعلى كل حال يوجد الكثير في هذه الإرادة الفريدة لنبذ عبادة آلهة عدة كما أنهـــا تؤكد حقيقة الرب الأوحد. والكثير الموجود في هذه العبارة الإســلامية يمكــن أن نتأملــه ،ونفكر فيه إذا أدركنا تغلغل الوثنية في أذهان كثير من الناس بما في ذلك المثقفين، إن تقديمنـا الولاء المطلق لأي رب مزيف أو عقيدة أو جنس أو فريق أو أمة أو تجارة أو مذهب ،هـــو وثنية أكثر سوء وشناعة من حجارة وتماثيل البدائيين'' [٣] '' وبصفة عامة فـــإن جوانــب الإيجاب في نظرة المسلمين إلى الصفات النصرانية المسندة إلى الرب هي التي تشكل الجســور التي يمكن الوصول إليهم عبرها ''[٤] .

تم تجاوز المنصرون إلى أن بدءوا في إثارة الشبهات من خلال أسماء الله وصفاته وذلـك في الربط بين صفاته سبحانه وتعالى وواقع المسلمين مثل قولهم : '' إن تعاليم القرآن تقـــول إن الله رحيم ولكنه ليس في حاجة إلى المحبة ' والإشارات الاثنتـــان أو الثـلاث إلى محبـة الله للإنسان تفسر عادة بعظمة الله ' ومع ذلك فإن حقيقة المعاناة والتوتر في العالم الإسلامي قـد أيقظت في الكثير من المسلمين رغبة في رب عظيم يهتم ويتســامح ' إن برهـــان الكتـاب

١- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ، ص ٢٠٣.

٢-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية تأليف ،مرجع سابق ، ص ٧٤.

٣ - اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧٣.

٤ - المرجع السابق ، ص ٢٧٤.

المقدس الذي يتجسد في الكنيسة هو إجابتنا الوحيدة'' [1] فالواضح للمتبصر أنهم فسروا معنى الرحمة حسب رغبتهم حيث جردوها من المحبة ومن ثم أنكروا المحبة والرحمة مستشهدين بمعاناة المسلمين و واقعهم المرير ،ثم أعطوا البديل لذلك بواقع الكنيسة وما يعيشه أتباعها من حضارة ورفاهية - في نظرهم - كخير دليل على مصداقية الكتاب المقدس.

ومن المفاهيم العقدية التي ركزوا عليها مفهوم (الخطيئة والغفران) ،فهم يحاولون إثبات أن عيسى عليه السلام إنما جاء ليخلص البشرية من الخطيئة ويهريق دمه ليكفر بذلك عن خطايا البشر ،ولتقرير هذه المسألة استشهدوا بمفاهيم إسلامية مثل قولهم : '' انطلاقا من مقطع هام في القرآن السورة رقم ٤: ١٥٧ [2] ومايليها ونتيجة لاعتبارات أخرى في اللاهوت الإسلامي ، فإن الإسلام يرى :

(١) أن المسيح لم يصلب.

(٢) أن الصلب ما كان من الواجب أن يحدث.

(٣) أن الصلب لا حاجة له أن يحدث.

فالإسلام ينكر حدوث الواقعة تاريخيا ،ويرفض احتمال حدوثها على أساس أخلاقي ،كما يرفض الضرورة لها على أساس عقائدي ،أما من الناحية التاريخية فيوجد الاعتقاد السائد برفع المسيح إلى السماء ،وإبداله بشخص يشبهه أعتقد خطأ بأنه يسوع ،ويجب أن نلاحظ هنا بأن هذا يقينا مع يسوع الذي حاول بعض الرجال قتله، ومع يسوع الذي كان على استعداد للمعاناة ؛لأن عملية الإنقاذ التي تخلصه جاءت في اللحظة الأخيرة فقط ؛لذلك فإنه لا يزال بإمكاننا أن نرى في نية صلب المسيح المبشر والمداوي قدرا من خطيئة العالم التي تمثل جانبا كبيرا في الكتاب المقدس للمسيح المصلوب'' [3] .

---

١ - منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٢١٨.

٢ - المقصود هذا قوله تعالى ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ سورة النساء، آية ١٥٧-١٥٨.

٣ - اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

٢- الاستشهاد بعقائد فرق هدامة منسوبة إلى الإسلام أو أفكار دخيلة أو آراء شاذة لتقرير الشبهة ،ومن أجل هذا الأسلوب وغيره ،كان من أهم وسائلهم في التنصير " تكوين الفرق الهدامة المدعية الإسلام ،وكان الهدف من إنشاء هذه الجماعات أغراض منها :

- ضرب الإسلام كعقيدة وشريعة ،وتشكيك المسلمين في دينهم بعد أن حاولوا إبعاده من مجال التطبيق.
- أن تساعدهم على إشاعة الفرقة الفكرية بين المسلمين،وشغلهم بالرد على بعضهم واستنفاذ قوتهم في الجدل والمناقشات.
- أن تساعدهم على نشر عقائدهم الباطلة ؛فقد تبنت هذه الجماعات كثيرا من عقائد النصارى واليهود والماركسيين" (١) .

وهم يدركون أن العالم الإسلامي يرفض تسمية هذه الفرق بالإسلامية،ولكن خدمة لأغراضهم يصرون على ذلك ،ومن الشواهد على ذلك قولهم :لقد "أعلنت حكومة باكستان أن الأحمدية غير مسلمين ولكن وفقا لأغراضنا فقد تم اعتبارهم مسلمين " (٢). كما أنهم يستشهدون بآراء متنصرين ليس لديهم من العلم عن الإسلام إلا اسمه كما حدثوا عن أحدهم قوله "عندما واجه المتنصر شيوخ الكنيسة سئل عن الأخطاء التي وجدها في الإسلام قال : "لقد تبينت أن الذي أدى إلى إيماني بالمسيح ليس ما هو خاطئ في الإسلام بقدر ما هو صحيح في العقيدة النصرانية " (٣) .

٣- استخدام الأدلة القرآنية ،والتركيز عليها ،وتحوير معانيها وتفاسيرها بما يخدم غرض التشكيك وطرح الشبهات ؛وما ذاك إلا لأن المسلمين يجمعون على أن ما في القرآن من آيات قطعية الثبوت قطعية الدلالة ،وبناء على هذا الاعتقاد لدى المسلمين عمد المنصرون إلى توجيه الشكوك إلى القرآن وأدلته،فإذا حصل شك في بعض القرآن أو استخدمت بعض آياته كأدلة و استشهادات للنصرانية أمكن العبور وبكل سهولة إلى نفوس المسلمين ،وأمكن عرض النصرانية ضمن ثقافة مألوفة وموثوقة عند المسلم ،ولذلك قالوا : "إن مهمة التفكير في الجسور والعقبات التي تنتظر النصارى فيما يتعلق بعملهم بين المسلمين تقودنا مباشرة إلى القرآن وإلى موقفنا منه باعتباره القول الفصل في الحياة الإسلامية والدين الإسلامي ، ويجب

١- انظر: احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق ، ص ٣٠٥-٣٠٦ (بتصرف).

٢ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق ، ص ٤٣٢.

٣ – المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق ، ص ١٤٠.

علينا أن ننوه منذ البداية أننا لا نطالب أنفسنا بحكم مجرد ومسبق عن مكانة القرآن النهائية، إذ أن القيام بذلك من شأنه استبعاد الوصول لأي حكم ،وأنه من الصواب والحكمة أن نقوم بدراسة القرآن والبحث فيه دون الدخول في قرارات نظرية بشأنه سواء كانت إسلامية أم غيرها،فنحن نكن له احتراما موقرا فقط بسبب التزام المسلمين به، كما نحمل بصبر رغبة نصرانية للمضي قدما بكل إخلاص لمعرفة ما يعنيه ذلك الالتزام بالنسبة للمسلمين ؛لأن القرآن هو المصدر الحقيقي لجميع معتقداهم...فإذا أردنا من المسلمين أن يفهموا حقيقة جديدة أو أن يكتشفوا مضامين أوسع في هذه الحقيقة ؛أليس من الأحدى أن نستخدم القرآن ذاته لمساعدهم على إدراك ذلك؟...وبالطبع يجب أن نبدأ بالإدراك القرآني الإسلامي الشامل لكينونة الرب ووحدته وقدسيته ورحمته ومغفرته"(١) .

وقد استخدموا آيات القرآن تارة بتحوير ما فيه من معاني سامية مشتركة بين الديانتين لتخدم الغرض التنصيري فقالوا : "هنالك بعض السمات القرآنية الأخرى لمخلوقية الإنسان الأساسية والتي تساعدنا في مهمتنا ، فالطبيعة تحت وصاية الإنسان هي بالنسبة للقرآن تقريبا دنيا من الآيات , وهذا اللفظ موجود في كل صفحة من القرآن تقريبا . إن الآيات تشد الانتباه وهذا هو أساس العلم كله فالإنسان يلاحظ ويراقب ويصنف ،ثم يسخر الظواهر الطبيعية ،والإسلام هنا يشعر بالفخر والاعتزاز في تشجيعه السيادة الإنسانية من خلال اليقظة الماهرة والقيام بالجهد اللازم وبكل دقة...فالآيات تثير في الإنسان اليقظة شعورا بالشكر والعرفان ، أما الإنسان اللامبالي أو الغليظ القلب فلا يلاحظها،إن إنجاب الزوجة للأولاد أو خصوبة الأرض هي بالنسبة للشخص اللامبالي والغليظ القلب مجرد أمر عادي؛ ولكنها عند التقي أمر لا حدود لروعته ورهبته، إن هذا الشعور بالقدسية (وهذا التعبير غير مبالغ فيه) في القرآن يحمل احتمالا كافيا عميقا لعملنا لنشر دعوة المسيح،فإذا كان النظام الطبيعي هو العالم الذي تمارس فيه بصورة ملموسة الشمائل التي ننسبها للرب مثل الرحمة والخير والعناية ألا يمكن للتاريخ،أو حتى للشخصية استيعاب آية تجسيد المسيح الشاملة بكل شيء؟ من المؤكد أن الغموض الداخلي في مسألة تجسيد الذات الإلهية ليس مغايرا للاعتقاد بأنه حيثما يظهر آياته يكون بإمكاننا ملاحظتها ، إضافة إلى ذلك فإن (الشكر لله) هو الشعور الصحيح بالإدراك والعرفان،أو ليس الدين النصراني هو أكثر العقائد تعبيرا عن العرفان لأن لديه الكثير مما يستوجب ذلك وخاصة فيما تمثله أبعاد المذود والصليب من

---

١ – اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧١–٢٧٣.

نصيحة إلهية ونكران ذات؟ أن التأكيد القرآني على العرفان واضح جدا ولعل إشارة القرآن إلى (إن أكثرهم لا يشكرون) هي أكبر عبارة مذكرة موجهة للبشرية.

والآن هل يمكننا توسيع حدود العرفان البشري ليشمل روعة التخليص من الخطيئة والرحمة إضافة إلى الطبيعة ومخلوقية الإنسان؟ إن مفتاح ذلك هو على الأقل هنا ،ومن الأهمية بمكان أن القرآن يستخدم كلمة (شكر) كتعبير مناقض لكلمة (كفر)،وكلمة (كفر) تعبير واسع النطاق يعني كل من يكذب بالله،ونحن نستحق اللوم الشديد عندما نتصرف ببساطة كما لو أن الله غير موجود ' إن أقصى الإلحاد هو ليس في إنكار الله بل في تجاهله' إن هذا الإهمال وهذه اللامبالاة هي الصفة الأساسية للكافر الذي ينكر الله' وفي المقابل فإن أفضل تعبير عن العرفان لا يكون بإعلان الإيمان بل بروح التقوى ابتغاء وجه الله كما يذكر القرآن في تعبير مثير للمشاعر في مكان آخر'' (١) .

ويعمد المنصرون أحيانا إلى تحريف معاني القرآن وذلك بتفسيرها بتفاسير بعيدة كل البعد عن المفهوم الإسلامي ،حتى أنهم يعطون للقارئ أو المستمع صورة مغلوطة ومن ذلك قولهم: ''والقرآن (سورة ٢ : ٣٣ و ما بعدها) (٢)يرى الشيطان هو رأس الاتهام فبعد أن اعترض على خلافة الإنسان ثم تمرد على الرب لنفس السبب أصبح هدفه التاريخي هو إغواء البشر وتشتيت وإفساد العمل البشري والثقافة حتى يستطيع أن يثبت للرب خطأ ما قام به بتكريمه للدور الإنساني ، ومن وجهة نظر الشيطان فإن العملية كلها مغايرة إلهية مضحكة''(٣) .

٤- الاستعانة بآراء النصارى العرب وذلك لمعرفتهم (بطبيعة الناس والأرض واللغة وعلمهم كذلك بأسباب الخلاف بين الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية؛ حيث إنهم يعتبرون امتدادا للنصرانية في بلاد المسلمين بكل المقاييس فهذا شنوده يقول : ''إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد وذلك لزحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم أو التمسك به على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية ويكون التركيز في

---

١ - اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧٦.

٢ - المقصود الآيات من سورة البقرة إبتداء من قوله تعالى﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا أبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ وما بعدها من الآيات التي تتكلم عن قصة إغواء إبليس لآدم .

٣ - اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧٥.

بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد'' (١) .

وقال آخر مؤكدا هذا التوجه : '' إدراكا منا بأن القوة الأساسية التي لم يتم تحريكها حتى الآن في عملية تنصير المسلمين هي المجتمعات النصرانية، والمنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي؛ علينا أن نسعى إلى تركيز اهتمامنا على كافة الكنائس المحلية القائمة من أجل تدريب وتهيئة القساوسة، والإتباع من أجل إدراك جديد بالإسلام ونحاول معا أن نطور ونشذب طرقا تنصيرية جديدة أكثر ملائمة لتقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين كما سنعطي اهتماما خاصا إلى استخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالموضوع في المراحل الأولى لعملية التنصير'' (٢) .

وصرح آخر بأنه '' قد تعلم أحد المنصرين العاملين في لبنان من شخص مطلع عربي كيف يمكنه التخلص من أساليب الماضي الدفاعية العقيمة وكيف يجدد مجمل طريقته في التنصير عن طريق استخدام القرآن إضافة إلى الإنجيل'' (٣) .

٥- إثارة القضايا و المفاهيم المشتركة في الديانتين بحيث تكون النصرانية بديلا عن المفاهيم الإسلامية ومخرجا للمدعو المتأثر من مأزقه الذي وقع فيه عند نبذه لمعتقده القديم وقد ضربوا لذلك بأمثلة كما في قولهم : '' إن للقرآن والإنجيل أرضية مشتركة من الإيمان بأن الخالق هو (الله) الذي يقول كن فيكون إن الخلق المبدع هو لله والأرض الطيبة كذلك والتي ينظر إليها على أنها مسكن الإنسان ومجال نشاطه و(الأمانة) التي حملها ' والإنسان هو (خليفة) الرب في حكم النظام الطبيعي وهو في ذلك مسير بإرادة إلهية....ومن هذا المنطلق توجد جوانب عديدة من الفهم المشترك تساعدنا على القيام باتخاذ الموقف الصحيح في وجه كل ما من شأنه أن يتعدى على الكرامة الإنسانية والمجد الإلهي'' (٤) .

٦- دراسة الشبهات من قبل معاهد مختصة وأساتذة مختصين في الدراسات الإسلامية وتحليلها لمعرفة الجسور التي يمكن من خلالها العبور إلى ثقافة المسلم و عقليته قبل طرح الشبهة عليه . وهذا المنهج هو الذي يميز خطة المؤتمر عن غيره من الخطط القديمة فلا شك

١-معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، مرجع سابقص ٢٧-٢٨.

٢ - تقرير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٦٨.

٣ - المرجع السابق ، ص ٥٥.

٤ - انظر : اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ، ص ٢٧٤ (بتصرف).

أن هذا الأسلوب كان مستخدما فيما مضى إلا أنه لم يكن بهذا المستوى من الاهتمام والتخطيط فمن أجل هذا الأمر تم التوصية على إنشاء معهد متخصص في تنصير المسلمين باسم معهد (صمويل زويمر) لتنصير المسلمين في كاليفورنيا وكما أوصوا بإنشائه فقد أوصوا كذلك بالتركيز على هذا الأسلوب ويتبين ذلك من قولهم : " إدراكا للحاجة إلى تفكير لاهوتي موسع في معطيات ودلائل الكتاب المقدس والكنيسة فيما يخص الثقافة الإسلامية نقترح أن يشجع المعهد تشكيل مجموعة دراسية لاهوتية واجبها أن تتحرى بطريقة منظمة القضايا اللاهوتية العديدة التي أثيرت في المؤتمر والتي تؤثر على مهمة تنصير المسلمين . وبما أنه توجد معتقدات معينة مشتركة بين الإسلام والنصرانية واختلافات واضحة بين أخرى نقترح أن تسعى المجموعة الدراسية لتحري القضايا اللاهوتية التي لها علاقة بإيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين وتكون هذه المجموعة مخولة بإعداد دراسة مقارنة بالاصطلاحات اللاهوتية الإسلامية ـ النصرانية المهمة وتتبع ذلك بدليل عن الجسور والحواجز الفعلية للدعوة النصرانية إلى الإسلام وتشمل هذه الجسور التي تربط الديانتين على مفاهيم مثل: الرب ، الخلق ، الأنبياء ، تقديم الأضاحي ، المسيح ، كلمة الرب ، الحساب ، الشيطان ، الجنة ، الجحيم ، الولادة البتوله ، الكهنوت ، عودة المسيح ثانية ، الحاجات الملحة للرجال والنساء ، صلاة الرب . أما الحواجز فتشمل المسائل المثيرة للجدل مثل حاجة الإنسان للخلاص من الخطيئة ، وأهمية الصليب ، وألم المسيح من أجل تكفير خطايا البشر ، والثالوث المقدس ، التجسد والاصطلاحات الدينية ، وتفسير التاريخ ، وعلاقته بالسياسة ، ووحدة الإنجيل ، والعائلة الإسلامية ، والضغوط الاجتماعية ، والأسباب الكامنة وراء التباين في التجاوب الإسلامي مع الرسالة النصرانية . فنحن نشجع المركز على تولي القيام بهذا الاستكشاف والبحث . ويجب أن يعطي اهتمام خاص إلى علاقة هذه الدراسات بتلك النقاط الهامة للاحتكاك مع الإسلام الشعبي على مستوى الخبرة الأساسية وسوف تقوم هذه المجموعة بإعداد دراسة دقيقة للتحقق من نوع المطبوعات المطلوبة التي تمكن من إيصال هذه النتائج إلى النصارى في كافة أنحاء العالم "[1] .

٧- استمالة المسلم إلى سماع هذه الشبهات بحيل متنوعة وعادة ما يستخدمون هذا الأسلوب مع أصحاب الأفكار المنحرفة مثل غلاة الصوفية أو أتباع السحرة والمشعوذين لذلك "فإن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة) وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون

---

١ - تقرير المؤتمر ،مرجع سابق ، ص ٦٩-٧٠.

القليل جدا عن الإسلام الأصيل ' كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها فيقولوا : '' والباب الذي يمكن من خلاله التأثير على هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم مثل ممارسة العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة......إن النقطة المهمة في هذا التحول بالنسبة للمسلمين هي (البركة) والقوى التي يظهرها المنصر '' (١) .

كما يستخدمونه مع أصحاب الشهوات مثل المحبين للأغاني والموسيقى والذين يتتبعونها عبر موجات الأثير فيستغل المنصرون هذا الجانب فيجعلونها كطعم لما بعدها وقد صرحوا بذلك عندما قالوا '' وفي الموسيقى استخدمنا أساسا الموسيقى الشعبية العربية أي أغاني فيروز وموسيقى لفنانين آخرين وفي هذه المرحلة لم تقدم أي رسالة نصرانية ولكنها برامج فقط تكون بمثابة طعم لجعل المسلمين يستمرون في الاستماع إلى برامجنا ' وقد يسر لنا الرب منشدا للنصوص المقدسة ذا صوت جميل ينشدها كما يرتل المسلمون القرآن ، إن قراءة الكتاب المقدس بهذه الطريقة غيرت الموقف تماما ، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات أي جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل ؟ وقد أرسلنا إليه الإنجيل مع الإجابة بأن القراءة كانت من الإنجيل الشريف أو من الزبور أي المزامير '' (٢) .

و يستخدمون هذا الأسلوب مع أصحاب الهوايات كمن يحب تعلم اللغات مثلا وقد طبقوا ذلك عندما قدموا برنامجا لتعليم اللغة الإنجليزية وقد ذكر أحدهم تجربته فقال : '' إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة ، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية' ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا ، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها (كطعم) ، وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية ، جنبا إلى جنب وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية، وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخا مسلما متنصرا يعد لنا البرامج ، وكان يلقي الموعظة كشيخ مسلم وبنفس الأسلوب ولكن المحتوى كان من الإنجيل وكان برنامجه يقدم دائما يوم الجمعة'' (٣) .

---

١ - تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٢٣٩.

٢ - الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٥٤٥- ٥٤٦.

٣ - المرجع السابق ، ص ٥٤٥- ٥٤٦.

٨- إظهار الثقة الشديدة في صحة النصرانية وعدم الاستسلام لما يوجه إليها من نقد وكشاهد على ذلك ذكر أول وزير للشئون الدينية في إندونيسيا المستقلة تجربته مع بعض المنصرين حينما زاروه في مكتبه فقال : " لقد بلغ من تحمسهم أنهم مارسوا التبشير معي أنا شخصيا فقد جاءني اثنان من المبشرين يحثانني على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية كانا يقولان لي ونسخة من الإنجيل في أيديهما: إن هذا هو الكتاب الوحيد الذي يضم بين دفتيه الحق كل الحق والذي استطاع أن يثبت أمام التمحيص العلمي"(١) .

إن أسلوب التشكيك وإثارة الشبهات لدى المسلمين يعتبر من الأساليب التي استخدمت قديما ولا زالت مؤثرة خاصة مع الذين يفتقدون العلم الشرعي ويبتعدون عنه وعندهم نقص كبير في هذا الجانب ، فيشغل المنصرون هذه الفجوة فيتسللون من خلالها ، وفي نفس الوقت سنتعرف على استغلالهم لأزمات أخرى في المطلب القادم .

١- حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ٤١.

المبحث الخامس : أسلوب استغلال الأزمات

المطلب الأول : تعريف بالأسلوب و أسسه التي قام عليها .

أ- التعريف

الاستغلال :" يقال استغل فلانا أي انتفع منه بغير حق ، لجاهه أو نفوذه."[١].

و الأزمات جمع أزمة و" الأزمة : الضيق والشدة ، يقال أزمة مالية ، وأزمة سياسية ، وأزمة مرضية ، وتعني القحط" [٢].

ويرى الباحث من خلال هذين المعنيين أن أسلوب استغلال الأزمات يعني طريقة تنصيرية لدعوة المسلمين الواقعين في أي شدة إلى النصرانية ومساومتهم على ذلك .

ب- الأسس التي قام عليها الأسلوب.

يرى الباحث أن هذا الأسلوب قد قام على أسس هي كالتالي:

١- **أهمية هذا الأسلوب بالنسبة للعملية التنصيرية** ؛حيث يرى غالبية المنصرين أن الأزمات تعتبر من أهم المفاتيح التي يمكن استخدامها في عملية التنصير فيقولون : "إن تقديم العون لذوي الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمرا مهما في عملية التنصير" [٣] "ولكي يكون هناك تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها ،وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ،وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ،أو الوضع الاجتماعي المتدني ،وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية " [٤] .

كما قالوا : "ومن أجل إبلاغ رسالتنا إلى أي شعب علينا أن نبدأ بالأمور التي يعتبرها أفراد هذا الشعب حاجات ، ويجب أن نصل إليهم من خلال حاجاتهم ، ونحن بحاجة إلى أن نعرفهم كما يعرفهم الرب ونبدأ بتلبية احتياجاتهم ، وعندما نقوم بذلك فسوف تكون لدينا

---

١ – المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص ١٧.

٢ – المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص ٦٦٠.

٣ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤

٤ – تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠.

القابلية لإبلاغ قوة المسيح المخلصة إليهم بواسطة لغتهم ومفهومهم الثقافي ، وهذا المدخل العام لفهم شعب ما عبر احتياجاته هو شيء أساسي بالنسبة للاستراتيجية التي نقترحها هنا وهي استراتيجية مفيدة للتطبيق في أي مكان في العالم " (١) ، وقد استشهد (دون ماكري) بما كتب (بارنيت) في الفصل الخاص بالسخط والنفور في مؤلفه الممتاز عن التحديث في التغيير الثقافي حيث يقول :" يمكن أن تشعر مجتمعات وقبائل وعشائر بأكملها من الأفراد(أو غالبيتهم) بالكرب والقنوط نتيجة المحن التي مروا بها ، وهكذا فإن فكرة جديدة توفر آمالا بالتغلب على المصاعب و الآلام ربما تلقى انتشارا واسعا "(٢) .

وقد تأكدت أهمية هذا الأسلوب لسببين رئيسيين هما :

(أ) – أن هذا الأسلوب له أصل في الديانة النصرانية.

يقول : دون.م ماكري في مقدمته التي قدم به لبحث الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين :" ما من شيء أساء المسلمون فهمه أكثر من المعنى الإنجيلي لاهتمام الرب بكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية ' فكم مرة اضطررنا لأن نواجه الاتهام بأننا نستخدم أية وسيلة مادية أو صحية أو تعليمية لنخلق نصارى من المسلمين الذين يواجهون ظروفا تعيسة صعبة.

ولسوء الحظ يوجد جناح ضمن حركة التنصير قد تأثر بالتهمة المشار إليها أعلاه ،مما أدى إلى عزوفهم التام عن استغلال الفرص التي تتيحها لهم احتياجات المسلمين المحسوسة عند قيامهم بعملية الشهادة للمسيح ويعزى هذا الموقف إلى الخلاف القائم بين النصارى وانقسامهم إلى معسكرين في هذا الصدد : معسكر يركز في دعوته على الناحية الاجتماعية وآخر يركز على النشاط التنصيري وبغض النظر عما قد يثيره المسلمون أو النصارى أو أي أفراد آخرين فإن هذه الدراسة تتخذ موقفا مؤداة أننا نؤمن بأن أخبار الرب السعيدة من خلال يسوع المسيح موجهة إلى كل جانب من جوانب الحاجات الإنسانية المادية والنفسية والروحية ، أننا نعتقد بأن الخلاف القديم بين الاهتمامات التنصيريه مقابل الاهتمامات الاجتماعية يضر بنا جميعا "(٣) ، كما وأننا "نواجه تحديا عندما نقف على أبواب الإسلامي

---

١ – الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم ، مرجع سابق ، ص ٨٤٣.

٢ – تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧.

٣ – الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٧٧٦.

، ولكننا كمنصرين نرفض أن نحصر دعوتنا في تطوير وتحسين العلاقات النصرانية الإسلامية ، أو أن ننشغل بخدمات احتماعية نقوم بها نيابة عنهم''[١] .

(ب) – واقع العالم الإسلامي يشجع على ذلك .

يرى المنصرون أن واقع العالم الإسلامي في هذا الوقت فرصة لا تعوض بالنسبة لهم وقد تفاءلوا كثيرا وأشاروا إلى أن ''هنالك على الأقل حقيقتين معاصرتين عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل :

أولا : – الخلافات والفرقة في داخله ، والضغوط التي تدعو إلى التغيير والتي تهاجمه ، لاحظوا أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية ، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق...وكما أن المسلمين ليسوا شعبا واحدا فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة ، فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد ، وهنالك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا ، كما يوجد أيضا الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه ظاهريا المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخليا إلى الإيمان الحقيقي وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية .

ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسلام كعقيدة يتعرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب ، والأفكار العلمانية ، والتغيرات الاجتماعية ، فأولئك الذين كانوا يسكنون الخيام المصنوعة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء ، في نمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة ، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية ، وتم افتتاح فروع ''لدجاج كنتاكي المقلي في الكويت ، وأبو ظبي حيث يتمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية .

ويتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب ، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية فإنهم يشعرون بالتمزق ، ويكونون غير واثقين من أنفسهم ، ويعيشون نمطا من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتباعه أنا أعتقد أننا

---

١ – تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٥٣.

نستطيع أن نجد وسط هذا التباين داخل الإسلام والضغوط التي يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذانا صاغية " (١) .

٢- دراسة أحوال المسلمين ومعرفة الأزمات التي يمرون بها.

إن قضية دراسة أحوال المسلمين تعتبر من ضمن المخطط الذي أوصوا به جميع الكنـائس دون استثناء ولذلك جاء في المؤتمر ما نصه :"مسلسل التخطيط الذي نوصي به الكنـائس كافة ، فإن النقاط أدناه تعتبر أساسية:

(أ)- وصف الموقف الحقيقي في ساحة العمل ، والناس المعينين الذين دعانا الـرب إلى التوجه إليهم :"ما هي الاحتياجات الملحة التي يمكن تلمسها للناس الذين نسعى لتنصيرهم.

(ب)- تحديد دور الإرسالية فيما يتعلق بإمكانياتها وتصورها : ما هي احتياجات هـؤلاء الناس التي يريد الرب أن نوفرها ؟ " (٢) .

ومن الأدلة على حرصهم على دراسة أحوال المسلمين ما أوصوا به المنصرين العـاملين ضمن المسلمين المغتربين بالتعاون مع مركز زويمر لتنصير المسلمين وحثهم على دراسة حـال المسلمين في أمريكـا الشماليـة في قولهم :" إدراكا للوجود المتزايد للمسلمين في أنحـاء الولايات المتحدة وكندا ،نقترح أن يسعى المركز لإعداد دراسة عميقـة حـول توزيعـهم الجغرافي والسكاني ، والقيام بدراسة موسعة بواسطة المنصرين العاملين في صفوفهم ، ويجـب أن يتم هذا العمل بهدف التخطيط الإستراتيجي لتنصيرهم ، ونحن لا نصلي فقط من أجـل انبثاق كنائس خاصة بالمتحولين في المجتمعات الإسلامية ، ولكن همنا يتركز أيضا علـى أن تكون الكنائس الأمريكية واعية جدا إلى درجة تجعلها تأخذ هذه المسئولية علـى عاتقـها بطريقة مؤثرة ، وهادفة وأن ينضموا إلى رعاياهم أولئك المتحولين عن الإسلام الذين يرغبون مشاركتهم هذه العبادة"(٣) .

---

١ - ، انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٧- ٢٩ (بتصرف).

٢ - تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٦١.

٣ - تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

٣- تشجيع وقوع الأزمات في العالم الإسلامي والسعي بكل الطرق لصناعتها و وقوعها أو افتعالها ، وهذه خطة قديمة ومن لوازم العمل بهذا الأسلوب وقد تضجر المسلمون وشعروا بهذا الدور غير الإنساني و هذه شكوى من مسلمين صرحوا بشكواهم بقولهم: "وتتمثل شكوانا في أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون إلى أساليب وسبل لا مناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسي والاستغلال الاقتصادي، والتخريب للأخلاق والدين، ويشهد على ذلك ما رأيناه بأعيننا وما يشاهد في بقية أنحاء العالم الإسلامي ، فقد قام هؤلاء المبشرون في مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من كافة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم في الوقت الذي كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق ، فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الإسلامي واستبداله باسم نصراني.

و في باكستان فإن التصرف المشترك بين كافة المستشفيات والمعاهد التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوما باهظة على المرضى والطلاب المسلمين، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية، وواضح أن هذا ليس تبشيرا دينيا، وإنما هو محاولة للمساومة والعبث بالضمير الإنساني والعقيدة مقابل فتات تافه"[1] .

كانت هذه شكوى أفراد ؛لكن التاريخ أثبت لنا وقائع من هذا الصنف على مستوى الدول ومن ذلك ما حدث أيام الدولة العثمانية مع منصرين أمريكيين عندما "اتسع نفوذ المبشرين الأمريكيين في الإمبراطورية العثمانية ، بين عام ١٨٤٠ ، ١٨٥٠ وكثر تدخلهم في شؤون البلاد تنفيذا لسياسة استعمارية، عزمت تركية على إخراجهم من الإمبراطورية كلها ، ولكن وزير الخارجية الأمريكية رفض أن يتخذ مثل هذه الخطوة ، ثم استطاعت الولايات المتحدة أن تحول انتباه الباب العالي إلى أمور أخرى ، أي أن الولايات المتحدة أثارت لتركية مشاكل كبيرة صرفتها عن أمر المبشرين ، وهكذا ظل المبشرون الأمريكيون يتمتعون في الإمبراطورية العثمانية بحقوق الرعايا الأمريكيين ؛كما تنص معاهدة الامتيازات الأجنبية التي تمنح الأجانب المرغوب في وجودهم في الإمبراطورية العثمانية حقوقا واسعة"[2] .

١-حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ٣٤-٣٥.

٢-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ٥٤-٥٥.

ولم يغير المؤتمر بشأن هذه الخطة شيئا بل أكدها ومضى عليها ، ويتضح ذلك من قولهم: ''ولا غرابة في أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تم تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون في أكثر الأحوال من تلك الطبقات التي شعرت أنها محرومة بشكل كبير ، والاستراتيجيات الفعالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته ، أي بين الطبقات الاجتماعية ،والمجموعات العرقية''(١) .

٤- عرض الحلول وتقديمها للمستفيدين مشروطة وغير مشروطة بحسب الموقف ، وهذا يستلزم معرفة وجهة نظر الطرف الآخر في القضية ، ومدى صلابة رأيه و حزمه إزاء قضية التنصير ، كما يلزم منه معرفة مدى حاجته وشدة الضيق الذي يمر به فمن خلال هذا كله يمكن عرض الحل و الشروط ، وقد أدركوا ذلك فكانت استراتيجيتهم عند طرح الحلول كما حددوها '' علينا أن نأخذ بجدية وجهة نظر المسلمين نحو احتياجاتهم المحسوسة والطريقة التي يعبرون بها عن هذه الاحتياجات ...وبمعنى آخر علينا أولا الإصغاء إليهم ومن ثم نستطيع مخاطبتهم انطلاقا من تصوراتهم الشخصية لهذه المسائل ،ونتدرج بهم إلى فهم شامل للكتاب المقدس , لماذا نتوقع أن يصغي إلينا إذا نحن لم نتعامل معهم وننظر إليهم بجدية؟'' (٢)

---

١ -تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

٢ - الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥.

المطلب الثاني : أنواع الأزمات.

يرى الباحث من خلال دراسته أن المنصرين يستغلون أي ضائقة أو أزمة تمر بالمسلمين ويوصون كذلك بصناعتها وافتعالها ، لكي يتمكنوا من الوصول إلى المسلمين من خلال المساومة على دينهم ، وتتلخص الأزمات التي يستغلون المسلمين فيها في التصنيف التالي:

أ- أزمات دينية

ب- أزمات سياسية .

ج- أزمات اقتصادية.

د- أزمات اجتماعية.

وسيورد الباحث أدلة تفصيلية و شواهد من المؤتمر على كل نوع من هذه الأنواع :

أ- الأزمات الدينية

والمقصود بها الخواء الروحي الموجود لدى الممارسين للدين ، لا تعاليم الدين نفسه. وقد يطلق عليها الأزمات الروحية ، وأسباب هذا الخواء معروفة في مواطنها من الكتب المختصة ولكن لعل من أهمها :

١- جهل المسلمين بالدين الإسلامي النابع من قلة العلماء والدعاة ولذا "يتحسر المنصر (مارتن كولد سميث) بسبب فشله في أن يزور ثانية قرية نائية يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠ شخص تقع في المنطقة الإسلامية في جنوب تايلاند . يقول سميث : إنها قرية إسلامية ولكن لا يوجد فيها إمام أو مؤسسة دينية من أي نوع ... وقد كانت في الواقع موقعاً مثالياً لتحول جماعي ممكن إلى المسيح" (١)، و من أسباب الجهل ، عزوف المسلم نفسه عن التعلم وانشغاله بأمور الدنيا ، لذلك فإن المنصرين يتلمسون هؤلاء الجهلة في دينهم وغالبية المتحولين من هذه الفئة كما لاحظ ذلك منصر اسمه (إيفري ويليس) فقال:" إن غالبية المتنصرين في تاريخ إندونيسيا الحديث هم من أتباع ما يعرف بالإسلام الجاوي الذي يميل للتوفيق بين المعتقدات بدلا من الإسلام القويم المختلف تماما، ومن بين ١٦٣ شخصا تمت مقابلتهم من بين المسلمين المتحولين إلى النصرانية بعد عام ١٩٦٥ تبين أن ٦٣٪ منهم هم مسلمين بالاسم فقط أو أنهم من خلفية حاوية أرواحية" (٢) .

---

١ - المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

٢ - المرجع السابق ، ص ١٤٢.

٢- ظهور الفرق الضالة المدعية للإسلام ، فهذه الفرق تسبب لأتباعها حالات انفصام عن العالم الإسلامي وغيره من العوالم الأخرى ؛فينتج عن ذلك أزمات روحية لدى أتباعها. ومن الأمثلة على ما ورد في المؤتمر : ''وبالنسبة للطائفة الأحمدية الإسلامية - التي كانت معادية منذ فترة طويلة للنصرانية ، وتم مؤخرا إعلان عدم شرعيتها ورفضها كنظام إسلامي أصيل فلربما ينفتح الباب لفرصة جديدة أمام المنصرين ،فماذا يكون وقع الأمر على هؤلاء المسلمين وهم في حالة حرمان من حقهم الشرعي عندما يسمعون عن يسوع و اعتباره مؤسسا لمجتمع جديد ؟ وماذا عن المجموعة الصغيرة من المسلمين القاطنين في شمال نيجيريا التي مازالت مواليه - رغم الاضطهاد الإسلامي لها - لزعيمها إبراهيم ولتنبؤاته بأن الرب سوف يظهر في يوم (ما) حقيقة الدين الصحيح فيما يتعلق بيسوع كلمة الرب وروح منه ؟ فالرسالة التي جاءهم بها منصر في عام ١٩١٣م عن يسوع المنجز للوعد قد حولتهم إلى المسيح ، وتأتي أخبار من غرب أفريقيا عن (بنو عيسى) وهم مجموعات كبيرة من المسلمين الذين يتجمعون منذ فترة في قرية (بيماهايل) في منطقة (الكومبا) في ولاية (بوشي) النيجيرية في انتظار (عيسى المهدي) والذين التمسوا من الكنيسة الإنجيلية في غرب أفريقيا أن تشرح لهم عن يسوع . ويبدي هؤلاء الإعجاب بالشرح اللاهوتي بشرح المسيح وعمله الذي يدور حول يسوع على أنه المهدي الذي يكسر الصلبان لأنه انكسر فوق واحد منهم ، والذي يقتل الأشخاص الحقراء بقتله ما يمثلونه من قذارة وبذاءة ، فتحت سلطة هذا المهدي سيكون هنالك أمن ورفاهية دائمان ؛حيث تعيش الجمال والأسود والدببة والأغنام معا ، ويلعب الطفل الصغير مع الثعابين دون أن يتعرض للأذى'' (١) .

٣- الممارسات غير الشرعية الشائعة بين المسلمين مثل تعاطي السحر والشعوذة والحسد وغيرها من الأمور التي أحدثت شرخا كبيرا في جدار الأمة الإسلامية مما نتج عنه ظهور كثير من المدعين لحل هذه المشاكل ، ومن بينهم المنصرين ''فقد جاءت المناشدة التالية من بنقلادش: يجب إرسال شخص يتقن البنغالية ولديه رغبة شديدة في تخليص شعبه ليطوف حول بنقلاديش ويجمع من الناس أوصافا لحالات طرد الأرواح الشريرة وحالات الشفاء ورؤية طيف يسوع....إن الحاجة تدعو إلى توزيع نشرات دينية توضح كيف يساعد يسوع القروي النصراني أن يعيش حياته اليومية بأقل درجة من الخوف وبسعادة أكثر وثقة أكبر....كما ينبغي أن توضح أن الرب حقيقي بطريقة لها معناها بالنسبة للناس العاديين''(٢)

---

١ - المرجع السابق ، ص ١٤٧.

٢ - إسلام العامة أو(الإسلام الشعبي) ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧.

، كما يرى المنصرون أن ''الاعتقادات في البركة والعين الحسودة والرقي ....الخ كلها تهيء للداعية النشط ؛لأن هذه الاعتقادات ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الخوف والموت والمجهول في الحياة البشرية''(١) .

٤- ظهور الفئة المارقة على الدين ، والكارهة لأحكامه وشرائعه ،سواء من أهل الشهوات أو الشبهات ؛فأمثال هؤلاء يعتبرون صيدا ثمينا للمنصرين ،وقد ورد في المؤتمر ذكر استطلاعا يستخدم مع المسلمين حتى يتبين للمنصر أمثال هؤلاء ، ذكرها أحدهم عندما قال : ''وقد حاول (روي شيرار) أن يطور استطلاعا لقابلية الاستعداد للتنصير أورده هنا ليس كأداة ،وإنما كنموذج يمكن أن نطوره في سبيل الهدف الذي نسعى إليه ،و لكي يكون مفيدا فإن الاستطلاع يجب أن يملأ بالمعلومات لدراسته ومن ثم تقييمه :

- مقدار شعور الشخص (ذكر أو أنثى) بالاستياء تجاه ثقافته.
- مقدار شعور الشخص بالاستياء تجاه دينه الحالي.
- قوة ارتباطه بأسرته وعشيرته .
- مقدار الحرية التي يتمتع بها الشخص للتغيير .
- حجم الدور الذي تلعبه أسرته أو مجموعته العشائرية في قرار التغيير''(٢) .

---

١ – اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤–٢٨٥.

٢ – تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨.

ب- الأزمات السياسية :

إن معاناة الشعوب سياسيا تكمن في أمور كثيرة ، و لاشك أن المنصرين يستغلون كل فرصة تتاح لهم وتخدم هدفهم ،ومن الأزمات السياسية التي استغلها المنصرون أمران هما:

١- الفرقة داخل الأمة الإسلامية ، حتى أن الغرب في فترة من الفترات سعوا إلى السيطرة على الشعوب سياسيا عن طريق سياسة (فرق تسد) ، وقد كان لهذه السياسة أثرها في تذليل الشعوب الإسلامية للاستعمار ، ومن هنا رأى المنصرون لزاما عليهم أن يقتدوا بآثار ساستهم في عملية التنصير ، لذلك فهم يتفاءلون ويفرحون بمثل هذه الخلافات وقد عدوها من العوامل الباعثة على نجاح عملية التنصير فقالوا من العوامل "الخلافات والفرقة في داخله (الإسلام) ، والضغوط التي تدعوا إلى التغيير والتي تهاجمه ، لاحظوا أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية ، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق ...إن هناك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلامية في أكثر من (١٥٠) دولة "[١] ، كما أنهم يرصدون هذه النزاعات ويدرسونها ويحللونها ، ويحاولون الإفادة منها ،ومن الشواهد رصدهم لما كان في العالم الإسلامي إبان قيام المؤتمر من صراعات "والأمثلة على ذلك كثيرة : تمرد جبهة تحرير المورو في الفلبين ،و الحرب الأهلية الحديثة في جنوب الباكستان والتي أدت إلى قيام دولة بنقلاديش ،والحرب القبرصية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونان ، والحرب الأهلية التي لم تتوقف في جنوب لبنان ، والمشاكل التي لم تحل بين أثيوبيا والصومال ،وحركات التخريب التي تثيرها ليبيا في شتى أنحاء العالم ،ومظاهرات الطلبة الإيرانيين في الولايات المتحدة ؛إضافة إلى كل هذا يأتي الصراع الذي استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المسلمين التقليديين والاتجاهات العلمانية والذي كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر"[٢] .

٢- تحكيم الأنظمة والقوانين الوضعية في بلاد المسلمين على الشعوب الإسلامية ، ومعلوم أن هذه الأنظمة لن توفي بحقوق الرعية ، وسيكون التذمر والسخط شعار أتباعها كما جاء عن بعض البلاد الإسلامية حيث " أشار المشاركون إلى أن الأفكار الإنسانية الماركسية قد جعلت من المسلمين في بعض الأوضاع الإسلامية المعينة يفكرون بيسوع

---

١ - انظر: لخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٧-٢٩ (بتصرف).

٢ - حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ،ص ١١-١٢.

وتعليمه بطريقة لا يمكن أن تحدث إطلاقا داخل دولة إسلامية دكتاتورية، وقد رصدت مثل هذه الحالات بين الصوماليين ''[١] .

ج- الأزمات الاجتماعية.

من الأشياء التي جبل عليها الإنسان أنه مدني بطبعه ، وهذه الصفة تحتاج إلى لوازم و متطلبات ،و قد استغل المنصرون هذا الجبلة ،و وظفوها في العملية التنصيرية ، فركزوا على كل المتطلبات واللوازم التي يحتاجها المسلم واعتبروها من باب الأزمات التي يمكن أن تكون بابا للدخول إلى عالمه ودعوته إلى النصرانية ، وتتمثل جهودهم في التالي :

١- فقدان الشعور بالهوية الإسلامية ، وهذا الشعور قد يكون بسبب التبعية التي يعيشها بعض المسلمين من جراء آثار الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية قديما ، أو قد يكون بسبب نقل التقنية غير المرشد فنقلت مع حثالة السلوكيات الغربية دون أسلمة ممن كان سببا في نقلها ، أو قد يكون بسبب التأثر بالسلوكيات من خلال الاتصال المباشر أو غير المباشر ، وهذا الشعور يعتبرونه من الضغوط التي يعيشها المسلمون وينبغي توظيفها في صالح العملية التنصيرية لذلك قالوا :''إن الإسلام كعقيدة يتعرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب ، والأفكار العلمانية ، والتغيرات الاجتماعية ، فأولئك الذين كانوا يسكنون خياما مصنوعة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء ، في نمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة ، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية ، وتم افتتاح فروع لدجاج (كنتاكى) المقلي في الكويت ،وأبو ظبي حيث يتمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية (كارولينا) الشمالية ... وقد أشار أحد الكتاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم يزرع الارتباك فقط ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي عن بعضها البعض أكثر من أي وقت مضى ، ونقل عن مصدر إسلامي آخر قوله : أن ثلث عدد سكان الباكستان فقط الذين يبلغ عددهم ٦٦ مليون مسلم يؤدون كل الفرائض المطلوبة . أنا أعتقد أننا نستطيع أن نجد وسط هذا التباين داخل الإسلام والضغوط التي يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذانا صاغية ''[٢] .

---

١ - تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤.

٢ - الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٢٧-٢٩.

٢- عدم الانتماء إلى مجتمع مسلم ، ولعل من أهم عوامل هذا السبب العيش في بلاد الغرب ، ويتبين لنا مدخلهم لهذه الفئة من الناس "لأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية لذا فإنهم يشعرون بالتمزق ، ويكونون غير واثقين من أنفسهم ، ويعيشون نمطا من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتباعه ، لقد كتب (ماكس كيرشو) في بحثه الذي قدمه لهذا المؤتمر يقول: يبدو أن عقيدة الغالبية العظمى من المسلمين في الغرب ، سواء أكانوا مهاجرين أم طلابا أم زوارا تتعرض للتأثير ، ويشكل هذا تهديدا خطيرا للتمسك الإسلامي"(١) .

"إن واضعي استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث عن ، والتركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية ،والتي يقلل فيها الترابط الجماعي وحدة العقوبة الاجتماعية ، فالمهاجرين الأتراك في ألمانيا الغربية أو المجتمعات التي تمر بمراحل تحول حضاري وثقافي واسع النطاق يمكن أن تعتبر مواقع استراتيجية للتنصير"(٢).

٣- عدم الشعور بالأمن الاجتماعي ، والمقصود هو عدم توفر الإمكانات التي توفر للإنسان جوا من الأمن النفسي ، والأمن الصحي ، والأمن الغذائي ، ولذلك في المؤتمر تأتي "التأكيدات على بعض العوامل الاجتماعية التي تهيء المسلمين ليكونوا أكثر انفتاحا لتقبل الكتاب المقدس من خلال الوضع في لبنان ،وأشار أحد التعقيبات على الحرب العربية الإسرائيلية والتعليم الحديث والتحول الاجتماعي والتمدن والحرب الأهلية وظاهرة التهجير والتوطين كعوامل يشعر هو أنها قد ساعدت وساهمت في إيجاد استعداد للقبول وفي زيادة أعداد المتنصرين المسلمين" (٣) .

كما جاء ذكر بعض التجارب التنصيرية منها ما حصل في أفريقيا "بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢-١٥ مليونا في نيجيريا والنيجر حيث كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية...وقد حدث هذا الإدراك والمعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير مثل وجود مصح للمرضى بالجذام ومستشفي للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة في الجزء الشمالي من نيجيريا والنيجر، ولقد أصبح من المعروف الآن في معظم تلك

---

١ - المرجع السابق ، ص ٢٧-٢٩.

٢ - تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣١.

٣ -تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤.

المناطق أن النصارى قوم يلتزمون بكلمتهم ويمكن الوثوق بهم ، وسوف تجد الكثير من المسلمين الذين يقولون لك: أن ما يقوله النصارى صحيح "[١] .

وقال آخر يروي تجربته عن التنصير وخلاصتها "من الملاحظ أن المسلمين الذين استجابوا أكثر ،كانوا من الذين تم الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام"[٢].

د- الأزمات الاقتصادية.

نظرا للظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها كثير من بلاد العالم الإسلامي وشعوبها فقد عمد المنصرون إلى استغلال هذه الحاجة على مستوى الحكومات وعلى مستوى الشعوب وعلى مستوى الأفراد ، وسوف يورد الباحث أدلة على استغلال التنصير هذا الجانب على هذه المستويات الثلاثة :

١- على مستوى الحكومات .

جاء في المؤتمر ما نصه "إن من إحدى معجزات عصرنا أن كثيرا من الحكومات والشعوب الإسلامية تدرك معظم الاحتياجات وترغب في العمل على درئها ، وهذا الوضع ينطبق بصورة واضحة على الباكستان والهند وبنقلادش وإندونيسيا ودول أخرى فيها تجمعات إسلامية كبيرة ،ونتيجة تبدل موقف هذه الدول التي كانت تناهض العمل التصيوي فأصبحت أكثر تقبلا للنصارى ولكل الذين يسعون في مجال هذه الاحتياجات الحقيقة والمحسوسة.....وثمة اعتقاد شائع بين الفقراء في هذه البلدان هو أنهم لا يستطيعون عمل شيء مهما كان قليلا إزاء الوضع الذي هم فيه ، إن انعدام الثقة بالنفس والافتقار إلى التحليل الصحيح لمقدراتهم الشخصية ومواردهم المحلية تشكل العوامل الأساسية في عدم تقدمهم ، وتتلخص نظرتهم إلى المشكلة في المقولة التي تتردد على ألسنة الجميع : إن فقر بلادنا هو مشكلتنا الرئيسية ، والعلاقة الخاصة مع المسيح يمكنها أن تعطي معنى ملائما لعلاقة الإنسان مع الرب ومع أخيه الإنسان وعلاقته بالبيئة التي حوله"[٣] .

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ، مرجع سابق ، ص ٤٦٥.

٣ - الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٧٧٧.

٢- على مستوى الشعوب.

استغل المنصرون عوز المسلمين كشعوب وكمجموعات طرأت عليهم أزمة مادية ، عرضتهم لطلب العون والمساعدة من كل مستطيع ، ومن خلال هذه الأزمة وظروفها غرس المنصرون دعوهم و منظماهم التنصيرية بين ظهراني المسلمين ومن الأدلة ما ذكروه عن آثار الحرب على اللاجئين المسلمين إذ قالوا :" وفي خضم الحرب الأهلية اللبنانية يبدى المواطنون النصارى وإرساليات التنصير اهتماما كبيرا بالأخبار المفرحة التي تفيد بأن المسلمين من أفراد الطائفة الشيعية يسكنون في ضواحي بيروت ، وبعض اللاجئين الفلسطينيين يبدون تجاوبا مع رسالة المسيح ، وتظهر القبائل الإسلامية في شمال غرب وشمال شرق إيران استعدادا للإصغاء للكتاب المقدس ، فقد قال أحد القادة الإيرانيين النصارى : إن الأوضاع الحالية قد هيأت المسلمين للتنصير ، ولقد حان الوقت فأين هم منصروكم ؟ و يتم أيضا وعظ اللاجئين الصوماليين من قبل النصارى العاملين في كينيا حيث يبدى هؤلاء بعض الاهتمام بالكتاب المقدس"[١] .

وذكروا كذلك معاناة الشعب الفولاني وكيف هيأت لهم الأزمة فرصة تدريس أبناء المسلمين في مدارس النصارى فقالوا :"إن شعب الفولاني من الشعوب الرحل في غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالي ثمانمائة مليون ينتشرون في المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى أمبراطورية إفريقيا الوسطى...إن على كافة المؤمنين النصارى العمل على إقامة علاقة من الصداقة والود مع هؤلاء الناس لجعل نقل الرسالة أكثر فعالية ، وقد شجعنا حقيقة أنه متى ما بذل منصرون أو قساوسة جهدا للوصول إلى الفولاني كانت الاستجابة دائما طيبة ، ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولاني في كل مدرسة من مدارس الكتاب التابعة للكنيسة التنصيرية لغرب إفريقيا في نيجريا ، نحن مقتنعون أن الشعب الفولاني اليوم على عتبة التحول إلى يسوع المسيح" [٢] .

٣- على مستوى الأفراد.

يعمل النصارى على تنصير المسلمين من جميع المستويات ،وفي الحقيقة تركيزهم على تنصير الجماعات أكثر من تنصير الأفراد لكن مع هذا لا يمنع النصارى من العمل على تنصير الفرد متى ما كانت الفرصة مواتية ، و يورد الباحث بعض الأمثلة استغل فيها المنصرون

---

١ - الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

الأزمة الاقتصادية لتنصير المسلمين كأدلة من واقع عملهم وتجارهم منها ''استغلال ضعف بعض الطلبة المسلمين ماديا لتتبنى الكنيسة أو جمعية مدعومة من الكنيسة دعم هؤلاء الضعفاء من الطلبة،وتعمل على إيجاد فجوة بين الطلبة المسلمين الموسرين منهم والمعسرين حتى لا تقوم بين المسلمين من الطلبة رابطة قوية ، وقد اتصل بي أحد الشباب المسلمين في ألمانيا الغربية ، وكنت أعمل هناك ، وعرض علي مشكلته المتمثلة في ضائقته المالية وأن الكنيسة قد عرضت عليه الإعانة ، و لم أملك إلا محاولة إثنائه عن الاستسلام للكنيسة، ولكن دون أن أقدم له البديل الذي يغنيه عن طرق أبواب الكنيسة، ويحفظ عليه فطرته ودينه .

كما يستغل ضيق بعض الطلبة المسلمين لعدم قدرتهم على العودة المباشرة إلى بلادهم بسبب سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والبحث عن إقامة نظامية في البلاد الغربية التي تتم غالبا عن طريق الزواج بمواطنة من البلد، إما أن تكون ذات ميول نصرانية قوية، أو ينشأ عندها الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينا وثقافة'' (١) .

ومنها كذلك ما تم في بلاد المغرب عند اجتماع المنصرين مع بعض المسلمين في مجموعات تسمى مجموعات العبادة في بيوت مستقلة التي ''تعقد في البيوت (عادة بيوت المنصرين على الرغم من عدم صواب هذه الفكرة دائما).....ومجموعات العبادة هذه تلتف حول المنصرين وتتأثر بهم إلى درجة كبيرة ويتفاوت الشعور نحو هؤلاء المنصرين ما بين الإعجاب بهم والاستياء منهم، فالنصارى المحليون لا يريدون أن يتحكم فيهم المنصرون ولكنهم في ذات الوقت يشتكون من الإهمال وكثيرون منهم يأملون في أن يقوم المنصر بترتيب أمورهم حتى يتمكنوا من الدراسة في الخارج أو يساعدوهم ماديا ''(٢) .

وفي تجربة شخصية لكاتب مسلم يروي فيها قصته فيقول :'' كنت منذ أيام في بلدتي بـ (جاوا الوسطى) في زيارة خاصة، فاتصل بي أحد السكان هناك يعرض على القضية الآتية قائلا: إن لي نسيبا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه في الانقلاب الشيوعي الفاشل، وبقيت أسرته تعاني العوز بعد اعتقاله، وقد اتصل به في المعتقل أحد المبشرين وسأله: هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة؟ فأجابه نسيبي على البداهة: طبعا، ولكن من هو الإنسان النبيل الذي سيقدم لأسرتي تلك المساعدة الكريمة في هذه

١- التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، مرجع سابق ، ص ٥٣، ٦٧.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨.

الظروف بالذات؟ فقال له المبشر: إن المعونات ستصل إلى أسرتك بانتظام، ولكن عليك أولا أن توقع على هذا الصك معترفا بالتنصر"[1] .

كان هذا الفصل يمثل الأساليب التي ركز المنصرون عليها في المؤتمر ، وقد طرحت هذه الأساليب للإفادة في الحياة العملية للمنصرين ،كما أنها تعتبر من المفاتيح التي يمكن من خلالها الوصول إلى المسلمين والتأثير عليهم ، وهذه الأساليب ليست جديدة لكنها مدروسة بعناية ، و تم فيها تلاشي أخطاء التطبيق التقليدي القديم ، كما أن واقع العالم الغربي الآن يؤهله لأن يتبنى مثل هذه الخطط ويسعى لتطبيقها ، إضافة إلى واقع العالم الإسلامي الذي شجع مثل هذه الأساليب لوجود الفرقة والجهل وانتشار البدع والخرافات في أغلب البلاد إلا من رحم الله و حب التقليد الأعمى للغرب ، فسعى المنصرون لتضليلهم من خلال أسلوب الشبهات والدعوة إلى التقارب ، وإظهار الشفقة والعطف على المسلمين والسعي للمساهمة في حل الأزمات القائمة بين المسلمين لخدمة هدفهم التنصيري ،وهذه الأساليب يدعمها وسائل تعطيها دفعة قوية من النجاح سيتطرق الباحث إلى عرضها وتحليلها في الفصل القادم .

١–حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،مرجع سابق ، ص ٤٢.

الفصل الثالث: وسائل مؤتمر كلورادو
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: الوسائل السياسية

المبحث الثاني: الوسائل الاقتصادية

المبحث الثالث: الوسائل الاجتماعية

المبحث الرابع: الوسائل التعليمية

مدخل:

من المناسب قبل أن نبدأ في الحديث عن الوسائل في المؤتمر أن نتعرف على معاني مفرداتها فالوسَيلَة لغةً: ''هي ما يتقرب به إلى الشيء ، والجمع (وَسائِل) ''[١] ، أو هي : ''ما يتقرب به إلى الغير،والجمع الوسُلُ والوسائل''[٢] .

و الوسيلة اصطلاحاً:''هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية''[٣] ، أو هي: '' ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافعٍ مثمر''[٤] .

وقيل هي :''العمل الذي يقوم به الداعي إلى الله ،فيحقق به أهداف الدعوة إلى الله''[٥] .

وقيل هي: '' القناة الموصلة''[٦] .

ومن هذه المعاني استنتج الباحث أن المقصود بوسائل التنصير هي:(القنوات أو الأعمال التي استخدمها المنصرون أو أوصوا باستخدامها في المؤتمر ليتوصلوا بها إلى تنصير المسلمين).

وتبرز أهمية الوسائل في هذا العصر لما يتمتع به الوسيلة الواحدة من تقنيات وفّرت على مستخدميها الوقت والجهد ، كما أن الغرب يعتبر رائداً في مجال صناعة التقنيات والوسائل المتعددة التي قدمت للإنسان خدمات في جميع المجالات ،وعلى مختلف الأصعدة ، وهذا يعطيها القوة في الوصول إلى الناس ؛كما يوفّر لها حق الاحتفاظ بحقوق التوزيع والاستخدام الشخصي لهذه الوسيلة كما هو معمول به في كثير من تقنيات منظومات الأسلحة الحديثة المتطورة، والتي يرفضون بيعها إلى العالم الإسلامي بالذات عند أول انتاجها ؛ وعلى هذا يُقاس استخدام المنصرين للوسائل الحديثة في معركتهم مع الإسلام والمسلمين .

---

١ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مرجع سابق،ج٢،ص ٦٦٠.

٢ – لسان العرب المحيط ، مرجع سابق،ج٣،ص٩٢٧.

٣ – المدخل إلى علم الدعوة،، مرجع سابق،،ص٤٩.

٤ – أصول الدعوة ،مرجع سابق،ص٤٢٩.

٥ – فقه الدعوة إلى الله ،مرجع سابق ،ج ١،ص٢١٥

٦ – مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، دار الوفاء، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ،ص ١٣٩ .

ومن خلال الدراسة التحليلية عن الوسائل المستخدمة في المؤتمر ، يرى الباحث أن يقـــدم خلاصة هذه الدراسة في المباحث التالية :

١- الوسائل السياسية.

٢- الوسائل الاقتصادية.

٣- الوسائل الاجتماعية.

٤- الوسائل التعليمية.

وسيتطرق الباحث عن كل وسيلة من هذه الوسائل في البحث مستقبل .

المبحث الأول : الوسائل السياسية

المطلب الأول : أهمية الوسائل السياسية وعلاقتها بالتنصير:

يعتقد بعض المنصرين أن من أهم أسباب رفض الدعوة النصرانية عند المسلمين هي الأسباب السياسية وليست الدينية ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور (هورنر) بقوله : ''أن معارضة الإرساليات التنصيرية وسط المسلمين تكون غالباً ناتجة عن وجهات نظر سياسية وليست دينية، وقد أشار العديد من القراء إلى ضرورة وأهمية ذلك وكيف يجب أن يؤثر على استراتيجياتنا ؛بل وعلى توجهاتنا السياسية نحو الشرق الأوسط''[1]

ويرى آخرون أن ''هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيري بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية ،وحقوق المرأة ،ودولة اسرائيل ،ووجود العاملين المغتربين ،ووسائل التنصير فيجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية في أي بلد''[2] .

كان هذا هو الدافع الأول الذي دفع المنصرين لاستغلال السياسة في العملية التنصيرية ''أما الدافع الثاني فهو الذي وُجد فرصة في عالم اليوم ويتعلق بعاملين : الدولية في العالم الحديث من ناحية ، واستعادة الدول الإسلامية للهيبة والقوة الاقتصادية من ناحية أخرى ، فكل من هذين العاملين يجبر الغرب النصراني على أن يكافح من أجل معرفة أعمق بالإسلام والمسلمين''[3] .

ويكتب (بيتر واكنر) مستنداً إلى أبحاثه الخاصة الواسعة فيقول : ''أينما يمر الناس بتحول اجتماعي واقتصادي سريع أو جذري فإن الكنائس يمكن أن تزداد_ ويستطرد واكنر محدداً العوامل التي تجعل الإنسان على استعداد للتقبل _ وهي التمدن والصناعة الجديدة، والاستعمار، واعتماد النمط الغربي في الحياة ، والتغييرات السياسية والثورات والقمع''[4] .

---

١ –مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط ،مرجع سابق، ص ٣٨٢.

٢ – تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق، ص ٦١٠.

٣ – بناء شبكة من مراكز الأبحاث ،مرجع سابق، ص ٦٤٥.

٤ – تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٥٧-٢٥٨.

وقد يتساءل البعض :كيف يستخدم المنصرون السياسة في وسائلهم التنصيرية بينما المعروف عن أنظمة الحكم الغربية أنها علمانية ؟

والإجابة على هذا التساؤل تكمن في أمور منها :

أولاً- ''طبيعة الدولة الحديثة التي تتصف بسمات منها تضخم أجهزتها وتشعبها حتى وصلت إلى مختلف أنشطة الحياة . فالدولة لم تعد تملك أدوات العنف المشروع فقط ، بل أصبح لها القدرة على التلاعب بالعقول وإعادة تشكيلها بما تملك من أدوات وأجهزة التعليم والإعلام ''[1] وهذا لا يمنعها من استخدام التنصير كوسيلة من وسائل التأثير وبعث الولاء في نفوس الأتباع .

'' كما ينزع الواقع الموضوعي والنفسي لأجهزة الدولة وأفرادها ، من القمة حتى القاعدة نحو التضخم وزيادة السلطة والصلاحيات''[2] وفي نظام العالم الحديث لم تقتصر السلطة والزعامة في القوة العسكرية والاقتصادية بل تعددت مجالات التنافس حتى بدأت من السعي للحصول على الزعامة السياسية وانتهت بالزعامة الرياضية، فمن باب أولى إذاً أن تسعى كثير من البلاد الغربية إلى الزعامة الدينية ، ولن يتأتى لهم ذلك إلى من خلال الزعامات والمؤسسات الدينية .

ثانياً- إن كان في ظاهر الأمر أن الدول الغربية علمانية ؛ إلا أن ماضيها و حاضرها يشهدان بخلاف ذلك ، بل هناك دلائل تؤكد دعم الحكومات الغربية للتنصير و المنصرين وتبين حقيقة الروابط الوثيقة بينها ومن شواهد العصر''لما أراد الخديوي إسماعيل باشا أن يغلق مدارس المبشرين البروتستانت لأنهم كانوا يتدخلون في السياسة ويثيرون الاضطراب في البلاد ويزيدون مشاكل الحكومة ، لكن القنصليتين الأمريكية و الإنجليزية حملتا الحكومة المصرية على أن تتقيد بالخط الهمايوني (بالدستور العثماني) الذي ينص على احترام الحرية الدينية''[3] . ومن الشواهد القريبة ،وفي هذا البلد المسلم نفسه ما ذكره شنودة وهو يمثل أكبر سلطة دينية نصرانية بقوله :''ليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلوب، أن الدول الكبرى

---

١ – الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية ، رؤية معرفية ، هشام أحمد عوض جعفر ، معهد الفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . ص ١٩٨.

٢ –المرجع السابق، ص ١٩٩.

٣– التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،مرجع سابق، ص ١١٩.

في العالم تقف معنا ولسنا نعمل وحدنا ولابد أن نحقق الهدف،ثم عدد المطالب التي صـــرح بأنه سيتقدم بها رسميا إلى الحكومة وهي:

أ-أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي بعد رئيس الجمهورية، وقبـــل رئيس الوزراء.

ب-أن يخصص لهم ثمانية وزارات في الوزارة.

ج- أن يحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس.

د- أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤســاء مجــالس المؤسســات والشــركات والمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين ورؤساء مجالس هذه المدن.

هـــ- أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية، وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل" [١].

أما عن علاقة السياسة بالتنصير ‘‘فمن الوقائع المسّلم بها في كافـــة المراجـــع التاريخيـــة الموضوعية ، أن عملية التنصير قد حلت محل الحروب الصليبية بعد فشلها في القضاء علـــى الإسلام ، حيث بدأت تلك الحروب تحت ستار(الحـــج المســـلح) إلى الأراضـــي المقدســـة لحمايتها، ثم سرعان ما تكشف وجهها الآخر : السياسي - الاقتصادي - الاســـتعماري ... كما بات من المسلم به أيضاً أن عمليات التبشير (التنصير) مـــازالت تواكـــب عمليـــات الاستعمار بأشكاله المختلفة المتنوعة ، ففي واحدة من أهم الموســـوعات الفرنســـية Enc. Universalis, Vol.11 جاء ما نصه: إنها (عمليات التنصير) قامت أيضاً بالاستعمار ،بل أنهـــا قامت بما هو أسوأ : فلقد غزت ، وأبادت، كما أنها قد صادرت وأفسدت واحتلـــت... ولا بد من الإقرار بأن التوافق الحميم بين المبشر وكل من الجندي و الحاكم والمُستغل والتـــاجر كان من السمات المتضافرة التي يمكن تفسيرها أو تبريرها .’’ [٢]

‘‘ويقول الأب (ميشيل ليلونج) وهو من الأعضاء البارزين في جمعية الحوار الإســـلامي المسيحي في فرنسا مؤكداً نفس الفكرة الرابطة بين الاستعمار والتبشير : إن التوجس مـــن أعمال المبشرين في البلدان الإسلامية أصبح أكثر حدة منه في القرن المـــاضي ...فالكنـــائس

١-معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ،مرجع سابق، ص ٢٩-٣٠.

٢- تنصير العالم ،مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني،مرجع سابق ، ص ٩٦.

كثيراً ما استفادت من التوسع الاستعماري لمد تأثيرها في أفريقيا وآسيا . وفي يومنا هذا حماس بعض الرهبان ، وبعض الرعاة ، وبعض الجماعات العلمانية - المتحمسة أكثر منها مدركة لحقيقة الموقف - فإنها تخلط خلطاً جسيماً بين التبشير والدعاية، رغم التوجيهات الصادرة عن السلطات المسيحية في الفاتيكان عام ١٩٩١م.

إن ثبات هذه الصلة بين الاستعمار والتبشير لا يمكن إنكاره أو إغفاله بل إن بعض المراجع تطلق على الكنيسة من جراء ذلك عبارة (الشريك الكامل للإمبريالية الغربية). ''[١]

وبعد أن تبينت لنا أهمية هذه الوسيلة ، فسيذكر الباحث أنواع هذه الوسائل في المطلب القادم.

١- انظر : المرجع السابق ، ص ص٩٦- ٩٧ (بتصرف).

المطلب الثاني : أنواع الوسائل السياسية:

يرى الباحث من خلال دراسته للمؤتمر أن الوسائل السياسية التي بحث المؤتمر استخدامها في العملية التنصيرية هي كالتالي :

أ-استخدام نفوذ الدول الغربية السياسي.

ب- استخدام الحصانة الدبلوماسية للسفارات في البلاد الإسلامية.

ج-الاختراق عن طريق بعض الحكام المسلمين .

د-استغلال القوانين الوضعية.

هـ - استغلال التسهيلات والمزايا التي تمنح للمنظمات والدول الغربية .

و- استخدام حقوق الأقليات النصرانية في البلاد الإسلامية.

ز- استخدام المنظمات الدولية.

ح - الاختراق من خلال القضايا الدولية .

وسيبين الباحث هذه الجوانب بالتفصيل فيما يلي:

أ-استخدام نفوذ الدول الغربية السياسي.

نظراً لما تتمتع به الدول الغربية من قوة اقتصادية وعسكرية وثقل سياسي على الصعيد العالمي ، ونظراً لما قرره الباحث في المطلب الأول من العلاقة الوثيقة بين التنصير والمؤسسات السياسية الغربية فقد لعبت الدول الغربية دوراً كبيراً في دعم العملية التنصيرية ، فلقد فرضت الدول الغربية النصرانية بما أتاها الله سبحانه وتعالى من قوة عسكرية وسياسية واقتصادية نفوذها ، وقدمت من أجل هذه الهيمنة مساعدات مادية ،وغيرها لدول العالم الإسلامي وغيره ، وهذه المساعدات لأغراض وأهداف تخدم مصلحة المعطي قبل المتلقي ولذلك يقول الرئيس الأمريكي (كينيدي) عام ١٩٦١م "إن المساعدات الخارجية هي أسلوب تحافظ به الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ والسيطرة في العالم أجمع. أما الرئيس الأمريكي نيكسون فقد قال في سنة ١٩٦٨م :دعونا نتذكر أن الهدف الأساسي للمساعدات الأمريكية ليس هو مساعدة الأمم الأخرى، بل مساعدة أنفسنا"[(1)] .

١- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق، ص ٣٣٠.

ولعل ما صرح به شنوده بقوله :"ليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلـــوب، أن الـــدول الكبرى في العالم تقف معنا ولسنا نعمل وحدنا ولابد أن نحقق الهدف " [١] أكبر دليل على دعم النصارى بعضهم بعضاً. أما في المؤتمر نفسه فيثبت لنا أحد المشاركين العلاقة الوثيقة بين الحكومات والمنصرين وهو يتساءل عن مدى إمكانية تقديم الرسالة النصرانية والمســـاعدات العينية التي يقدموها دون تدخل سياسي فيقول :" كيف يمكننا التغلب على مشاعر الشـــك التي يقابل بها المسلمون المعونات والمساعدات النصرانية ؟ هل من الممكــــن تقـــديم هـــذه المساعدات بطرق واضحة غير مريبة ليست فيها بنود سرية ،ولا يشتم منها أي تهديـــد ،أو أي محاولة للسيطرة ؟.كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلي ـــالفلسطيني ؟وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لإبراهام – ذلك الاعتقاد الذي يـبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوة ؟.ما الوسيلة التي نتجاوز فيـــها ســـيطرة الضمير الغربي السيء في التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين ؟ "([٢]) .

ب– استخدام الحصانة الدبلوماسية للسفارات في البلاد الإسلامية.

تعتبر سفارة أي بلد جزءاً منه تمثله في جميع شؤونه ، وتتبنى مبادئه وسياساته ، "وقـــد استقرت المزايا والحصانة الدبلوماسية بحكم الممارسة الطويلة ، والقاعدة هي سيادة الدولـــة على إقليمها ،ويستثنى من ذلك السفراء ؛فهم لا يخضعون لسلطة الإقليم المبعوثـــين إليـــه ، فالسفير بوصفه ممثلاً لملكه أو حاكم دولته يعتبر كما لو كان لا يزال مقيماً ببلده ، وتعتـــبر دار السفارة امتداداً لإقليم دولته (Exterritoriality) وتسري بداخلها قوانينها" [٣] ؛وحيـــث إن الغرب النصراني تولى دعم العملية التنصيرية فليس هناك مشاحّة في أن يستخدم المنصــــرون جميع المزايا التي تتمتع بها سفارات بلادهم ، وأن يخضعوا لتعليماتها ،ويتلقوا الدعم المـــادي والمعنوي منها ، كل ذلك تحت مسمى الحصانة الدبلوماسية و حقوق الرعايا الأجانب.

١–معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ،مرجع سابق، ص ٢٩–٣٠.

٢– الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٣ – الدبلوماسية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، جمال بركات ،الرياض ، ١٩٨٥م . ص ١٧٧.

ج-الاختراق عن طريق بعض الحكام المسلمين .

يتراوح دور الدول الإسلامية في العملية التنصيرية بين المد والجزر ، فبينما هناك دول يقف قادتها وحكامها موقفاً مشرفاً، فتمنع أي نشاط تنصيري على أراضيها أو بين شعوبها ، وحين ثبوت مثل هذا النشاط من أي مقيم على أراضيها ،فهي تتعامل معه بما يكفل زجر غيره ، وقطع دابره ؛ إلا أن هناك صنفاً آخر من الحكام لا يجد أي غضاضة في أن يفتح المجال لكل ناعق ، بدعوى حرية الفكر ، وأن الفكر لا يقاومه إلا فكر مثله ، وقد يكون ذلك عن قصد أو لضرورة أو بدون قصد ، لكن المنصرين اعتبروا أن دور أمثال هؤلاء أساسي وكبيرٌ ومهمٌ واستشهدوا بعينات من الواقع وضربوا لذلك مثالاً بمصطفى كمال أتاتورك ؛إذ قالوا عنه: ‘‘كان أتاتورك مفضلاً ومحبوباً جداً من قبل المنصرين لأن تأثيرهم كان متفقاً مع خط التغريب التجديدي الذي أنتهجه أتاتورك للإصلاح ولذلك فقد سمح للمنصرين بالعمل في أوساط الأقليات التي انخفضت أعدادها بدرجة كبيرة‘‘ [(١)] ، كما ‘‘ وجه المنصر (ستيفن نيل) انتباه المنصرين الآخرين إلى حقيقة أنه خلال فترة حكم أكبر الأكبر في الهند توفرت لليسوعيين فرصة لم يسبق لها مثيل استمرت على امتداد فترة حكم ابنه (جيهانجر) ، وخلالها تم تنصير العديد من المسلمين البارزين وتعميدهم ، ويشير (نيل) إلى أن هذا الانفتاح قد استمر لمدة ٢٢ عاماً فقط‘‘ [(٢)] ، وبناء على تجربتهم هذه بنوا سياستهم في التعامل مع حكام العالم الإسلامي باستراتيجية بعيدة المدى تتركز في السعي لتولية السلطة في البلاد الإسلامية ممن يُكِنُ لهم الولاء ويسعى لتحقيق أهدافهم ولذلك يقولون: أن ‘‘مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية، فبين آلاف الطلاب – وكلهم يستحقون التربية – فئة صغيرة من المتحمسين الجادين... قادة المستقبل في الشرق الأدنى... هؤلاء هم الذين يدربهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجاراً وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوبون بوعي أكثر واستعداد أكثر من باقي زملائهم مع المناخ النفسي للكلية وهم يحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة في كل هذه المنطقة‘‘[(٣)] .

---

١ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ،مرجع سابق، ص ٣٩٢.

٢ – تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٦٠.

٣– حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ،مرجع سابق، ص ٩١.

و"يقول (مايلز كزبلاند) – مستشار لجنة تخطيط السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأمريكية والمخابرات المركزية :"ونتيجة لذلك فقد بدأ تركيزنا على فسح المجال أمام وصول النوع الملائم من القيادات إلى السلطة وتسلمها مقاليد الحكم في داخل أوطانها بينما نكون قد أنجزنا دراسة مخططاتنا وحددنا أهدافنا في المنطقة بكل دقة ووضوح"[١] .

د-استغلال القوانين الوضعية.

شرع الله لعباده شريعة الإسلام وارتضاها لهم منهجاً وديناً وجعلها نعمة من أعظم النعم وأمر بتحكيمها في نفوسهم ،وجميع مجالات حياتهم ؛حتى لا يشقون و يهلكون في الدنيا والآخرة . ولكن بعض المسلمين آمن بالأفكار الإنسانية واحتكم إلى القوانين الوضعية فمما ورد في المؤتمر "أن الأفكار الإنسانية الماركسية قد جعلت من المسلمين في بعض الأوضاع الإسلامية المعينة يفكرون بيسوع وتعليمه بطريقة لا يمكن أن تحدث إطلاقاً داخل دولة إسلامية دكتاتورية، وقد رصدت مثل هذه الحالات بين الصوماليين"[٢] ، فعدم تطبيق شرع الله في بلاد المسلمين يعتبر فرصة عظيمة من أعظم الفرص للمنصرين "فالإرساليات التنصيرية تعتبر نمو المادية والعلمانية قد يؤدي إلى انفتاح أكبر في قطاع من المجتمع نحو التنصير، كما قد يؤدي إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين"[٣] .

كما أن تحكيم شرع الله يوقظ في الناس الحمية لهذا الدين ضد مناوئيه ويضيق عليهم الخناق فيشكلون سداً منيعاً ضدهم ومن الأمثلة على ذلك ما جرى في إندونيسيا يوم أن استشرى التنصير فتصدى له بعض الغيورين ممن لديهم الوعي الإسلامي ، و أثبت ذلك المنصرون في المؤتمر فقالوا : "لقد اعترضت بعض الشخصيات الإسلامية البارزة بعنف على مجهودات المبشرين من الديانات الأخرى ، وبخاصة على مجهودات النصارى الرامية إلى تحويل الناس إلى النصرانية، وبخاصة المسلمين لأنهم يشكلون الغالبية العظمى في إندونيسيا...... لذا كانت هنالك مبادرة قوية من الجانب المسلم في المؤتمرات الدينية المشتركة التي رعتها الحكومة على المستوى الوطني في نوفمبر ١٩٦٧م ،وعقدت فيما بعد على مستوى المناطق،

١- احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق، ص ١٧٢.

٢ – تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٦٤.

٣ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران ،مرجع سابق، ص ٤١٦.

وقد دعمت الحكومة هذه المبادرة وخاصة وزارة الشؤون الدينية، لتحقيق اتفاق بعدم العودة والنشاط التبشيري بين أولئك الذين لهم دين معترف به من الحكومة، وهم المسلمون ،والنصارى ،والهندوس ،والبوذيون ، وأن تقتصر هذه الأنشطة على أولئك الذين لم يعتنقوا ديناً بعد، وبالتحديد أولئك الذين يتمسكون بالديانات العرقية (مذهب الأرواحية) أو الذين لا دين لهم (الملحدون والشيوعيون)"[1] ، إضافة إلى أن تحكيم شرع الله كمنهج للدولة يعطي الدولة الحق في رفض أي قانون لا يتوافق مع مصلحة الأمة المسلمة ، نظراً لمخالفته لدستور البلاد بينما القوانين الوضعية تفتح المجال للمنصرين في استغلال القوانين وتفسيرها حسب حاجتهم كما حصل في إندونيسيا عند معالجة مشروع صياغة قانون الزواج " وهو عملية صياغة قانون للزواج يشمل جميع الإندونيسيين، وبدلاً من ذلك كان موضوع الزواج يعالج داخل إطار القانون العرفي (الأداة) والقانون الديني (الشريعة)،وتم التوصل إليه تحت تأثير القانون المدني الهولندي للمجموعات المختلفة، والذي لم يكفل قانوناً مدنياً موحداً للجميع بينما كان زواج النصارى ، والمقيمين الأجانب خاضعاً للقانون المدني الهولندي . وقد رأى المسلمون المتطرفون التقليديون في الجهد المبذول لإعلان قانون وطني للزواج يشمل جميع الإندونيسيين علمانية واضحة، وجهداً جديداً لتنصير إندونيسيا بفصل الدين عن الدولة. وفي الحقيقة قدم النصارى دعماً قوياً لقانون الزواج الوطني المقترح"[2] .

وهذا يبين أن القوانين الوضعية تعتبر من الوسائل المساعدة على التنصير ؛ لذا يسعى النصارى دائماً لنبذ النظام الإسلامي المستند للشريعة الإسلامية وعرقلة تطبيقه ،ويكفي كشاهد النظر إلى بعض تساؤلاتهم التي طرحوها في المؤتمر بحثاً عن الإجابة التي تساعدهم في صياغة خططهم ، ومثال ذلك السؤال التالي: "هل النظام الإسلامي نظام ديني تتحكم فيه الدولة ؛أم دولة واقعة تحت الدين بشكل يوثق عراها ويكسبها سيادة توظف نفسها أولاً وقبل كل شيء للقيام بواجبها لفرض سلطتها الدينية على الأفراد؟ .وإذا كان النظام الإسلامي هو نظام ديني تتحكم فيه الدولة ؛ سيكون من الممكن ضرب إسفين بين الثقافة والكيان من جانب والدين من جانب آخر"[3] .

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ،مرجع سابق، ص ٤٥٦-٤٥٧.

٢ - المرجع السابق، ص ٤٥٧.

٣ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ،مرجع سابق، ص ٥٦٣.

هـ ـ استغلال التسهيلات والمزايا التي تمنح للمنظمات والدول الغربية .

لا يمنع الشرع الحنيف من التعامل مع النصارى واليهود خاصة إذا كان النفع عاماً للأمة الإسلامية ؛ لكن مع ذلك فهو لا يسمح لكائن من كان أن يسّلم بلاد المسلمين أو مقدراتهم لقمة سائغة لأعدائهم .

''إن الإسلام يتسامح في أن يتلقى المسلم من غير المسلم ما ينفعه في علم الكيمياء والفيزياء والفلك والطب والصناعة والأعمال الإدارية وأمثال ذلك . وهذا حين تنعدم الاستفادة من هذه العلوم من مسلم تقي ، كذلك يجوز الانتفاع بهم في دلالة الطريق وما عندهم من سلاح وملابس ،وغير ذلك من الحاجات التي يحتاجها الناس ، وجرت العادة فيها أن المسلم والكافر يستويان في الانتفاع بها . ولكن الإسلام لا يبيح بل يرفض أن يتلقى المسلم أي شيء يتعلق بعقيدته ،أو مقومات تصوره ،أو تفسير قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو منهج تاريخه أو نظام ومنهج سياسته أو موجبات أدبه وتعبيره ممن لا يؤمن بهذا الإسلام''[1] .

وفي واقعنا المعاصر نجد أن الدول الغربية وجدت تسامحاً غير مألوف من معظم بلاد المسلمين مما أتاح لهم الفرصة ،ولرعاياهم ،ومؤسساهم التنصيرية في استغلال الفرصة ،والدعوة لدينهم وتزيينه للناس، بل والوقوف ضد الإسلام والمسلمين ومن ذلك ما جاء في المؤتمر في تقريرهم عن الأوضاع في إندونيسيا من ''أن أحدث مثال للتوتر بين المسلمين والنصارى على نطاق وطني واسع نشأ عن دعوة الكنائس الإندونيسية ، المدعومة كلياً من قبل الحكومة إلى مجلس الكنائس العالمي ليعقد مؤتمره الخامس في جاكرتا في عام ١٩٧٥م، فالاستعدادات لهذا الحدث ،والإعلان الذي أحاط به أثارت جدلاً عنيفاً من الجانب الإسلامي المحافظ وبعثت مخاوف جديدة من أن ذلك ليس إلا خطوة أخرى في الخطة المنظمة بواسطة الكنائس والهيئات التنصيرية (لتنصير) إندونيسيا والعالم أجمع ، الأمر الذي يعتبر تهديداً مصيرياً للإسلام......وكان هذا التحدي من الجناح المسلم المحافظ في إندونيسيا موجهاً إلى قيادة الحكومة الإندونيسية التي دعمت بقوة دعوة مجلس الكنائس العالمي ، وإلى الجالية النصرانية في إندونيسيا ، وعندما امتد الجدل إلى أعمال عنف من قبل عناصر إسلامية معينة ، وشمل ذلك مقتل قس إنكليكاني أسترالي في جاكرتا في عام ١٩٧٤م تبين بوضوح

---

١ – الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، الطبعة الثالثة ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ. ص ٣٦٤.

للكنائس الإندونيسية ،والحكومة الإندونيسية حقيقة مدى وحجم عواطف جزء من الجالية الإسلامية والذي أثارته هذه القضية ، لذا قرر مجلس الكنائس العالمي رفض الدعوة إلى عقد اجتماعه في إندونيسيا ، واجتمع بدلاً من ذلك في نيروبي"[١] .

وفي هذا الباب يأخذ النصارى بأقل فرصة أو كلمة تتيح لهم أن يعملوا في بلاد المسلمين فهذا أحدهم يجيب على أسئلة المعقبين في المؤتمر عن بحثه الذي قدمه بخصوص التنصير في شبه القارة الهندية ومنها أفغانستان فيقول :"هنالك سؤال آخر عن المنصرين التابعين للإرسالية الأفغانية الدولية في أفغانستان، فعلى الرغم من أنهم متفرغون إلا أنهم ليسوا رسمياً منصرين في نظر الحكومة الأفغانية ، إنهم في الحقيقة يعملون في أعمال مهنية واجتماعية وصحية، وليس في التنصير أو تدريس الإنجيل ولقد قبلت تعريف الحكومة الأفغانية لهم و لم أضعهم في قائمة المنصرين"[٢] .

لذا فإن المنصرين يشيدون بأي عمل تقوم به الحكومات الإسلامية في سبيل فتح الخناق المضروب على التنصير والمنصرين ،وتعتبر ذلك فتحاً ، وتتعامل معه بأقصى قدر ممكن للإفادة منه ؛ومن ذلك ما جاء عن الوضع في إيران فيقولون :"إن الحكومة هي –وبطرق عديدة- أسوأ عدو للإسلام في إيران لأنها هي القوة الدافعة نحو التغريب والتحديث ، أما الكنيسة فعلى الرغم من جمودها في هذه الفترة فلديها فرصة كبيرة وسط تلك العناصر التي تعتبر بؤراً للصراع والنزاع على تغيير القيم المستمر"[٣] ، كما ذكروا عن باكستان "إن الدوائر الحكومية متسامحة معهم ،وتمنح تأشيرات عودة للمنصرين الحاليين للرجوع إلى الباكستان إذا غادروها في رحلات للخارج"[٤] .

فيتضح أنهم أبدوا ارتياحهم للوضع في البلدين ؛ بحيث إنهم استطاعوا من خلال موقف الدولة الأولى قنص الفرصة لتحرك الكنيسة ؛كما أبدوا خوفهم عند الحديث عن الدولة الثانية من التوجه لتحكيم القرآن والسنة بدلاً من القانون البريطاني ، وهذا يبين بجلاء دور التسهيلات الحكومية في العملية التنصيرية ومدى استغلالهم لها.

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ،مرجع سابق، ص ٤٥٨.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق، ص ٤٤٧.

٣ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران ،مرجع سابق، ص ٤١٦.

٤ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق، ص ٤٤٣.

و- استخدام حقوق الأقليات النصرانية في البلاد الإسلامية.

ابتليت الأمة الإسلامية في هذا الزمان بما يسمى بحقوق المواطنة التي تطالب بها الأقليات في بلاد المسلمين ، وما كان لهم أن يفعلوا ذلك لو طُبقت الشريعة الإسلامية الصحيحة بعمومها في بلاد المسلمين ، وطُبقت أحكام أهل الذمة على الأقليات من اليهود والنصارى خصوصاً ؛ ولكن لما ابتعد كثير من بلاد المسلمين عن شرع الله ، ابتلاهم الله بمثل هذه المحنة ، وللأسف أن العلاج كان خاطئاً كذلك ، فبدلاً من أن يحكّموا فيهم شرع الله حكّموا فيهم قوانين وضعية ،وقرارات برلمانية ونسب مئوية تمثل كل أقلية على مستوى المناصب الحكومية منطلقين من الشبهة التي تقول "إن تطبيق الشريعة الإسلامية تثير المشاعر السلبية لدى الأقليات غير المسلمة ، وتهيج النوازع والأحقاد الطائفية في نفوسهم ، مما يعرّض الأمة لخطر التدابر والانقسام ويهددها في وحدتها وتآلفها ، وإنما تكون الأمة في مأمن من هذا الخطر عندما تلتقي على شرعة وضعية لا صلة لها بعقيدة أو دين مما يتخلف الناس فيه ، ومكان الخطأ في تصور أصحاب هذه الدعوى ، ما يتوهمونه من أن الشريعة الإسلامية ليس لها على صعيد التطبيق إلا معناها الديني وحده . فكان في تطبيقها على الناس جميعاً ، بما فيهم من مسلمين وغير مسلمين ، حمل لبعض منهم على ما لا يعتقدون ، وهو أمر غير مقبول في ميزان العدالة ،وحرية الاعتقاد ، و ربما تمسكوا في الاستدلال على ذلك بقول الله عز وجل﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [1] والحقيقة أن الشريعة تنبثق ضرورة تطبيقها من جانبين اثنين ، أما أحدهما فهو الجانب الإعتقادي ،وإنما يؤخذ به المسلمون ، فكان ذلك منهم مبايعة لله على إتباع أوامره والخضوع لحكمه ، وأما ثانيهما فهو الجانب السياسي والقضائي الذي من شأنه أن يشيع بين الحاكم والأمة إقراراً للعدالة ،وتثبيتاً للنظام ،ولإشادة الدولة ويؤخذ بهذا الجانب كل من دان لسلطان الدولة ،وتقدم بالولاء والبيعة لها ، أياً كان اعتقاده ودينه .

فأما المسلم فهو ملزم بالخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية بموجب بيعتين اثنتين ، إحداهما مع الله ،والثانية مع الخليفة أو الحاكم إذ دان بالولاء له ، والانتظام في سلك المنهج التشريعي الذي تأخذ الدولة نفسها به .

٢- سورة البقرة ، آية ٢٥٦.

وأما الكتابي المستظل بذمة الدولة الإسلامية فهو ملزم بالخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية بموجب البيعة الثانية فقط''[١] ؛كما هو الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في بلاد غير المسلمين فهي مضطرة في كثير من الأمور للتأقلم مع واقع الدولة التي يعيشون فيها فيبيح لهم علماء المسلمين أحياناً ما لا يُباح لغيرهم في بعض الأمور الشرعية نظراً للضرورة ،وعدم وجود المخرج من هذه الضائقة ، ولعدم مراعاة هذه الدول لمعتقداتهم ولا لمشاعرهم.

وواقع العالم الإسلامي اليوم أتاح لغير المسلمين وبالذات النصارى تسنم مناصب كثيرة في بلاد المسلمين ؛حتى أصبح منهم وزيراً للخارجية وآخر للدفاع وآخر للاقتصاد في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي ، وينظر المنصرون إلى مثل هذه المناصب على أنها فتح لهم ، حيث إنهم يستطيعون من خلالها ممارسة نشاطهم التنصيري أو تسهيل مهام القائمين عليه ، وذلك من خلال السلطات المخولة لصاحب هذا المنصب بموجب أنظمة البلاد ، لذلك فهم دائماً يفكرون في مثل هذه المميزات ويتساءلون :''كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية ، وكيف يرى النصارى المسلمين ؟ ما العلاقة بين النصراني والمسلم ؟ ... ما تأثير النصارى في السياسة والحكومة''[٢] ؟ ''ما التغييرات التي تحدث عندما يكون هنالك عدد من النصارى في مناصب حكومية؟وعلى سبيل المثال فإن تأثير النصارى في وسط نيجيريا ذو أهمية استراتيجية حيث يوجد عدة مفوضين نصارى وآخرين كانوا في مناصب تؤثر في صنع القرارات، وزعيم قبيلة الكاكور(الذي يتزعم ٣٠.٠٠٠نسمة) كان قساً أي راعياً لمجلس الزعماء، وهو وآخرون غيره كانوا نصارى ولهم نفوذ كبير في تلك الهيئة العامة ''[٣] .

ولقد استدل المشاركون بجدوى هذا الأسلوب من خلال هذه الحرية السياسية في الأقطار الإسلامية و أكدّوا ذلك بقولهم : '' الحرية السياسية التي تتمتع بها النصرانية في هذه الأقطار هي إحدى أسباب انتشارها وتغلغلها''[٤] ، كما أنهم يسعون في توظيف كوادر وطنية نصرانية لا يخيفها التهديد ، وتعمل جاهدة لكسب المواقف مع الحكومات الإسلامية

١- انظر : وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها ، بحث الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث ، محمد سعيد رمضان البوطي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م . ص ٣٥٦- ٣٥٧ (بتصرف).

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ،مرجع سابق، ص ٣٢٦.

٣ - المرجع السابق، ص ٣٣٩.

٤ - المرجع السابق، ص ٣٤٤.

في سبيل تلبية احتياجات الكنيسة وأتباعها وجعلوا هذا المبدأ من ضمن تصوراتهم المقترحة للعمل في بلدان شمال أفريقيا كما جاء في حديثهم عن احتياجات كنيسة شمال إفريقيا فقالوا : " أن تكون تحت قيادة وطنية مهتمة تعطي المؤمنين النصارى هوية ،وانتماء اجتماعيا ، والحاجة ملحة أيضا إلى وجود قادة وطنيين للكنيسة لا يسهل تهديدهم و إكراههم ويكونون بمثابة مظلة لحماية المؤمنين السريين، فبدون وجود رعاة كنيسة مؤثرين ولهم القدرة للتعبير عما يبرر أعمالهم فلن يوجد هنالك أمل كبير في إنقاذ المؤمنين من أن يصبحوا مثل قطيع خراف متفرقة"[١] .

ومن الأمثلة الحية على التسهيلات التي استغلها المنصرون من جراء تعاون المواطنين النصارى في بعض البلاد الإسلامية ما حصل في إندونيسيا مثلا حيث "مراقبة بوابة الدولة (الهجرة والجوازات وتأشيرات الدخول والخروج) بيد مسيحي هو:(س. سودارمان) ؛يقدم تسهيلات كثيرة لدخول الإرساليين ،ورجال الأعمال الفاتيكان ونحوهم ، ومما يذكر عن مدير الجوازات المذكور أنه قرر إعفاء القسس ورجال الكنائس من رسوم تأشيرات الخروج وهي رسوم باهظة "[٢] .

ز- استخدام المنظمات الدولية.

نظرا للثقل السياسي التي تشكله الدول الغربية في عالمنا في هذا العصر ، فقد تبنت تلك الدول إنشاء العديد من المؤسسات الدولية مثل (هيئة الأمم المتحدة -مجلس الأمن الدولي - منظمة حقوق الإنسان - بنك التنمية الدولي) وغيرها من المنظمات ، ووضعت لها أنظمة وطالبت دول العالم الأخرى بالانضمام إليها ،ولاشك أن هذه المؤسسات لن تكون بأي حال من الأحوال ضد الأهداف القومية لهذه البلدان ؛بل ستكون داعمة للكيان الغربي ولمصالحه بكل المعايير ، كما أن القائمين على هذه المنظمات والمؤسسات ستكون مرجعيتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات تلك الدول ، وبناء على ذلك فقد استغل المنصرون هذه المنظمات والمؤسسات الدولية في تحقيق أهدافهم التنصيرية عن طريق الإقناع تارة وعن طريق الضغط تارة أخرى " وفي حالات كثيرة يقوم البنك الدولي و صندوق النقد و وكالة أيد الدولية الأمريكية و وكالة التنمية الدولية ، بإعداد برامج مفصلة، وعلى الحكومة المعنية أن

---

١ -مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق، ص ٣٥٩.

٢-حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ،مرجع سابق، ص ٥٢.

تتبناها كشرط للحصول على قروض أو نقود من تلك الوكالات وهذا شئ معروف تماماً بالنسبة لصندوق النقد الدولي، لدرجة أنه حدث شغب في بعض الظروف ضد صندوق النقد الدولي ،وأجبرت بعض حكومات الدول التي حاولت تطبيق برامج الصندوق على الاستقالة، أو النكوص عن تطبيقها، وهناك قصص منشورة عن أساليب وكالة أيد الأمريكية في الضغط ، ويطلق على أساليب الضغط عموما الآن اسم "الروافع" ، وإن كانت "الروافع" التي يستخدمها البنك الدولي بالذات ليست معروفة بالدرجة نفسها، إذ صرح أحد موظفيه بأنه يؤمن بالدبلوماسية السرية لكن حقيقة الأمر أن الوكالات الثلاث تعمل معا بطريقة وثيقة فهي على سبيل المثال تعقد اجتماعات في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة التي تقدم لها المساعدات، لتقوم بتنسيق مطالبها'' [1] .

وقد جاء في المؤتمر ما يؤكد استخدامهم لهذه الوسيلة عن طريق مناداتهم بحقوق الإنسان وذلك من قولهم ''ونحن نتوجه بالصلاة إلى الرب من أجل أن يشعر القادة المسلمون مجدداً بالالتزام الذي فرضه عليهم لنشر العدالة والحرية ، ومن أجل أن يتزايد التزامهم بالإعلان الدولي لحقوق الإنسان والذي وافقوا استناداً إليه على احترام الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية ، بما فيها حرية الفكر والضمير والمعتقد أو الدين للجميع ، بدون أي اعتبار للعرف أو الجنس أو اللغة أو الدين'' [2] ، و قولهم كذلك ''إدراكاً منا بأن الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية ، والمؤسسات الدينية الإسلامية والنصرانية قد انتهكت حرية الإنسان بواسطة العديد من أشكال القمع ، وخاصة عن طريق حرمان الناس من حرية تغيير دينهم ، فنحن نقر برغبتنا في تأسيس مكتب عالمي نصراني إسلامي لحقوق الإنسان تكون مهمته في استلام الشكاوى والتمعن فيها ومن ثم رفعها إلى الجهات المعنية مرفقة بالتوصيات اللازمة لمعالجتها'' [3] .

ويتضح من النصين السابقين كيف انتقلوا بالفكرة من كونها مجرد دعاء وتوسل إلى فكرة يطالبون بتأسيس مكتب لها ، ولاشك أن هذا المكتب سيكون خادماً لأهدافهم إذا وجد هذا الاقتراح آذاناً صاغية.

١-احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق، ص ٣٣٣.

٢ - تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٦٤.

٣ - المرجع السابق، ص ٦٦ .

كما جاء في المؤتمر عرضا لتجربة سابقة، تمت خلال قرون عديدة من أجل تنصير مسلمي الفلبين تحت شعارات عدة ، وتحت انتماء لمنظمات ،وتكتلات سياسية فقالوا بأنه : ‘‘ولأكثر من أربعة قرون كانت هناك جهود مخططة ولكن غير ناجحة من جانب الأسبان والأمريكيين والفلبينيين النصارى لتحويل المورو[1] عن دينهم وثقافتهم ، سواء باسم الأسبنة ،أو عن طريق التنصير ، أو باسم الانتساب إلى مجموعة المحيط الهادي والمدنية أو باسم الاستقلال الذاتي والفلبنة ’’[2] .

ح – الاختراق من خلال القضايا الدولية .

في هذا العصر كثرت المشاكل والخلافات ، ونتج عنها صراعات بين الأمم والدول ومن هذه الصراعات ما هو من أجل الحدود بين بلدين ، ومنها ما هو عقدي ،ومنها ما هو طائفي ،ومنها ما هو عرقي ، وقد انتقلت هذه الصراعات من كونها إقليمية حتى أصبحت دولية ،وتناقش على مستوى دول العالم، والمؤسف أن أكثر هذه الصراعات والنزاعات في بلاد المسلمين. وقد استغل العالم الغربي هذه الصراعات بتغليب جانب على آخر كما استفاد كذلك من الفقر والعوز الذي يصيب هذه البلاد من جراء تلك الحروب ، أو من خلال فرض بعض الشروط لتأييد موقف دولة ما ضد أخرى في الساحة الدولية ولكسب ثقله السياسي ، كما أنه استغل مثل هذه النزاعات لإثارتها وتأجيج نار الفتنة عندما يستدعي الموقف إلى ذلك ومن الشواهد على ذلك قولهم :‘‘إن الحرب العربية الإسرائيلية والتعليم الحديث والتحول الاجتماعي والتمدن والحرب الأهلية وظاهرة التهجير والتوطين قد ساعدت وساهمت في إيجاد استعداد للقبول وفي زيادة أعداد المتنصرين المسلمين ’’[3].

كما طالبوا في المؤتمر بطلب يختلف كثيرا عن ‘‘الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى ؛ القاضي بأن قيام إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لإبراهام – ذلك الاعتقاد

---

١ – المقصود بهم مسلمي الفلبين ، وقيل أن الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم الأسبان عندما غزوا الفلبين في القرن السادس عشر الميلادي ، فكان نزولهم على الشواطيء الجنوبية للفلبين فلما رأوا المسلمين يصلون مثل صلاة المغاربة (والذين يطلقون عليهم لقب المورو) نسبة إلى ترجمة المغرب باللاتينية صاحوا في بعضهم البعض مورو أي يقصدون المسلمين الفلبينيين ومنذ ذلك الوقت أطلق هذا الاسم على مسلمي جنوب الفلبين . ذكر لي ذلك أحد الأخوة الفلبينيين المسلمين من جنوب الفلبين.

٢ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ،مرجع سابق، ص ٤٦٠.

٣ –تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٦٤.

الذي يبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوة ''[(١)] ، فقال أحدهم :'' أنـــا أعتقد ضرورة إصدار بيان في هذا المؤتمر ليقرأه الجميع وهو أننا بصفتنا دعاة للكتاب المقدس نعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره السياسي ، ويجب أن لا يتم هذا لأننـا نريد أن نكسبهم ،ونكسب المتعاطفين معهم إلى النصرانية ؛بل لأنهم قطعاً يستحقون هـــذا الحق .....أرجو أن لا نتجاهل هذا الموضوع لجبن منا خلال هذا المؤتمر الخـــاص بتنصــير المسلمين''[(٢)] .

وهكذا يتبين كيف حاول المنصرون من خلال مثل هذه القضايا الحيّة إيجاد أرضية لهـــم في بلاد المسلمين وكسب مودتهم للوصول إلى أهدافهم التنصيرية.

كان هذا العرض والتحليل للوسائل السياسية في المؤتمر مما استطاع أن يُستقرأه البــاحث من ثنايا البحوث التي قُدمت ، ويرى الباحث أن الوسائل السياسية لا تقف عند هذا الحـــد من الممارسات ، بل أن هناك وسائل وطرقاً أخرى سرية لم يفصح عنها المؤتمر وقد تكـــون من ضمن التوصيات السرية التي أشار المؤتمرون أنهم لم يعلنوا عنها وقد حجبوها لســـريتها وخطورتها ، و حفاظاً على استمراريتها ، و تشعب أطرافها وحفاظاً على سلامة القـــائمين عليها.

٤٨- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٤٩- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط ،مرجع سابق، ص ٣٨٣.

المبحث الثاني : الوسائل الاقتصادية

المطلب الأول :أهمية الوسائل الاقتصادية وعلاقتها بالتنصير.

يؤدي الاقتصاد دوراً كبيراً في تسيير شؤون حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ، وفي العصر الحاضر يُعد الموقف الاقتصادي للدول والمؤسسات والأفراد مؤشراً على القوة والقدرة على التأثير في السياسية الدولية .

ويعتبر الاقتصاد من أقوى الوسائل المستخدمة للوصول إلى الغايات ، ومن هذا العنصر استمدت الدول الغربية كبريائها على كثيرٍ من دول العالم الفقيرة ، بما تملكه من قدرات مالية ، وبما تقدمه من مساعدات لشعوب وحكومات منكوبة هي في أمس الحاجة لبصيص أمل تترقبه من الشرق أو الغرب للخروج من أزمتها .

ومن هذه القوة الاقتصادية للدول استمدت الحملات التنصيرية قوتها وبنت على ذلك استراتيجيتها فقالوا :"لكي يكون هناك تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها ،وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ،وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ، أو الوضع الاجتماعي المتدني ،وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية"[١] .

ونظراً للترابط الوثيق بين المفاهيم الاستعمارية سواءً بمفهومها القديم الذي أُستخدمت فيه المدافع والقنابل وأفواه البنادق ،أو مفهومها العصري المتمثل في حرب البورصة العالمية أو الحصار الاقتصادي ، وبين المفاهيم التنصيرية التي تولي قضية الأزمات أولوياتها وتثبت شرعيتها ونظراً كذلك للواقع الأليم الذي تعيشه الأمة الإسلامية في هذه الحقبة الزمنية من تدني مستوى دخل الفرد حتى أصبح في معظم الدول الإسلامية أقل من مستوى الإقتار ، ودخول المؤسسات الاقتصادية في المعاملات الربوية التي جعلت أرصدتها مجرد أرقام ، فإذا ما كسبت دراهم معدودة كان للمصارف الربوية العالمية أكبر النصيب ، أو فشل كثير من الحكومات الإسلامية في رفع مستوى العجز في ميزانيتها مما جعلها تطلب القروض الربوية

---

١ – تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق، ص ٢٣٠.

،أو تستجدي المساعدات الدولية في أكثر الأحيان من الدول الغربية ، نظرا لهذه الأسباب وغيرها تظهر خطورة دور الاقتصاد في العملية التنصيرية .

ويعتقد المنصرون أنهم في عملهم هذا إنما يستمدون ذلك من التجربة الإسلامية التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام بين أمم الأرض ، عندما سعى قادة وتجار المسلمين تمثيل الإسلام كمنهج واقعي في تعاملاتهم بعيدا عن النظريات المكتوبة أو المثاليات الخيالية وذلك من خلال اعترافهم "بأن الدافع الرئيس للعمل الإسلامي في تأسيس المساجد والجمعيات الطلابية الإسلامية يتم بواسطة الدبلوماسيين ورجال الأعمال والمناصرين الذين يغطون نفقات العمل بأنفسهم ؛فإذا كان الأمر كذلك فلماذا تباطأنا نحن النصارى في الأخذ بهذه الطريقة التي أكد عليها الكتاب المقدس فيما يتعلق باستراتيجيتنا التنصيرية؟"[١] .

وتتبين أهمية الاقتصاد في العملية التنصيرية كذلك من رصد المؤتمرين للأوضاع الاقتصادية للدول الإسلامية و انزعاجهم من ارتفاع مؤشرات النمو في العالم الإسلامي ، ويعتبرون ذلك الشعور موجودا عند كل فرد منهم معبرين عن ذلك بقولهم :"وكل إنسان فى العالم يتأثر في الواقع تأثيرا مباشرا متى اجتمعت الأمة الإسلامية المنتجة للنفط لتقرر كم ستتقاضى على برميل النفط الخام ، ويحبس العالم كله أنفاسه قلقا كلما اجتمعت منظمة الأوبك...إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحديا خطيرا لا يمكن تجاهله"[٢] .وهذا الخوف ليس من أجل المصالح الفردية بل لأن هذه الدول ستستخدم هذه الأموال في عملية بناء الأمة الإسلامية ،وسد احتياجات المسلمين كما جاء ذلك في معرض حديثهم عن دعم المسلمين المتواجدين في الغرب فقالوا : "وتمويل هذه المجموعات يأتي من الدول العربية ، وجاءت المبالغ الرئيسية لتشييد مساجد بكلفة عدة ملايين من الدولارات في شيكاغو ولوس أنجلوس من المملكة العربية السعودية ، وقد أعلن عدد من زعماء الدول العربية أن أموال النفط التي حصلوا عليها هي وديعة من الله ،وأنهم يريدون استخدامها في نشر العقيدة،ونتوقع مزيدا من الإنفاق في الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى، ليس فقط لمساعدة الجماعات الإسلامية الموجودة ،و إنما أيضا لتحويل الآخرين للإسلام ، ففي العام الماضي أعلن الملك السعودي خالد عن ١٠٠ منحة دراسية مجانية

---

١ – بحث مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عملهم في دولة إسلامية ، ،مرجع سابق، ص ٦٩٤.

٢ – الخطاب الرئيس ،مرجع سابق، ص ٢٦

للأمريكان السود للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية ، وقد تم الإعلان عن برنامج للجمعيات النموذجية سيتم بموجبه استثمار ٥٠ مليون دولار من الأموال السعودية في مجال الإسكان والتوظيف وإنشاء مراكز تعليمية بديلة ، ومراكز دينية في ست من المدن الرئيسية بالولايات المتحدة ، وإذا نجح البرنامج فإن المبلغ سيرتفع إلى ١٥٠ مليون دولاراً في عام ١٩٨١م"[١] ، من هذه الأهمية انطلق المنصرون في المؤتمر لتوظيف الوسائل الاقتصادية في العملية التنصيرية كما سيتضح ذلك في المطلب القادم .

أما عن علاقة الوسائل الاقتصادية في العملية التنصيرية فإن الدور الذي تقوم به الوسائل الاقتصادية في العملية التنصيرية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوة الاقتصادية و حجم الأموال والعائدات التي تقدمها الحكومات والشعوب النصرانية للمنصرين، وفي الحقيقة فإن الدعم والتبرعات التي تقدم للكنائس والمؤسسات التنصيرية والتي قد يَعُدُها أحياناً كثير من المسلمين من باب الخيال أو التضليل أو الاستعراض ، مثبتة في كتبهم الإحصائية ، فقد جاء عن (ديفيد بيرت) الإحصائي الشهير ومحرر الموسوعة المسيحية العالمية الصادرة عن مطبعة جامعة أكسفورد في تقرير خاص حصلت عليه جريدة القبس الكويتية في عام ١٩٨٦م مانصه "بالنسبة للتمويل ظهر ارتفاع في ذلك ؛حيث بلغ ١٣٣ بليون دولار لهذا العام بزيادة مقدارها ٦ بلايين دولار ، وازداد دخل الكنائس فأصبح ٧٧ ألف مليون دولار عما كان عليه في العام الماضي وهو ٧٥ ألف مليون دولار "[٢].

مثل هذه المبالغ السابق ذكرها حفّزت الكنائس والمؤسسات التنصيرية على استخدام الاقتصاد كوسيلة ذات فعالية عالية في العملية التنصيرية ، كما أعطتها المرونة في التعامل مع القاعدة العريضة في العالم الإسلامي المتمثلة في المؤسسات الاقتصادية ،والمجتمعات ،والأفراد ،بل وعلى مستوى القمة المتمثلة في الدول والحكومات ، واستطاعت من خلالها أن تخترق العالم الإسلامي بجميع فئاته ، ويمكن أن نتعرف أكثر عن العلاقة الوطيدة من خلال استخدامات هذه الوسيلة وأنواعها في المطلب القادم.

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب ،مرجع سابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

٢ - جريدة القبس الكويتية ، العدد ٥٠١٧ ، بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢٩م.

المطلب الثاني: أنواع الوسائل الاقتصادية.

إن الدور الذي تقوم به الوسائل الاقتصادية في العملية التنصيرية من الأهمية بمكان كما ذكرنا سابقا ، ولقد تعددت الوسائل الاقتصادية التي وردت في المؤتمر تصريحا أو تلميحا ، أو استنتاجا من الباحث من خلال تحليله للمؤتمر إلى الوسائل التالية:

أ- استخدام النفوذ الاقتصادي للدول الغربية.

ب- استغلال الضعف الاقتصادي للعالم الإسلامي.

ج- وسيلة الاستثمارات والمشاريع الإنمائية.

د- وسيلة المنح والقروض عن طريق المنظمات الاقتصادية الدولية.

هـ- الاختراق من خلال الشركات الأجنبية.

وسيتحدث الباحث عن هذه الوسائل بالتفصيلي فيما يلي:

أ- استخدام النفوذ الاقتصادي للدول الغربية.

تعتبر الدول الإسلامية مقصرة جدا في تفعيل الثروة الاقتصادية وتنميتها ، ''حيث يشكل الأميون الغالبية العظمى من أبنائها ،وإنتاجهم من المواد و الخدمات أقل بكثير من احتياجاتهم التي تعوض بطريق استيراد البضائع والسلع من الدول الاستعمارية، وبما في ذلك المتطلبات الأساسية للحياة من مواد غذائية وألبسة وطاقة وآلات ، فلا توجد دولة إسلامية واحدة مكتفية ذاتية في سائر ما تحتاج إليه ، بل كل واحدة منها – في الحقيقة – مهددة بالمجاعة إذا اختارت القوى الاستعمارية لأي سبب أن توقف تجارتها غير العادلة معها ''[(١)] .

هذا التخلف فتح للغرب النصراني المجال في تنشيط دور الاقتصاد من أجل تحقيق أهداف تنصيرية في مظاهر استعمارية ؛نظرا للصلة الوثيقة بينهما ، وللقوة الاقتصادية التي تتمتع بها تلك الدول كذلك ،''فقد دأبت المصالح الاستعمارية على إيجاد رغبات ،وأسواق استهلاكية لمنتجاتها في كل جزء من العالم الإسلامي ، وفي نفس الوقت ضربت عرض الحائط بحاجة المسلمين من أدوات إنتاج وتصنيع ، وينجح (الغرب)- غالبا - في سعيهم إلى منافسة

---

١ – إسلامية المعرفة المبادىء العامة – خطة العمل – الانجازات ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،واشنطن الطبعة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، ص ٢٦ –٢٨.

،ومحاربة الإنتاج المحلي للمسلمين وإزاحته من الأسواق ، وعندما يتم تطوير صناعة معينة بمساعدتهم فإنها تكون معتمدة عليهم كلياً للبقاء والاستمرار ، وذلك بسبب الحاجة الماسة للمواد الخام والعناصر الأساسية الجاهزة التي يمكن التزود بها من صناعتهم ، وبهذا يخضع الإنتاج الصناعي الإسلامي لرحمتهم . وفي أغلب الأحيان لا تكون الصناعة الإسلامية مصممة لتلبية الاحتياجات الماسة ؛بل مقتصرة على تلبية الاحتياجات الثانوية للاستهلاك ،والتي توجدها ،وتروج لها الإعلانات التجارية الاستعمارية المكثفة . ويعتبر (الغرب) الاكتفاء الذاتي الزراعي لدى المسلمين عدّوهم الأول ، لأنه يمثل في الوقت الحاضر ، وإلى فترة طويلة من الزمن المطلب الرئيس والضروري لمقاومة أي مخطط استعماري ، ولهذا نرى في كل جزء من العالم الإسلامي المزارعين المسلمين يجتثون من قراهم وحقولهم بأساليب ،ووعود خادعة تمنيهم بحياة أفضل في المدينة ، بإغرائهم بالوظائف المؤقتة في ميادين البناء والإنشاءات العامة ، أو بالعمل في المضاربات الغذائية والمواد الاستهلاكية....وهكذا يهاجر المزارعون المسلمون ليعيشوا في أحياء في الأكواخ الحقيرة معتمدين على الأطعمة الجاهزة المستوردة ، وبهذا أصبحت البلدان الإسلامية الزراعية المصدرة بلداناً مستوردة لسائر أنواع الغذاء ''[1] . ولذلك يزعجهم جداً استقلال بعض الدول واكتفاءها عنهم ، ويعتبرون ذلك تعالياً ؛حيث إن هذه الدول لا تمدّ يدها لطلب المساعدة منهم ، ويتضح ذلك من تسلؤلاتهم في المؤتمر عن: '' أثر الاختراق الذي حققته الدول المنتجة للبترول ، والذي قاد إلى شعور بالتعالي على التنصير .؟''[2] ، بل إن نمو اقتصاد البلاد الإسلامية يعتبر من الدوافع التي تجعلهم يُعدون أبحاثاً عن الإسلام ، لتزيد معرفتهم بتفاصيل دقيقة تساعدهم في تنفيذ العملية التنصيرية دون عوائق ، ويستفيدون منها في مواجهة المد الإسلامي فيرون أن ''استعادة الدول الإسلامية للهيبة والقوة الاقتصادية من العوامل التي تجبر الغرب النصراني على أن يكافح من أجل معرفة أعمق بالإسلام والمسلمين''[3]

و''كتب أولدهام يقول: ليس هنالك إلا قليل من الوسائل التي يمكن أن تكون أكثر إقناعاً للمسلمين بصدق نوايا النصارى من المجهودات الموجهة توجيهاً صحيحاً والهادفة إلى تحسين أوضاعهم المالية ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الاقتصادية ، إن هذه الأشياء لا

---

١ – المرجع السابق، ص ٢٦ –٢٨.

٢ – الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٣ – بناء شبكة من مراكز الأبحاث ،مرجع سابق، ص ٦٤٥.

يمكن أن تكون بديلاً لنشر تعاليم على شكل خدمات فعلية مجردة من الغرض ؛ بحيث تقنع أكثر الناس تحاملاً بأنها تعبير صادق للمحبة" [١] .

ب- استغلال الضعف الاقتصادي للعالم الإسلامي.

لعل هذه الوسيلة تعتبر توأماً للوسيلة التي قبلها لكن الفرق بينهما أن هذه الوسيلة تستخدم كوسيلة ضغط على الحكومات والشعوب الإسلامية ، خاصة إذا ظهر العوز والفقر الشديد في بلد ما ، و أعلنت حالة الطوارئ ، فهنا يبرز دور هذه الوسيلة ، ويبرز مدى حرص النصارى على تطبيقها كلّما سنحت الفرصة ،و لعل هذا النموذج العملي لتطبيق هذا الأسلوب على دولة إسلامية هي بنجلاديش يوضح الصورة ويجليها ، " وذلك عندما حاولت أمريكا أن تجعل حكومة الشيخ مجيب الرحمن خاضعة للسياسة الأمريكية ؛فإذا بها تستغل ما حدث في بنجلاديش من فيضانات سنة ١٩٧٣ ،وتتأخر في تعهداتها العادية من المساعدات الغذائية، وتتدخل المخابرات المركزية فتمنع وصول شحنتين من الحبوب كان قد تم التعاقد عليها مع مصدري الحبوب الأمريكيين - مما أدى إلى المجاعة الكبرى التي مات فيها ما يقرب من مائة ألف - وفي النهاية خضع الشيخ مجيب الرحمن لمتطلبات السياسة الأمريكية فقام بتشكيل حكومة جديدة كلها من عملاء أمريكا، ثم بعد ذلك جاءت المساعدات والمنح من جديد؟"[٢] .

ولعل ما ذكره الباحث من الشواهد في الفصل السابق عن أسلوب استغلال الأزمات فيه دلالة أكيدة عن توجه المنصرين ،وتأكيدهم على استغلال هذا الأسلوب بجميع وسائله دون قيود أو شروط ، فمن باب أولى الوسيلة الاقتصادية لعمق أثرها وشدة حاجة الناس إليها.

ج- وسيلة الاستثمارات والمشاريع الإنمائية.

من الوسائل الاقتصادية التي يراها المشاركون في المؤتمر اختراق العالم الإسلامي من خلال المشاريع الإنمائية وقد ورد في المؤتمر حث المنصرين على هذه الوسيلة من خلال عرض نموذج من نماذج التنصير في أفغانستان ، فقالوا :"في عام ١٩٥١م دعت الحكومة المعلمين في (لوباخ) والذين يعلمون القراءة والكتابة إلى البلاد ،وبعد ذلك بقليل بدأ النصارى في

---

١ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ،مرجع سابق، ص ٥٥٨-٥٥٩.

٢- احذورا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام- ،مرجع سابق، ص٣٢٨ - ٣٢٩.

مساعدة الشعب الأفغاني على التطور الزراعي ، وقد رحب الملك بمشروع سمك السالمون القزحي ،الذي وسع كثيرا ليشمل أرجاء البلاد بواسطة وزارة الزراعة ، وأدى إستيراد البط من (لونك إيلاند) في أمريكا عام ١٩٥٧ م إلى زيادة في مخزون الطعام ،وريش أكثر للملابس الدافئة ،ونقص في مرض الديدان الذي كان وباء على صناعة تربية الماشية في أفغانستان ، أن تأسيس الإرسالية الأفغانية الدولية في عام ١٩٦٦م قد سمح بتوسيع الخدمات الاجتماعية والطبية المطلوبة، وبحلول عام ١٩٧٣م أصبح هنالك أكثر من مائة منصر متفرغ للعمل جاؤوا من ١٣ بلدا ''[١] .

وإذا ما قارنا هذا التجربة الواردة في المؤتمر مع ما حصل في بعض دول العالم الإسلامي كأندونيسيا مثلا من قبل المنصرين كما يرويها أحد أبناءها : نجد التطابق في الفكرة والتنفيذ ؛حيث دخل المنصرون بثقلهم في برنامج التهجير''بحجة المساعدة والإسهام في تنفيذ برامج التهجير ؛ فاستطاعت هيئات التنصير من انتداب مأموريها ورجالاتها للانخراط وسط المهجرين بوصفهم مرشدين احتماعين لأفواج المهجرين، يقدمون لهم الإرشادات الفنية، والمساعدات المادية و الأدبية ، أما إذا كانت مستوطناتهم تقع في أماكن نائية، وذات مناخ غير موات، فإن مؤسسة الإقراض (CREDIT UNION) التابعة للإرساليات تقدم لهم القروض والتسهيلات التي تخفف عن هؤلاء البائسين ظروفهم القاسية وتجعلهم أسارى لهذا الجميل المدسوس''[٢] .

وينتج من تقديم مثل هذه الاستشارات أو المشاريع الإنمائية مساعدة المنصرين في الحصول على تسهيلات ، ومميزات تساعد الكنائس وتوفر عليها عائدات مالية ، سواء من جراء هذه التسهيلات أو إفرازاتها ، مثل حصولهم على إعفاءات جمركية في السودان وفرت عليهم مبالغ كثيرة ، بالإضافة إلى عائد مبيعات بعض المواد التي تباع ولا تستخدم ، '' بل إن هذه التسهيلات والإعفاءات دفعت الكنائس لإقامة شركات ومؤسسات حتى تستفيد من هذه الإعفاءات . وتستطيع الكنائس اليوم وحسب الاتفاقيات الواردة تحت المادة (١٩٠) (١) (أ) مع مدير الجمارك إدخال ما تريد إدخاله من أثاثات وعربات وناقلات وطائرات ومعدات ومشتقات بترول ووسائل اتصال ومواد بناء وملابس ومأكولات عن

١ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق، ص ٤٣٧.

٢– غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا،مرجع سابق، ص٩٣.

طريق أكثر من ثلاث عشرة مؤسسة. وبالرغم من قانون الجمارك الذي يمنع بيع هذه المواد المعفاة من الجمارك إلا أن بعضها يصل الأسواق ويباع بسعر تجاري يدر عائدا طيبا على بعض المؤسسات التبشيرية فتستغله في تكثيف نشاطها التبشيري"[١].

و لا تقف حدود هذه التسهيلات عند الحدود المادية ؛بل تتعداها إلى خلق جسور تمكن المنصرين من اختراق المجتمعات ، والوصول إلى أهدافهم التنصيرية أو تعبيد الطريق أمامهم ولعل الشواهد التي جاءت في المؤتمر تعطي دلالة واضحة على ذلك ،ومنها تحديد بعض منظريهم لعوامل المقاومة والاستجابة لدى المسلمين "فلقد حدد كل من (أينكل) و(نورتن) أحد هذه العوامل فقالا: إن انفتاحا للتغيير يحدث عندما يعيد شعب (ما) تقييم نفسه، ويحدث هذا عادة نتيجة للمرور بنوع من التجارب الجديدة ، فالطالب الجامعي المسلم في أندونيسيا كان يشكل عقبة للمنصرين حتى أواخر عهد (سوكارنو) عندما دخلت بلاده مرحلة من التطور الاقتصادي والتنمية النشطة ، فانفتحت بذلك آفاق تجريبية جديدة وازدهرت فرص التعليم وبدأت القيم الدينية السابقة تتعرض للتحدي"[٢].

د- أسلوب المنح والقروض عن طريق المنظمات الاقتصادية الدولية.

"الدول الاستعمارية حولت أسلوب الاستعمار من الاستعمار العسكري إلى أسلوب آخر يجعل الدول المتحررة مستعمرة في الواقع من خلال (الاستعمار الاقتصادي) والذي اخترعوا له كعادتهم - أسماء عصرية وبراقة بهدف التمويه والخداع حيث أطلقوا على الاستعمار الجديد اسم برنامج التعاون الدولي وذلك عن طريق القروض والمساعدات بما يستتبعه ذلك من فوائد وأرباح - التي أسموها - خدمة الديون وكلها أسماء ظاهرها الرحمة وباطنها الاستغلال والاستعباد والسرقة.

وقد أنشأت الدول الاستعمارية الكبرى لتنفيذ هذا الأسلوب مؤسسات ادعوا أنها دولية وعالمية وهي (البنك الدولي) و(صندوق النقد الدولي)، و(وكالة التنمية الأمريكية)و(برنامج

١- حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ،مرجع سابق، ص ١١٥

٢ - تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٥٦-٢٥٧.

الغذاء من أجل السلام) و(مؤسسة الفاو) و(منظمة الأغذية الزراعية) وغيرها من المؤسسات الاستعمارية'' [١] .

ويلاحظ عند استخدام المنصرين لهذه الوسيلة محاولتهم إضفاء الشعور بالحرص على مصلحة الشعوب الإسلامية ، وتزيين سمعة التنصير والمعونات التنصيرية فيقولون:''ما موقفنا من الفقير في بنقلاديش ودول غرب إفريقيا المسلمة ؟كيف يمكننا التغلب على مشاعر الشك التي يقابل بها المسلمون المعونات والمساعدات النصرانية ؟'' [٢] .

بينما الحقيقة المرة أن تقديم المعونات التنصيرية للبلاد الإسلامية لا يتم غالبا إلا وفق شروط وبنود سرية ولذلك فهم يطالبون في المؤتمر بالسعي لإلغاء هذه البنود السرية في التعامل مع الدول بقولهم :''هل من الممكن تقديم هذه المساعدات بطرق واضحة غير مريبة ليست فيها بنود سرية ولا يشتم منها أي تهديد أو أي محاولة للسيطرة ؟'' [٣] .

أو تكون لإغراض أخرى تخدم مصلحة الغرب النصراني''وفي هذا تقول (تيريزا هايتر): حدث النمو الأساسي في المساعدات الرسمية الحكومية منذ الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن ينظر إلى ذلك النمو، وخاصة بعد فقدان المستعمرات كوسيلة للحفاظ على مصالح مشتركة بين الصفوة في الدول النامية وبين المركز الاستعماري، أو كنوع من الرشوة لتلك الصفوة لجعل الأمر مفيدا لها أن تستمر في التعاون لاستنزاف رأس المال من بلادها.

وحين قام (روبرت ماكنمارا) رئيس البنك الدولي بتكليف (فيلي برانت) مستشار ألمانيا الغربية ١٩٨٠ بكتابة تقرير عن كيفية إصلاح الاقتصاد الغربي بعد أن مر بفترة ركود حرجة تسببت في الكساد ،اقترح (برانت) على الدول الصناعية أن تحول الأموال والمعونات إلى الدول النامية حتى تزداد إمكاناتها الشرائية فتستورد من الدول الصناعية، وتساهم في إنعاش الاقتصاد الغربي'' [٤] .

١-احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق، ص ٣٢٢.

٢ – الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٣ – المرجع السابق، ص ٢٠٤.

٤-احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مرجع سابق، ص ٣٢٣-٣٢٤، ٣٢٥- ٣٢٦.

هـ- الاختراق من خلال الشركات الأجنبية.

"من وسائل المنصرين إنشاء شركات أجنبية تجارية متعددة ومتنوعة ومتداخلة تمثل وسيطا ناقلا لقوانين ونظم وثقافات النصارى ، بالإضافة إلى دورها الاقتصادي . إنها تؤكد قيام مجتمعاتها خارج تلك المجتمعات ، إن هذه الشركات تنفذ سياسة معينة وهي مرتبطة بخطط حكوماتها الاقتصادية والسياسية والدينية وعليها مهمات تضطلع بها ، منها:

١- أن تبقى الدول التي تتعامل مع الشركات الأجنبية النصرانية مستهلكة لا منتجة.

٢- اعتماد هذه الشركات على العمالة النصرانية ، فيكون تقوية لشوكة الأقليات النصرانية من جهة ، وتكثير لسوادهم من جهة أخرى حين يتم استقدام عمالة نصرانية، كما تساهم هذه الشركات في فرض نفوذ النصارى من خلال توليتهم المناصب الإدارية العالية في هذه الشركات ، فيتسلطون على المسلمين وقد يؤثرون على بعضهم. ومن الشواهد على ذلك ما قامت به إحدى شركات المياه الغازية العالمية (الكولا أو البيبسي) في أندونيسيا ،فلقد اختاروا رجلا مسلما.. ثم عينوه مديرا.. وقرروا له مرتبا ضخما.. وبعد عام واحد .. من الإغراء والامتيازات استدعاه رئيس الشركة قائلا: إن عندي تعليمات بفصلك عن العمل؟ وكان السبب في ذلك لأنه مسلم وساوموه ففضل الفصل مع البقاء على دينه على الوظيفة مع ترك دينه"[1] .

٣- نشر بعض المفاهيم النصرانية من خلال نمط الدعاية والإعلان أو من خلال طرق تنفيذ العملية التجارية نفسها ، كما أن فيها عاملا من عوامل تطبيع المسلمين مع العادات والطبائع الغربية. ولعل من الشواهد على ذلك ما "تشارك الفنادق به في النشاط التنصيري، وحدث أن قام فندق (ميرديان) بأبوظبي في شهر ربيع الأول بعمل مسابقات لعدد من نزلائه في يوم المولد النبوي الشريف[2] حول حوض السباحة في الفندق وقام شخص يطلقون عليه اسم (بابا نويل) وهو رمز للمسيحية - بتوزيع الهدايا على الأطفال الموجودين هناك"[3] .

١-الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير تأليف/ مصطفى فوزي غزال. ص ٦٠.

٢- هذه من البدع المحدثة .

٣-أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ،مرجع سابق، ص ١١٦.

٤ - تكوين مجتمعات نصرانية داخل مجتمع مسلم ، وقد يكون هذا المجتمع من المجتمعات التي ليس فيها أي جالية نصرانية ، مما يجعلهم يطالبون بفتح كنائس لهم ، ويطالبون بعطل أثناء الأعياد النصرانية فينشأ عند ذلك نوع من الانفتاح على مثل هذه الأفكار وقد تصبح على المدى البعيد حقيقة ولابد من معايشتها.

٥- يمكن أن تستخدم هذه الشركات كمراكز قيادة للفلول التنصيرية المنتشرة في إقليم معين من العالم الإسلامي ، فيتلقون منها أوامرهم وتمويلهم خاصة في البلاد التي تحضر الدعم على المؤسسات التنصيرية وتتابع ذلك وتتحرى عنه.

وبناء على ما تقدم يرى الباحث أن دور الاقتصاد في العملية التنصيرية مع المؤسسات والشعوب سواء مجتمعات أو أفرادا أكثر خطورة منه مع الحكومات ، حيث قد لا ترضى كل الحكومات الإسلامية بتنفيذ رغباتهم والانصياع لهم ، كما أن بعض الشعوب قد يكون لهم دور في تشكيل قوة ضغط على الحكومات ؛مما يجعلها تفكر مرات قبل أن تقدم على التورط في عملية تنصيرية تحت مسمى دعم الاقتصاد أو إصلاحه، إلا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال منع الشركات الأجنبية من الاستثمار أو التصنيع أو رفض التقنيات الحديثة من أجل أغراض تنصيرية خفية ،لأن هذه الشركات أذكى من كونها تعرض أهدافها التنصيرية للعامة أو الخاصة ، بل إنها تتسلل إلى القلوب والأذهان بطرق خفية لايعلمها إلا من سبر خوافي القوم ومخططاتهم وتتبعها .

لقد استخدم المنصرون الاقتصاد في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى نظرا لما ذكرنا عن حاضر العالم الإسلامي وحاجته للمساعدات الغربية ، وإن لم تكن المساعدات فحاجته كذلك إلى اللحاق بركب التطور الذي احتكرت الدول النصرانية حقوق نشره وتوزيعه بين الأمم لسبقها إلى ذلك ، وهذا الأمر يشترك فيه الحاكم والمحكوم ، وسنتعرف أكثر عن مثل هذه الجوانب في الفصل القادم الذي سيتحدث الباحث فيه عن الوسائل الاجتماعية.

المبحث الثالث : الوسائل الاجتماعية

المطلب الأول : أهمية الوسائل الاجتماعية و علاقتها بالعملية التنصيرية:

بالنظر إلى تاريخ الكنيسة نجد أن مبدأ دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ،قد أقصى الكنيسة عن هموم الشعوب والأتباع في معترك الحياة ، المتمثل في الصراع القائم في المجتمع بين رؤوس الأموال ،وبين الطبقة الكادحة الذين يعملون من أجل تأمين لقمة العيش التي يسد بها العامل جوعه ، أو امتلاك سكن صغير يأوي إليه هو وأولاده إذا أضلهم المساء ، ونشأ عن ذلك الصراع انقسام المجتمع إلى فئتين هما : الرأسماليين و طبقة العمال ، ووقفت الكنيسة حائرة لمن ستكون الغلبة هل هي للأقوى أم للأكثر؟ وكان لابد لها من أن تتخذ موقفا لا تندم عليه ، فلقد تأثرت مصالحها وقل أتباعها وبدأت في بيع كثير من ممتلكاتها ، بعد اشتغال أصحاب رؤوس الأموال بدنياهم وملذاتهم فابتعدوا بذلك عنها ، اشتغل الآخرون بالعمل المتواصل المرهق أملا في اللحاق بركب أصحاب النفوذ وأنى لهم!.

و لم يكن رجال الكنيسة من القساوسة ، والكرادلة ، والبابوات ليستطيعوا أن يضمنوا مصالحهم ، ولا أن يحافظوا على نفوذهم ، إذا بقيت الكنيسة في عزلتها هذه عن الحياة الاجتماعية ، بعيدا عن تلبية حاجات ورغبات القطبين المتنافرين ، وفي مناورة جريئة ، آثروا الانقياد لرغبات أصحاب الثروات حيث إنهم هم أصحاب السلطة ، أملا في الحصول على دعم مادي يستغلون بعضه في تمكينهم من استرضاء الطبقة الكادحة ، وكسب ولاءهم للكنيسة من أجل تشكيل قوة ضاغطة تكسب بها الكنيسة مواقف أقوى أمام السلطة ، وذلك بتلبية احتياجاتهم الاجتماعية ، والعيش معهم ، ومعاناة ما يقاسونه .وفي الحقيقة استفادت الكنيسة من هذه التجربة ، وخرجت من جمودها الرتيب ، وعزلتها القاتلة ، فبعد فترة من الزمن عادت الكنيسة تنتعش مرة أخرى حتى وصلت ثرواتها والدعم المادي الذي تتلقاه من الحكومات والشعوب في الآونة الأخيرة إلى بلايين الدولارات سنويا .

ومن هنا برزت أهمية الوسائل الاجتماعية في تاريخ نهضة الكنيسة ، و صمودها في زمن انتشرت فيه تيارات مناهضة للدين ، كالعلمانية التي أقصت الدين في زاوية من زوايا الحياة ، وأبعدته عن جوانب أخرى تماما ، أو كالشيوعية التي اعتبرت الدين أفيون الشعوب ، والمخدر الذي خدرها عن تحقيق حياة أكثر حرية و رفاهية ، فأحيتها بعد موات ، ولقد كان هذا النجاح سببا ودافعا قويا لاستمرارية هذا المنهج في خطة الكنيسة في جميع أدوارها

، ابتداء من دور التنصير الذي تتبناه مع كل من يمكنها الوصول إليه ، أو تحاول استقطابه لأن يدور في فلكها ، وفي مقدمة ذلك من يراد تنصيرهم من المسلمين الذين "يشكلون نسبة ٢٤٪من بين الثلاثة بلايين نسمة في العالم"[١] .

وقد جاء مؤتمر كلورادو ليؤكد هذه الأهمية للوسائل الاجتماعية ، فأولى هذا الجانب عناية خاصة ، ويتضح ذلك من عدد البحوث التي خصصت للدراسات المتعلقة بالأمور الاجتماعية، حيث بلغت أكثر من عشرة بحوث من أصل أربعين بحثا ، أي ما يعادل ٢٥٪ من مجموعها؛ وكذلك حضور الباحثين في علم الاجتماعيات من تخصصات عدة مثل الأجناس البشرية ، والعلاقات الإنسانية وغيرها مما له علاقة وطيدة بتنمية هذه الوسائل .

ويرى الباحث من خلال تحليله للوسائل الاجتماعية في المؤتمر أن الدراسات الميدانية التي قدمت في المؤتمر عن العالم الإسلامي قد ساهمت في توضيح الرؤية للمنصرين عن كيفية استخدام الوسائل الاجتماعية في العملية التنصيرية بين المسلمين ؛ كما أنها أعطت الموضوع أهمية بالغة ويأتي تأكيد ذلك في ما جاء في فحوى تلك الدراسات من معلومات عن المجتمعات الإسلامية مستخدمين في ذلك منهج الرصد والمتابعة والتحليل "فقد أعطى علماء الأجناس البشرية من النصارى وغير النصارى اهتماما كبيرا للثقافات والمجتمعات الإسلامية ، راقبوا المسلمين في أماكن تواجدهم ، وحددوا وشرحوا القوة المحركة في صفوفهم"[٢] .

تمخض عن هذه العناية التنظير لبعض الأسس التي يرى بعض المشاركين في المؤتمر ضرورة اتباعها قبل استخدام الوسائل الاجتماعية ،وذلك للخروج بأفضل النتائج ،و من هذه الأسس ما قدم في بحث خصص في تحديد معايير المقاومة والاستجابة عند المسلمين ، وقد جاء في أحد مطالب هذا البحث مطلب خصص لتحديد بعض الأسس التي يجري على أساسها مراجعة حالة المقاومة ، أو الاستجابة لمجموعة مسلمة، سيورد الباحث بعضا منها ، و سيضيف إليها أسسا أخرى استنبطها من خلال تحليله لهذا المبحث وهي كما يلي:

جاء في البحث ما نصه:"يراد بالبنود المدرجة أدناه أن توجهنا في عملنا فقط ، حيث إن إعطاء التفاصيل لكل واحد منها يحتاج إلى صفحات عدة ، وهي تمثل فقط قائمة أولية.

---

١ - حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق، ص ١٢.

٢ - المرجع السابق، ص ١٧.

١- تعلم كل ما هو ضروري عن الاتصال والتخاطب مع المجتمعات المختلفة لإبلاغ رسالة الكتاب المقدس بطريقة لا تضايق وتزعج الآخرين كما يحدث عندما نخلط بين أطرنا الثقافية وبين رسالتنا .

٢- تعلم أن تنظر أبعد من الحدود القومية ، وأبعد من القشرة الإسلامية الخارجية للبلد وأن تتبين العدد الضخم من الوحدات التي تشكل ذلك المجتمع والتي يكون لكل منها مميزاتها.

٣-ضع خطة لاختبار التربة وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات ،أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس الإنجيل بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك .

٤-عليك أن تدرك أن التوقيت أمر ضروري وأن التحرك السليم يعني الدخول الفوري في الأماكن المستعدة لتقبل الدعوة''[١] .

ويلاحظ من هذه الأسس أنها تعطي المنصر الخطوط العريضة ، وترسم له كيف يهيىء نفسه بإتقان طريقة التفاهم ،و إيصال رسالته إلى الأذهان بدون إحداث ردود فعل عكسية لدى المدعوين واضعا نصب عينيه دقة التوقيت ، والأطر التي يمكن أن تدور دعوته حولها ، متخذا من التجربة خير برهان في نجاح هذه الوسيلة من عدمها ، حتى يمكنه تصحيح الأخطاء في دعوته بين المجموعات الإسلامية .

ويضاف إلى هذه الأسس الواردة نص ما استنبطه الباحث من أسس وردت في ثنايا بحوث المؤتمر تبدأ من الرقم (٥) لنكمل بها الموضوع.

٥- دراسة نفسيات المراد تنصيرهم ، فهذه الدراسة ستعطي المنصر قدرة على التحليل والاستنباط ، وبناء على ذلك يقدر الموقف ويستخدم الوسيلة المناسبة ومن الشواهد على ذلك ما جاء في المؤتمر من عرض لبعض البنود التي يمكن أن تستخدم كنموذج لدراسة نفسيات المدعوين يمكن أن يطور في سبيل الهدف الذي يسعون إليه فقالوا :''و لكي يكون مفيدا فإن الاستطلاع يجب أن يملأ بالمعلومات التالية لدراسته ومن ثم تقييمه :

- مقدار شعور الشخص (ذكر أو أنثى) بالاستياء تجاه ثقافته.

---

١ - تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٦٠-٢٦١ .

-مقدار شعور الشخص بالاستياء تجاه دينه الحالي.

- قوة ارتباطه بأسرته وعشيرته .

- مقدار الحرية التي يتمتع بها الشخص للتغيير .

- حجم الدور الذي تلعبه أسرته أو مجموعته العشائرية في قرار التغيير ،، [١] .

وهذه البنود المدرجة في الاستبانة قد بنيت على قناعة من المؤتمرين بأن،، تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تم تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون في أكثر الأحوال من تلك الطبقات التي شعرت أنها محرومة بشكل كبير. والاستراتيجيات الفعالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الاجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته ، أي بين الطبقات الاجتماعية،، [٢] .

٦- معرفة الانتماءات المختلفة في المجتمعات المسلمة وتنميتها .

كتب (دون كوربن) عن الجهود التنصيرية بين المسلمين في السنغال قائلا :،، يجب علينا أن نتحرك عبر الإسلام وعبر الثقافة السوداء أيضا ، أي عبر البيئة القبلية التي يوجد فيها الإسلام في السنغال ... فالإسلام بالنسبة للسنغاليين دين للسود،، [٣] .

وكتب آخر عن الباكستان قائلا : ،،تستند طريقة التنصير المتبعة في الباكستان على عدة افتراضات خاطئة أدت إلى اتباع استراتيجية عقيمة ، أولا : لقد فشلنا في أن ندرك أن المجتمع الإسلامي ليس متماسكا أو مترابطا بل هو منقسم إلى العديد من الشرائح تتكون من طوائف إسلامية متعددة ، ومجموعات قبلية متنوعة، وطبقات اجتماعية مختلفة ،وخلفيات ثقافية ولغوية متباينة ، وعلى الرغم من ذلك فنحن نتعامل معهم بنفس الأسلوب،، [٤] .

وجاء في الرد المخالف لسابقه والذي يرى أن الإسلام عقيدة واحدة بأن ،،المشاركين على حق في إشارتهم إلى أن وحدة الإسلام أكثر تماسكا وترابطا مما نتصور ، ولكن

---

١ - تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٥٨.

٢ -تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق، ص ٢٣٣.

٣ - المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق، ص ١٤٢.

٤ - تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق، ص ٢٥٣.

الاعتراف بأن لديهم عقيدة مشتركة وشعائر صلاة....الخ لا يقلل من حقيقة وجود اختلافات عميقة ومستويات متعددة للتقبل والاستجابة سوف تشجعنا على اكتشاف هؤلاء الناس والتجاوب معهم ، يجب ألا تعمينا التعميمات عن الاحتمالات الجديدة للحصاد والتي تبدو أمرا مؤكدا عندما نمعن النظر في المجموعات المتباينة عبر العالم الإسلامي ‟[١] .

هذا التحليل لبعض بلاد المسلمين ومعرفة تركيبته المختلفة ، إنما هو من أجل إيجاد خطة ملائمة لكل طائفة أو مجموعة حسب تصنيفها ، كما أن هذا يعطيهم الفرصة في اختراق المسلمين بطريقة أسرع ، وهم بذلك يؤكدون حقيقة أنه ‟ لكي يكون هناك تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها ،وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ،وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ،أو الوضع الاجتماعي المتدني ،وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية ‟[٢] .

٧- معايشة المسلمين و كسب ثقة المجتمع .

يرى بعض المشاركين في المؤتمر أنه ‟من الضروري في أي عمل تنصيري يتعلق بالإسلام التركيز على مجموعات معينة ، ويعني هذا أكثر من مجرد القيام بالدعوة في أوساطهم، فقالوا : يجب علينا أن نركز أكثر فاكثر على تعايش المنصرين مع هؤلاء المسلمين ، فهذا الفهم هو الذي سوف يمكننا من التحدث عن الاحتياجات الراهنة والتعبير عن الكتاب المقدس وتقديمه بطريقة ترتبط بالأحداث الراهنة ،وفي هذا المجال يجب أن ندرك أهمية البدء في تعلم اللغة (للمنصرين الذين يحتاجون إليها)عن طريق عيشهم مع أولئك الناس الذين يريدون الوصول إليهم‟[٣] . ومن النص أعلاه نرى أن المعايشة لا يقصد بها فقط النزول إلى الميدان ، بل ترمي إلى الاندماج في المجتمع بحيث يصبح وكأنه كتلة منه .

هذه الأسس المقترحة من قبل المؤتمر تعتبر من لوازم استخدام الوسائل الاجتماعية التي سيتطرق الباحث للحديث عنها في المطلب القادم.

---

١ – المرجع السابق، ص ٢٦٦.

٢ – تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ر ص ٢٣٠.

٣ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران ،مرجع سابق، ص ٤١٧.

المطلب الثاني : الوسائل الاجتماعية في المؤتمر.

تعتبر الوسائل الاجتماعية من أكثر الوسائل انتشارا ،و أقدمها استخداما في العملية التنصيرية عموما ، وذلك لأنها تتعلق بالجوانب الاجتماعية في حياة الفرد ، وهذه الجوانب كثيرة ، لكن المؤتمر ركز على مجموعة وسائل أولاها اهتماما أكثر من غيرها ، وقد حصرها الباحث من خلال تحليله للمؤتمر في الوسائل التالية :

أ- الخدمات الاجتماعية :

حلت الكوارث في كثير من أراضي العالم الإسلامي ، وكانت الشعوب هي المتضرر الأول من هذه النكبات أكثر من تضرر الحكومات ، كما نشأ عن هذه الكوارث والحروب أزمات و احتياجات لابد من حل سريع لها و إلا تفاقمت المشكلة ، و زاد خطرها ، وعندما جاء المنصرون إلى العالم الإسلامي عارضين حل هذه المشاكل ، رأوا أن هذه الاحتياجات لابد أن تلبى ؛ ولكن لا بد أن تكون أداة " ويتم استغلال المجال الكامل (للاحتياجات الملموسة) البشرية والتي هي مصدر قلق وإزعاج للمسلم ، فكثيرا ما توفر هذه الاحتياجات (نقاط مثمرة) أكثر مما توفره الاحتياجات (الدينية) التطبيقية." [1]

وتتمثل هذه الاحتياجات في ضروريات الحياة التي تتعلق بحاجات الفرد والمجتمع ، التي لا غنى لهم عنها ؛ مثل : حاجته للغذاء والدواء والمأوى ، وسنتعرض للطب كشاهد في المؤتمر ، وكمثال من أمثلة هذه الخدمات ، فالطب من أولويات الاحتياجات التي يسعى المجتمع لتلبيتها ، فكلما كان المجتمع سليما من الأدواء هيأت الفرصة للنهوض من هذه النوازل ، ونظرا لسبق النصارى في هذا المجال ، ولوجود الإمكانات التي لا تتوفر عند غيرهم فقد قدموا خدماتهم الاجتماعية ، واستغلوا هذه الحاجة ، كما أكد المؤتمر على هذه الوسيلة ،وذهب إلى أبعد مما ذهب إليه أسلافهم من المنصرين ، فتواصوا على استغلال حاجة المريض ، وضعفه أمام الآلام التي تقلق مضجعه، وتسهر ليله فبينما يقول الدكتور(أراهاس) في مؤتمر القاهرة التنصيري الأول ،وكان يعمل طبيبا ومنصرا في إرسالية التبشير المسيحية : " إنه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما ، وهو يعمل في مهنة الطب والتبشير ، وقد كان ينجح دائما في تحويل المسلمين إلى نصارى ، و لم يفشل طوال حياته إلا مرتين فقط ، وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور إليه ؛ ثم قدم إحصائية إلى

١ - المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق، ص ١٤٥.

المؤتمر عن زبائنه الذين يترددون عليه ، وقال :إن عددهم في أول سنة جاء فيها ليبشر وصل إلى ٧٥ ، وفي آخر سنة وصل عددهم إلى ٢٥٠٠ ، وأن ٦٨٪ من هؤلاء كانوا مسلمين، وأن نصفهم من النساء، ثم ختم كلامه قائلا : إنه يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينس و لا لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيئ ؛ ثم هو بعد ذلك طبيب"[١]

ثم جاء مؤتمر كلورادو ليؤكد هذه الوسيلة ، في تقديمه إحصائية مستخدما لها بين المسلمين ، ومقررا "أن من بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢-١٥ مليونا في نيجيريا والنيجر ربما كان هناك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية ......وقد حدث هذا الإدراك و المعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير ؛ مثل وجود مصح للمرضى بالجذام ومستشفى للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة في الجزء الشمالي من نيجيريا والنيجر"[٢] بل ويخرج المؤتمر بهذه الوسيلة من دائرة الطب الحديث التي سبقت إليه دول الغرب إلى دائرة الشعوذة والكهانة ، ومما جاء في هذا الصدد قولهم:" بأنه يجب إرسال شخص يتقن البنقالية ،ولديه رغبة شديدة في تخليص شعبه ليطوف حول بنقلادش ، و يجمع من الناس أوصافا لحالات طرد الأرواح الشريرة وحالات الشفاء ورؤية طيف يسوع...إن الحاجة تدعو إلى توزيع نشرات دينية توضح كيف يساعد يسوع القروي النصراني أن يعيش حياته اليومية بأقل درجة من الخوف وبسعادة أكثر وثقة أكبر....كما ينبغي أن توضح أن الرب حقيقي بطريقة لها معناها بالنسبة للناس العاديين."[٣]

ب- القضايا الاجتماعية:

نصب الغرب النصراني نفسه قيما على العالم أجمع ، وبدأ يخطط له أمر مستقبله إما برغبة من الآخرين أو تطفلا منهم لحاجة في نفوسهم ، ولا ريب أن هذه الخطط تخدم مصالحهم الدنيوية والدينية ، وفي هذا السبيل طرحت عدة قضايا اجتماعية أولتها اهتماما بالغا ،لقد سخرت هذه القضايا في العملية التنصيرية لأنها على المدى البعيد والقريب تخدم المنصرين والنصرانية ومن هذه القضايا :

---

١ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦١.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥.

٣ - إسلام العامة أو(الإسلام الشعبي) ،مرجع سابق، ص ٢٩٧.

١- تحرير المرأة:

دعوة تحرير المرأة من الدعوات الحديثة التي دعا إليها الغرب ،ونعق بها آخرون من أبناء العالم الإسلامي ، وهي تسعى إلى إخراج المرأة من عفتها وحيائها إلى ميادين العمل المختلط ،و الوصول بها إلى أيدي المتنفعين من جسدها وحيائها دون أي متاعب أو عراقيل ،وإن كانت هذه الدعوة تخالف نصوص الكتاب المقدس والتعاليم النصرانية إلا أنها مازالت تدعم من قبل الكنائس النصرانية ؛بل ''ويصفق المبشرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها، وخرجت إلى الهواء الطلق، ونزعت عنها حجابها. ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك ؛بل لأن فعلها هذا يتيح للمبشرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التبشيرية.

قال نفر منهم: بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها - ذكورا أو إناثا - حتى السنة العاشرة من عمرهم، بالغ في الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية.

إن نساء العالم الإسلامي قد أصبحن الآن - بعد التبديل الجديد - أكثر تعرضا لوصول المبشرين إليهن بالتعاليم المسيحية ''[١] .

وقد ركز المؤتمر على دعوة المرأة منطلقا من هذه الأهمية التي أولاها العالم الغربي لقضية تحرير المرأة ، وقد تطرقوا للحديث عن المرأة في أكثر من بحث ووضعوا لذلك عدة أسس ينبغي اعتبارها عند العمل في حقل تنصير المرأة منها:

(أ)- ''أن الاتصال بالمرأة مباشرة لإبلاغها رسالة الكتاب المقدس متخطين بذلك سلطة الرجل ؛يمكن أن تقلل من الفعالية والتأثير ،وقد تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها'' [٢] .

(ب)- ''أن نحترم أسلوب الحشمة والفصل بين الجنسين بين الطبقات في البلاد التي يسود فيها ذلك.

١-التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،مرجع سابق، ص ٢٠٣ ، ٢٠٥.

٢ - الداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها ،مرجع سابق، ص ٨٢٣.

(ج)-إضافة إلى الشعائر العبادية المشتركة للجنسين فإن نشاطات النساء في بيوتهن مهمة، كي تشعر النساء بالراحة إذا ما شاركن وعبرن عن أنفسهن بحرية.

(د)-أن نحاول البحث عن النساء المعروفات بتدينهن أو زعيمات في مجتمعاتهن وأن نعمل من خلالهن.

(هـ)- يجب أن نقدم قوة روح المسيح بديلا نصرانيا لتأثير الشيطان في حياة النساء المسلمات ''[١].

(و)- تعلم اللغة العربية وإتقانها والاندماج مع المجتمع النسوي كما حصل مع بعض المنصرات في المؤتمر ؛حيث روت تجربتها مقارنة بتجربة منصرة أخرى قمن بالتنصير معا بين النساء المسلمات في جنوب العراق ؛حيث قالت عنها: ''لبست (إليزابيت فرني) الحجاب والعباءة ثم وجدت في نهاية الأمر أن النساء يقبلنها في مجتمعهن عندما تعلمت اللغة العربية إلى الحد الذي مكنها من الإجابة على تعليقاتهم الساخرة ،وقد أدت سرعة البديهة إلى النجاح بصورة مذهلة بينما فشل أسلوبي السابق الذي اتسم بالرقة أحيانا والمداهنة أحيانا أخرى''[٢].

(ز)- أن المرأة هي الأساس في العملية التنصيرية بالمفهوم الشامل ، فمن خلالها يمكن الوصول إلى غيرها مستشهدين بأنه ''قد ابتعد فريق يتكون من امرأتين عن الأسلوب التقليدي العقيم ،وطبق بالتدرج نظرية غير متوقعة تقوم على أساس أن النساء هن المفتاح ، ونتج عن هذا زرع الكتاب المقدس بعمق وبصورة واسعة في مجتمع قروي في الباكستان لم يسبق تنصيره''[٣].

وهنا يود الباحث أن يبين وجهة نظره في استغلال المرأة النصرانية نفسها كوسيلة من وسائل التنصير مستغلة جانب الإغراء والشهوة عندها ، وأنه يوافق ما ذهب إليه الدكتور علي النملة عند حديثه عن هذا الجانب وقوله :''أما فيما يتعلق بالمرأة غير المسلمة فهي بحكم ثقافتها المنطلقة لديها القابلية لأن تستغل في جميع المجالات. وإذا أغفلنا جانب التعميم استطعنا القول بأن بعض النساء على استعداد لخوض غمار الأعمال الميدانية و (الترفيهية) ما

١ - المرجع السابق، ص ٨٢٥.

٢ - المرجع السابق، ص ٨٢٥.

٣ - تقرير المؤتمر، ،مرجع سابق، ص ٥٤.

دامت تحقق بها أهدافا تنصيرية، إما بالتغرير بأن هذا يرضي المسيح عليه السلام، وإما بالعلم والإصرار المسبق بأن هذا ما ينبغي أن يكون.

ولا تمثل الأعمال الترفيهية نسبة عالية في انخراط المرأة في حملات التنصير، لأن هذا أمر مكشوف ورخيص، ولكنه مع هذا يشيع في الحروب بين الجنود والأسرى المراد تنصيرهم. والذي يمثل النسبة العالية هو عمل المرأة بكل جهد وقوة للدخول إلى مجالات النساء المستهدفات، فتجتمع بهن وتقدم لهن الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والثقافية الدقيقة والخاصة بشئون المرأة فيما يتعلق بعلاقاتها الأسرية وجمالها وتربيتها لأولادها، وهذا الاتجاه موضع قبول ورسوخ في الأذهان،ولذا ينبغي إعطاؤه الاهتمام بدلا من أن يذهب التصور إلى استغلال المرأة في جوانب نفعية شهوانية قد لا تنقاد إليها جميع النساء كما هو سائر الآن،كما ينبغي تعميق النظرة إلى أثر المرأة في هذه الحملات من خلال قدرتها على التأثير وقوتها فيه''[١] .

٢- العناية بالأسرة وعدم امتهان الأطفال.

نظرا للمشاكل الأسرية القائمة والمتفاقمة في الغرب فقد دعت الكنيسة إلى حمل شعارات نجحت نوعا ما بها في الوصول إلى الناس وكسب الجماهير والأتباع ، ومن الشعارات التي دعت إليها بل وأنشأت من أجلها مؤسسات وجمعيات قضية الاهتمام بالأسرة وقضية عدم امتهان الأطفال ، و من واقع التجربة في المجتمع الغربي يرى الباحث أن المؤتمر لم يغفل هذا الجانب و لئن كان لم يصرح المؤتمر باستخدام هذه الشعارات في العملية التنصيرية لكن يدل على ذلك ما أولاه المؤتمرون لتنصير الأسر والأطفال من اهتمام بالغ يتضح من خلال المهام والتي رسموها وحددوها للمنصرين وبعض المؤسسات المتخصصة في هذا المجال ،ومما ورد قولهم:'' إدراكا لأهمية إيصال الحقيقة النصرانية بطرق تنسجم مع وسائل الاتصال التي يجري استخدامها الآن في المجتمعات الإسلامية نقترح أن يشجع مركز الأبحاث تطوير نشاطات لإعداد أبحاث موسعة ضمن المواقع الإستراتيجية في العالم الإسلامي بهدف تطوير الطرق والمواد الملائمة ، إضافة إلى كتب توجيهية للتدريس :

- للنساء والأطفال : تدرس أدوارهم ومستوياتهم في المجتمعات الإسلامية وتحترم تقاليدهم فيما يخص الحشمة ، والفصل بين الجنسين حيثما وجد ذلك ، وأن توفر نشاطات

١-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. ،مرجع سابق، ص ٧٩-٨٠

منزلية ذات أهداف بعيدة ، ونقر بسلطة الرجال بكونهم يترأسون بيوتهم ، من خلال السعي لتنصير عائلات كاملة ''[١] .

وهذه العناية والاهتمام بالأسرة في نظر الباحث مبنية عل أسس استنبطها من ما جاء في المؤتمر؛ الأول منها: ينص على ''أن أساس الميثاق في العهد القديم والمعمودية في العهد الجديد يجب أن يقودنا إلى الرغبة في التنصير الجماعي والعائلي والسعي إليه وتوقع نجاحه ... ويجب أن تستمر عملية تنصير المسلمين على تأكيد ضرورة إقامة علاقة شخصية مع المسيح كجزء أساسي للتنصير ، ولكن يجب أن ندرك أيضا أنه لا يمكن دائما في الثقافات العالمية إقامة مثل هذه العلاقات عن طريق قرارات منفردة ومنعزلة وبعيدة عن الجماعة ولكن في معظم الحالات عن طريق قرارات لأشخاص متعددين ضمن الجماعة ''[٢] .

والثاني: ينص على'' أن نموا هاما للكنيسة على حساب المجتمع الإسلامي غير محتمل حتى يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه على شكل وحدات عائلية كاملة فالافتراضات الخاطئة بأن المجتمع الإسلامي مجتمع موحد متراص ، إضافة إلى التنصير الموجه إلى الأشخاص بعيدا عن محيطهم العائلي ، يعزز منهجية غير مكيفة لكسب قادة بعض أجزاء المجتمع الإسلامي والتي يوجد لديها إمكانيات للاستجابة ومن ثم يتم من خلالهم كسب عشائر وطوائف كاملة ، وبذلك يتم التنصير ... دون انتزاع قاس للفرد من جماعته''[٣] .

و الثالث: مبني على خبرة أحد المنصرين الذين كان لهم دور في خوض مثل هذه التجربة وهو يرى'' أن الأب هو رأس الأسرة الإسلامية الذين يكونون عادة صانعي القرار في المجتمع الإسلامي ''[٤] . ويقول إنه بانتهاجه هذا المسلك فقد'' تم تعميد الأسر كوحدات كاملة''[٥] .

---

١ – تقرير المؤتمر،مرجع سابق، ص ٦٨.

٢ – المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق، ص ١٤١.

٣ – المرجع السابق، ص ١٤٣.

٤ – استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق، ص ١٢٣

٥ – المرجع السابق، ص ١٢٠.

أما بالنسبة للأطفال فيرى المنصرون "أن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية"[١] وقد أنشأت رابطة وإرسالية متخصصة للأطفال تحت مسمى (رابطة تنصير الأطفال وإرسالية الخدمات الخاصة) تسعى لاستمالة الأطفال إلى جانب المسيح عن طريق تنظيم اجتماعات الأطفال وتجمعاتهم في مدرسة يوم الأحد وتقديم الوسائل السمعية والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح"[٢] .

٣- تحديد النسل

تعتبر هذه القضية من القضايا التي تخدم العالم الغربي النصراني خدمة كبيرة ؛حيث تسعى إلى تقليل عدد المسلمين ؛ بينما هم يسعون إلى تكثير نسلهم وسوادهم ، وقد دعم هذا التوجه القس (مالتس) وأطلق عليه "الحد من الإنجاب"[٣] .خوفا من كثرة سكان الأرض وقلة الموارد ،و يسعى المنصرون في كل حين على إثارتها و تمويل الجهات التي تدعو إليها ؛بل والترويج للعقاقير التي تسبب ذلك ،ولا غرابة في أن لا يتعرض المؤتمر لها ؛بل الغرابة في ضد ذلك ، وإن لم يصرح بها كوسيلة من وسائلهم حيث إنها منهجية التنصير ومن بنات أفكاره ،ويكفي ما صرح به أحد المنصرين في دولة أوروبية بقوله "بأننا وضعنا خطة لاستئصال الإسلام من جذوره... فإذا عجزنا مثلا على حمل المسلم عن الارتداد فلا أقل من أن نمنع قدومه إلى الحياة كلية ،وذلك بترويج الدعوة إلى تحديد النسل بين المسلمين.. وقد حسبنا لذلك حسابنا.. ثم ضرب مثلا بما يجري في دولة إسلامية ،وأن تمويل حملات تنظيم النسل يجري طبقا لخطة مدروسة وبأموال مسيحية.

ثم قال: وطبقا لهذه الخطة فإن عدد المسلمين في هذه الدولة سينخفض حتى يصيروا أقلية، بعد أن كانت نسبتهم فوق التسعين في المائة وذلك في مدة أقصاها أربعين سنة ،بينما لا يلتزم نصارى هذا البلد بتحديد النسل .وتدفع الكنيسة معونة لكل أسرة زاد عدد أفرادها، بل وتشرف على تربيتهم وتعليمهم "[٤] .

١-حقائق ووثائق – دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ،مرجع سابق، ص ٨٦.

٢ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق، ص ٤٣٩.

٣ – لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ، د عبد العزيز الدردير ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، ص ١١.

٤-الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير ،مرجع سابق، ص ٧٤.

ج- العلاقات الاجتماعية.

الإنسان مدني بطبعه ، وهذا يعني أنه لا غنى له عن غيره من بني البشر في تعامله اليومي ، وتختلف علاقة الإنسان بغيره من حيث القوة والضعف ، ومن حيث المدة و الغرض . وقد أدرك المشاركون في المؤتمر أهمية حاجة الإنسان إلى علاقته بالآخرين فجعلوها من ضمن الوسائل الاجتماعية في العملية التنصيرية و من هذه العلاقات ما يلي :

١- الزواج .

٢- الوظيفة (صانعوا الخيام) .

٣- الصداقات

وسيورد الباحث شواهد على هذه الوسائل فيما يلي :

١- الزواج .

يعتبر هذا المخطط ناجحا مع المسلمين المقيمين في بلاد الغرب وذلك لحاجتهم إليه مع قلة المسلمات في تلك الديار ومع هذا لم يغفل المنصرون هذا الجانب ،وإن كان فيه نوع من المخاطرة بالمرأة التي قد تتزوج ،وخطورة تحولها ، لكن لما تتمتع به المرأة الغربية من حرية ،وكون ذلك حسب ظن الباحث بإشراف مباشر من الكنيسة ،ويعد لهذه المهمة نساء مخصصات لهذا الغرض بدليل ما جاء عن المؤتمر في جريدة المسلمون:"فقد كشف (دون ماكاري) كبير خبراء التنصير بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية عن مخطط جديد يجري الإعداد له لتنصير المسلمين الوافدين إلى أمريكا، يعتمد المخطط على إغرائهم بالزواج من أمريكيات مسيحيات.

قال :أنه يمكن الحصول على نتائج إيجابية بين المسلمين الوافدين إذا تم تزويجهم من مسيحيات، وحتى إذا لم يحدث ذلك، فيمكن التأثير على أبنائهم وبناتهم بعد ذلك بحكم الأم المسيحية"[1] .

١-المرجع السابق، ص ٤٨ ، ٥٠.

٢- الوظيفة (صانعوا الخيام).

هذا الدور من أخطر الأدوار التي تقوم بها الشركات النصرانية في العالم الإسلامي ؛حتى أنه استطاعت من خلاله الوصول إلى بلاد تعتبر مغلقة تماما في وجه التنصير ، ولقد عبروا عنه بأنها فرصة وينبغي استغلالها ، فقالوا : ''إن إحدى هذه الفرص التي أتاحها الرب اليوم في الدول الإسلامية هي وجود النصارى العاملين والمغتربين وهي فرصة لم يتم استغلالها في عملية التنصير '' [١] .وبانتهاج هذا الأسلوب وصلت إلى انتصارات لم تكن تحلم بها ، وتكمن خطورته فيما يتميز به هذا الأسلوب من مميزات منها:

(أ) - سريته ودقة التنظيم في تنفيذه ، ولذلك يعتبر المنصرون أن ''العقبة الأكبر بالنسبة لهؤلاء الموظفين المدنيين هي في خوفهم الشديد من أن الدعوة المكشوفة تعرض وظائفهم أو شركاتهم للخطر '' [٢] .

(ب) شموليته معظم بلاد المسلمين دون استثناء ولذلك جاء في المؤتمر '' يوجد عدد جيد من المغتربين الذين يعملون في وظائف مدنيه ويسعون إلى الدعوة لرسالة المسيح في جميع هذه الأقطار'' [٣].

(ج) - شموليته جميع طبقات العمالة الوافدة ، وجميع التخصصات فقد جاء في المؤتمر عن الذين يراد تدريبهم لهذا الغرض '' إن المستويات المختلفة للناس الذين يراد تدريبهم هم:

(١)- المنصرون المحترفون .

(٢)- أشباه المتعلمين والأميين من العمال مثل كثير من الموجودين اليوم في مناطق البترول.

(٣)- رجال الأعمال والطبقات المتخصصة.

(٤)- الذين يعانون'' [٤] .

---

١ - مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عملهم في دولة إسلامية ،مرجع سابق، ص ٦٩١.

٢ - انظر :التبشير في منطقة الخليج وسائله وأهدافه ،مرجع سابق، ص ب٢٢٩(بتصرف).

٣ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق، ص ٤٣٦.

٤ - مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ،مرجع سابق، ص ٦٢٨.

كما جاء كذلك قولهم "يجب أن تقوم مراكز التدريب الأساسية بالمبادرة بالاتصال بمجموعات من المعلمين والأطباء والممرضات والفنيين والبنائين.....الخ والذين سيواصلون تدفقهم على المناطق البترولية الغنية في الشرق الأوسط ،ويمكن الاستفادة من الموظفين المحليين والمكتبات وجميع الفرص المتاحة للتوغل في أوساط المسلمين ،وفي مجال التوظيف والتدريس الآخرين في الدورات الموسعة ستكون هنالك حاجة إلى النصارى الذين سبق لهم العمل في وظائف مدنيه في العالم الإسلامي ...سوف يستطيع بعض المنتدبين المدنيين تمويل أنفسهم لكنهم يحتاجون إلى تشجيع الإرساليات والكنائس ، أما الآخرون الذين يعملون في أقطار مثل تركيا ومصر فسوف يحتاجون إلى دعم مالي لعام الانتداب والتفرغ "[١] .

(د)- إن هذه العمالة مدربة مسبقا ومعدة لتكون بديلة للمنصرين في حال انكشاف أمرهم ولذلك من ضمن تنظيمهم في المؤتمر أنه" يحتاج كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم في أوطانهم أو في أماكن عملهم في الخارج والتدريب لا يكتمل أبدا بل هو عملية مستمرة......وعلينا تدريب الأتباع سواء كانوا منصرين أم موظفين تنفيذيين في حقول البترول أو في المشاريع الإنشائية...كما يجب أن نهيء في مناطق الأزمات مدنيين يواصلون عملنا قبل أن نطرد منها كمنصرين ، فالمنصرون يستطيعون فقط القيام بعمل متخصص"[٢] .

كما جاء في المؤتمر قولهم: "لا يمكن فقط عقد دورات توجيهية ميدانية للمنصرين بل يمكن عقد هذه الدورات للعمال الذاهبين إلى منطقة الشرق الأوسط ، من الباكستانيين والهنود والفلبينيين والكوريين...الخ ، لقد عقد معهد اللاهوت في (كراتشي) بالباكستان دورته الأولى في فبراير من هذا العام للباكستانيين الذاهبين إلى مناطق الخليج، ويقوم معهد تدريب المنصرين الهندي في (ناسك) بالهند بتدريب الهنود على العمل التنصيري في الخارج، وقد اشتركت في (تموز) في برنامج لمدة ثلاثة أشهر في مدينة (ناسك) اشتمل على بعض الدراسات الإسلامية ودورات في تنصير المسلمين"[٣] .

(هـ)- أن بعض هؤلاء سيكونون في مواقع حساسة ، قد تكون لها علاقة بالأمن القومي للبلاد الإسلامية عموما أو للبلد نفسه، وقد ورد في المؤتمر " أن رجلا تقاعد عن

١ - المرجع السابق، ص ٦٣١.

٢ - المرجع السابق، ص ٦٣٥-٦٢٦.

٣ - المرجع السابق، ص ٦٣٥.

العمل كمهندس في منطقة الشرق الأوسط وتفرغ لتأسيس وكالة لإيجاد وظائف مقرها في الولايات المتحدة تقوم بتعيين النصارى في مواقع استراتيجية حساسة في الشرق الأوسط''[١].

٣- الصداقات

لم يشر المؤتمرون إلى مثل هذه العلاقات في المؤتمر ولكن ،لا يستبعد الباحث في أن يستغل المنصرون هذه الوسيلة في العملية التنصيرية ،سواء كانت هذه الصداقة بريئة أو وضيعة ، خاصة وأن الباحث نفسه قد تعرض لها من قبل بعض النصارى الذين كان يربطه بهم علاقة صداقة سواء في البلاد الإسلامية ،أو إبان تواجده في الولايات المتحدة الأمريكية لغرض الدراسة ، وقد كانوا يسخرون هذه العلاقة لغرض تنصيري ، كما أن الكنيسة لا تتورع في رعاية مثل هذه الأمور ،ومن الشواهد ما رواه أحد الكتاب عن ما حصل مع شاب مسلم اسمه شميم حسين من بنجلاديش يروي قصته بنفسه فيقول :'' خلال فترة دراستي تقرب إلي أحد محاضري الكلية، ونظرا لأنني من أسرة إسلامية محافظة، فقد كنت أشعر بالوحدة في إنجلترا نتيجة لخوفي من الدخول في صداقات، وخاصة مع زملائي من الإنجليز الذين يشربون الخمر ،ويمرحون مع الفتيات ،ولكن ذلك المحاضر وأسرته بدوا كأنهم الاستثناء من القاعدة،فقد أظهروا لي حبا صادقا واهتماما حقيقيا وأظهروا بعض الاهتمام بالديانة المسيحية، وفي أحد الأيام عندما كنت على وشك الانتهاء من دراسة دبلوم الدراسات الوطنية في الأعمال، دعاني صديقي المحاضر إلى حضور اجتماع مسيحي،وبدأت أذهب إلى الاجتماع لأسخر أساسا من العقيدة المسيحية ،ولأنتقد معتقداهم، وبصفة رئيسية تعاليمهم الزائفة عن ابن الله، ومع حضوري لتلك الاجتماعات عدة مرات، أخذت كثيرا بحقيقة الحرية في عبادة إلههم الحقيقي،وفي الليلة الخامسة أي الثالث والعشرين من مارس ١٩٧٧، جوبهت بحقيقة حياتي، وهي أنني آثم وتحولت إلى المسيحية بعد ذلك ''[٢].

كما جاء في أحد البحوث المقدمة للمؤتمر أن إحدى المنصرات كانت تستخدم هذا الأسلوب ،ولولاه لما وصلت إلى ما وصلت إليه من نتائج ''فقد كافحت تلك المنصرة التي كانت تعمل في الباكستان لمدة سنين عديدة دون نجاح كي تقحم مسيحها الغربي في الثقافة

---

١ - المرجع السابق، ص ٦٤٠.

٢-الأقليات المسلمة في العالم – ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها. ،مرجع سابق، المجلد الأول ،ص ٣٠٠.

الإسلامية ؛ ثم استطاعت أن تدخل بواسطة محبة ومساعدة أصدقاء مسلمين لها داخل هـــذه الثقافة ،وأن تجد بمرور الوقت مسيحيا شـــرقيا يســـتطيع تمامـــا أن يواجـــه احتياجـــات المسلمين"[١] .

د- الكنائس المحلية .

اعتبر المنصرون الكنائس المحلية امتدادا للنصرانية في بلاد المسلمين ، ولذلك اهتم المؤتمـــر بشؤونها وركز على عملية دعم هذا الكنائس في القيام بدورها الأمثـــل كمؤسســـة دينيـــة نصرانية في بلاد المسلمين ، ينبغي لها أن تتلقى الدعم من قبل الدول النصرانية ، كما ينبغـــي عليها أن تنشط دورها وتخرج من دائرة التربية الروحية إلى أن "يتجاوز نشاطها عملية زرع البذور و تجنيد العاملين وزرع الكنيســـة "[٢] .

وكان هذا الاهتمام بناء على إدراك منهم "بأن عملية التنصير في العالم الإسلامي تعتمد بصورة كبيرة على الحيوية الروحية وعلى تدفق محبة الكنائس الوطنية فيها "[٣] .

فلذلك يبرز دور الكنائس المحلية في التنصير عند قيامها بالمهام التالية:

١- تدريب وتهيئة القساوسة والأتباع للقيام بالتنصير بين المسلمين ولذلك يقولـــون : "علينا أن نسعى إلى تركيز اهتمامنا على كافة الكنائس المحلية القائمة ، من أجل تدريـــب وتهيئة القساوسة والأتباع من أجل إدراك جديد للإسلام ، ونحاول معـــا أن نطـــور طرقـــا تنصيرية جديدة أكثر ملائمة لتقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين ؛كما ســـنعطي اهتمامـــا خاصا إلى استخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالموضوع في المراحـــل الأولى لعمليـــة التنصير"[٤] . ويصرح أحد المنصرين الباكستانيين متفائلا بقوله "أعتقد اعتقادا راسخا بأننا إذا أردنا أن نكسب الباكستان إلى ربنا عيسى المسيح فإن ذلك يمكن وسوف يتم من خـلال الكنيسة الباكستانية"[٥] .

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٦٩.

٣ - المرجع السابق، ص ٦٩.

٤ - المرجع السابق، ص ٦٨.

٥ - دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين ، مرجع سابق، ص ٧٩٢.

٢- رعاية شؤون المتنصرين الجدد من خلال" تطوير كنائس مستقلة للمتنصرين ، وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية ،والتي يمكن أن تطابق التعاليم الإنجيلية ؛بحيث لا تؤثر في الوقت نفسه على الحرية النصرانية ،ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقي بين الديانتين"[١] .

٣- قواعد اتصال وسيطرة للمنظمات التنصيرية داخل بلاد المسلمين حتى أنهم أصلوا لهذه المسألة وجعلوا لها قواعد وقد كان" أسلوب التأصيل يهدف الى وضع المسؤولية والسلطة والمبادرة في أيدي النصارى المحليين ، فإن هذا تم فقط في جزء من حركة التنصير وهو نشاط الكنيسة المحلية ، أما العمليات الأكثر تعقيدا مثل بناء المستشفيات والمدارس الرئيسية فقد كانت تصمم وتدار من الخارج "[٢] .

٤- "مساعدة الكنائس التي تحيطها أغلبية إسلامية على التغلب على المشاعر التي تسودها كأقلية "[٣] فهم يرون أنه " يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها ' كما يجب أن يتحرك النصارى الأجانب بأسرع ما يمكن كي يقوموا بدور الإسناد والدعم فقط"[٤] ، ويتمثل هذا الإسناد في إنشاء الكنائس وتنشيطها ودعم مشاريعها ، وقد وصل بهم الحال إلى بناء بعض الكنائس في مواقع قد تكون خالية من النصارى "ولا تعني هذه الأبنية وجود نصارى في الأماكن التي تبنى بها، ولكن يحضر لها من يشغلها أوقات العبادة، وإذا ما اعترضت بعض التحديات هذه الطريقة، كأن يرفض المسلم بيع بيته أو أرضه من أجل إقامة مؤسسة تنصيرية عليه، أغروه بالمال الكثير ليرحل إلى مكان آخر"[٥] .

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٩.

٢ - الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق،ص ١٩٩-٢٠٠.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٠٣.

٤ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق، ص ٣٦٣-٣٦٤.

٥ - انظر: أبوهلال الأندونيسي - غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا - ص٢٨، ٢٩.

هـ- المتنصرون الجدد

يعتبر المنصرون أن المتنصرين الجدد خير شاهد على إفلاس الإسلام في إشباع الخواء الروحي الموجود في واقع الناس ، ولذلك تجدهم دائما يستشهدون بهم في كثير من أبحاثهم وبكلامهم وتصريحاتهم ، وهذه الكلمات النابعة من ممارس أو معتنق للدين الإسلامي سابقا تعطي قناعة أكيدة لمن يستمع له ،خاصة إذا كان ممن يؤثر فيهم المتكلم قناعة على البحث عن هذه الحقيقة في مظانها التي وجدها هذا المتحدث ، ومن هذا المفهوم ركز المنصرون على قضية دعم المتنصر الجديد لاستغلاله كوسيلة من وسائل التنصير بين المجتمعات الإسلامية التي كان ينتمي إليها سابقا ،خاصة في البلاد التي تحكمها القوانين الوضعية ، فيضمن بذلك عدم تطبيق حد الردة ،فيسترسل في إذعان حقده وكرهه ، بل إنهم يكذبون أكاذيب كثيرة من أجل الوصول إلى الناس ، وفي ذلك يقول منصر باكستاني : ''إن المساعدات المقدمة من الكنائس الخارجية على شكل أموال وموظفين وخبرة ربما كان لها فائدة كبيرة ،ولكن في نهاية الأمر فإن تنصير أهل البلاد سوف يتم بصورة أساسية من خلال النصارى المنتمين إلى الكنيسة المحلية''[1] .

كما أن المنصرين لم يتورعوا من أجل تحقيق هذا الهدف من السماح للمتنصرين الجدد في صياغة طقوس و شعائر دينية تتوافق مع رغباتهم و رغبات البيئة الثقافية التي يعيشونها وجعلوا ذلك من باب التشجيع لهم حيث قالوا :''وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية ،والتي يمكن أن تطابق التعاليم الإنجيلية بحيث لا تؤثر في الوقت نفسه على الحرية النصرانية ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقي بين الديانتين''[2] .ليضمنوا بذلك عدم نكوصهم عن قرارهم ، لأن تحولهم إلى الثقافة النصرانية البحتة ''تكون نتيجته عزل المسلم المتنصر عن أبناء جلدته وثقافته وبيئته التي يمكن أن يكون أكثر تأثيرا فيها ؛كما حصل في الباكستان إذ صرح أحد المنصرين بقوله: ''لقد لاحظت تكرر هذا النمط في الباكستان ،وتأملت كثيرا لنتائجه ،وناقشت مع بعض الزملاء (٧٠٠) حالة مسلم متنصر

---

١ - دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين ، مرجع سابق، ص ٧٩٢.

٢ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٩.

حيث تبين أن ٣٥٠ منهم قد تواروا عن الأنظار ''[١] ، و من جهة أخرى يرغبون بعملهم هذا من حولهم في دينهم الجديد ، عندما يظنون أنه مقارب للدين الإسلامي ، وأنه يتوافق معه في كثير من الطقوس والشعائر الدينية.

وفي الحقيقة كان هذا هو بالضبط سبب دعوة العديد من المتنصرين ،الذين تحولوا عن الإسلام ،وقادة الكنائس الوطنية من الشرق الأوسط ،وأفريقيا وآسيا للاشتراك في كل حلقة دراسية وفي كل نقاش وجلسة تخطيط ، ولقد تم حث الأمريكيين الشماليين لأن يكونوا على استعداد جيد للإصغاء وعليهم ألا يبادروا بإعداد خطط خاصة بهم

إن هؤلاء الرجال والنساء البروتستانت من نصارى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا هم أنفسهم منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة في عملية تنصير المسلمين ، ولهذا فقد بذل كل جهد ممكن للإصغاء إلى وجهات نظرهم التي تختلف عن وجهات نظرنا وقد كلفوا بواجبات محددة من قبل المشاركين الغربيين الذين قالوا لهم :'' ساعدونا لنتعلم كيف نعمل معا ، وتحلوا بالصبر تجاه بطيئي التعلم منا ٠ صلوا من أجل أولئك الذين يبدو عليهم الاكتراث باهتماماتنا ، وفوق كل هذا ساعدونا على أن نتعرف على عالم الرب من خلال نظراتكم المختلفة إليه. ومن نافلة القول الهم قد تجاوزوا في تجاوبهم ما تقتضيه هذه العملية''[٢] .

''إذن يترتب على المنصر أن يتوصل إلى فهم إنجيلي فيما يعني كسب الأتباع و تحسنهم روحيا ،وإحدى النقاط الهامة والعميقة الأثر هي علاقات المتنصر داخل مجتمعه ،فهنا تكون حالة التقبل في أعلى مستوياتها ،ويجب تدريب المتنصر على نقل عقيدته إلى أقاربه ومعارفه''[٣] .

و- النصارى المحليون

جاء الإسلام برسالته العالمية بتشريعات تتسع لكل من يعيش تحت ظل دولته وسلطانه ، فيضمن بذلك حقوق من آمن به كدين وشريعة ، ويعطي حقوقا لمن لم يؤمن به ويرغب في أن يظل في بلاده التي نشأ فيها وتربى على ترابها و مائها وهوائها ، و من الحقوق حرية ممارسة شعائر الدين الذي كان عليه ضمن ضوابط تكفل له حق التدين الشخصي وفي نفس

---

١ - حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ، ص ١٥-١٦.

٢ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٣-٥٤.

٣ - تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٦٠٨.

الوقت تحمي المجتمع من حوله من التلوث العقدي المملوء بالخرافات والضلالات ، واضعة نصب عينها أن تطبيق المجتمع للدين الإسلامي الصحيح سيعطي فرصة عظيمة لأمثال هؤلاء من التعرف على الحقيقة عن طريق الإقناع بدلا من حد السيف وهو كاره . وقد دخل في الدين الإسلامي فئام من الناس بهذه الطريقة لكن بقي آخرون على دينهم ،ولم يتغيروا ولم تؤثر فيهم سماحة الإسلام وعدله ، ولطف أهله وحسن تعاملهم ، وكانوا يتربصون الدوائر حتى ضعفت الدولة الإسلامية ،وقويت شوكتهم خاصة في هذا الزمان ،فأظهروا حقدهم الدفين على المسلمين و بدأوا يتنقصون من الدين الإسلامي وتشريعاته ،ويطالبون بالحقوق التاريخية للنصارى في بلاد المسلمين وعلى رأس هؤلاء النصارى الذين اعتبرهم المنصرون جذور المد النصراني في العالم الإسلامي التي ينبغي أن تعود من جديد لتثمر وتورق ، فقالوا :"لقد وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الحالة الصعبة لأولئك النصارى المتفرقين في أرجاء العالم الإسلامي ،والذين تخضع حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية إلى قيود ، فالعديد منهم هرب ،أو انكمش في مجتمعات مغلقة ؛لأنهم اكتشفوا استحالة قيامهم بواجبهم كمواطنين مسؤولين تجاه أمتهم ، لقد حرموا حق إقامة أو شراء أبنية للعبادة العامة ومن الثقافة الدينية والنشاط الاجتماعي ، وهذه التقييدات تتعارض والشريعة الإسلامية "[١] .

حتى لقد بلغ الأمر بالمنصرين نفي سمة النصرانية عن النصارى المواطنين الذين لا يحاولون دعوة المسلمين إلى النصرانية فيشيرون إليهم "على أنهم نصارى بالاسم فقط ؛حيث يتركون المبادرة والقيام بالخطوة الأولى للمسلمين أنفسهم"[٢] .

وفي مؤتمر كلورادو أوردوا قرارات صادرة في مؤتمر سابق إيمانا منهم بجدواها و ملائمتها لعملية التنصير من خلال النصارى المحليين ، مؤكدين بذلك وحدة المنهج لدى المنصرين الأولين والآخرين ، فاستشهدوا بما جاء "في الاجتماع الذي عقد في (دلهي) بالهند في ٦-٧ كانون الأول عام ١٩٣٨م ،والذي حضرته مجموعة تمثل الإرساليات التنصيرية العاملة في أوساط المسلمين ، حيث تناقش المؤتمرون وأصدروا القرارات التالية:

بعد الاستماع إلى تقرير عن التحقيق الذي أجري حول تنصير المسلمين ،والذي قام به مجلس الشرق الأدنى النصراني ،ناقش المؤتمر بالتفصيل الاقتراح التالي الذي ورد في التقرير

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٣.

٢ - بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، مرجع سابق ،ص ٩٥.

المذكور :إن الأمل النهائي لجلب المسلمين إلى المسيح والنصرانية يمكن تحقيقه عن طريق تطوير مجموعات نشطة ،وقادرة على تقديم المسيح للآخرين ؛بينما تحتفظ بولائها للفئة الاجتماعية والسياسية التي تنتمي إليها في العالم الإسلامي ، إن الهدف الأمثل هو قيام كنيسة على رأسها المسيح فقط ولا تحمل أية سمة أو صفة تشير إلى أنها مؤسسة أجنبية تسحب الناس من روابطهم السياسية والاجتماعية الطبيعية ''[١] .

وهذا يبين الدور البارز الذي يقوم به النصارى المحليون في عملية التنصير وتعويل المنصرين عليهم في القيام بدور أكبر مما يقومون به .

ز- الإقامة والهجرة في الغرب.

يعيش في بلاد الغرب النصراني كثير من الجاليات الإسلامية ، تختلف أسباب ومدة إقامتهم من شخص إلى آخر ، ومنهم من تكون إقامته نظامية ،ومنهم من تكون إقامته غير نظاميه ، ووجود هذه الجالية بين ظهراني الكفر بدون رعاية وتوجيه ولد مشاكل متنوعة ومتعددة ،يروي أحد المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية بعضها فيقول : ''المشكلة الثانية تتعلق بالحالة الدينية للمسلم المعاصر هنا في (أمريكا) ؛كما تعكسها تصرفاتهم وتطبيقاتهم الإسلامية، فكثير من المسلمين أنفسهم بعيدون عن الإسلام وتعاليمه الحميدة على الرغم من الصحوة الواضحة الملموسة آثارها في هذه الديار، فالهوة لا تزال عميقة بعض الشيء بين الإسلام كدين وعقيدة وعمل ،وبين الحالة التي عليها قطاع واسع من المسلمين سواء كانوا مستقرين للعيش هنا أو سواء كانوا طلابا مقيمين بصفة مؤقتة، فهنا يوجد ما لا يقل عن أربعة ملايين مسلم، ولكن كم منهم يتردد على المساجد؟ ونحن لسنا في حاجة للخوض في تفاصيل حياتهم أو مدى ابتعادهم عن صراط الحق، الأمر الذي جعلهم فريسة وهدفا لنشاطات التنصير المدعومة بالإدارة العلمية والخطط المدروسة والأموال المرصودة''[٢] .

وفي المؤتمر جاء ما يؤكد ضرورة استثمار هذا التواجد من الجاليات الإسلامية في بلاد الغرب وهجرتهم إليها ، واعتباره خيارا آخر للكسب بين المسلمين في حالة فشل الدعوة في

---

١ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٦٤.

٢-الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام. ، مختار خليل المسلاتي،الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ٥٦.

البلاد الإسلامية فيرون أنه ''إذا كانت تربة المسلمين صلبة ووعرة أليس بالإمكـــان إيجـــاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم ؛حيث يتم الزرع و السقى والتهيئة لعمل فعال ،يقوم به الرب عندما يعيد زرعهم في تربة أوطانهم ؟''[١] .

وعند الحديث في المؤتمر عن هذا الجانب و أسبابه المشجعة على المضي قدما فيه وعـــدم التردد من نهجه والاستمرار فيه جاء ما نصه : ''ويتزايد باطراد عـــدد المســلمين الذيـــن يسافرون إلى الغرب ، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإســلامية فإنهم يشعرون بالتمزق ، ويكونون غير واثقين من أنفسهم ، ويعيشون نمطا من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتباعه ، لقد كتب (ماكس كيرشو) في بحثه الذي قدمـــه لهـــذا المؤتمر يقول : يبدو أن عقيدة الغالبية العظمى من المسلمين في الغـــرب ، ســـواء أكـــانوا مهاجرين أم طلابا أم زوارا تتعرض للتأثير ، ويشـــكل هـــذا تهديـــدا خطـــيرا للتمســـك الإسلامي''[٢] .

---

١ -الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٢.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

ح- المفاهيم النصرانية .

من المسلم به أن كثرة المساس تذهب الإحساس ، ومن هذا المنطلق عمد المنصرون إلى تطبيع المسلمين على بعض المفاهيم النصرانية تدريجيا ،وذلك حتى تألف نفوسهم هذه المظاهر فتصبح في يوم من الأيام عادة يفعلها المسلمون دون تحرج ؛كما هو الحال مع مناسبات ما يسمى (بعيد الميلاد) الذي أصبح شائعا ويعاب على من لا يقيمه ، ويفرح المنصرون عندما يشاهدون المسلمين يقلدونهم أو يسعون إلى ذلك ؛ لأن ذلك يعني ضعف ووهن عقيدة الولاء و البراء في نفوس المسلمين ،وقد عبروا عن ذلك في المؤتمر بفرحهم ''بافتتاح فروع لدجاج كنتاكي المقلي في الكويت ، و أبو ظبي ؛حتى تمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية (كارولينا) ''[١] .واعتبروا ذلك من حقائق التفاؤل لنجاح عملية التنصير القادمة بين المسلمين.

و لا يبالي المنصرون من انزعاج بعض المسلمين بمثل هذه الشعارات ؛لأنها تحقق هدفا يصبون إليه فيقولون :''من الذي يترعج من الصليب ، نحن أم هم ؟ فإذا غيرنا كل ما يضايق المسلمين ويزعجهم فماذا نفعل بالصليب ؟ نحن لا نستطيع تغييره لذا سيبقى دائما مصدر مضايقة لهم''[٢] ويقولون في موضع آخر :''وعلى المنصرين في أمريكا الشمالية أن يتذكروا أنه يوجد الكثير من الجوانب في أسلوب حياتهم ،والتي يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة ؛علما بأن هذه الأمور لا علاقة لها بالإزعاج الذي يسببه الصليب للمسلم''[٣] .

وهذه الوسيلة إن لم تكن واضحة للجميع فهي تعتبر من الوسائل المساندة فالتأليف على الرموز والشعائر النصرانية ؛كالصلبان والأجراس والمناسبات الدينية والثقافية النصرانية وغيرها من وسائل تأليف الأنظار والأذهان. ومن ذلك المحاولات المستمرة لإقامة الكنائس للإرساليات والمدارس والأندية التي تكون مرتفعة ومتميزة ؛حتى تؤثر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم ،إن ذلك في اعتقاد المبشرين يقرب غير النصارى من النصرانية.

---

١ - الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٢٨.

٢ - المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق ،ص ١٥٠.

٣ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١١٥.

و-على سبيل المثال- في عاصمة عربية إسلامية تعد بوابة المسلمين إلى أفريقيا هي الخرطوم يجد الواصل إليها عن طريق الجو أول ما يصادفه ناد تنصيري، ثم تليه على الطريق إلى المدينة مقبرة للنصارى ثم تليها كنيسة نصرانية، فيحس المرء أنه في مدينة نصرانية أو غالبية أهلها من النصارى .ينقل عن (جون جارنج) المتمرد الصليبي في جنوب السودان قوله: السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا، فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب حتى لا تقوم للإسلام والعروبة قائمة في جنوب الصحراء الكبرى، وستقوم كنيسة على مدخل المطار الجديد في البحري مساحة أرضها ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف متر مربع.

وهناك وسائل عدة لتأليف الأنظار والأسماع على الرموز والأسماء النصرانية. ومنها ما شاع في الأسماء وخاصة الإناث وأسماء الأماكن التجارية والمطاعم ومرافق الخدمات التجارية العامة التي فشت الآن في المجتمعات المسلمة، وأصبحت عنوانا من عناوين الانخراط في ركب الحضارة والتقدم"[(١)] .

ومما سبق يتضح أن المؤتمر أولى هذه الوسائل جانبا كبيرا من بحوثه و اهتماماته ، فشملت الخدمات والعلاقات والقضايا الاجتماعية ، كما أنه استخدم عدة مجتمعات للوصول إلى هدفه ،وهو بهذا يحاول من خلال هذه المداخل أن ينجح في بعضها ، كما أن بعض الوسائل لم يصرح بها المؤتمرون ،وإنما وردت تلميحا .وقد ذكر الباحث وجهة نظره فيها مستدلا بواقع العملية التنصيرية العملي وشواهده من روافد أخرى ، ومن هذه الوسيلة سينتقل الباحث إلى الوسيلة التعليمية والتي سيتحدث عنها في المبحث القادم.

١-التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته. تأليف ، مرجع سابق ،ص ٨١-٨٢،٨٦-٨٧.

المبحث الرابع : الوسائل التعليمية

المطلب الأول: أهمية الوسائل التعليمية وعلاقتها بالتنصير:

تستمد الوسائل التعليمية أهميتها من الدور الذي تقوم به في العملية التنصيرية ، فدورها يتعدى إيصال المعلومة إلى الأذهان إلى درجة تثبيت تلك المعلومة وترسيخها في أذهان سامعيها'' وقد أجريت بحوث لبيان مدى فعالية الوسائل التعليمية ، وكانت تستهدف مدى فعاليتها في تعليم الحقائق ،وقد أظهرت النتائج أنه بإمكان الوسائل التعليمية أن تنقل الحقائق ، كما أوضحت التجارب أنه يمكنها أن تساعد على تعلم مختلف أنواع الحقائق ، وأن نتائج تعلم الحقائق كانت أفضل في معظم الحالات التي استخدمت فيها الطرق السمعية والبصرية منها في الحالات الأخرى التي أقتصر فيها على التدريس بالطريقة المعتادة ، كما تبين أن تعليم الحقائق باستخدام الوسائل التعليمية قد تطلب وقتا أقل من الوقت المطلوب لتعليم التلاميذ بدون استخدام هذه الوسائل ، ومن البحوث المتعلقة بهذا الموضوع تجربة أجريت في الولايات على تدريس العلوم بأحد الصفوف المناظرة للصف الثالث الإعدادي ، وأشارت النتائج إلى أن الفصول التي استعانت بالأفلام التعليمية إلى جانب الكتاب المدرسي ،والطرق المعتادة زاد تحصيلها من الحقائق بنحو ٢٠٪ عن تحصيل الفصول الأخرى التي استخدمت نفس الكتاب وطرق التدريس ولكنها لم تستغن بشيء من الأفلام ، والحقيقة الهامة الأخرى هي أنه بعد مضي ستة أسابيع زادت المعلومات التي تذكرها فصول الأفلام بمقدار ٣٨% على نظائرها في الفصول المقابلة التي لم تلتق بالأفلام '' [1] .

يتبين لنا أهمية الوسائل التعليمية في العملية التنصيرية إذا عرفنا المزايا الكثيرة التي تتمتع بها هذه الوسائل ومنها :

١- ''خلق الاهتمام والإثارة والانتباه.

٢-فهم ما يصعب شرحه أو تصوره .

٣-سرعة نقل المعلومات وتوفير الوقت .

٤- صدق الانطباعات مع بقاء الأثر.

---

١ - انظر:الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي ، د أحمد حسين اللقاني ،.مؤسسة الخليج العربي ، طبعة ١٩٨٤م ، ص ٣١-٣٣ (بتصرف).

٥- زيادة أعداد المتلقين .

٦- التغلب على مشكلة الفروق الفردية .

٧- توفير خبرات حقيقية أو بديلة تحاول نقل الواقع إلى أذهان المتلقين .

٨- تخاطب أكثر من حاسة"[(١)] .

ويرى الباحث أن يضيف إلى هذه النقاط السابقة مايلي:

٩- علاج قلة عدد المنصرين المؤهلين .

١٠- الوصول إلى المجتمعات التي لا يمكن الوصول إليها .

١١- البعد عن الرقابة في البلاد ذات الحساسية تجاه التنصير والمنصرين .

إن هذه المزايا الآنفة الذكر ، تبين العلاقة الوطيدة بين الوسائل التعليمية والتلقي للمعلومة وسبر غورها ، وهذا ما يسعى إليه المنصرون في عملية التنصير ، ومن هنا كانت الوسائل التعليمية محط أنظار المنصرين في مؤتمر كلورادو وعنايتهم ، مما جعلهم يفردون بحوثا مخصصة لكثير من أنواعها ؛حتى بلغت من أهميتها عشرة بحوث من أصل أربعين بحثا قدمت للمؤتمر، وبذلك تصبح نسبة الاهتمام بها قد بلغت ٢٥٪ من جهد المؤتمر خصصت لهذه الوسائل ولا غرابة في ذلك إذا علم أثر هذه الوسائل على المتلقين ، وعلم كذلك مدى تقدم العالم الغربي في هذا المجال وتخلف العالم الإسلامي فيه ،ومدى انبهار الشعوب الإسلامية بتقنياته ،و برامجه وسمومه مما يجعلهم عرضة للخطر الداهم ،كما هو الحال الآن مع البث المباشر والقنوات الفضائية المفسدة ، والتي أقبل عليها كثير من المسلمين دون مراعاة لأحكام الإسلام وشرائعه.

---

١ - انظر: المرجع السابق، ص ٧١-٧٨ (بتصرف).

المطلب الثاني :أنواع الوسائل التعليمية المستخدمة في العملية التنصيرية:

يقسم بعض التربويين الوسائل التعليمية إلى سمعية وبصرية وسمعية بصرية ، كما يرى آخرون أنها تنقسم إلى جماهيرية وجماعية وفردية "[1] ، وهذا التقسيم مختص بالوسائل التي هي عبارة عن مساعدات تربوية في العملية التعليمية ، أما الوسائل التعليمية التي يقصدها الباحث في بحثه فهي متعلقة بكل ما من شأنه إيصال الرسالة التنصيرية على شكل مادة علمية ، أو معلومات تثقيفية لها نفس الخصائص المذكورة في المميزات أعلاه ، ولذا كانت نظرة من قسم هذه التقسيمات منطلقة من نظرة تربوية بحتة محدودة بمعايير وأبعاد وأطر تعليمية ، لكن تقسيم الباحث للوسائل التعليمية في بحثه يختلف من حيث المعيار والأبعاد والأطر ، فهي من حيث المعيار تعتمد على مدى الاستجابة لرسالة المسيح بغض النظر عن درجة الفهم ، أما الأبعاد فهي ليست محدودة بزمن أو مساحة فصل أو قاعة محاضرات ؛ بل هي متاحة لكل وقت يمكن فيه إرسال الرسالة التنصيرية ، ولكل بلد يمكن أن تصل إليه ، أما الأطر فهي تنصيرية بحتة سواء في تصاميم مبانيها ،أو سياساتها ،أو برامجها ،أو أهدافها ، و إن كانت تتفق مع الوسائل التربوية من حيث الأهمية ؛ إلا أنها قد لا تتوافق معها من حيث النوع فهي في العملية التنصيرية أكثر منها من العملية التعليمية و ما ذلك إلا لأن المنصرين يستغلون كل ما من شأنه إيصال الرسالة التنصيرية إلى العالم الإسلامي ، ويرى الباحث أن الوسائل التعليمية في العملية التنصيرية هي كالتالي :

أ- الإنجيل

أعطى المؤتمر قدرا كبيرا من الاهتمام باستخدام الإنجيل كوسيلة تعليمية من وسائل التنصير، حيث يعتبرون الإنجيل هو كتاب المعجزات ،والكتاب الذي يجد الإجابة على كثير من استفسارات ، و احتياجات البشر ، كما أن "التقارير مستمرة في إيراد الأخبار التي تقول إن توزيع الإنجيل بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جدا ، كما ازداد التسجيل في دورات دراسة الإنجيل عن طريق المراسلة ، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية ، وازداد أيضا تحول المسلمين عن دينهم "[2] .

---

١ – انظر :المرجع السابق، ص ٧٩ (بتصرف).

٢ – الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٤.

ويعتمد المنصرون في استخدام هذه الوسيلة على ثلاثة طرق:

١- طباعة الإنجيل وتوزيعه إلى كل المسلمين حتى بلغ من كثرة توزيعه أن تقدم أحد النصارى الباكستانيين باعتراضه على أسلوب التوزيع العشوائي حيث "كانت قد بدأت حملة لتوزيع الكتب المقدسة من مدينة (ويتون) في ولاية (إيلينويز) الأمريكية ، وأرسل بالبريد إلى كل من كان مسجلا في دليل الهاتف في بعض المدن الباكستانية نسخة من العهد الجديد باللغة الأردية ، ولما كانت بعض العناوين قد تغيرت أثناء الإرسال رفض بعض الناس استلام هذه المطبوعات النصرانية فقد تكدست أطنان منها في مكتب البريد وتم التخلص منها ببيعها بالمزاد كأوراق مهملة"[1] ، وقد وصل الأمر بالمنصرين أن طبعوا الإنجيل على شكل رسومات كرتونية لتلائم حاجة المناطق والمسلمين الأميين ، وأحيانا وزعوه على أشرطة كاسيت ، وقد عبروا عن فرحهم لنجاح هذه العملية بقولهم: "إن كتيبات العهد القديم والتي تطبع على شكل رسومات كرتونية كقصة إبراهيم قد أصبحت معروفة في بعض اللغات الإسلامية ، وفي المناطق التي تكون فيها معرفة الكتابة والقراءة محدودة ، لقد أعدت ترجمات على أشرطة كاسيت مصحوبة في بعض الأحيان بموسيقى محلية ، كما يجري إعداد سلسلة مختارات من العهد القديم للقارئ الحديث باللغة الإنجليزية لتترجم إلى لغات المسلمين المحلية "[2] .

٢- ترجمة الإنجيل "سواء ترجمة حرفية ،أو ترجمة حيوية مقاربة للكيفية التي يفكر بها الداعية والمستمع"[3] .

وقد خصص في المؤتمر بحث لهذا الغرض ،ومن ضمن ما جاء في هذا البحث مقترحات لترجمة الإنجيل إلى لغات المسلمين ترتكز على أربعة محاور وهي كالتالي:

"(أ) النص :

(١)- من الممكن في بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية مع إعطاء اهتمام خاص إلى الثقافات الإسلامية وتكييف اللغة لحروف خاصة ،

---

١ - دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٧٩٧.

٢ - الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٢١.

٣ - حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ، مرجع سابق ،ص ١٨.

واستعمال قواعد الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة ، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية.

(٢)- بالنسبة لأساس النص المترجم فمن المهم أن يعرف المسلمون كيف أتى إلينا كتابنا المقدس على عكس الأصل المزعوم للقرآن .

(٣)- في اللغات التي فيه تقاليد أدبية عريقة ،وتتحدث بها طبقات مثقفة هناك حاجة إلى ترجمة على مستوى أدبي رفيع تستخدم فيها المصادر اللغوية بصورة كاملة ومع ذلك تظل الأسبقية لإنتاج نصوص ذات مستوى لغوي عام.

(ب) مواد إضافية:

(١)- قد تتطلب الترجمات الخاصة بالقارىء المسلم إعداد مقدمات للنسخ الكاملة للعهد الجديد والإنجيل ولكل كتاب منفرد، وليس هدف مثل هذه المقدمات تعريف القارىء بالمحتوى فحسب ؛ولكن أيضا للحيلولة دون أن يقوم القارىء المسلم بفرض الافتراضات القرآنية على النص الإنجيلي .

(٢)- من الممكن استعمال الحواشي في الأجزاء التي يحتمل أن تخلق الصعوبات للقارىء المسلم ولمساعدة القارئ يجب أن تتجنب هذه الملاحق العبارات المذهبية الجازمة.

(٣)- يمكن إضافة الكشافات المصطلحية لشرح الاصطلاحات الثقافية والجغرافية والتاريخية أو غيرها.

(٤)- يجب أن تتجنب الخرائط ربط فلسطين بدولة إسرائيل .

(٥)- ينبغي أن ترفق مع الترجمة قائمة بالأسماء الإنجيلية المعروفة في القرآن مع تعريفها بصورة مختصرة.

(٦)-يتعين إرفاق جدول توضيحي مسلسل للتاريخ الإنجيلي وذلك لكي يتمكن القارىء المسلم من معرفة تاريخ وقوع الأحداث في العهد القديم والعهد الجديد وتسلسلها الزمني مع ميلاد محمد والفترات التاريخية الأخرى المدرجة.

(٧)- حدث نقاش حاد بين المسلمين فيما يتعلق بالرسومات ، إن استعمال الرسومات التوضيحية والصور والتصميمات ، يجب أن يقرر حسب الوضع المحلي لكل حالة ،وفي بعض المواقف ربما تنشأ الحاجة إلى استعمال التصاميم والخطوط الإسلامية الملائمة.

(ج)مطبوعات خاصة:

(١)- يشعر العديد من الأشخاص العاملين في المناطق الإسلامية بأن أجزاء خاصة من الكتب الإنجيلية أن تجمع معا.

(٢)- هناك إقبال شديد على كتب العهد القديم وبخاصة في المزامير والتكوين والخروج والأمثال

(٣)- يقترح بعضهم نشر مجموعة من كتب العهد القديم والعهد الجديد معا مثل التكوين والخروج والمزامير والأمثال وإنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما وفي مثل هذه المطبوعات يكون من الضروري الإشارة إلى مصدر تلك الكتب وما حذف منها.

(٤)- وغالبا ما يقترح بعضهم نشر مختارات خاصة بمناسبة أعياد المسلمين ؛مثل التكوين:٢٢ لمناسبة عيد الأضحى ،وبعضهم يرى أن يضاف عليها .....نشر قصة صيام المسيح وقصة إغوائه وذلك بمناسبة شهر رمضان

(٥)- إضافة إلى المختارات الخاصة بمناسبة أعياد المسلمين هنالك مختارات أخرى درج النصارى على استعمالها تقليديا وثبت أن لها شعبية لدى القراء المسلمين مثل قصة عيد الميلاد وموعظة الجبل ولوقا ١٥ وقصة العاطفة وعيد الفصح ....كما أقترح بعضهم أن تبرز أقوال المسيح بحروف خاصة وأن تكون المقتبسات من العهد القديم في العهد الجديد موضحة توضيحا كاملا للقارئ.

(د) الأهداف:

(١)-من المهم أن يكون واضحا في أذهاننا ما هو الهدف من إحدى المطبوعات المعينة ؛ إذ إن الهدف يحدد اختيار النص ،ومستوى اللغة ،والزمن ، أو المناسبة ،وشكل الكتاب وتصميمه وأية معلومات إضافية أخرى تلحق به ''[1] .

(٢)-كما '' أعرب العديد من الأشخاص عن قلقهم من أن الترجمات الجديدة وبخاصة إلى اللغة العربية يجب أن تكون مبسطة إلى أقصى درجة ممكنة بسبب النسبة المنخفضة من الذين يجيدون القراءة والكتابة وعلى استخدام أشرطة الكاسيت ''[2] .

---

١ - الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٢٢-٥٢٥ (بتصرف).

٢ - المرجع السابق، ص ٥٢٧.

(٣)- إذاعة الإنجيل على مسامع الناس من خلال ‘‘إذاعات الإنجيل الناطقة باللغات المحلية ’’ [١] ، على أشكال ورسائل إعلامية متنوعة فمرة على شكل دروس ، ومرة على شكل تلاوات وترانيم ....الخ .

(٤)-ومن أجل نشر الكتاب المقدس أنشأت جمعيات متخصصة في بلاد المسلمين منها على سبيل المثال ‘‘ جمعية الكتاب المقدس في استنبول ؛حيث تقوم بترجمة الأنجيل وتوزيعه... فالجمعية تعمل وسط ضغوط كثيرة من الحكومة والمجموعات المتطرفة، ويباع الإنجيل والعهد الجديد بحرية تامة في كثير من المكتبات العلمانية ، كما تنشر إعلانات منتظمة في الصحف الوطنية ’’ [٢] .

ب- المدارس والكليات والجامعات.

يحذو المنصرون في مؤتمر كلورادو حذو سابقيهم من المنصرين البروتسانت والسابقين في التنصير بين أبناء المسلمين أمثال (هنري جسب) الذي يرى: ‘‘أن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط. هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية. ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه ،وليخرج لنا خبرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين والأطباء في سبيل الزهو العلمي... فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول أن رسالة ؛ مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض. إلى مدى علمي دنيوي. مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات (هايدلبرغ) و(كمبردج) و(هارفرد) و(شيفيلد)،لا الجمعيات التبشيرية التي تسعى إلى أهداف روحية فحسب’’ [٣] .

وبالنظر إلى عدد المدرسين والمدارس التنصيرية المنتشرة في العالم الذي ’’ نشرته مجلة (لافيد) الإيطالية منسوبا إلى دائرة تنصير الشعوب في الفاتيكان أن عدد المدارس والمعاهد التي تشرف عليها هذه الدائرة قد بلغ ٥٨٠٠٠ ثمانية وخمسين ألف مدرسة ،و ٢٦٠٠٠ ستة وعشرين ألف معهد وجامعة ،وقد بلغ عدد المدرسين العاملين في المدارس التابعة لهذه

---

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين ، مرجع سابق ،ص ٤٨١.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ، مرجع سابق ،ص ٣٩٨-٣٩٩ .

٣- حقائق ووثائق - دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص٨٥.

المؤسسة ٤١٧٠٠٠ أربعمائة وسبعة عشر ألف مدرس ومدرسة ''[١]، يتبين لنا الدور الذي تقوم به هذه المدارس في نشر العقيدة النصرانية والدعوة إليها خاصة إذا كان الهدف كما ذكر (هنري جسب) من هذه المدارس أنها تنصيرية بحتة.

وقد جاء في المؤتمر عدة تقارير عن أقطار متعددة من العالم الإسلامي تقوم المدارس فيها بهذا الدور ، فعن غرب أفريقيا قالوا : ''إن شعب الفولاني من الشعوب الرحل في غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالي ثمانمائة مليون ينتشرون في المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى إمبراطورية إفريقيا الوسطى... ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولاني في كل مدرسة من مدارس الكتاب التابعة للكنيسة التنصيرية لغرب إفريقيا في نيجيريا ''[٢] .

وعن تركيا جاء ما نصه : ''هناك حوالي ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلى الأتراك ،وتنصيرهم ؛ وإن مقار عدد من هذه المنظمات في ألمانيا، وفي داخل تركيا هناك اعتراف رسمي من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهي الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم والمعروفة عامة (بالمجلس الأمريكي) ، للمجموعة حوالي ٤٥ موظفا يعملون بصورة عامة في مجال التدريس والنشر ، فهي تقوم بإدارة عدة مدارس في استانبول وأزمير... ولا تدرك الغالبية العظمى من الموظفين العاملين مع المجلس الأمريكي إن هدفهم هو تنصير المسلمين'' [٣] .

وعن المسلمين في الفلبين يقولون إن :''لدى كنيسة المسيح المتحدة بالفلبين مدرستان مرتبطتان واحدة في (ميدساياب) والثانية في مدينة (ماراوي) وهما تقبلان الطلاب النصارى والمسلمين معا ،كما أن لها برامج للخدمة الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الإنسانية بطرق متعددة''[٤] .

وهذه المدارس قد تكون مجهزة حسب التصاميم الحديثة أو قد ''يتم تدريس الشباب في مدارس إنجيلية غير رسمية أقيمت بصورة مشابهة للمدارس الدينية غير الرسمية والتي تهيئ

١- المرجع السابق، ص ٨٣.

٢ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٣٤.

٣ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ، مرجع سابق ،ص ٣٩٧.

٤ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا، مرجع سابق ،ص ٤٦١.

العلماء المسلمين للعمل في الجوامع ''[١] ، وتشمل عملية التعليم جميع المراحل الدراسية من الحضانة حتى الدراسات العليا ، بل إن ''التعليم العالي عند المبشرين لا يقل أهمية عن سائر درجات التعليم، ذلك لأنه يساعدهم على الوصول إلى الطبقات المثقفة، بل لعله من أهمها كلها .

'' وكذلك كان للمبشرين غاية أخرى من التعليم العالي، هي أن يؤثروا في قادة الرأي في البلاد، وفي الجيل الناشئ، ذلك التأثير الذي لا يمكن أن يتحقق إذا لم يكن ثمة تعليم عال. وعلى هذا الأساس أوجد المبشرون البروتستانت كلية في بيروت عام ١٨٦٢ وجعلوا على رأسها (دانيال بلس). هذه الكلية أصبحت فيما بعد الكلية السورية الإنجيلية، ثم هي اليوم الجامعة الاميركية في بيروت،ولم يكتفوا ببيروت ؛ بل أصبح للمبشرين الامريكيين الكلية الأمريكية في القاهرة، بعد كلية (روبرت) في استانبول أيضا ''[٢] .

ولقد'' أسسوا مؤسساهم التعليمية انطلاقا من مبدأين أساسين:

المبدأ الأول: بث وتزيين العقائد والشرائع والطقوس وأنواع السلوك النصرانية بمختلف الوسائل، للترغيب فيها، مهما كانت مناقضة للأسس العقلية، ولأسس العلمية الإنسلنية، أو غير محققة لخير الإنسان وسعادته، وبناء التعليم في هذا المجال على الاعتقاد التسليمي،دون إعمال للفكر، ودون مناقشة أو طلب للدليل، وشعارهم اعتقد وأنت أعمى.

المبدأ الثاني: تعليم العلوم الكونية التي تخدم الحياة الدنيا، على أسس علمانية بعيدة عن أية مقارنات بينها وبين ما جاء في الدين، تفاديا لواقع التناقضات التي بين مقررات العلوم الكونية ، ومقررات نصرانيتهم المحرفة، والتي نسى أتباعها حظا مما ذكروا به على لسان عيسى عليه السلام، في الإنجيل الذي أنزله الله عليه، وفي الأقوال التي كان بها يعظ ويجادل ويدعو إلى الله ويضرب الأمثال، وينصح ويوصي'' [٣] .

---

١ - استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ، مرجع سابق ،ص ١٢٢.

٢- انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سابق ،ص٧٩-٨٠ (بتصرف).

٣-غزو في الصميم - عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني - ص ٢٣١-٢٣٢.

ج -الكتب والمكتبات ودور النشر.

أكد بعض المشاركين في المؤتمر أن الصفحة المكتوبة هي المنصر الذي لا يغيب عن مهمته و لا يكل ولا يمل ، ويتضح ذلك من استحسانهم لكلام المنصر زويمر الذي قال : "الواقع أنه في كل العصور والبلاد كانت الصفحة المكتوبة في كل مكان هي المنصر المتواجد دائما- ثم -عقب أحدهم مؤيدا ذلك بقوله- إن الصفحة المطبوعة هي فعلا منصر متواجد في كل مكان وزمان. يمكنه أن يذهب إلى أي مكان وبأقل التكاليف ويمكن مضاعفته آليا بحيث يمكن لأي موزع للمطبوعات أن يفخر بأنه أجاب على صلاة المنصر (ويسلي) عندما رفع يديه قائلا : أمره ، من أين لي بألف لسان تتغنى بتمجيد مخلصي العزيز؟ ، إن الصفحات المطبوعة تدخل الأبواب المغلقة وخاصة في البلاد الإسلامية ، لقد تلقيت أنا شخصيا عندما كنت في القاهرة طلبات للكتب والنشرات الدينية من مكة وكربلاء ،فالكتاب يصل إلى الصفوف حيث يقرؤه من يستطيع القراءة ومن ثم يقرأ على الأميين إنه وسيلة للوعظ لا تبلى ولا تحتاج إلى إجازة راحة أو إجازة مرضية ، إنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير ويأتي بنتائج في كل مكان . لقد تعرفت على حالات كثيرة مثل هذه ظلت فيها البذور الإنجيلية تحت الأراضي المهجورة والتربة الصلبة محتفظة بحيويتها وقدرتها على النمو والازدهار"[1] .

ومن أجل هذا الغرض فقد تم اقتراح أسس ليقوم الكتاب بدوره الفعال منها:

١-" أن تتم الطباعة في داخل البلاد الإسلامية.

٢- إيجاد صندوق اعتماد مالي للمطبوعات يمثل جميع المجموعات التنصيرية المختلفة يدار بواسطة الوطنيين والأجانب معا ، وهدفه اعتماد مال مدور لتسيير عملية طباعة الكتب.

٣- فتح مكتبات تجارية وأهلية عامة لتوزيع هذه الكتب وبيعها وإعارتها وتسخيرها للبحث العلمي ، مثل المكتبة النصرانية في تركيا والتي تديرها جمعية الكتاب المقدس في استنبول ،و ثلاث مكتبات أخرى يملكها نصارى تبيع الكتب النصرانية اثنتان منها في استنبول وواحدة منها في طرطوس"[2] .

---

١ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة في وسط المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٦٠-٥٦١.

٢ -انظر: مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ، مرجع سابق ،ص ٣٩٨ (بتصرف).

٤-"توزيع الأدب النصراني والأدب العام ذي الطبيعة المستنيرة هونـــوع آخـــر مـــن الأساليب المهمة التي يتوجب تطويرها "(١) .

٥- إقامة دور للنشر متخصصة في إصدار بعض الكتب أو المواضيع التي يحتاجها النـــاس أمثال (دار البيت الأحمر للنشر المشهورة بقواميسها داخل تركيا) "(٢) ، ومن خلالها يمكن بث الأفكار التنصيرية .

د- المطبوعات.

بين أحد المشاركين في المؤتمر الدور الرائد الذي يمكن أن تقوم به المطبوعات في العمليـــة التنصيرية من خلال بحثه الذي ورد فيه : "إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووســـائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتنصير المسلمين لا مغالاة فيه، فنحن نثير الاهتمام بالتنصـــير ، ويتوجب علينا أن نطور دائما استراتيجيات ومنهجية أكثر فعالية ، ولكننا لا نســـتطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر لفترة طويلة ، أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلام تبليغية واضحة ومقنعة ثقافيا ودينيا ، ليس فقط للتنصير الفوري ولكن أيضا لمتابعة الوعـــظ ،ولبناء كنيسة المتنصر ، ولإعداد وتدريب النصارى على كيفية الدعوة وســـط المســـلمين، ولتنفيذ كل ذلك تشكل المطبوعات ،ووسائل الإعلام المناسبة ضرورة قصوى" (٣) .

من هذا المبدأ انطلقت جهود المنصرين لتأسيس مطبوعات تنصيرية "فلقد أصدر القـــس هوراس وليامز من منظمة الحملة الصليبية لتنصير العالم مجلة صغيرة تسمى (أذهب) الغـــرض منها إطلاع وحث النصارى الآسيويين في أمريكا الشمالية على الاهتمام بالتنصير العـــالمي، وبدا في هذه المطبوعة بعرض حاجيات آسيا الوسطى" (٤) .

وهذه مجلة البلين تروث –الحقيقة الناصعة– (PLANE TRUTH) التي تصدرها (كنيســـة الله على مستوى العالم)، توزع مجانا حوالي ثمانية مليون نسخة كل شهر ،وبسبع لغات مختلفـــة،

---

١ – نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٥٨.

٢ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ، مرجع سابق ،ص ٣٩٧.

٣ – الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين ، مرجع سابق ،ص ٤٩١.

٤ – مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين ، مرجع سابق ،ص ٤٨٠.

وهذا العدد هو أعلى من حجم التوزيع لمجلتي التـايم (TIME) والنيوزويـك (NEWSWEEK) مجتمعتين''[١] .

ويورد أحد المشاركين شهادة تبين حرص وتأكيد أساتذة التنصير على استغلال المجلات التي تعتبر من أهم المطبوعات وذلك لشموليتها ، وقدرتها في التعبير عن أراء متعددة واستغلالها التقارير الصحفية والمواد الإعلامية الكثيرة في العملية التنصيرية الجلية والخفية، فيقول : '' تسلمت في ١٠مارس ١٩٧٨م خطابا مثيرا من دكتور (هارفي كونت) أستاذ الإرساليات التنصيرية في معهد (وست منستر) اللاهوتي في (فلادلفيا) ،وفي إجابته على سؤالي فيما إذا كان يرى حاجة ، أو لا ، لإصدار مجلة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين ؟كتب يقول : وبعد أن فكرت مرة أخرى فإنني رأيت أيضا أن الحاجة لمجلتين هو أيضا أمر ملح ، هاتان المجلتان سوف تختلفان في التركيز ، فالأولى تركز على المنصرين وتحث على أنماط جديدة وفعالة لتنصير المسلمين ، وتستهدف الثانية المسلمين أنفسهم ...لقد سمعت هذا الأسبوع من (هوراس وليامز) الذي يعمل في الحملة الصليبية لتنصير العالم إن شيئا من هذا النوع قد بدأ يظهر في مصر ؛ رغم أنه من نوع أكثر شعبية ، لماذا لا تكون هناك مجلة للباكستان ولأمريكا الشمالية ولإفريقيا ولجنوب الصحراء الغربية وللهند ولأندونيسيا وللفلبين ....الخ ؟ لماذا لا نرى في جميع أنحاء العالم مجلات وجرائد تنشأ ، لايبدو عليها أنها نصرانية في الشكل أو الأسلوب ولكنها تدعو المسلمين إلى المسيح على أنه المهدي؟''[٢] .

ولقد كانت هذه الرسالة دافعا قويا لعرض اقتراحات تتعلق بتأسيس مجلات متنوعة ومتعددة في العالم الإسلامي ؛كما جاء على لسان (جورج فراي) نفسه عندما صرح قائلا ''كلما فكرت في رؤية (هارفي) أرى أبعادا لفرصة إعلامية:

١- الحاجة الفورية إلى مجلة رئيسية رائدة في هذا المجال، أي مجلة تنصيرية عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، تصدر باللغة الإنجليزية،وموجهة للنصارى الغربيين.

١-الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام، مرجع سابق ،ص ١٥.

٢ - الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرسالية التنصيرية الموجهة نحو المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٧٦٢-٧٦٣ .

٢- الحاجة الآن إلى عدة مراكز إعلامية رئيسية ، ودور لجمع المعلومات يمكن أن تكون في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا وأفريقيا السوداء.

٣-الحاجة في وقت قريب جدا إلى مجلات متنوعة متعددة توجه بالتحديد إلى المسلمين ومهيأة لتفي باحتياجات كل جماعة عرقية لغوية رئيسية في العالم الإسلامي.

٤- الحاجة في المستقبل القريب إلى مجلات موجهة نحو حركة المسلمين من أجل يسوع ،أو المسلمين المهتمين ،أو مسلمي المهدي ؛ أي أولئك الذين هم نسل إبراهيم والذين يرون في يسوع الابن الأعظم والأكبر لأسرهم.

وليس لزاما علينا أن نؤسس جميع هذه المجلات الآن ولكن ؛ إذا لم نبدأ في بلدنا بمجلة للمنصرين الناطقين باللغة الإنجليزية ،فسوف نكون قد قصرنا تجاه هذه الفرصة التي منحنا أياها الرب'' (١) .

كما جاء في المؤتمر تقييما للوضع الحالي للمطبوعات المنتشرة بين المسلمين (رغم كثرتها وتنوعها) ، وجاء في تقييمهم بيان عن ''الفجوات في مجال المطبوعات متمثلة في أمور منها:

١-هناك حاجة إلى كتيب مصطلحات للعاملين النصارى.....يقدم قوائم بالمفاهيم والمصطلحات الإسلامية والنصرانية ويعقد المقارنات بينها.

٢-هناك قصور في المطبوعات التي تعالج المطالب والمشاكل الإنسانية والاجتماعية ويقدم لها الإجابة النصرانية الإنجيلية في نص ثقافي مناسب .

٣-يجب تطوير المطبوعات المخصصة في مساعدة المتنصر الجديد وكنيسة المتنصرين من عائلة مسلمة أو مجتمع مسلم مثل إعداد مواد خاصة بدراسة الإنجيل ، وكتيبات الصلاة والعبادة وتنظيم الكنيسة وأدلة عن المشاكل الثقافية والاجتماعية.

٤- هناك قصور أيضا في المطبوعات التي تستخدم استخداما جيدا المسرحية والقصص والأمثال....الخ.

٥- المطبوعات الخاصة بالنساء، و هو مطلب كبير.

---

١ - الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرسالية التنصيرية الموجهة نحو المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٧٦٣-٧٦٤ .

٦- هنالك حاجة ماسة لإصدار مقدمات صغيرة للكتاب المقدس والعهد الجديد والإنجيل بأكمله تساعد القارئ ،وتشرح المصطلحات الصعبة الواردة فيه بواسطة نشرات أو كراسات توزع مع كافة المطبوعات.

٧- إن مواد تعليم القراءة والكتابة والمنشورات الخاصة بالمبتدئين ومواد تعليم اللغة الإنجليزية للمسلمين هي أيضا أمور مطلوبة'' (١) .

هـ—وسائل الاتصال (الإعلامية).

لم يكن في زمن انعقاد المؤتمر من تقنية الاتصالات الجماهيرية ما يوجد في وقتنا الحاضر من أقمار صناعية وقنوات فضائية ، حولت هذا العالم الفسيح إلى أصغر من قرية ، وفتحت نوافذه على بعضه البعض بحيث لم يعد هناك ما يمكن أن يسمى منطقة محظورة ، أو بلد مغلق، وإنما كانت وسائل الاتصال الإعلامية محصورة في إذاعة وتلفزيون وغيرها من الوسائل الإعلامية التي كان لها دور كبير في العملية التنصيرية والوصول بها إلى النتائج التي وصلت إليها النصرانية والاختراقات التي اخترقت بها العالم الإسلامي ، وفي ظن الباحث أن عزوف بعض المنصرين عن استغلال هذه الوسائل و رفضهم العدول عن الطريقة التقليدية في التنصير قد ساهم في إبطاء انتشار النصرانية في العالم أجمع ، ولقد حاول مجموعة من الباحثين في المؤتمر ثني أمثال هؤلاء ،ومحاولة إقناعهم تارة بشرعية هذه الوسائل مؤكدين'' بأن استخدام نظرية الاتصال أو مبادئ الإدارة الناجحة تعتبر أمرا مشروعا ومعقولا وروحيا ، وليس هنالك سبب قوي في الوقت الحاضر من التخوف من أننا شرعنا في جعل العملية تنصيرا تكنلوجيا - يعني تقنيا -'' (٢) ، وتارة أخرى بإيراد بعض المكاسب التي حصلوا عليها من جراء استخدام هذه الوسائل مستبشرين بأن ''التقارير مستمرة في إيراد الأخبار القائلة أن توزيع الإنجيل بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جدا ، كما ازداد التسجيل في دورات دراسة الإنجيل عن طريق المراسلة ، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية ، وازداد أيضا

---

١ - الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٠٢-٥٠٤.

٢ - تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٢٤٥.

تحول المسلمين عن دينهم ''[١]. وأن '' مديري محطات الإذاعة أصيبوا بالدهشة البالغة للاستجابات التي حدثت''[٢] .

وفي نفس العام الذي كان فيه بعض المنصرين لازال يتردد في استخدام هذه التقنية هنالك آخرون استغلوها من زمن بعيد ''وأكتفي بضرب مثال واحد، هو هيئة إذاعة الشرق الأقصى في كليفورنيا بأمريكا. وقد تأسست عام ١٩٤٥م على يد (بوب بومان)، و(جون بروجر)، و شعارهم (لنصل إلى الصين من أجل المسيح) ،وقد بدأت إرسالها عام ١٩٤٦م من مانيلا في الفلبين،و في عام ١٩٧٨م وصل عدد محطات الإذاعة إلى تسع محطات، تتحدث بأكثر من مائة لغة، وتصل إلى ثلثي العالم، وتبلغ ميزانيتها أحد عشر مليون دولار. وتتلقى أربعين ألف رسالة شهريا من المستمعين. وتتميز بفكرها الأصولي، الأشد تطرفا، وحجمها الضخم وبتنوع برامجها الإذاعية ''[٣] .

وقد ورد في المؤتمر بعض النصائح والتجارب من بعض المشاركين ترسم سياسة لاستخدام هذه الوسائل الإعلامية ، وسنتحدث عن الإذاعة بصفتها هي غالب ما يستعمل في العالم كوسيلة إعلامية في ذلك الوقت ، ونزولا عند قولهم :'' يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة ، حيث إن الإذاعة يمكنها كما نعلم أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحارى وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح ''[٤]. وهذه الأسس هي كما يلي :

١- توفير الكوادر المدربة و المؤهلة إذ ''لا تعتمد فاعلية تلك الوسيلة على الأجهزة المادية مثل أجهزة الإرسال والأبراج وأطوال الموجات ....الخ ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشري من معدي البرامج''[٥] .

---

١ – الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٤.

٢ – تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٥٦.

٣ – الأصولية الإنجيلية – نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها، مرجع سابق ،ص ٨٣.

٤ – الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٣٢.

٥ – المرجع السابق، ص.٥٣٢.

٢- "إدراكا لأهمية إيصال الحقيقة النصرانية بطرق تنسجم مع وسائل الاتصال التي يجري استخدامها الآن في المجتمعات الإسلامية نقترح أن يشجع مركز الأبحاث تطوير نشاطات لإعداد أبحاث موسعة ضمن المواقع الإستراتيجية في العالم الإسلامي بهدف تطوير الطرق والمواد الملائمة "[١] .

٣- "التقييم المستمر للبرامج وتعديلها وعدم وضع أهداف محددة تخص جمهورا مخصصا "[٢] .

٤- " تحديد أفضل للساعات التي توجه فيها الدعوة أو يقام فيها بالزيارة -عبر الأثير في سبيل الوصول إلى قلوب المستمعين في ظروف ملائمة ويتعين علينا كذلك معرفة اهتمامات ورغبات المستمع الذي نريد أن نصله حتى يمكننا أن نوجه برامجنا وفق تلك الرغبات متصورين المشاكل التي يمكن أن تكون قد واجهت ذلك المستمع أو المستمعة اليوم متسائلين ما هو ذوقها الموسيقي وما نوع البث الذي يروق لها كي نجعلها تبتسم إلينا عن رضى ثم تصغي إلينا بينما نحدثها عن قيام المسيح وقدرته الخارقة ومحبته العميقة"[٣] .

٥- تعاون محطات البث الإعلامي مع بعضها ، وتبادل الخطط والمفاهيم فيما بينها لكي نحقق أهدافها المشتركة " [٤] .

٦- استخدام بعض البرامج كطعم لجعل المسلمين يستمرون في الاستماع إلى البرامج مثل الموسيقى الشعبية العربية أي أغاني فيروز وموسيقى لفنانين آخرين ، أو تقديم أناشيد من النصوص المقدسة بصوت جميل تنشد كما يرتل المسلمون القرآن أو غيرها من البرامج مثل الشعر العربي أو برامج تعليم اللغة الإنجليزية"[٥] .

٧- " تقديم حياة المسيح من خلال حلقات إعلامية مسلسلة أو مقابلات مع شخصيات بارزة من العالم الإسلامي " [٦] .

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٨.

٢ - الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٣٣.

٣ -انظر: المرجع السابق، ص ٥٣٥ (بتصرف).

٤ -انظر :المرجع السابق ،ص ٥٣٩ (بتصرف).

٥ -لمزيد تفصيل عن هذه البرامج والخبرات التي قدمت في هذا المجال وهي كثيرة انظر:المرجع السابق، ص ٥٤٥- ٥٤٦.

٦ - انظر:تطوير وسائل تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٦١١ (بتصرف).

و- مراكز الدراسات والبحوث العلمية .

عبر بعض المشاركين في المؤتمر عن الحاجة إلى مراكز الدراسات والبحوث العلمية بأنها حاجة ماسة يحتاج إليها العاملون في حقل التنصير ، وذلك لتطوير الاتصال بين المنصرين وتزويدهم بالمعلومات الضرورية عن الإسلام والجوانب المتعلقة به ، يقول أحد المنصرين :"إدراكا منا للحاجة إلى تطوير اتصال حيوي مستمر متبادل بين أولئك العاملين في مجال تنصير المسلمين نقترح تشكيل مركز رئيسي للموارد والأبحاث في الولايات المتحدة ، يتبعه بعد زمن - وكلما دعت الحاجة - تشكيل مراكز إقليمية في كافة الأجزاء الرئيسية في العالم الإسلامي ، وأن يتم تنظيم وإدارة هذا المركز من قبل عالم منصر ذي خبرة واسعة يسانده في مهمته باحثون من مختلف التقاليد الكنسية ،وممن لهم خبرة في علم الأجناس البشرية ،والشؤون والدراسات الإسلامية ، وأن يقوم هذا المركز أيضا بتجنيد العديد من المستشارين الذين يمكنهم زيارة الكنائس ،وتقديم الخدمات إليها وجمع كمية كبيرة من المعلومات حول مواقع وطبيعة وحجم المجتمعات الإسلامية كافة ؛إضافة إلى خواصها النفسية والسكانية ، كما يجب أن يتضمن أرشيف المركز مكتبة غنية تحتوي كافة أنواع المعلومات وسبل الاتصال .

وإدراكا للحاجة إلى مجموعة من المعلومات عن الشعوب الإسلامية التي لم يتم الوصول إليها ، نقترح أن يؤسس هذا المركز اتحادا يقوم بتنسيق كافة المعلومات التي لها صلة بالموضوع ، وعلى مدير المركز أن يرخص بإقامة ارتباط مع كافة مراكز الأبحاث الرئيسية في أرجاء العالم لتطوير علاقة عمل مع الإرساليات العاملة في صفوف المسلمين ولجمع المعلومات التي تخص موضوع التنصير من مؤسسات الأبحاث والمعاهد الثقافية التي تقوم حاليا بإعداد الأبحاث المتعلقة بالإرساليات ، إضافة إلى ذلك يقوم هذا المركز بإصدار نشرة إخبارية شهرية لإيصال المعلومات إلى الكنائس والإرساليات العاملة في أرجاء العالم الإسلامي ، ويشجع كافة المدارس في أمريكا الشمالية والتي تتخصص بالتدريب اللاهوتي والتنصيري من أجل تعزيز وتقوية ما تقدمه في مجال الدراسات الإسلامية ولتهيئة المناهج والكتب المناسبة لدورات أساسية عن الإرساليات التنصيرية إلى المسلمين "[1].

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٧ .

وقد أبدى المشاركون في المؤتمر الرغبة في أن من يعمل في مثل هذه المراكز لابد أن تتوفر فيه بعض الصفات التي أتصف بها من كان قبلهم من المنصرين الذين تبوأوا نفس المكانة أمثال (صموئيل زويمر) و (كيردنر) و (جورج ليفروى) الأسقف الإنكليكاني ومن هذه الصفات ما يلي:

١- "التمكن من اللغة العربية والقرآن والمصادر اللاهوتية الإسلامية .

٢- التحلي بالصبر والحزم في النقاش .

٣- الشعور المتعاطف الذي يمكنه من أن يقود المسلم من الحقائق التي يؤمن بها إلى المسيح الحقيقة المطلقة .

٤- الاستعداد لنبذ الطرق القديمة البالية التي تثير الكثير من الجدل .

٥- أن تكون لديه روح بالأمل "[1] .

كما جاء في المؤتمر ذكر لمراكز بحوث إسلامية تحت رعاية نصرانية موزعة في العالم الإسلامي تحت عنوان شبكة مراكز الأبحاث منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- معهد (بونتيفيكو) للدراسات العربية:

وهدفه الأساسي: خدمة الكنيسة في سعيها نحو المسلمين وذلك بخلق فهم جديد ومتعاطف للحضارة الإسلامية وبتوفير مركز دراسات للحوار النصراني الإسلامي ، ويهدف المركز أيضا إلى إعداد دعاة للكتاب المقدس يعملون بين المسلمين وليس مجرد خبراء في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

٢- معهد الآداب العربية

ويقع في شارع جامع الهوى ، تونس- الجمهورية التونسية.

وهدفه الأساسي : الخدمة الثقافية الذي يسعى من خلاله إلى وضع المادة التي تخص المشاكل الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي - العربي في متناول يد الباحثين "[2] .

---

١ - الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٦.

٢ - بناء شبكة من مراكز الأبحاث ، مرجع سابق ،ص ٦٥١-٦٥٢ .

أما بخصوص البحوث فقد أولى المؤتمر هذا الجانب قدرا من البحث والاهتمام حيث أوصوا أن تقوم هذه المراكز بتكثيف البحث في العلوم الإسلامية و محاولة الإسهام في تقريب وجهة النظر النصرانية للمسلمين ، وبناء ما يسمى بالحدود والجسور بين الديانتين ، فقد جاء في المؤتمر التوصية بذلك في قولهم : ''إدراكا للحاجة إلى تفكير لاهوتي موسع في معطيات ودلائل الكتاب المقدس والكنيسة فيما يخص الثقافة الإسلامية ، نقترح أن يشجع المعهد تشكيل مجموعة دراسية لاهوتية واجبها أن تتحرى بطريقة منظمة القضايا اللاهوتية العديدة التي أثيرت في المؤتمر والتي تؤثر على مهمة تنصير المسلمين ، وبما أنه توجد معتقدات معينة مشتركة بين الإسلام والنصرانية ، واختلافات واضحة بين أخرى ، نقترح أن تسعى المجموعة الدراسية لتحري القضايا اللاهوتية التي لها علاقة بإيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين ، وتكون هذه المجموعة مخولة بإعداد دراسة مقارنة بالاصطلاحات اللاهوتية الإسلامية ـ النصرانية المهمة ، وتتبع ذلك بدليل عن الجسور والحواجز الفعلية للدعوة النصرانية إلى الإسلام ، وتشمل هذه الجسور التي تربط الديانتين على مفاهيم مثل الرب ، الخلق ، الأنبياء ، تقديم الأضاحي ، المسيح ، كلمة الرب ، الحساب ، الشيطان ، الجنة ، الجحيم ، الولادة البتولة الكهنوت ، عودة المسيح ثانية ، الحاجات الملحة للرجال والنساء ، صلاة الرب . أما الحواجز فتشمل المسائل المثيرة للجدل مثل حاجة الإنسان للخلاص من الخطيئة وأهمية الصليب ، وألم المسيح من أجل تكفير خطايا البشر ، والثالوث المقدس ، التجسد ، والاصطلاحات الدينية ، وتفسير التاريخ ، وعلاقته بالسياسة ، ووحدة الإنجيل والعائلة الإسلامية ، والضغوط الاجتماعية ، والأسباب الكامنة وراء التباين في التجاوب الإسلامي مع الرسالة النصرانية ،، فنحن نشجع المركز على تولي القيام بهذا الاستكشاف والبحث . ويجب أن يعطي اهتمام خاص إلى علاقة هذه الدراسات بتلك النقاط الهامة للاحتكاك مع الإسلام الشعبي على مستوى الخبرة الأساسية ، وسوف تقوم هذه المجموعة بإعداد دراسة دقيقة للتحقق من نوع المطبوعات المطلوبة التي تمكن من إيصال هذه النتائج إلى النصارى في كافة أنحاء العالم''[1] .

كما طالب بعض المشاركين بإعداد مادة مكتوبة ومطبوعة لكيفية الوصول إلى المسلمين ليتمكنوا من التدريب عليها ،وقد صرحت بهذا الطلب المنصرة (فيفان ستيسي) حيث قالت : ''إن الطلب الأخير الذي أطرحه هو إعداد المزيد من المواد المكتوبة وأشرطة الكاسيت

---

١ - تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٩-٧٠.

للتدريب وخاصة تلك التي يمكن أن نستعملها مع المسلمين ، نحتاج إلى دراسات إنجيلية عن كيفية الوصول إلى المسلمين ، وكذلك نحتاج إلى دراسات من المشاركة الجماعية في الدراسات الإسلامية، كما نحتاج إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن أن نتدارسها مع أصدقائنا من المسلمين وأشرطة الكاسيت والكتيبات لهم خصيصا ، إن تخوفنا من التأكيد على أهمية الإعداد لهذه الأمور يقودنا إلى الفشل، إن التحدي الذي سينتج عن المواجهة الحقيقة مع المسلمين والصداقات وتبادل الضيافة التي سوف تنشأ بيننا سوف تردنا إلى إنجيلنا وكتبنا لنبحث عن طريق لإيصال رسالتنا إلى المسلمين وتحفزنا لأن نطلب من أصدقائنا أن يصلوا من أجلنا ''[1] .

كما صرحوا عن الدوافع وراء إجراء مثل هذه البحوث وحصروها في ثلاثة دوافع مذكورة في النص التالي :

''هنالك عدة دوافع لإعداد أبحاث في الإسلام أحد هذه الدوافع هو ما يمكن وصفه بالاهتمام الرومانسي ، فعلى الرغم من وجود مكان لاشك فيه لهذا النوع من المعرفة إلا أنه يجب علينا بسرعة أن نتجاوز هذا الباعث الذي هو في جوهره خدمة ذاتية تؤدي إلى نتائج سطحية إلا أنه في حالات كثيرة جدا تتضمن المعرفة العرضية التي يحملها النصارى العاديون عن المسلمين قدرا كبيرا من الرومانسية والتي غذاها سيل مستمر من الإنتاج الأدبي والسينمائي البعيد عن الواقع والمبالغ فيه....أما الدافع الثاني فهو الدافع العملي ، وهو الذي وجد فرصة في عالم اليوم ويتعلق بعاملين : الدولية في العالم الحديث من ناحية، واستعادة الدول الإسلامية للهيبة والقوة الاقتصادية من ناحية أخرى ، فكل من هذين العاملين يجبر الغرب النصراني على أن يكافح من أجل معرفة أعمق بالإسلام والمسلمين ...أما الدافع الذي ينتقل إلى عالم القلب فهو الدافع الديني أي البحث عن الحكمة الروحية.......إن مظاهر هذه الدوافع والدوافع الأخرى تتوافق وتتداخل مع الدوافع النصرانية الأكثر تحديدا ''[2] .

ز- الحوار .

قال أحد الباحثين النصارى وهو (ديون كراوفورد) في تقرير نشرته مجلة (الحوادث الأفريقية) جاء فيه: ''إن المسلمين يسيئون فهم النصرانية، كما أن النصارى جهلة بعقيدة

---

١ -مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، مرجع سابق ،ص ٦٣٦ .

٢ - بناء شبكة من مراكز الأبحاث ، مرجع سابق ،ص ٦٤٤-٦٤٦ .

المسلمين، ولا ينبغي أن نواجه المسلمين بتحاملات غير موثقة، بل بمعرفة عميقة بحقائق دينهم، ولذلك يجب العمل على تعليم القساوسة وغيرهم حتى يتمكنوا من العمل في مناطق المسلمين، ويتعين على النصارى والمسلمين أن يدخلوا في حوار لا يؤدي إلى مواجهة وجدل، وإنما إلى فهم كل منهم لدين الآخر، وعن طريق هذا الحوار يمكن تصحيح الفهم غير الصحيح الذي تعلمه المسلمون من القرآن عن النصرانية، وخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس ورسالة عيسى وعقيدة الثالوث التي يفهمها المسلمون ويعتبرونها شركا - وكذلك طبيعة الكنية باعتبارها تمثل جسد المسيح. وينبغي أن تتحول العلاقة بين المسلمين والنصارى من علاقة المواجهة السابقة إلى علاقة حوار، على ألا يؤدي هذا الحوار إلى المساومة على النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، وهذا ما لا يجوز فالحوار لا ينبغي أن يكون بديلا عن التبشير بالإنجيل، وعلى المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف كسبهم إلى صف النصارى، وينبغي على النصارى أن يخالطوا المسلمين ويصادقوهم، وأن يستغلوا ذلك في إزالة سوء الفهم الراسخ في أذهانهم تجاه الإنجيل والمسيح'' [١] .

هذا المفهوم التنصيري للحوار جعل بعض المشاركين ''يعتقدون بوجود قيمة حقيقية في الحوار سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي ، فعلى المستوى الرسمي يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التي أثارتها قرون من الإمبريالية الدينية والسياسية على كلا الجانبين والمقصود بذلك : الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار الصهيوني ...الخ، وعلى المستوى غير الرسمي فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبوابا للصداقات وتخلق تفهما متبادلا لغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصراني ،و فيما لا يستطيع شخص نصراني مخاطبا شخصا آخر في جو الحوار أن يقول : أندم وآمن بالكتاب المقدس ، فإنه يستطيع أن يقول: قد ندمت وآمنت'' [٢] .

ولقد قدم في المؤتمر بحثا كاملا بعنوان (الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير) تحدث فيه الكاتب عن التجربة التي قام بها مجلس الكنائس العالمي بمستوياته الثلاثة في حواره مع المسلمين ، وقد بين كذلك موقف النصارى من هذا الحوار وأنه ما بين مؤيد ومعارض ،ومبررات كل فريق ، وقد خلص الكاتب إلى تقرير مفاده أن الحوار يعتبر ضرورة

١- التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، مرجع سابق ،ص ٩٨-٩٩.

٢ - الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير ، مرجع سابق ،ص ٧٣٦-٧٣٧ .

، وأنه من أنجع الوسائل خاصة في هذا الزمان الذي انتهى فيه دور القوة كوسيلة من وسائل الإقناع ، والحقيقة أرى أن هذه النتيجة التي توصل لها الباحث الغرض منها هو تفعيل هذه الوسيلة على مستوى النصارى وإدراجها كتوصية من توصيات المؤتمر ، ويدل على ذلك بعض النصائح التي قدمت في المؤتمر في مواطن أخرى من بحوث أخرى يقدم فيها الكاتب طريقة للتفاهم أو التحدث إلى المسلمين نأخذ منها قوله: " ولهذا فإذا أراد النصراني أن يؤثر في المسلم فيما يخص بغض النقاط وبطريقة فعالة فعليه أن يكون مستعدا للكلام والإصغاء في الوقت نفسه وعلى النصراني أن يتحدث قليلا بينما يصغي إليه المسلم ، وعندما يصغي يطلع بقدر أكبر على ما يعرفه النصراني وكيفية تنظيمه . وعندما يصغي النصراني يستطيع معرفة الكثير عن تفكير المسلم وتنظيم هذا التفكير ، وعندما تستمر العملية فإن التفاهم ينمو ويتعمق من خلال تبادل الكلام والإصغاء ، ويجري التوسع في شرح الأمور متى كان ذلك ضروريا ، كما يتم تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف وتوضيحها وتوثيقها وتفسيرها وتدعيمها "[(١)] . كما جاء في خطاب المؤتمر الرئيسي قول (ستانلي مونيهام) :" ولهذا فمن الخطأ الشديد التكلم دون إصغاء لما يقوله ويشعر به الشخص المقابل ، فعلى النصراني أن يطلع على بعض ما يحمله المسلم من أفكار كي يستطيع أن يستخدم بصورة مؤثرة معرفته وخبرته "[(٢)] .

ح- التدريب والدورات.

لقد عنى المطورون لبرامج التدريب عناية شديدة بالوسائل الحديثة التي تساهم مساهمة فعالة وبصورة واضحة في نجاح وانتشار العمل التنصيري فوجدوا أن هناك وسيلتان ذكرهما جورج بيترز بقوله :"يوجد لَدينا وسيلتان أخريان لأسلوب التسلل هيأت لجيلنا الحاضر وأثبتت العقود الأخيرة أنهما مؤثرتان جدا ، هما الإذاعة ودورات المراسلة"[(٣)] .

ولقد نجح الكثير من المنصرين في إقامة دورات المراسلة وتعليم الإنجيل من خلالها ، وعن طريق الإذاعة ، وذلك لمخاطبة الجميع على كافة مستوياتهم العلمية والثقافية ، وكذلك لسهولة توصيل المعلومات عبر الأجهزة المسموعة والمرئية وهذا ما تناوله خطاب (ستانيلي

---

١ - بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، مرجع سابق ،ص ١٠٠.

٢ - المرجع السابق، ص ٩٩ .

٣ - نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة في وسط المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٦١.

موهيام) بقوله: ''إن الأخبار مستمرة في إيراد التقارير عن توزيع الإنجيل ، فتقول إن توزيع الإنجيل بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جدا ، كما ازداد التسجيل في دورات دراسة الإنجيل عن طريق المراسلة ، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية ، وازداد أيضا تحول المسلمين عن دينهم ، فمن يستطيع القول إذا أن العالم الإسلامي هو عبارة عن تربة وعرة فقط ؟ إني أتذكر سيري عبر الحقول العطشى في شمال غرب الهند أثناء فترة الجفاف حيث كنت أرى عبر فترة الأمطار الموسمية تنهمر مفاجئة تماما لتحول هذه الأرض القاحلة إلى حقول مثمرة . وبنفس الطريقة يرسل الرب روحة إلى الناس ''[١] .

بل ومما زاد من دهشة مديري المدارس التنصيرية بل ومديري المحطات الإذاعية ، إقبال الكثير من الناس واستجابتهم لما يسمعون من دعوة هؤلاء المتحدثين عبر وسائل المراسلة والإذاعة ، وهذا ما أوضحه (دون مكاري) بقوله :''لقد أصيب مديري مدارس الكتاب المقدس عن طريق المراسلة وكذلك مديري محطات الإذاعة بالدهشة البالغة للاستجابات التي حدثت لكثير من الناس عبر هذه الوسائل ، وأسئلتهم المستمرة حول الفكرة المطروحة ، ولذلك فالأسئلة التي يجب علينا الإجابة عليها من خلال الممارسات الدعوية والمراسلات الإذاعية هي : من هم الناس الذين لديهم الاستعداد لتقبل الدعوة ؟ وكيف ولماذا يصبح بعض الناس مستعدين للتقبل ؟ كيف يمكننا الوصول إلى معرفة هذه الأمور ' والقيام بالدراسات للوصول إلى التخطيط الواعي ؟ ''[٢] .

وأيضا من نشاطاتهم المستمرة في هذا المجال إقامة المدارس والحلقات الخاصة بالدورات بين الأمة الإسلامية وهذا ما كشف النقاب عنه المنصر (محمد اسكندر) ، عندما تحدث عن وجود ''مدرسة للتدريس عن طريق المراسلة ظلت تعمل منذ منتصف الستينات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية ... ويتم الاتصال بحوالي ٥٥٪ من الطلاب الملتحقين بهذه الدورات عبر البرنامج البريدي المسمى أصدقاء تركيا كما يتم الاتصال ب٤٠٪ آخرين عن طريق التوزيع الكثيف للمطبوعات داخل القطر ،وبـ ٥٠٪ عن طريق الأصدقاء، وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل في السلسلة التي قادت إلى تنصير كثير من

---

١ – الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٤.بتصرف

٢ – تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٥٦.بتصرف

المسلمين في تركيا ''[١] . وأما حلقات الدراسة بالمراسلة فقد تحدث عن وجودها (دونالدر وريكاردر) في معرض حديثه عن تطوير الوسائل فقال: '' وعلى الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالي ١٥ عاما على الأقل ، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتي بدلا من مخاطبة احتياجاتهم الآنية، و على سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها:حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس، أو كيف تعيشين في سلام من ضغوط السحر؟ ...فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشاكل المؤلمة التي يعاني منها الناس ، فهل من الممكن الاعتقاد بأننا نعقد أمورنا أكثر مما يلزم في البحث عن صراع مباشر بين الكتاب المقدس والقرآن؟ ونحن نستطيع أن نجزم بأن الناس سيكونون مسرورين جدا ليعرفوا ماذا يقول الإنجيل من الموضوعات المطروحة أعلاه ''[٢] .

ومن أهم الدورات التي يستغلها المنصرون في عملية التنصير ويوصون بتطبيقها قضية دورات تعليم اللغة الإنجليزية والتي تعتبر لغة التحدث العالمية ، ونظرا للعجز عن دفع تكاليف الدورات ، والنقص الشديد في قدرات وكفاءة كثير من المؤسسات التعليمية الإسلامية القائمة في تعليم الإنجليزية ، يجدها المنصرون فرصة لابد أن تستثمر . وفي المؤتمر يورد (د. أكورد) تجربته في هذا الجانب فيقول : '' إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة ، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية، ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا ، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها (كطعم)، وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية ، جنبا إلى جنب وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية''[٣] .

١ - مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ، مرجع سابق ،ص ٣٩٩.

٢ - تطوير وسائل تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص٦١١.

٣ - الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٤٦.

ط- تطوير مقاييس وأدلة علمية في علم التنصير.

برزت في المؤتمر جهود من بعض المشاركين تمثلت في مساهمات تعتبر جديدة على بعض المنصرين التقليديين ، وتتمثل هذه المشاركة في صياغة بعض المقاييس العلمية التي يمكن من خلالها استغلالها في جانب التنصير ، إلا أنهم لم يتفقوا وانقسم المؤتمر إلى فريقين ، أحدهما يريد تطوير الوسائل ، والآخر لا يريد ذلك ، ويلحظ ذلك من حديث (ديفيد . أ . فريزر) حول المؤتمر بقوله: ''أما الكنيسة فقد أغفلت مثل هذه الأبحاث تماما نتيجة لاعتقاد خاطىء بأنها ظاهرة دنيوية لا يجب اتباعها في هذا المجال المقدس ، إذ ترى أن الاهتمام بالدوافع والعوامل التي تزيد فرص التجاوب تجعل عملية إبلاغ الدعوة ؛مثل الأعمال التي يقوم بها مروجو البضاعة في شارع (مادسون) في نيويورك ، هذه النظرية تدل على وجود توتر حقيقي ،ولذلك يجب أن لا نكون سذجا أو قنوعين فيما يتعلق باستخدام الوسائل التقنية المتزايدة للحصول على نتائج جيدة كما يجب ألا نكون فريسة للاتجاه الخاطئ الذي يضع مقدرة الروح القدس في مواجهة مع الوسائل التي يستطيع ويحبذ استخدامها،ولعل كلمات (جون أسكوت) الحكيمة والخاصة بوضع آخر تساعدنا على إيجاد التوازن المطلوب.

ويقول بعض الناس بكل إيمان أن الروح القدس ذاته هو الحل الكامل والمناسب لمشاكل الاتصال وبخاصة عندما يكون موجودا ونشطا حينئذ تتلاشى كافة المشاكل ، فماذا بحق الرب تعني مثل هذه العبارة ؟ هل يعني أننا أحرار في أن نكون غامضين ومرتبكين ولا علاقة لنا بمشاكل الاتصال كما هو الحال الآن تاركين الأمر للروح القدس لتوضيح كل شيء لنا ؟ إن استخدامنا للروح القدس لتعليل كسلنا وخمولنا أقرب الى الكفر منه الى التقوى . وبالطبع فإنه لا فائدة من تقديم أية إيضاحات في غياب الروح القدس ، ولكن ذلك لا يعني أن أعمالنا لا فائدة منها حتى في وجوده ؛ فالروح القدس يختار العمل من خلال أساليبنا ''[١] .

وعن ماهية هذه المقاييس العلمية تحدث (فريزر) نفسه فقال : '' يجب ألا نخطئ في فهم وظيفة ودور أي واحد من هذه المقاييس ، إن الأمر ليس متعلقا بكيمياء روحية جديدة أو عصا سحرية يتمكن بها المنصر من تحويل الفشل إلى نجاح باهر ، إن المقياس هو مجرد وسيلة

---

١ - تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٢٢٧-٢٢٨.

تساعدنا على التفكير السليم والدقيق ، وحتى لو توفرت لدينا المعلومات الكافية التي يمكن أن نبني عليها المقياس (وهذا مستحيل) ''[١] .

ومن هذه المقاييس العلمية ما يلي:

١- مقياس أينكل:

''وهو وسيلة تساعدنا على تحديد موقع كل وحدة متجانسة من منظور العلاقة بالكتاب المقدس ، يتم ذلك عن طريق إخضاع الوحدة التي يعمل فيها الشخص إلى المقياس ' وهذا يصبح المنصر أدرى من غيره بالطرق المناسبة لتلك المرحلة من التطور وقادر على التخطيط بصورة واقعية بدلا من التخبط من غير هدى كما كان الأمر في الماضي ''[٢] .

٢- أدلة عن الشعوب التي لم يتم الوصول إليها :

'' يقول أحد المنصرين في تأكيده لأهمية مثل هذا النوع من المقاييس إن : مجموعة إعداد الإستراتيجية تعد أدلة سيكون أولها تحت عنوان (الشعوب التي لم يتم الوصول إليها :١٩٧٩م) وهذا الدليل الذي يحرره (إدوارد ديتون) و(سي بيتر واكيتر) من مجموعة إعداد الاستراتيجية يضم مقدمة تغطي الكثير من المعلومات في هذا التقرير ومقالات رئيسية عن التنصير وثلاث إلى ست دراسات لحالات معينة تبين ما يفعله الرب من أجل الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم في جميع أنحاء العالم ، ويضم أيضا تسعين إلى مائة وصف لشعوب لم يتم الوصول إليها، ودليل يقسم هذه الشعوب حسب الأقطار واللغة ودرجة المقاومة والتقبل ونوع المجموعة وفهرس كامل عن تلك الشعوب والذي سوف تضاف إليه معلومات جديدة في الطبعات القادمة ، ولذلك سيكون هذا الدليل مصدرا أساسيا مستمرا لكل الذين يهمهم إيصال بشارة عيسى المسيح إلى العالم أجمع''[٣] .

ويرى الباحث في ختام هذا المبحث أن الوسائل التعليمية كانت الأقوى من حيث التأثير ؛و أكثر الاستجابات التي تحدثوا عنها والتحولات كان وراءها الوسائل التعليمية وذلك بما تحويه من طرق علمية ، و خبرات العاملين العملية ؛بالإضافة إلى القدرات

---

١ - المرجع السابق، ص ٢٤٤.

٢ - تطوير وسائل تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ، ص ٦٠٧.

٣ - الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم ، مرجع سابق ،ص ٨٥٢-٨٥٣ .

والإمكانيات الإعلامية التي أثرت في واقع العالم الإسلامي ، رغم ما فيها من ضرر واضـــح فكيف إذا جاءت في صيغ ملفوفة بشبهات ، وقابلت عقلا خاليا من العلـــم الشـــرعي ، أو مملوءا بجهل مركب ، يحسبه الضمآن ماء.

الفصل الرابع: آثار مؤتمر كلورادو في بلاد المسلمين. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار العقدية.

المبحث الثاني: الآثار الفكرية.

المبحث الثالث: الآثار السياسية.

المبحث الرابع: الآثار الاقتصادية.

المبحث الخامس: الآثار الاجتماعية.

مدخل:

إن التخطيط الذي حظي به مؤتمر كلورادو ،والدعم المادي والمعنوي الذي لقيه من الدولة الراعية للمؤتمر ،والجمعيات ،والمؤسسات التنصيرية ذات الأرض الصلبة من حيث الموقف المالي ،والتخطيط الإستراتيجي ؛بالإضافة إلى الكم الهائل والمتعدد من أصحاب الخبرات والدراسات في مجال التنصير يعطي دلالة أكيدة ،و واضحة أن هذا العمل لا بد له من آثار يحدثها على العالم الإسلامي ؛وبما أن الدراسة تحليلية فبديهياً لا يمكن إدراج آثار لعمل (ما) أثناء التخطيط له ؛لكن يمكن التنبؤ ببعض الآثار ،أو توقعها ولذلك فإن الباحث سيذكر آثار المؤتمر على جوانب متعددة من حياة المسلمين ،و سيذكر الآثار كما توقعها المخططون في دراساتهم التي أُجريت ،وأعدت لهذا الغرض ،ويؤيد ذلك ببعض الوقائع إن أمكن من واقع العالم الإسلامي كما أُثبتت في مظانها ،كما سيذكر الباحث بعض الوقائع التي وقعت بعد المؤتمر لتوظيف الأسلوب أو الوسيلة من خلاله لبلوغ هدفه .

المبحث الأول :الآثار العقدية

يرى الباحث أن هذه الآثار تعتبر أخطر الآثار التي قد تنتج أو نتجت عن التنصير على طريقة ومنهج مؤتمر كلورادو وقد حصرها في التالي :

١- انفتاح العالم الإسلامي للتنصير وبلبلة أفكار المسلمين وتحول بعض المساجد إلى كنائس.

٢- إحسان الظن بالنصرانية كعقيدة وشريعة وبالنصارى كقدوات في عالم مليء بالمتناقضات والاعتقاد ،وبأنها يمكن أن تكون طريقا إلى الجنة .

٣- شيوع السحر والشعوذة بين الناس والعمل على تشجيع بقاء مثل هذه الخرافات والخزعبلات بين المسلمين.

٤- قيام مراكز ومقار لنشر الفكر النصراني في بلاد المسلمين والأفكار المعادية للإسلام والمسلمين .

٥- وجود حالات ارتداد من بعض المسلمين عن دينهم وسعيهم للدعوة إلى النصرانية بين بني جنسيتهم وجلدتهم من المسلمين .

٦-شك بعض المسلمين في القرآن وصلاحيته كمنهج رباني وشكهم كذلك في ثبوته .

٧- شك بعض المسلمين في السنة النبوية المطهرة وظهور من يدعي عدم صلاحيتها للتطبيق أو عدم ثبوتها أصلا.

٨- انتشار الأفكار الهدامة بين أبناء العالم الإسلامي وقوة موقفها من خلال الدعم المادي أو المعنوي لها من الدول الغربية النصرانية .

٩- تطبيع العالم الإسلامي على كثير من الرموز النصرانية ونشرها في كثير من بعض بلاد المسلمين

١٠- شك بعض المسلمين في دينهم وعدم تميزهم بين ما هو من الدين و ما ليس منه وزيادة الصراع النفسي الناتج عن المفارقات العجيبة بين العقيدة والواقع .

١١-تحريض بعض قادة الدول الإسلامية ضد الصحوة الإسلامية وذلك بتشويه صورهما وافتعال القضايا التي تسيء إلى الإسلام ونسبتها إلى الإسلاميين المتطرفين كما يسمونهم .

المبحث الثاني : الآثار الفكرية

لا تقل هذه الآثار أهمية عن سابقتها ، وقد حصرها الباحث في النقاط التالية:

١- البحث في مواضيع متخصصة في التنصير في قالب علمي وصيغة عصرية أشرف عليها وقام بها مجموعة من المتخصصين ،الذين بلا شك ساهموا مساهمة بناءة في رسم خطوط عريضة لسد هذه الثغرة .

٢- لقاء المتخصصين في علم التنصير مع بعض المشاركين من أصحاب التخصصات الأخرى مما أدى إلى الإفادة منهم ،والتوجيه في بعض القضايا والعوائق التي تواجه المنصرين .

٣- مما لا شك فيه أن الإعلام قد قام بدوره في تغطية الحدث سواء على المستوى المسموع أو المقروء أو المرئي ،وهذا بدوره فيه إيقاظ لهمم العامة ودفعهم للمساهمة في دفع عجلة التنصير أو على الأقل إشغال أوقاهم بأخبار التنصير و المنصرين .

٤- تبادل الخبرات بين المنصرين أنفسهم إضافة إلى التعارف وزيادة أواصر الأخوة فيما بينهم وذوبان الفوارق الفردية .

٥- سماع أخبار وتجارب وقصص الآخرين والمكاسب التي حصلوا عليها من جراء العملية التنصيرية ترفع مستوى الإيمان بالرسالة النصرانية وتزيد الثقة في النفس بغض النظر عن صدق أو كذب ما يلقى في المؤتمر .

٦- الدعم المادي الذي حصلت عليه الجمعيات القائمة على المؤتمر يعطي دلالة أكيدة على نجاح الخطة الإعلامية للمؤتمر فقد نجح القائمون على المؤتمر في جمع بليون دولار في خلال أسبوعين وهذا المبلغ في ذلك الوقت يعتبر من المبالغ الكبيرة جداً والتي لا يمكن جمعها بهذه السهولة والمدة القصيرة .

٧- مشاركة بعض المنصرين الجدد في المؤتمر يعطيهم دفعة لمزيد من المساهمة في العملية التنصرية ؛كما يساهم كذلك في دفع الآخرين من أمثالهم للسعي قدماً في التعريف بأنفسهم

ونيل رضا الآخرين ،إذا علم أن مثل هذا الظهور سيبني لدى المنظمات الممولة الثقة في أمثال هؤلاء ودفع الأموال أو تعّينهم مشرفين على أعمالهم الإغاثية و التنصيرية .

٨- إنشاء معهد باسم (صمويل زويمر) مقره مدينة (بسدينيا)بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة ،وقد ساهم هذا المعهد في نشر كثير من الكتيبات والنشرات التي أثارت الشكوك في نفوس بعض من قرأها من المسلمين ؛كما يعتبر هذا المعهد نفسه خادماً للحركة النصرانية كلها وذلك فيما يتعلق بالجهود التي تبذل للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم.

٩- إنشاء كليات ومعاهد نصرانية في بلاد المسلمين عملت على تربية أجيال من أبناء المسلمين يتنكرون لدينهم وأمتهم .

١٠- نشر مكتبات ودور نشر نصرانية في بلاد المسلمين تعمل على نشر الكتب الدينية و التنصيرية بين أظهر المسلمين .

١١- ظهور بعض الصحف والمجلات النصرانية في بلاد المسلمين ،والتي تساهم في عرض الفكر النصراني ،أو تساهم في تحليل القضايا والأخبار من منظار نصراني ؛كما تساهم كذلك في نشر الرذيلة ،وهدم الفضيلة في نفوس أبناء المسلمين من خلال عرض بعض النماذج الهابطة وجعلهم كقدوات في حياة المسلمين .

١٢- قيام مناهج تعليمية في بلاد المسلمين تخلّت عن كثير من المفاهيم الإسلامية الأصلية ؛بل صُبغت بروح الوطنية مراعاة لنفوس الأقليات النصرانية ،و رُوعي فيها عدم إقرار ما يتعلق بأحكام هذه الفئة في الإسلام ؛حتى لا تُثار الفتنة مما أدى إلى غياب الوعي لدى المسلمين .

١٣- تثبيت الأفكار والمعتقدات النصرانية لدى الجمهور المتابع لأحداث ووقائع المؤتمر وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين وجعلهم غرضاً وهدفاً للدراسات والأبحاث التنصيرية .

١٤- ظهور بعض الأفكار الغربية خاصة في الأدب على المجتمعات الإسلامية ودعم القائمين عليها من قبل الدول الغربية ومؤسساتها تحت مسمى التطوير الفكري والمعاصرة والحداثة .

١٥- تعديل المناهج الإسلامية في المدارس والكليات بما يتوافق مع رغبات الأقليات النصرانية في البلاد الإسلامية وإغفال جانب الولاء و البراء في المناهج الموجودة ونشر مغالطات حول التاريخ الإسلامي .

١٦- ظهور قنوات فضائية وإذاعات ومحطات تلفزيونية تنصيرية بحتة أو أخرى تدعي الحياد وهي في الحقيقة أشد فتكاً من سابقتها أو محطات إسلامية لكنها تنهج نهج المحطات الغربية وإنما الاختلاف في اللغة فالمنهج واحد حيث تسعى كلها إلى الحط من قدر الدين الإسلامي وتثير الشهوات الشبهات وتشكك أهله فيه وتساهم في نشر كثير من الأفكار الإلحادية والعلمانية .

١٧- فتح مراكز ثقافية غربية في البلاد الإسلامية تساهم مساهمة فعالة في العملية التنصيرية تحت المسمى .

١٨- اختراق العالم الإسلامي من خلال بعض المنصرين تحت ستار الاعتدال ،و الفكر المناصر للإسلام ، أمثال (كينيث كراج) الذي نظر لهذه الوسيلة ، واستطاع أن يلقي محاضرات في بعض الجامعات العربية ، ويشارك في كثير من المؤتمرات والمهرجانات .

المبحث الثالث: الآثار السياسية

كما أن للوسائل السياسية دورا مهما في العملية التنصيرية ، خاصة في هذا العصر فكذلك لها آثار حصرها الباحث في التالي:

١- تولي بعض النصارى في بعض بلدان المسلمين كثيرا من المناصب السياسية .

٢- تمزيق وحدة المسلمين السياسية .

٣- محاربة التكتلات والأحزاب السياسية الإسلامية .

٤- إضعاف قوة المسلمين العسكرية حتى لا يشكل المسلمون خطورة على العالم النصراني أو اليهود .

٥- دعم الحركات والمذاهب السياسية الشاذة التي تثير القلاقل والفتن بين المسلمين .

٦- تطبيق أنظمة حكم غربية وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم .

٧- محاربة التكتلات الإسلامية والوحدة الإسلامية ومحاولة عدم قيام تضامن إسلامي بين الدول الإسلامية والعمل على تفريق وتمزيق كلمة المسلمين .

٨- إقصاء الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية ومحاولة منعها من ارتباطها العنصري والديني بالبلاد الإسلامية وعدم إعطائها حقوقها كشعوب مواطنه .

٩- تحريض الأقليات النصرانية في البلدان الإسلامية ومحاولة فرضها على واقع الدول الإسلامية السياسي و الاقتصادي ودعمها بكل السبل لوصولها إلى قمة الهرم الإداري في الدول الإسلامية ليمكن من خلالها اختراق العالم الإسلامي بكل طمأنينة وبدون أي عوائق ؛و لعل من الأدلة الواضحة على ذلك ، قيام ''المؤتمر الفكري الذي نظمه معهد العالم العربي في باريس ، وشارك فيه أكثر من عشرين باحثا تناولوا فيه من مواقع متعددة ، وعلى أصعدة مختلفة حالة (مسيحيي العالم العربي)''[١] وهذا التنظير إنما هو دراسة لواقع النصارى ؛ حتى يمكن وضع الحلول الإيجابية ، والواقعية لدعم هذه الأقليات.

١- صحيفة الحياة ، العدد ١٢٣٥٥ في ١٣ شعبان ١٤١٧هـ ، الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٩٦م، صفحة ١٣.

١٠- استخدام المنظمات الدولية والنظام العالمي للأغراض التنصيرية والضغوط على الدول الإسلامية للقبول بطلبات الدول النصرانية والمؤسسات التنصيرية .

١١- ظهور بعض الأحزاب العرقية والعلمانية المدعومة من قبل الدول الغربية وذلك لصدها للدين الإسلامي وأهله .

١٢- ظهور بعض القيادات والزعامات في بعض البلدان الإسلامية ممن لهم بـاع كبـير في محاربة الإسلام وأهله وفي الحقيقة هم الذين تربوا على أعين النصارى وفي بلادهم .

١٣- وصول بعض النصارى من المواطنين في البلاد الإسلامية إلى حكم البلاد بل إلى حكم بعض البلاد الإسلامية كما في أفريقيا .

١٥- فتح مكاتب لبعض المؤسسات السياسية ظاهرياً و التنصيرية باطناً في بعض البلاد الإسلامية وقيامها بدورها تحت الغطاء السياسي والتمويل الغربي المصرح .

١٦- قيام تكتلات غربية نصرانية ذات نفوذ عسكري و اقتصادي وسياسي مهمتها الضغوط على بعض البلدان الإسلامية في حالة عدم استجابتها لرغبتها أو فرض شروطها على تلك الدول في حالة الرغبة في انضمام بعض منها إليها نظراً للقرب الجغرافي أو للانخراط في معاهدة للدول الإسلامية حق الانضمام إليها .

١٧- استغلال القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة والتي تسيطر عليها الدول الغربية لنفوذها وشرعية وجودها بموجب نظام مجلس الأمن الدولي وقيامها بأعمال تخريبية أو حماية الأنشطة التنصيرية في البلاد الإسلامية والتستر عليها .

١٨- الوقوف في وجه القرارات التي تتخذها المنظمات الإسلامية أو التي تخدم المصالح الإسلامية والاتحاد ضدها ومحاولة إفشالها بجميع السبل والوسائل .

١٩- استخدام البرلمانات الغربية والمؤسسات السياسية في الدول الغربية لمحاربة المعتقدات والمظاهر والشعائر الإسلامية للأقليات في الدول النصرانية وتفسير الدساتير والقوانين بما يوافق رغبات القائمين على جبهة المعارضة لكل ما هو إسلامي .

٢٠- إقحام الدول العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ورجال السياسة فيها في العملية التنصيرية عن طريق تحميلهم مسؤولية الإشراف على المنظمات التابعة لهم

ورعايتهم لمؤتمرات التنصير والاحتماء بسفارات تلك الدول حيث إن المنصرين من رعاياها ومواطنيها .

٢١- استغلال الحصول على هوية بعض البلدان الغربية النصرانية والتسجيل ضمن مواطنيها بحيث يكون المنتسب أحد أفراد كنيسة أو منظمة تنصيرية لدين ومعتقد وقبوله بالديانة النصرانية حتى يتأهل ورفعه للترشيح من قبل تلك المنظمة التنصيرية .

٢٢- احتفال السفارات والقنصليات الغربية بأعياد نصرانية ودعوة المسلمين إليها وترسيخ هذا المفهوم عن طريق التهاني والبرقيات والدعاية لها كما تقوم بترسيخ بعض المفاهيم النصرانية الأسلوب نفسه .

٢٣- الإفادة من حصانة المنظمات الدولية في اختراق أماكن الأحداث الساخنة والحصول على سبق المبادرة وذلك بنيل عضوية تلك المنظمات في الوقت لتي تحرم من مثل هذه الحصانة أعضاء المنظمات الإسلامية حتى في بعض البلدان الإسلامية المتضررة .

المبحث الرابع : الآثار الاقتصادية

كما أن للوسائل الاقتصادية دوراً مهماً في العملية التنصيرية ،خاصة في هذا العصر فكذلك لها آثار حصرها الباحث في التالي:

١- التمويل الهائل للعملية التنصيرية من دول ومؤسسات وشركات عريضة حيث بلغت التبرعات المالية في فترة انعقاد المؤتمر التي استمرت أسبوعين ما يقارب ١٠٠٠ مليون دولار.

٢- قيام منظمات وبنوك دولية اقتصادية تخدم العملية التصيرية بالدعم المادي والمعنوي مثل البنك الدولي وغيره من المنظمات .

٣- استجابة كثير من الدول الإسلامية شعوباً وأفراداً وجماعات لرغبات المنصرين مؤسسات وجماعات ومنظمات ،وفتح باب التنصير على مصراعيه بسبب الأزمات المالية واستغلال الفقر والنوازل والنكبات .

٤- زيادة أعداد النصارى العاملين في البلاد الإسلامية وأصحاب الأديان المخالفة للمسلمين عن طريق استقدامهم لتنفيذ بعض المشاريع الكبيرة في العالم الإسلامي .

٥- تقوية الموقف الاقتصادي للأقليات النصرانية في البلاد الإسلامية عن طريق توظيفهم في الشركات وتوليهم للمناصب المؤثرة فيها وإدارة المشاريع ووكالات الشركات الناجحة .

٦- ضعف اقتصاديات كثير من الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية الكبرى بسبب الحرب الخفية من الدول النصرانية لهذه الدول والعمل على توهين اقتصادياتها بشتى الوسائل.

٧- شيوع أوكار الربا في الدول والشركات والأفراد وتسميتها بغير اسمها .

٨- ظهور الدعايات التجارية ذات الطابع الغربي التي فشت في بلاد المسلمين وساهمت في نشر أفكار ومفاهيم ومعتقدات نصرانية بين المسلمين .

٩- السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين .

١٠- تقوية موقف الكنائس المحلية في البلدان الإسلامية والمساهمة في أنشطتها ووقف الممتلكات للشركات الأجنبية على هذه الكنائس في حالة انتهاء مشروعاتها في البلاد الإسلامية .

١١- استغلال المنصرين لبعض مقار الشركات الكبيرة في العملية التنصيرية وجعلها مركز قيادة يخطط وتنفذ من خلال كثير من البرامج التنصيرية .

١٢- شراء ذمم بعض المسؤولين في البلاد الإسلامية بالمال وإغراءهم به واستغلال حاجاتهم لتمرير كثير من الممنوعات من كتب وغيرها تساهم مساهمة فعالة في العملية التنصيرية .

المبحث الخامس :الآثار الاجتماعية

كما أن الوسائل الاجتماعية شاملة لجميع طبقات المجتمع ، ودورها مهم في العملية التنصيرية ،فكذلك آثارها شملت جوانب كثيرة في حياة العالم الإسلامي ،حصرها الباحث في التالي:

١- انتشار كثير من العادات والتقاليد الغربية النصرانية بين المسلمين مثل مراسم الزواج ، والخطوبة وغيرها من الأمور التي لم تكن معروفة بين المسلمين من قبل .

٢- انتشار الملابس والمظاهر الاجتماعية الغربية بين المسلمين وتقليدهم في المأكل والمشرب والملبس .

٣- ظهور دعاوى اجتماعية غربية في بلاد المسلمين مثل تحرير المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة وغيرها من الدعاوى الغربية النصرانية .

٤- تقليل نسل المسلمين عن طريق دعوة تحديد النسل التي سعى المنصرون والمخططون الغربيون على انتشارها بين المسلمين ودعم جميع من يسعى إلى الترويج لها . في المقابل يسعون إلى تكثير نسل النصارى وزيادتهم وخاصة الأقليات النصرانية في بلاد المسلمين .

٥- اقتناع كثير من المسلمين لأفضلية النصراني في التعامل والحياة الاجتماعية على المسلم وأنه يصدق ولا يكذب ويوفي ولا يخلف وذلك لما يرونه من تصنع وتمثيل أو تضليل.

٦- ظهور كثير من الجمعيات الاجتماعية ،والإغاثية للعمل بين المسلمين في البلاد الإسلامية وبث سموم النصرانية من خلال ما يقدمونه من معونات ومساعدات .

٧- اقتناع كثير من الشباب والشابات بعدم الزواج المبكر والانتظار حتى سن متأخرة مما دعا إلى انتشار الرذيلة والفساد بين هذه الفئة .

٨- انتشار الاختلاط بين الجنسين في كثير من البلاد الإسلامية في الوظائف والمدارس والمستشفيات وغيرها .

٩- التفكك الأسري وكثرة نسبة الطلاق وضياع الأطفال وذلك بسبب انتشار كثير من المحرمات الشرعية التي هوّن النصارى من قيمتها وأهميتها ، ومن ذلك المسكرات والمخدرات والغناء والنظر المحرم .

١٠- شيوع التصميمات الغربية في البيوت الحديثة و المباني القائمة في بعض البلاد الإسلامية ، مما ساعد على عدم احترام خصوصيات المنازل وأحياناً التحرش والوقوع في الرذائل .

١١- خلط كثير من المسلمين بين الفضائل والرذائل وذلك للتباين الكبير في التشريع بين الإسلام و النصرانية المحرفة التي لا تحكم حياة المرء إلا في جوانب محدودة .

١٢- الزواج من النصرانيات وزواج المسلمات من النصارى ، ومحاولة السيطرة على الأبناء عند وقوع الخلاف ، وتربيتهم على النصرانية ، ولو اضطر الأمر إلى خطفهم كما حصل في بعض البلاد الإسلامية.

١٣-قيام الشركات والمؤسسات الغربية النصرانية والسفارات والقنصليات الغربية بأعياد نصرانية ودعوة المسلمين إليها وترسيخ هذا المفهوم عن طريق التهاني والبرقيات والدعاية لها.

إن هذه الآثار التي استشرى معظمها في بلاد المسلمين لا يمكن القضاء عليها ، إلا من خلال تضافر الجهود من المسلمين أجمعين ،و مواجهة هذا الداء العضال بحلول ممكنة التطبيق ، شاملة المواجهة ، وهذا ما سيتطرق إليه الباحث في الفصل القادم.

الفصل الخامس: طرق المواجهة المقترحة لمؤتمر كلورادو وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعرية الخطط التنصيرية في المؤتمر.

المبحث الثاني: تنمية عوائق التنصير في البلاد الإسلامية.

المبحث الثالث: نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى.

مدخل:

إن التخطيط والإعداد الذي حظي به مؤتمر كلورادو ، والدعم المادي والمعنوي ، والأهداف التي سعى لها المؤتمر من خلال بحوثه التي قدمها المشاركون ذوي الخبرات المتنوعة والعريقة في المجالات المختلفة ، وكذلك شمولية الأساليب والوسائل التي أوصى المؤتمر أو دعا إلى الأخذ بها ، وأخيراً الآثار التي أحدثها هذا المؤتمر ،أو ما تحقق من إنجازات تنصيرية في العالم الإسلامي تتوافق مع أهدافه ،وأساليب ووسائله ، تجعل المسلم الغيور على دينه وأمته يسعى حثيثاً لمجابهة هذا المد التنصيري ، ويواجه تحدياته ، و يخطط لإحباط مؤامراته ، وإيماناً من الباحث بهذا الواجب ، خاصة بعد هذه الدراسة التحليلية التي قدمها عن المؤتمر رأى أن يقدم اقتراحاً لطرق مواجهة هذا المؤتمر في هذا الفصل وقد جعلها في مباحث ثلاثة هي:

المبحث الأول : تعرية الخطط التنصيرية.

المبحث الثاني: تنمية عوائق التنصير في البلاد الإسلامية.

المبحث الثالث: نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى.

وسيتحدث الباحث عن كل واحد من هذه المباحث بالتفصيل في الصفحات القادمة.

المبحث الأول : تعرية الخطط التنصيرية

تغطي الدراسة التحليلية التي تم إعدادها في الفصول السابقة جانباً مهماً من جوانب الخطط التنصيرية ،ألا وهو جانب الوسائل والأساليب ، وإن كان هذا الجانب مهماً في العملية التنصيرية ؛حيث تم التركيز عليه وإفراده في فصول ومباحث مستقلة ، إلا أن المؤتمر قد غطى جميع الجوانب المتعلقة بالعملية التنصيرية ، ووضع معايير ومفاهيم أوصى المؤتمرون بالعمل بها و تنفيذها في حالة الرغبة في القيام بعمليات تنصيرية ناجحة مستقبلية للخروج بأفضل النتائج وهذا التخطيط قد بني على الدراسة النقدية التي قام بها المشاركون في المؤتمر للعملية التنصيرية في العالم الإسلامي ؛ حيث جاء في تقرير المؤتمر ما نصه : "وقد تطورت هذه المشاعر الطيبة عندما انشغلنا بصورة خاصة في دراسة نقدية لأوضاع التنصير في العالم الإسلامي ووافقنا منذ البداية على أن ندخل العملية من الآن فصاعداً بكوننا ،(زملاء للرب بالعمل) في هذه التجربة الكبرى لنا بين المسلمين، أما بالنسبة (لمسلسل التخطيط) الذي تم تبنيه في النهاية والذي نوصي به الكنائس كافة فإن النقاط المدرجة أدناه تعتبر أساسية :

١. تحديد فلسفة وسياسات وافتراضات وهدف المهمة : "لماذا أوجد الرب إرسالياتنا ونظيرتها وكالة الكنيسة".

٢. وصف الموقف الحقيقي في ساحة العمل ، والناس المعينين الذين دعانا الرب إلى التوجه إليهم :"ما هي الاحتياجات الملحة التي يمكن تلمسها للناس الذين نسعى لتنصيرهم" .

٣. تحديد دور الإرسالية فيما يتعلق بإمكانياتها وتصورها : "ما هي الاحتياجات لهؤلاء الناس التي يريد الرب أن نوفرها " ؟ .

٤. تحديد أهداف يمكن قياسها أو خطط عمل تنفذها الإرسالية تعبر عن إيمانها بعمل الرب : "ما هو منهاج وتسلسل عملنا " ؟ .

٥. توضيح الحواجز المحددة التي يحتمل أن تقف في وجه الوصول إلى الأهداف : "ما هي المشاكل التي يجب أن نتوقعها ونهيء لها " ؟ .

٦. تعيين الوسائل والطرق التي من الممكن تصور حصولها على بركة الرب في عملية تنصير هؤلاء الناس : "كيف نتحرك للقيام بمهامنا "؟.

٧. تقييم الموارد المتوفرة آنياً (الناس ، الأموال ، التسهيلات . . . الخ) وتعيين الموارد الإضافية التي سوف نحتاجها لإتمام هذه المهمة : "ماذا نملك وماذا سوف نحتاج "؟ .

٨. التوقع بأنه سوف يجري بين فترة وأخرى تقييم للعمل وتعديل وتغيير في الخطط بحيث نكون في تفاعل نشط ومستمر مع الرب : " ما الذي حققناه بالموارد التي سخرها لنا الرب " ؟ .

ومن نافلة القول أن انهماكنا في هذه العملية أقنعنا بقوة عدم وجود طريقة قياسية نموذجية لتنصير المسلمين ، فكل حالة فريدة من نوعها ويجب دراستها"[1] .

كان هذا ملخصاً لما تمّ التخطيط له في المؤتمر، وعليه فإن الباحث جمع ما ورد في المؤتمر من نقاط ومعايير وتوصيات ممكن أن تستخدم في الخطط التنصيرية ،أو أوصى الباحثون أو المشاركون باتباعها ،محاولاً تسليط الضوء على هذه الجوانب التي لم يتم التعرض لها في الفصول السابقة ، وقد رأى الباحث أن هذه الخطط قد شملت إعداد الجوانب التالية:

أ- المنصر

ب-منهج التنصير

ج- الجمهور المراد تنصيره (المسلمين)

د- الرسالة التنصيرية(المضمون أو المحتوى).

وسيتحدث الباحث عن كل جانب من هذه الجوانب بالتفصيل في الصفحات التالية:

١- انظر : **تقرير المؤتمر**، مرجع سابق. ص ٦٠-٦١ ، و انظر : **قيمة ومنهجية التخطيط الإستراتيجي** ، **مرجع سابق** ، ص ٦٧٠-٦٧٢.

أ- خطة إعداد المنصرين.

ركز المشاركون في المؤتمر على هذا العنصر بالذات في العملية التنصيرية بصفته عنصر النجاح الأول والأخير في العملية كلها ، ولذلك اهتم معظم المشاركين في بيان الخلل الموجود عن طريق النقد الواضح الصريح لتصرفات ولواقع المنصرين في العالم أجمع وفي العالم الإسلامي على وجه الخصوص سواءً كانوا أفراداً أو مؤسسات ، وشارك معظمهم في وضع نقاط تساهم في الرقي بمستوى المنصر (أفراداً أو مؤسسات) و تدريبه ، فقد وردت توصيات بخصوص هذا الشأن في أكثر من عشرين موقعاً من أوراق المؤتمر متفرقة على سبعة بحوث ومقالات ، وخلاصة ما ورد سيورده الباحث في نقاط مع ذكر المرجع في الحاشية ليتسنى الرجوع إليه لمن أراد أن يعرف بالتفصيل الدقيق والنص المطول ما قيل بهذا الخصوص ، وهذه النقاط هي :

١-الخروج من العزلة ،ومواجهة القضايا بهمة وعزيمة والاقتحام بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين مع توفير الحلول التي تعين المنصرين على النمو في كل مكان [١] .

٢- الزيادة في عدد المنصرين على مستوى العالم الإسلامي أجمع أو في مناطق مخصوصة منه [٢] .

٣- يجب على القائمين على التنصير أن يتخلوا عن الإحساس المتبلد واللامبالاة والتعصب للتقاليد البالية وسبل التنصير الفاشلة [٣] .

٤- الرغبة في التعاون و تنسيق الجهود و العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك [٤] .

١- انظر : تصدير التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي مرجع سابق ،ص ٧. وانظر :حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة مرجع سابق ،ص ١٣، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٤٤، وانظر : الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٣٢.

٢- انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٤٤، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٦٣-٣٦٤.

٣- انظر :تصدير التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سابق ،ص ٧، وانظر : الخطاب الرئيس، مرجع سابق ،ص ٣٥-٣٦، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٨.

٤- انظر : تصدير التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ٧ ، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٧، و انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٥٩ - ٣٦٤.

٥- حاجة كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم في أوطانهم أو في أماكن عملهم في الخارج من أجل إدراك جديد بالإسلام باستعمال الجامعات العلمانية والنصرانية ومراكز البحوث الإسلامية والنصرانية ومن خلال دراسات ميدانية،مع اعتبار التدريب لا يكتمل أبداً بل هو عملية مستمرة (١) .

٦- زيادة المعرفة الشخصية بالديانة النصرانية مع دراسة العالم الإسلامي وشعوبه والإلمام بالدين الإسلامي مع التمكن من اللغة العربية والقرآن والمصادر الإسلامية (٢) .

٧- إظهار الشفقة والمحبة للمدعوين (٣) .

٨- الحاجة إلى قيادة وزعامة خاصة المتنصرين الجدد والنصارى المواطنين في البلاد الإسلامية (٤) .

٩- الاتصاف بصفات الشجاعة والحزم والتفاؤل (٥) .

١٠- التوبة و زيادة الإيمان (٦) .

١١- الجدية وأن يكون تحرك المنصرين عملياً أكثر مما هو نظري (٧) .

١٢- القدرة على الاتصال و إقامة الصداقات في وسط ثقافات متباينة (٨) .

١- انظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٤. وانظر : بحث مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، مرجع سابق ،ص ٦٢٥،

٢- انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٥-٣٧، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٣، وانظر : صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ، مرجع سابق ،ص ١٧٨ ، وانظر : مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، مرجع سابق ، ص ٦٢٤-٦٢٥.

٣- انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٥-٣٦ ، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٦ ، وانظر : مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، مرجع سابق ،ص ٦٢٤-٦٢٥.

٤-انظر : بحث مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٥٩ - ٣٦٤.

٥- الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٥-٣٦، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٦ ، و انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٥٩ - ٣٦٤.

٦- انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٥-٣٦، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٦.

٧- تقرير المؤتمر، ، مرجع سابق ،ص ٥٦.

٨- انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٦٣-٣٦٤ ، وانظر : مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، ، مرجع سابق ،ص ٦٢٤-٦٢٥.

١٣-تكريس الاحترام والصدق نحو الذات مع المقدرة على استيعاب السخرية و المعانـلة (١) .

ويُلاحظ من هذه الخطط التي أُعدت للمنصر شموليتها للجانب العلمي والعملي والجانب النفسي كذلك .

١- تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٧.

ب- خطة إعداد منهج التنصير.

لاحظنا في الفصول السابقة عند الحديث عن الوسائل والأساليب توجيه أصابع الاتهام إلى الأساليب القديمة والدعوة إلى نهج أساليب عصرية ملائمة لنجاح العملية التنصيرية ،و في الحقيقة كان هذا النقد والتقييم ينصب على جانب من جوانب منهج التنصير ؛ولذا فقد ورد في المؤتمر ما يقرب من أربعين موضعاً وردت في ما يقرب من سبعة عشر بحثاً من بحوث المؤتمر تحدث فيها المشاركون عن الرقي بمنهج التنصير عموماً ، والخروج به إلى نظرة أشمل وأعم ، وسيورد الباحث ملخصاً لهذه الخطط في النقاط التالية:

١- تنسيق الجهود و العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك بعيداً عن التنافس غير المحمود ،ويمكن أن يستخدم من أجل هذا الغرض مركزاً رئيسياً للموارد والأبحاث في الولايات المتحدة ، يتبعه بعد زمن - وكلما دعت الحاجة - تشكيل مراكز إقليمية في كافة الأجزاء الرئيسية في العالم الإسلامي [١] .

٢- الوضوح في الأهداف والوضوح في الوسائل ؛ بحيث تكون منطبقة ومتمشية مع الأمثلة التي نصح بها الكتاب المقدس ، والوضوح في العملية التنصيرية للمنصرين أنفسهم حتى تطمئن النفوس وتستمر المسيرة [٢] .

٣- احترام الثقافات الإسلامية و ضرورة مقاومة لإغراء الانحدار إلى الجدل العقيم والتزام مبدأ الحوار سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي فإن التفاهم ينمو ويتعمق من خلال تبادل الكلام والإصغاء [٣] .

١- انظر : تصدير التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ٧ ، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٧، وانظر : المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق ،ص ١٤١ ، و انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٥٩ - ٣٦٤ وانظر : الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٣٩.

٢- انظر : كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ١٦٥، وانظر : صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ، مرجع سابق ،ص ١٧٨، وانظر : الظرفية والتحول والتأصيل ، مرجع سابق ،ص ١٩٨- ٢٠٤ ، وانظر: مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية ، مرجع سابق ،ص ٦٢٤-٦٢٥.

٣- انظر : بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، مرجع سابق ،ص ١٠٠، وانظر : كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ١٦٧ ، وانظر : المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق ،ص ١٤٣ ، وانظر :صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ، مرجع سابق ،ص ١٩٢ ،وانظر : الظرفية والتحول

=

٤- السرعة في الانتشار والحيوية في الأداء [(١)] .

٥- اشتراط المرحلية لزيادة تأثير الاتصال بالمسلمين والتدرج في تطبيق الطقوس النصرانية مع المتنصرين الجدد [(٢)] .

٦- اللين و الرقة في المشاعر تجاه المسلمين ،والرفق و المحبة ؛لا النقاش أو الإجبار أو التزلف في مجمل التعامل مع الآخرين ،مع الاستعداد للتضحية في سبيل وضع الأسس لحصاد ثمين [(٣)] .

٧-التعددية في الوسائل والأساليب ،والعناصر القائمة بالعملية التنصيرية ،تضمن الاستفادة القصوى من كلٍ بحسب خبرته ،وتخصصه ؛كما تضمن استمرارية العملية التنصيرية في حالة فشلٍ واحد من الطرق أو الأساليب أو واحد من العناصر كما تزيد العملية جاذبية أكبر [(٤)] .

=

والتأصيل ، مرجع سابق ،ص ٢٠٣- ٢٠٤ ،وانظر : تحليل المقاومة و الاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٥٠ ، وانظر :مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط ، مرجع سابق ،ص ٣٨٢ ، وانظر : الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير ، مرجع سابق ،ص ٧٣٧ ،وانظر : الدعوة إلى التجدد الروحي ، مرجع سابق ،ص ٥٩٨-٥٩٩.

١- انظر : الخطاب ، مرجع سابق ،ص ٤٢- ٤٣ ، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٦ .

٢- انظر : بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ، مرجع سابق ،ص ٩٩-١٠١ وانظر : المسلم المتنصر وثقافته ، مرجع سابق ،ص ١٣٩.

٣- انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٩ ، وانظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٥٧، وانظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٦١ ،وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا ، مرجع سابق ،ص ٤٦٦ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ، مرجع سابق ،ص ٣٣٩ .

٤- انظر : تقرير المؤتمر، مرجع سابق ،ص ٦٦ ، وانظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، مرجع سابق ،ص ٢٦١ ، وانظر : إسلام العامة أو(الإسلام الشعبي) ،مرجع سابق ،ص ٢٩٧-٣٠٦ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق ،ص ٣٦٠-٣٦٤ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق ،ص ٤٣٦.

٨- شمولية العملية التنصيرية جغرافيا بحيث تشمل جميع البلاد الإسلامية وموضوعيا بحيث تشمل جميع جوانب متطلبات الحياة ، وبشريا بحيث تشمل جميع الأعمار والفئات والمستويات ، على أن يكون لكل فئة أو منطقة أو موضوع استراتيجيته الخاصة به [١] .

٩- التوقيت المناسب أمر ضروري و التحرك السليم يعني الدخول الفوري في الأماكن المستعدة لتقبل الدعوة [٢]

١٠-تأصيل وتجديد المعرفة المتعلقة بالعملية التنصيرية وإعداد أبحاث موسعة ضمن المواقع الإستراتيجية في العالم الإسلامي بهدف تطوير الطرق والمواد الملائمة وجعل العملية (تنصيرا تكنلوجيا) وذلك بالأخذ بالوسائل العلمية والعصرية من تنظيم و إدارة وتدريب واتصال وتخطيط وتصميم وتنفيذ وتقييم البرامج المعدة لمساعدة الآخرين في العملية التنصيرية [٣] .

١٢- ضرورة الفصل بين ثقافة المنصر وخلفيته الغربية ودوره في العملية التنصيرية ، وأن يتمثل النموذج النصراني البحت عوضا عن الشخصية الغربية [٤] .

يلاحظ أن الخطط التي أعدت من أجل منهج التنصير ، يغلب عليها الميل إلى الجماعية والتنسيق ، و استخدام طول النفس ، ويتضح ذلك من التدرج ، وتحري التوقيت السليم ، والتنوع في الوسائل والأساليب.

١- انظر : تصدير التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ٧ ، و انظر : الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ،ص ٢٧-٢٩ ، وانظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٠-٦٩ ، و انظر : تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٦٠٥-٦١٠ ، وانظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٦١.

٢- تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٦١.

٣- انظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٨، و انظر : كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ١٦٥- ١٦٧ ، و انظر : تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٢٤٥.، وانظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٦١ ، وانظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٦١ - ٢٦٤ ، وانظر : الداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها ،مرجع سابق ،ص ٨٢٥ وانظر : الدعوة إلى التجدد الروحي ،مرجع سابق ،ص ٥٩٨-٥٩٩ ، وانظر : تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٦٠٥-٦١٠ ، وانظر : قيمة ومنهجية التخطيط الإستراتيجي ،مرجع سابق ،ص ٦٧٠-٦٧٢ ، وانظر : الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية ،مرجع سابق ،ص ٧٠٨.

٤- انظر : تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٦٠٥-٦١٠.

ج- خطة إعداد الجمهور المراد تنصيره.

من أجل أن تكون الخطة شاملة فقد تم توجيه الأنظار إلى المجتمع المسلم بصفته جمهور الدراسة و موضوع بحث المؤتمر ،و قد أدرك المشاركون أن المسلمين يختلفون كلياً عن جميع العينات الأخرى في العالم التي يراد تنصيرها أو الوصول إليها، ولذلك فقد وضعوا بعض المعايير و الخطط التي وردت في ما يقرب من خمسة وعشرين موضعاً جاءت في حوالي أربعة عشر بحثاً من بحوث المؤتمر ؛ كلها تضع أسساً وخططاً من أجل إعداد جمهور المسلمين في أقصى درجات جاهزيته لتقبل الرسالة النصرانية ، وقد حدد الباحث هذه الجهود التخطيطية في النقاط التالية :

١- الخروج إلى جمهور المسلمين والاختلاط بهم ، ومحاولة بذل قصارى الجهد للوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم[١] .

٢- دراسة المجتمعات الإسلامية دراسة علمية وميدانية شاملة جميع الجوانب قبل الشروع في تنفيذ العملية التنصيرية[٢] .

٣- البحث أثناء الدراسة عن الجوانب التي قد تكون مهيأة مسبقاً ،والسعي لتهيئة الجوانب الأخرى باستخدام أدوات البحث العلمي والمعايير العلمية الحديثة محاولةً للوصول إلى أفضل النتائج[٣] .

١- انظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٥٦ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق ،ص ٣٦٣-٣٦٤ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية ،مرجع سابق ،ص ٤٣٦ ، وانظر : الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم ،مرجع سابق ،ص ٨٣٩.

٢- انظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٩-٧٠ ، و انظر : كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ١٦٧، و انظر : تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٢٢٩ ، و انظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا ،مرجع سابق ،ص ٣٣١ - ٣٣٨.

٣- انظر : صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ،مرجع سابق ،ص ١٨٨ ،وانظر :تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٢٣١ - ٢٣٣،و انظر : تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ، ،مرجع سابق ،ص ٢٥٣-٢٥٨ ، وانظر : مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ، ،مرجع سابق ،ص ٣٦٣-٣٦٤ ، وانظر : الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢٠١ - ٢٠٢ ،وانظر : الداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها ،مرجع سابق ،ص ٨٢٣ -٨٢٥.

٤- الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة التي كان لها دور رائد في الوصـــول إلى أفضل النتائج بين المسلمين [١] .

٥- معرفة احتياجاقم ورصدها وتلبيتها والتركيز عليها أثناء العملية التنصيرية [٢] .

٦- تقييم العملية التنصيرية بعد هذه الجهود والدراســات ومعرفــة مــدى المقاومــة والاستجابة والجسور والحدود لدى الجمهور، وتصحيح مسار ما يمكن تصحيحه والتركـيز على ما أثبت نجاحه وتعميم هذه الخبرات بين المنصرين للإفادة منها مستقبلاً [٣].

ومما سبق يتضح أن منهج إعداد الجمهور مبني على الدراسة والتحليل المسـبق لعينـات المدعوين ، وذلك عن طريق البحث الميداني أو من خلال الإفادة من خبرات الآخرين ، مـع التركيز على عملية التقييم من أجل تصحيح المسار.

د- خطة إعداد مضمون أو محتوى الرسالة التنصيرية.

لقد غطت الفصول السابقة التي تحدثت عن الوسائل والأساليب معظم تفـاصيل هـذا الموضوع عندما وردت في ثنايا القضية ، ولكن ما جمع هنا يعتبر الخطوط العريضة لمحتـوى الرسالة التنصيرية إلى العالم الإسلامي ، والأسس التي ينبغي أن يسير عليها كل مـن أراد أن يتخذ من جمهور المسلمين غرضاً لدعوته التنصيرية ، حددها مجموعة من المشاركين في مـا يقرب من أربعة عشر موضعاً وردت في ستة بحوث من بحوث المؤتمر ، وسـيورد البـاحث ملخصاً لهذه الخطط في النقاط التالية :

١- لابد من حمل الإنجيل إلى المسلمين ولكن في صيغة تلائم المسلمين بحيث يكون بلغـة مبسطة إلى أقصى درجة ممكنة بسبب النسبة المنخفضة من الذين لا يجيدون القراءة والكتابـة

١- انظر :الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢٠١-٢٠٢، و انظر : المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها ،مرجع سابق ،ص ٨٢٥.

٢- انظر :الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢٠٥ ، و انظر : تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٢٣١ ، و انظر : الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرسالية التنصيرية الموجهة نحو المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٧٦٢-٧٦٤، و انظر : المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها ، ،مرجع سابق ،ص ٨٢٥ ، و انظر : الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم ،مرجع سابق ،ص ٨٤٣.

٣- انظر : الخطاب الرئيس ، مرجع سابق ،ص ٣٤،٤٢-٤٣، و انظر : الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرسالية التنصيرية الموجهة نحو المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٧٦٢-٧٦٤.

تعبر بها عن الحقائق التي يخاطب بها الكتاب المقدس هؤلاء الناس والكيفية الـــتي يمكـــن أن تصاغ بها حتى تؤدي بهم للإيمان بيسوع ، ومن المهم أن يكون الهدف واضحاً إذ إن الهدف يحدد اختيار النص ومستوى اللغة والزمن أو المناسبة وشـــكل الكتـــاب وتصميمـــه وأيـــة معلومات إضافية أخرى تلحق به [١] .

٢- نص المشاركون على أن يراعى عند ترجمة الإنجيل إلى لغات المسلمين العناية بـالنص من حيث استعمال قواعد الإملاء القرآنية و الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية ، وتسـهيل جميع الصعوبات التي ستواجه القارئ المسلم وذلك باستعمال الحواشي وإضافة الكشـــافات المصطلحية لشرح الاصطلاحات الثقافية والجغرافية والتاريخية أو غيرها وينبغي أن ترفق مـــع الترجمة قائمة بالأسماء الإنجيلية المعروفة في القرآن مع تعريفها بصورة مختصرة [٢] .

٣- نشر مجموعة من كتب العهد القديم والعهد الجديد معاً ، ونشر مختارات خاصة بمناسبة أعياد المسلمين ومناسبة شهر رمضان [٣] .

٤-استخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالموضوع في المراحل الأولى لعملية التنصير وخاصة المكانة الجليلة التي يتمتع بها يسوع في الإسلام لنجعلها نقطـــة انطلاقنـــا لإقنـــاع المسلمين بصحة ما يرويه الإنجيل عنه [٤] .

٥- اتفق المشاركون على أن يعملوا على استخدام الأساليب الإسلامية الثقافيـــة [٥] .

١- انظر :الظرفية والتحول والتأصيل، مرجع سابق ،ص ٢٠٥، و انظر : الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٢٢-٥٢٧، و انظر : الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين ، مرجع سابق ،ص ٥٠٢-٥٠٤.

٢- الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٥٠٢-٥٠٤ و ٥٢٢-٥٢٥.

٣- المرجع السابق، ص ٥٢٢-٥٢٥.

٤- انظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٨ ، و انظر : صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ،مرجع سابق ،ص ١٧٨ ، و انظر : الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢٠٣ ، و انظر:تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة ،مرجع سابق ،ص ٢٦٦ ، و انظر : اللاهوت الإسلامي : الحدود والجسور ،مرجع سابق ،ص ٢٧١-٢٧٣ ، و انظر : الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين ،مرجع سابق ،ص ٥٠٢-٥٠٤.

٥- انظر : تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٩-٧٠ ، و انظر :استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ،ص ١١١-١٢٧. و انظر : الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين ،مرجع سابق ،ص ٥٠٢-٥٠٤.

ويرى الباحث أن هذه الخطط التي وردت في المؤتمر ، وتغطي هذه الجوانب التي تمثل أركان العملية الاتصالية منها ما سبق إليه الباحثون وإنما أوردها المشاركون على سبيل التأكيد عليها لأهميتها ، ومنها ما أعد خصيصا لتنصير المسلمين . ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤتمرين قد تطرقوا لبعض العوائق التي واجهت العملية التنصيرية ،أو ستواجهها بناء على الخطط التي وضعوها ، وتنمية هذه العوائق هي التي ستحول دون تحقيق هذه الخطط لأهدافها ، وهذا ما سيتطرق إليه الباحث في المبحث القادم.

المبحث الثاني : تنمية عوائق التنصير في البلاد الإسلامية

تحدث المؤتمرون أثناء عرضهم لتجاربهم التنصيرية ، وخلال تنظيرهم للعملية التنصيرية بين المسلمين إلى كثير من العوائق التي حالت ،وسوف تحول دون تحقيق الهدف الذي خططوا وسيخططون له ، وقد وردت هذه العوائق في مضمون البحوث المقدمة وما دار حولها من حديث في المؤتمر تلميحا ،وبعضها قد ورد تصريحا ، وقبل الشروع فيها سيعرف الباحث بمفردات المبحث حتى تكون الصورة جلية ليعرف المراد من هذا المبحث وتفاصيله :

تعريف بمفردات المبحث

أولا : التنمية :

مصدر نما . قال الرازي : (نمى) المال ، وغيره ينمي بالكسر (نماء) بالفتح والمد ، وربما جاء من باب سما . وفي الحديث : "لا تمثلوا بنامية الله" . يعني : الخلق ؛ لأنه ينمي [1] .

ثانيا : العوائق :

جمع عائق . قال الرازي : (عاقه) عن كذا : حبسه عنه وصرفه . و (عوائق الدهر) : الشواغل من أحداثه . و (التعوق) : التثبط . و (التعويق) : التثبيط [2] .

والمراد هنا : تنمية تلكم المثبطات التي من شأنها الحيلولة من انتشار التنصير في العالم الإسلامي .أو تنمية كل ما من شأنه الحد من البرامج المعدة للتنصير .

وسيدرج الباحث كيفية تنمية العوائق ،والجهة التي يمكن أن تقوم بعملية التنمية، بعد التعرف على العائق نفسه ، وكيفية الاهتمام بها ، وكما سنلاحظ أن تنميتها ليس مقصورا على الدولة الإسلامية فحسب ؛بل كل مسلم مطالب بتنمية ما يقدر عليه من تلك المثبطات ، كل على حسب استطاعته ، وقد حصر الباحث هذه العوائق في النقاط التالية :

١- انظر: مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،طبعة عام ١٩٨٦ ،لبنان، بيروت، ص ٢٨٣.

٢- انظر :المرجع السابق، ص ١٩٤ .

أ ـــ تأصيل عقيدة التوحيد لدى المسلمين :

اختلف الرسل نسبا ولكن دين الله واحد والعقيدة التي دعوا إليها واحدة .

ولكن المسلمين هم الذين انفردوا بعدم التحريف .

فـ : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ [(١)] ، أما المسلمون فقالوا : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، في حياة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وبعد موته وإلى قيام الساعة ،فكان فيها عزهم ورفعتهم ومنعتهم ضد التيارات القادمة من كل حدب وصوب ،وهذا ما يثير حفيظة الغرب .

ويشير (شارلي. ر. تيبر) إلى عظم حقيقة التوحيد عند المسلمين فيقول :

"إن مركز الإبداع في الإسلام هو التوحيد أي الشهادة بأن لا إله إلا الله ،والتوحيد يعني أن الله هو الخالق أو السبب الجوهري لكل الوجود والنشاط ، ويؤكد أن الإنسان هو مسؤول عن تحقيق إرادة الله" [(٢)] .

ومن أجل عقيدة التوحيد عجز الكثير من المنصرين عن دعوة المسلمين إلى الصليب ، ولذلك يقول (ديفيد .أ. فريزر) :

"إن المسألة الأساسية التي تواجه عملية تنصير المسلمين هي كيف يستطيع المنصرون بدقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسوع المسيح ربا والإخلاص له" [(٣)] .

ولن يرضى أحد من المسلمين ممن تمسكوا بالتوحيد وأخلصوا لله أن يرضى برب غيره ، ولو كان من الأنبياء عليهم السلام .

إن المسلم الواعي لا يرضى أن يسمع كلاما منافيا للتوحيد فضلا على أن يعتقده ويقول به وفي ذلك يؤكد (ديفيد .أ. فريزر) بقوله :

١- سورة التوبة ، آية ٣٠.

٢- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢١٤.

٣- تطبيق(مقياس أينكل) في عملية تنصير المسلمين ،مرجع سابق ،ص ٢٢٦.

"تشير الدلائل الى أن الناس أفرادا وجماعات يترددون عادة في اتخاذ قرارات جديدة أو تقديم التزامات جديدة وليس سبب هذا خمول نفسي فقط . . . والمسلمون مثلهم مثل معظم الناس يتسمون بالحيطة والحذر تجاه ادعاءات دينية مخالفة لمعتقداتهم وتقاليدهم ،"[١] .

كما أن المتتبع لنصوص بحوث المؤتمر يجد أن أكثر من آمن بنصرانيتهم هم ممن غابوا عن حقيقة التوحيد ، وفشت بينهم الطرق الشركية والسحر والشعوذة أو ما يسميه المنصرون إسلام العامة .

ولتأصيل هذه العقيدة وسائل شتى منها بعث الدعاة والعلماء إلى العالم الإسلامي ولا سيما المناطق المتأثرة بتيارات البدع والخرافات وتوزيع الكتب والأشرطة على الناس في القرى قبل المدن لتفشي الجهل فيها .

ب ــ تطبيق الشريعة الإسلامية :

إن هذا أعظم المعوقات على الإطلاق . كيف لا وهو من أهم المعوقات التي يحاول دعلة التنصير إزالتها ، ولهم في ذلك صولات وجولات :

إما بطرح الشبهات والشكوك حول إمكانية تطبيق الشريعة في هذا الزمان .

وإما بالطعن في حملتها ، ولهم في ذلك الكثير من المقالات لتبصير بني قومهم بهذا الخطر "الإسلام" .

وفي ذلك يقول الدكتور (وطسون) وهو أحد قادة التنصير :

"إننا نراقب سير القرآن في المدارس الإسلامية ، ونجد فيه الخطر الداهم ؛ذلك أن القرآن وتاريخ الإسلام ، هما الخطران العظيمان اللذان تخشاهما سياسة التبشير"[٢] .

والناظر لحال تركيا والجزائر والسودان وباكستان في وقتنا المعاصر يعلم حقيقة هذا الكلام .

وكذلك حال هذه الدولة ـــ المملكة العربية السعودية ـــ حفظها الله تعالى وما يسلط ضدها في الإعلام الخارجي إزاء تحكيمها للشريعة الإسلامية .

١- المرجع السابق،ص ٢٢٩-٢٣٠.

٢- الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ،أنور الجندي ،الطبعة الثانية ،دار الاعتصام ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ٢٦ .

ففي كل بلد يطبق فيه شرع الله فلن يكون للتنصير فيه مجال . وإن أشد ما يخشاه المنصرون هو تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي لأنهم يعلمون أن في هذه الخطوة فضحا لخططهم ، و بعثا للكره في قلوب المسلمين لما يقومون به ويدعون إليه ، وتوعية للناس بخطورة إتباعهم قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ''[١] . '' قال أحدهم ''إن أساس المشكلة يكمن في الدين الإسلامي وليس في مبادئ الاتصال''[٢] .وسيأتي معنا في العائق التالي مزيد من كلامهم في هذا الشأن .

ج ــ إقامة حد الردة :

لا يشك أحد أن تطبيق حد الردة داخل في العائق الأول ــ تطبيق الشريعة الإسلامية ــ ولأن أضواء المنصرين تسلطت عليه بشكل ظاهر ألزم أن نضعه تحت عنوان مستقل .

إن الشريعة الإسلامية من منطلق حفظ الدين والعقل والنفس حكمت بقتل المرتد عن الإسلام بعد أن يستتاب ؛وحيث إن المنصرين يسعون جاهدين لإخراج المسلمين من دينهم فإن أخشى ما يخشونه ، ويعدونه حجرا صلدا في طريقهم هو : **تطبيق حد الردة** على من يرتد من المسلمين ، سواء على النصرانية ، أو إلى غيرها من الملل والنحل .

ويجن جنونهم إذا علموا أن رجلا من المسلمين قتل لأنه تنصر وترك دينه . وذهبوا يشيعون هذا الحكم على أنه كبت للحرية الشخصية ،ووحشية لا تليق بعصر السلام والحرية. علما بأن المنصرين هم من أشد الناس حربا للنفس وحريتها ، فهم بجهودهم يخرجون المسلم من النور إلى الظلمات .

وتتبع مقالاتهم التي وردت في المؤتمر تنبيء عن التذمر الشديد الذي يجدونه من إقامة هذا الحد ،أو العزلة الشديدة التي يلاقيها بعض المتنصرين في المجتمعات الإسلامية التي لا تطبق فيها الحدود الشرعية ، ومن ذلك قول (دون ماكري) أن الإسلام نادى '' بتطبيق قانون الردة الذي استند إلى نص قرآني طبق بحق الوثنيين العرب الذين أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام ، وبمرور الزمن بدأ هذا القانون يطبق على كل مسلم يتحول عن الإسلام بما في ذلك المتنصرين ، وحتى في الحالات التي لا تطبق فيها عقوبة الموت فعليا على المرتد فإنها تطبق ثقافيا واجتماعيا حيث يعزل ، ويطرد وعندما يطرد المجتمع الإسلامي مثل هؤلاء الناس

١- سورة آل عمران ، آية : ٨٥.

٢- بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة ،مرجع سابق ،ص ١٠٢.

ويشارك المنصر في العملية عن غير دراية باحتضانه لهم والترحيب بهم وتلقينهم التقاليد الثقافية لكنيسته تتم ممارسة عملية الاقتلاع وترسيخها دون أية محاولة تذكر للتصدي لها ،وتكون النتيجة عزل المسلم المتنصر عن أبناء جلدته وثقافته وبيئته التي يمكن أن يكون أكثر تأثيرا فيها .لقد لاحظت تكرر هذا النمط في الباكستان وتأملت كثيرا لنتائجه وناقشت مع بعض الزملاء (٧٠٠) حالة مسلم متنصر حيث تبين أن ٣٥٠ منهم قد تواروا عن الأنظار أما ال (٣٥٠) الآخرون ،والذين جهروا بإتباعهم للمسيح فلا يوجد أكثر من ١٠٪ منهم فقط ممن ينتمون إلى الكنيسة القائمة ، كما لا يوجد واحد بين الـ ٣٥٠ متنصر يشعر بالترحاب العاطفي أو بأنه في بيته عندما يدخل الكنيسة''[١] .

ويقول (كلاسر) في هذا الصدد :

'' هذا لا يعني أننا قد نسينا الحقيقة المرة لقانون الردة والمشاكل المعينة والأخطار التي يسببها هذا القانون لأولئك الذين يقبلون رسالة المسيح في الأراضي الإسلامية ، وحتى في هذا الوقت المتأخر من التاريخ الطويل للعلاقات الإسلامية النصرانية فإن التقارير تتوارد عن التفرقة القاسية والعداء الاجتماعي والعنف ضد الأشخاص والأبنية وعن معاناة المظلومين''[٢] .

ويقول (تيبر) في هذا المعنى :''قد لا يكون المسلم المعاصر مباليا بعقيدته الدينية ،ولكنه يريد أن يظل مسلما لأسباب حضارية وثقافية ، إن تغيير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل، وعليه فإن الرد النصراني على الدعوة يجب أن يكون ثقافيا بالإضافة إلى كونه دينيا إذا ما أردنا أن يكون نشاطنا النصراني فعالا وأن نقيم كنائس جديدة'' [٣] .

أما (لفنكستون) فيقول :''إن الاضطهاد الذي يتعرض له المتحولون عن الإسلام إلى النصرانية كفيل وحده لأن يجعل أي رجل من شمال إفريقيا يمتنع عن تحمل مسؤولية رئاسة كنيسة علنا'' [٤] .

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق ،ص ١٥-١٦.

٢- تقرير المؤتمر،مرجع سابق ،ص ٦٤.

٣- الظرفية والتحول ،مرجع سابق ،ص ٢١٥.

٤- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا ،مرجع سابق ،ص ٣٥٥.

ولذلك يقول (محمد اسكندر) في معرض حديثه عن أثر تطبيق حد الردة على انتشار النصرانية أنه "وقبل عام ١٨٥٦م كانت عقوبة المرتد هي الموت العاجل ، وفي ذلك العام أصدر السلطان مرسوما بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا في تركيا ، وعلى مدى ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية المتزايدة والتسامح الديني إلى تنصير عدد مهم من المسلمين"[(١)]

وهكذا نجدهم يعبرون عن فرحهم عند تنازل بعض الحكام المسلمين عن هذا الحد من حدود الله ،ومن هذا النص الأخير تبين لنا أن إقامة هذا الحد يشكل خطرا كبيرا عليهم ،وأن غيابه يسهم في تنصير المسلمين وتشجيع الدعوة إلى النصرانية .

د ـــ الوحدة الإسلامية (التضامن الإسلامي) :

إن الغرب يفرح لكل شرخ على جدار الأمة ، ومن ذلك الفرق والاختلاف بين المسلمين ، كالخلاف بين مصر والسودان على مستوى الدول الإسلامية ، أو كالخلاف بين الفصائل الأفغانية . وأما على مستوى الأفراد فهذا أوضح من أن يمثل له .

ومن مر على صفحات التاريخ الإسلامي يتضح له ذلك ، ولا سيما عند المقارنة بين أحوال الأمة حال الانقسام والفرقة ؛كما حصل في أواخر الدولة الإسلامية في الأندلس ،أو حالها في أوائل عهدها (عهد الاتفاق) .

وقد اجتهد الغرب النصراني في منع المحاولات الجريئة التي قام بها بعض حكام المسلمين في لم الشمل الإسلامي تحت راية التضامن الإسلامي ، وسعى جاهدا في تنمية دعوات أخرى منها على سبيل المثال جامعة الدول العربية ، وحزب البعث العربي الاشتراكي ،وكلها تدعو إلى قومية عربية بحتة .. و باركت جهود التكتلات الأخرى حسب القارات وحسب اللغات ، وذلك كله لإدراكهم خطورة التضامن الإسلامي ساعين جهدهم في تفريق كلمة المسلمين أحزابا وشيعا .

وهذه التجمعات ـــ وإن كانت في ظاهرها تجسد صورا من ترابط العرب ـــ إلا أنها لا ترتبط بدين واحد بل ترتبط بعرق واحد ،وهو العربي بصرف النظر عن الدين ، فالدين في هذه التجمعات مهمش وفق المسميات الخاصة بها .

١- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا ،مرجع سابق ،ص ٣٩٠.

والتجمع الذي يخيف الغرب ، هو التجمع الذي يظله شعار : (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ،وما ينطوي تحت هذا الشعار من أحكام .

ولذلك تسعى الدول الغربية لتشجيع ودعم أي تجمع أو وحدة تكون عائقا أو تناقض الوحدة الإسلامية ، ولنتساءل ما الذي جناه العرب ــ وبالأخص المسلمين منهم ــ من هذه التكتلات والأحزاب ؟ إنها تساؤلات كثيرة والواضح أن ما جناه العرب من هذه التجمعات هو الخلافات التي أدت في بعض الأحايين إلى نشوب الحرب بينهم ؛كما جرى حين غزا العراق الكويت .

ولا خلاص من هذه النزاعات إلا بالتجمع تحت ظل إسلامي موحد ، يجمع كل الدول الإسلامية تحت مظلة واحدة .

وقد اعتبر المنصرون هذه الخلافات بين المسلمين فألا عظيما لرواج تجارتهم الكاسدة في بلادهم بين أبناء الأمة الإسلامية نتيجة للفرقة بينهم ، حتى قالوا :

"هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل -وذكروا منها-: الخلافات والفرقة في داخله ، والضغوط التي تدعوا إلى التغيير والتي تهاجمه ، إن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية ، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق . . . فلقد أصبحنا أكثر وعيا بعد لقاء لوزان على ضرورة النظر إلى العالم على أنه يتكون من مجموعات متميزة من البشر ، وإن علينا التعامل مع كل مجموعة بإستراتيجية تنصيرية خاصة ، إن هناك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلامية في أكثر من (١٥٠) دولة . . . وكما أن المسلمين ليسوا شعبا واحدا ؛فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة ، فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد ، وهنالك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا ، كما يوجد أيضا الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه ظاهريا المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخليا إلى الإيمان الحقيقي وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية"[1] .

١- الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ،ص ٢٧-٢٨ .

هـ ــ الشعور بالانتماء إلى الإسلام ونبذ الحضارة الغربية :

لا يفخر المسلم الحق إلا بدينه وبحضارته التي خلفها له بنو قومه وورثـها عنـهم . إن المسلم إذا نظر إلى تاريخه ،وما ما مضى من قرون وجد أن الإسلام أطبق خلالها على الشرق والغرب وأمدهم بنور الله ، وساهم خلال ذلك العلماء والحكماء المسلمون في مجال العلـوم النظرية والتطبيقية لخدمة العالم .

والناظر في واقع المسلمين اليوم يرى فروقا عجيبة منها ؛ميولهم نحو الحضارة الغربيـة ، علما بأنها قائمة على المادية البحتة التي لا مجال للروح فيها بشيء ؛حـتى عنـد المنصريـن أنفسهم فهم لا يجيدون التعامل مع الروح البشرية ؛كما نجد ذلك في القرآن و سـنة النـبي صلى الله عليه وسلم" ؛ ولذلك نجد أن دعوات التنصير في العـالم قائمـة علـى تقـديم المساعدات الطبية و الاقتصادية و الاجتماعية للدول المنكوبة .

وليس لديهم ما يقدمونه للشعوب سوى ذلك ،ومن خلال هذه المسـاعدات يقومـون بتنصير الناس ، وغالب من يتبعهم هو الجائع ، والمريض و الهامشيون الجهلـة مـن أبنـاء المسلمين.

وقد لاحظ المنصرون ركض بعض المسلمين ــ في تاريخنا المعـاصر ــ وراء الحضـارة والأنظمة الغربية الحديثة ، وانخداعهم بها ، وعدوا ذلك من الضغوط التي يعيشـها الديـن الإسلامي ويفرح الغرب بوجودها ،فهي أزمة للمسلمين وفرصة لهم في الوقت نفسـه ، وفي ذلك يقولون :"ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسـلام كعقيـدة يتعـرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب ، والأفكـار العلمانيـة ، والتغـيرات الاجتماعية ؛ ويتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب ، ولأنهم يفتقـرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية ؛فإنهم يشعرون بالتمزق ، ويكونون غـير واثقين من أنفسهم ، ويعيشون نمطا من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتباعـه . لقد كتب (ماكس كيرشو) في بحثه الذي قدمه لهذا المؤتمر يقول : يبدو أن عقيدة الغالبيـة العظمى من المسلمين في الغرب ، سواء أكانوا مهاجرين أم طلابا أم زوارا تتعرض للتأثـير ،ويشكل هذا تهديدا خطيرا للتمسك الإسلامي"[(١)] .

١- المرجع السابق،ص ٢٨ .

ومفهوم المخالفة من هذه النصوص أنه طالما كان المسلمون متمسكين بحضارتهم نـابذين للحضارة الغربية ، آخذين منها التقنيات التي تعود بالنفع على الأمة فقد أوصدوا بابا عظيما في وجوه التنصير و المنصرين ،و تحرروا من التبعية ،و الذيلية التي يتمنى المنصرون أن يروهـا ثوبا تكتسي به الأمة الإسلامية.

و ــ فضح واقع الكنيسة.

إن مما يعانيه المنصرون اليوم هو واقع الكنيسة ،والحالة التي تعيشها ،وحـال دعاتهـا ، وشعورهم بالفشل و الإحباط إزاء بعض الأمور الكهنوتية، وعدم قناعتهم بما يدعون إليـه وطالما يشتكون من ذلك في محافلهم الجهرية قبل السرية .

وفي كل يوم تبلى الكنيسة بنكبة جديدة ، ومن ذلك ما نشر وينشر من اندفاع بعـض القساوسة تجاه الجنس الفاضح ،وخروج ذلك على شاشات التلفاز بكامل اعترافاتهم .

وهذا مما يزعج المنصر ويعد ذلك من أهم العوائق التي تثبط تحركاته .

وهناك الكثير من المشاكل التي يعانون منها ،وقد ذكروا في المؤتمر بعض ما يمكنهم نشره من نقاط يتفق على عرضها الحضور ؛مثل الفرقة والطائفية وجهل بعـض القـائمين علـى الكنائس ،وسيورد الباحث شاهدين يكتفي بهما لعرض المشاكل أولهما ما جاء عن مشـكلة الكنيسة في الباكستان ، حيث كانت سببا في عدم قبول المتنصرين الجدد للانضمـام إليـها حيث قالوا :" وليس من الصعب تحديد أسباب هذه الظاهرة ، فالسبب الرئيس هـو أن الكنائس القائمة تتسم بالروح الغربية والهندوسية لأن ٩٥٪ من أعضائها المتنصريـن قـد جاءوا في الأصل من مجتمعات هندوسية ، وتم تنصيرهم على يد متنصرين غربيين قبل قيـام دولة الباكستان ،ولا زالت المفاهيم الهندوسية تسيطر عليهم"[١] .

وقول الآخر : " إني أود أن أقول :بأننا حتى الآن ضعفاء إلى درجة خطـيرة جـدا ، وضعفاء في معرفتنا وأسلوبنا ومحبتنا ، ونحن بحاجـة ماسـة إلى أن نبـدأ توبتنـا وإعـادة تجددنا"[٢] .

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق ،ص ١٦.

٢- الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ،ص ٣٥ .

و في الحقيقة تعتبر هذه المشاكل مزمنة ، وفي حالة التأكيد على ذلك وإبرازها بين فترة أخرى يفقد المعجبون بها ثقتهم ،ويفتضح أمرها والدليل على ذلك ما ذكره (زويمـو) في أول افتتاحية له في مجلة (العالم الإسلامي) بقوله :''إن الكنيسة في خدمتها بين المسلمين مدعوة إلى دراسة أعمق للمشكلة ، إضافة إلى إعداد شامل للمنصرين وإيمان راسخ بـالرب''(١) ، فماذا يعني لنا قول: (إيمان راسخ بالرب) ؟ إن المتتبع لواقع الكنيسة وخاصة في هذا البـاب يستطيع أن يفتح أبوابا من الهجوم المثبت بالأدلة على الكنيسة ،وواقعها يؤدي بلا شـك إلى فضحها ورسم صورة مهزوزة في نظر المعجبين بها .

و عندما تتعمق هذه المشاكل وتصبح سمة للكنائس النصرانية ؛تصبح بذلك عائقا يصرح به المنصرون أنفسهم كما جاء في قولهم :''والعقبة الثالثة التي يجب إدراكـها وتخطيـها في تطوير الأساليب الجديدة هي الكنيسة''(٢) .

ز ـــ تنشيط دور المسجد في حياة المسلمين :

إن المسجد من أهم دور التربية والتعليم في حياة المسلمين ، وقد تخرج في جامعته الكثير ممن سادوا الأرض وعمروها بالإيمان والخير والسلام الحقيقي .

وصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير من تخرج في هذه الجامعة العظيمة .

مما حدا بالدارس لأحوال المسلمين على مر العصور أن ينظر لهذا الجامع بعين الاعتبـار ؛ لما يلاقيه الأعداء من عناء يكون الجامع سببا ـــ إن لم يكن أصلا ـــ فيه .

قال أحد المشاركين في المؤتمر :

''لقد أثار الجامع إعجابي دائما كمركز روحي في مجتمع محلي ؛ فأبوابه مشرعة كل يوم حيث يدخل المسلم من أهل الحي أو أهل المنطقة للصلاة ،ثم يبقى بعض الوقت للدعـاء ، ؛كما يرتاده الطلبة للدراسة ،والتهيؤ للامتحان في الأجواء الهادئة التي يوفرها ، ويسكن فيـه عادة طلبة الدراسات الدينية حيث يتابعون دراستهم وممارسة فروضهم الدينية ، إضافـة إلى كل هذا تقام فيه الاجتماعات المنظمة''(٣) .

١- المرجع السابق ، ص ٣٧.

٢- كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي ،مرجع سابق ،ص ١٦٦.

٣- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ،ص ١١٨.

وهذا الكلام وإن كان ظاهره المدح ، إلا أنه يشكل عقبة من العقبات التي تواجه المنصرين . . . ويأتي بعد ذلك دور الدعاة والمربين والمصلحين في كيفية الإفادة من هذه الجامعة والتي تشكل عائقا من عوائق أعدائهم .

ح ـ إيضاح الخلافات (العقدية والثقافية والاجتماعية) بين الشرق والغرب[1] .

إن الخلاف بين الشرق والغرب كان وما زال قائما بينهما في الأمور الثقافية والاجتماعية حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ،وانتشار عقيدة التوحيد منطلقة من الشرق ،وبلوغها عالم الكفر، فصار الخلاف بين الشرق والغرب في الأمور العقدية إضافة إلى الأمور الثقافية والاجتماعية .ومن هنا برز الصراع القائم بين الشرق (المسلمين) والغرب (الصليبين) .

ومن حينها والغرب يحاول تمييع هذا الخلاف بشعارات زائفة بالحرية تارة ،وبالسلام تارة وبحق المساواة تارة أخرى ،وباستخدام الحرب في حالة ضعف المسلمين تارات على مر التاريخ.

ومع سعيهم في سبيل هذا التطبيع إلا أننا نجد تمسك المسلمين بعاداتهم وثقافاتهم الشرعية ، ولا يساومون في سبيل ذلك مهما كان الثمن .

يقول (دون ماكري) :" ويجب ملاحظة وجود كنائس في البلاد الإسلامية ؛إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد والحروب بين النصارى والمسلمين ترك جروحا قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتنصير مضطهديها . . . ومن العدل أن نعترف بوجود هوة حضارية واجتماعية كبيرة جدا بين الشعوب الإسلامية التي لم يتم تنصيرها حتى الآن ،وبين المنصرين سواء أكانوا يمثلون الكنائس المحلية الموجودة في البلدان الإسلامية أم إرساليات التنصير الأجنبية الوافدة"[2] .

١- الغرب والشرق جهتان معروفتان تطلق على شرق وغرب العالم ، وعلى هذا الاصطلاح يكون الشرق هو شرق آسيا والغرب هو غرب أوروبا والأمريكيتين ، إلا أن هذين المصطلحين غالبا ما يراد بهما ـ ولا سيما في الكتابات الفكرية والثقافية ـ العالم العربي (الشرق) ، وأوربا والأمريكيتين (الغرب) والأغلب من ذلك أن يخصص مصطلح (الشرق) للتعبير به عن المسلمين .

٢- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق ،ص ١٢.

ويقول بشير عبد المسيح :"وعلى المنصرين في أمريكا الشمالية أن يتذكروا أنه يوجد الكثير من الجوانب في أسلوب حياقم ،والتي يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة ؛علما بأن هذه الأمور لا علاقة لها بالإزعاج الذي يسببه الصليب للمسلم"(١) .

كما يعلق كل من (فردرك) و (مارجرت ستوك) بعد تحليل ما قاما به في الباكستان التي يمثل المسلمون فيها بنسبة ٩٧٪ من عدد السكان قائلين : " غالبا ما نفترض أن الاختلافات اللاهوتية هي الحواجز الأساسية في العمل على كسب المسلمين ، ولكن هذا قد تم دحضه مرارا وتكرارا ، فالعديد من المسلمين اقتنعوا بالنصرانية من الناحية اللاهوتية ولكنهم لم يستطيعوا احتياز الحواجز الاجتماعية والثقافية"(٢) .

وهنا يأتي دور رجال الفكر والثقافة ولا سيما الذين يعملون في أوساط إعلامية ، فعليهم نشر هذه الخلافات التي بيننا وبين الغرب ،وأنه يستحيل أن تمزج هاتان الحضارتان في قالب واحد ، فكيف تتمازج حضارة روحية وأخرى جوفاء ؟

ولا يقتصر إيضاح هذه الخلافات في الأوساط العربية والإسلامية فحسب ، بل عليهم استغلال انفتاح العالم ونشر هذا الخلافات بين أبناء أمم الشرق بكل اللغات الحية فيه ،سواء على مستوى الإعلام المرئي أو المقروء أو المسموع .

١- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح ،مرجع سابق ،ص ١١٥.

٢- المسلم المتنصر وثقافته ،مرجع سابق ،ص ١٣٥.

ط ــ التأكيد على الترابط بين التنصير والاستعمار :

لقد غزا الغرب الصليبي المسلمين بجيوشه الأربعة(التنصير ، والاستعمار ، والاستشـواق ،والتغريب) ، ولا ينبغي أن تغيب هذه الحقيقة عن أذهان المسلمين .

يقول (هارفي. م. كون) :''وهكذا نرى أن شهادات المتنصرين المدونة تبين أن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها بكل بساطة كفر ديني ؛بل إنه يراها أيضا نظـــيرة للاســـتعمار وللحضارة والثقافة الغربية''[(١)] .

والشواهد التي تبين الترابط الوثيق بين التنصير والاستعمار أكثر من أن تحصى ، وقد مـر علينا في الفصول السابقة شواهد كثيرة يمكن الرجوع إليها ؛ونظرا للأنفة التي يتمـــيز بهـــا العرب خاصة والمسلمون عامة ، و الموقف المتشدد من ويلات الاستعمار ، وتجارب الآبـاء و الأجداد وكفاحهم المسلح الذي سطر لنا ملاحم قدرتها الشعوب حتى وصل بها الأمر إلى أن تحتفل بذكرى جلاء المستعمرين ؛كل هذه الأمور تفتح للدعاة بابا يوضحون فيـــه العلاقـــة الفاضحة بين القطبين مما يزرع في نفوس المسلمين المقاومة المبكرة لهذا الداء العضال.

ي ــ التركيز على مفهوم الصليب:

من الأمور التي ينبغي استثمارها في الوقوف ضد الزحف النصراني موقـــف المســـلمين المتعصب من عقيدة الصليب كشعار ورمز للنصرانية ، وإن كان بعضهم لا يعرف ماذا تعـني هذه العلامة و إنها من أبشع الظلم الذي اقترفه النصارى في حق الله وحق البشرية ؛حيـــث يعظمون الأداة التي قتلت إلههم ـ كما يزعمون-، وإلا فكيف يمكن أن تحب الأداة الـــتي كانت سببا في مقتل أغلى ما تحب ؟ ومن نظر إلى هذه العقيدة بإنصاف علم بطلانها عقـلا . والعالم اليوم لا ينظر إلى هذه العقيدة بتجرد أو بشيء من الوعي ، ولا يعرف الكثـير مـــن المسلمين حقيقتها أو ما تؤول إليه ، وإلا لكان منهم موقف متعصب أشد إزاء دعاتها .

والمنصرون يشعرون بذلك ، ويبدون تضايقهم من نظرة المسلمين إلى عقيدة الصليـب ، ؛وحيث إنهم لن يتنازلوا عن هذه العقيدة كما صرحوا بذلك في قولهم :''من الذي يـــترعج من الصليب ، نحن أم هم ؟ فإذا غيرنا كل ما يضايق المسلمين ويزعجـــهم فمـــاذا نفعـــل

---

١ -المرجع السابق ،ص ١٣٦.

بالصليب ؟ نحن لا نستطيع تغييره لذا سيبقى دائما مصدر مضايقة لهم"[١] .إذا فمن المناسب تجلية أمره وفضح فداحة الخطأ الذي يرتكبه من يعتقد في الصليب بل تسفيه أراءهم.

وأشد من يتوجه لهم تنمية هذا العائق هو الإعلام الإسلامي ورجالاته ؛ فينبغي عليهم نشر عقيدة الصليب كما هي ، وعقد الندوات والمؤتمرات في هذه المجال ، وحبذا لو نشرت المناظرات التي أقيمت بين المسلمين والنصارى في هذا الخصوص .

ك ـ تقوية الوازع الديني عند المسلمين:

من أهم العوامل التي أسهمت في تدني مستوى الأمة الإسلامية ، هو ضعف الوازع الديني عند المسلمين . وقد لاحظ المنصرون في تعاملهم مع المسلمين الفرق البين بين المسلم التقي والمسلم الذي ليس له في الإسلام إلا الاسم !

يقول (آرثر كلاسر) :"ويمكن أن يكون العاملون في مجال التنصير في هذه الأيام والذين كيفتهم الظروف قد تأثروا كثيرا بالتقوى والولاء الديني للكثير من المسلمين ؛حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماما ،وكان تركيزهم منصبا على هذه التقوى المثيرة للإعجاب ؛ بحيث إنهم جعلوها نقطة البداية في تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية ، لقد وقفوا بكل رهبة أمام المسلم المنهمك في عبادة الله وقوته وعظمته ،وتجاوبوا مع التزامه المحسوس للخضوع لرغبة الله الغامضة ، إنهم يحسدون غيرة المسلم على عبادة الرب الواحد الذي يتصرف في ملكوته ليس كما يفعل شيخ مستبد من الصحراء ؛إنما كحاكم وكمشرع أعلى ، هو الواحد فوق الجميع ، والرب الذي يقف وراء كل الظواهر ولا يمكن لأي فرد أن ينجح في مقاومة إرادته "[٢] .

ويقول في موضع آخر :"كل هذا يقودنا إلى لب الموضوع فعندما يتم لقاء مباشر بين الفرد الذي حرره المسيح ،وبين المسلم الورع فإن ما يظهر ويطفو على السطح نادرا ما يكون هو الإسلام (المثالي) أي إسلام العقيدة والممارسة"[٣] .

١- المرجع السابق ، ص ١٥٠.

٢- صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين ،مرجع سابق ،ص ١٨٦ .

٣- المرجع السابق ،ص ١٨٩.

ويؤكد (ستانيلي مونيهام) على أن ضعف الوازع الديني سيكون سببا في انتشار النصرانية مستشهدا بكلام لبعض الكتاب الإسلاميين بقوله :"وقد أشار أحد الكتاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم يزرع الارتباك فقط ؛ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره ،كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي عن بعضها البعض أكثر من أي وقت مضى ، ونقل عن مصدر إسلامي آخر قوله :إن ثلث عدد سكان الإسلام الباكستان فقط الذين يبلغ عددهم ٦٦ مليون مسلم يؤدون كل الفرائض المطلوبة . أنا أعتقد أننا نستطيع أن نجد وسط هذا التباين داخل الإسلام والضغوط التي يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذانا صاغية"[١] .

وتقوية هذا الوازع من شأن الدعاة والأئمة والخطباء والوعاظ . وتذكيرهم المسلمين بالحكمة من خلقهم ، والثواب في الآخرة لمن عمل خيرا وكذلك العقاب لمن عمل شرا . وإن كلا منهم على ثغر فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله .

وهناك الكثير من الوسائل المساعدة في هذا المجال كالإفادة من قصص الماضين سواء من الأمم السابقة أو سلف هذه الأمة ، وذكر الأدلة العامة من الكتاب والسنة في مجالي الترغيب والترهيب ، وتذكير الناس أن التقوى والورع والخوف من الله كان السر في انتصار المسلمين على أعدائهم .

ل ــ إبراز معالم الدين الإسلامي عن طريق الوسائل الإعلامية وأنه دين محبة وسلام.

يرى الباحث أن الغرب لنقسم في نظرته إلى الإسلام بين فريقين :

الفريق الأول : هم الذين يعلمون الحق وعظمة الإسلام ،وأنه الدين الحق ،وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان .

والفريق الثاني : وهم من عوام الغرب من الجهلة الذين لا يسمعون إلا من أذن واحدة ، فيتلقون ما في إعلامهم وصحفهم عن الإسلام فيعتبرونه أنه الحق .

١- الخطاب الرئيس ،مرجع سابق ،ص ٢٨-٢٩.

أما الفريق الأول فنستطيع أن نقسمهم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : كفر بالله بعد علمه الحق ، وتغاضى عن ذلك ، وراح يروج للشبه ، ويختلق الأكاذيب للطعن في هذا الدين ، وهم كثير .

القسم الثاني : اقتنع قناعة تامة بصدق هذا الدين وأنه حق ، ولكنه لم يؤمن به ، وأكتفي بمدح هذا الدين وإبراز معالمه ، بل ودافع عنه تجاه بعض الغربيين المتعصبين ، وهم قليل .

القسم الثالث : آمن بالله وبالدين المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم أقل .

والذي دعانا لذكر هذا التقسيم هو إبراز القسم الأول من الفريق الأول وأنهم يشكلون خطرا على الغرب بترويجهم للكذب والافتراء على الإسلام وحضارته الفكرية .

فمن ذلك قول أحدهم في المؤتمر :" تاريخ الكنائس وإرساليات التنصير يفضل اقتلاع المسلم المتنصر كلية من بيئته الاجتماعية والثقافية ، وأساس ذلكم هو إيمان النصارى بأن الثقافة والحضارة الإسلامية شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصة ، بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعا "[١] .

ويقول آخر :"والإسلام نفسه عقيدة تبشيرية عدوانية نجحت عبر التاريخ في ضم العديد من الشعوب"[٢] .

هذا الصنف من الناس لابد أن تبين حقيقته ، ويوضح للناس أن ضرره على البشرية أكثر من نفعه ،وذلك من خلال إظهار هذا الدين وحقيقته وأنه دين محبة وإخاء وسلام ، وأن أمثال هؤلاء يحجبون عن الناس خيرا كثيرا ، كما يبين للفريق الثاني المعلومات الصحيحة عن هذا الدين بجميع الوسائل المتاحة ، وهذه المهمة تقع على عاتق المسلمين إذ يجب عليهم نشر هذا الدين ، بالقول والعمل .

ولعل المسلمين يعيدون النظر في تاريخ الأمة الإسلامية ليعرفوا أن من أهم أسباب دخول الإسلام إلى جنوب شرق آسيا، ما كان يحمله التاجر المسلم من حسن الخلق ،وحسن

١- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة ،مرجع سابق ،ص ١٥.

٢- الظرفية والتحول والتأصيل ،مرجع سابق ،ص ٢٠٢.

المعاملة في البيع والشراء ،وكذلك المعاشرة لتجار تلك الديار والصدق معهم مـــع أن مـــن التجار في تلك البلاد من لا يدين بالدين الإسلامي ، بل وربما كان كارها له ولأهله.

وخلاصة القول أن العوائق تكمن في ثلاثة أمور :

الأول : تحصين وتوعية المسلمين .

الثاني : تجلية حقيقة التنصير و واقع المنصرين.

الثالث: الدعوة إلى الإسلام.

وأما تنمية هذه العوائق فتقع على عاتق المسلمين حكاما ومحكومين كل بحسبه ، ومـــن هنا يبرز دور كل واحد من أفراد هذه الأمة في التصدي لهذا الزحف القادم ،و المحافظة علـــى الثغر الذي هو عليه لئلا يؤتى الإسلام من قبله ، و لا يقتصر الأمر على دفع هذه الشـــرور القادمة بل يتعين علينا حمل هذا الدين إلى هؤلاء الناس الذين يبذلون كل هـــذه الجـــهود و الأموال والأوقات ،ويعدون كل هذه الدراسات من أجل حمل باطل إلى الناس قد اعـــترف ببطلانه أو عدم القناعة به كثير من أتباعه ومعتنقيه ، ومن هنا سيتحدث الباحث في الفصـــل القادم عن نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في المبحث القادم.

المبحث الثالث : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى

مدخل:

الأمة الإسلامية أمة دعوة ورسالة ،ورثتها عن الأنبياء عليهم السلام ،وقد جاءت النصوص الشرعية بالتوكيد على مسؤولية كل المسلمين في القيام بمهمة الدعوة إلى الله ،ونشرها بين الناس ،والذود عنها ،وأنها من أوجب الواجبات قال الله تعالى :﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[1].

ويؤكد الله عز وجل هذا الواجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾[2].

فكل فرد من هذه الأمة مكلف بالدعوة إلى الله ، فهي واجبة عليه ، وهذا ينفي اختصاصها بالعلماء فقط ، وإن كان العلماء هم المختصون بتفاصيل الدعوة وأحكام الشريعة ،ومن هذا المنطلق فالواجب على أعيان الأمة بمختلف تخصصاتهم ومهامهم من حكام وعلماء وقضاة وتجار وشباب أن يباشروا مهمة الدعوة إلى الله كل بحسبه .

والدعوة الإسلامية دعوة عالمية لأنها دين منزل من الله بعث به الأنبياء جميعا ،فهي ليست مقصورة على أمة دون أمة ، ولا زمن دون زمن ، ولا بيئة دون أخرى ، و إنما هي منهج صالح لكل زمان ومكان "ومما يؤكد عالمية الدعوة الإسلامية أن في القرآن الكريم من دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ومن دعوة المشركين وعباد الأوثان ، وجميع الإنس والجن ، ما لا يحصى إلا بكلفة ، وهذا كله معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، كما يؤكد هذه العالمية أيضا أن هذه التشريعات الربانية ، والتوجيهات القرآنية للرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن نصوصا تتلى ؛بل إنه صلى الله عليه وسلم باشر عمليا تنفيذ عالمية الدعوة يوم أن سنحت له الفرصة بعد الحديبية ؛حيث أرسل إلى الملوك والأمراء في كل الأرض يدعوهم إلى الإسلام ويحملهم إثم أتباعهم إن لم يبلغوهم .

١- سورة يوسف، آية ١٠٨.

٢- سورة آل عمران ، آية ١٠٤.

إن التأكيد على عالمية الدعوة من الأمور المهمة ، والضرورات الملحة ، خاصة في هـــذا العصر الذي ما فتيئ أعداء الدعوة يريدون قصر دين الإسلام على العرب ، زاعمـــين أنـــه جنس معين كاليهودية ، ويذكرون أن الاتجاه به إلى غير الغرب خروج على طبيعة الإســـلام ذاته ، وقد زعم بعض المستشرقين أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلن في أول أمـــره أنه مبعوث إلى الناس كافة ، و إنما فعل ذلك بعدما أتيح له الانتصار على قومه من العـــرب ،،[1]. ومن هنا يتحتم على المسلمين نشر هذه الدعوة إلى شتى بقاع الأرض من أجل إصـلاح المجتمعات التي ترزح تحت وطأة المناهج المنحرفة والأفكار الضالـــة وتعـــاني مـــن ويلاتها وحصادها المر كالمجتمعات الغربية وغيرها ، وفي هذا المبحث يحاول الباحث إبـــراز الأدوار المتعددة لرجال الأمة الإسلامية في القيام بواجب الدعوة إلى الله بين النصارى وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في المجتمعات النصرانية.

المطلب الثاني : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في البلاد الإسلامية.

١- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض ، رسالة ميدانية تقويمية ، ،عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ،إشراف أ. د. مصطفى أبو سمك و د. أحمد بن سيف الدين ،رسالة دكتوراه،كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٧هـ ،ص ١٣-١٤.

المطلب الأول : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في المجتمعات النصرانية

للدعوة بين النصارى في بلادهم قنوات متنوعة ، ووسائل و أساليب شتى ، لا يمكن استغلالها إذا لم تساهم في ذلك كل الجهات الحكومية ،و غير الحكومية ويكون ذلك على جميع المستويات في العالم الإسلامي، و يرى الباحث أن الجهات المعنية التي يمكن أن تقوم بنشر الدعوة ومسؤولياتها بين النصارى في بلادهم ما يلي:

أولا : الحكومات الإسلامية :

تستطيع الحكومات الإسلامية نشر الدعوة بين النصارى وغيرهم بوسائل علمية حديثة ومنها ما يلي:

١- أن يتبنى زعماء الدول الإسلامية قضية الدعوة عموما ، والدعوة في بلاد الغرب خصوصا نظرا لعدة اعتبارات منها الحصانة الدبلوماسية ، والقوة في الموقف السياسي والاقتصادي والمعنوي للدعاة والمدعوين ،كما فعل بعض زعماء العالم الإسلامي إذ ورد في المؤتمر ما نصه ''وقد أعلن عدد من زعماء الدول العربية أن أموال النفط التي حصلوا عليها هي وديعة من الله وأنهم يريدون استخدامها في نشر العقيدة ''[١] .

٢- إنشاء ملحقيات دينية في السفارات الإسلامية لرعاية شؤون المسلمين في بلاد الغرب ، كما يكون من مهامها نشر الدعوة بين النصارى بأسلوب عصري يتجنب فيه مخالفة الأعراف الدبلوماسية ،وإحراج الدولة المضيفة ،والدولة صاحبة الشأن ،وتعزيز دور الملحقيات الدينية وإدارات الشؤون الإسلامية الموجودة حاليا في بعض سفارات الدول الإسلامية في الغرب لتحقيق الأثر المرجو منها .

٣- إنشاء مراكز رئيسية للدعوة الإسلامية وإنشاء فروع لها في كافة أنحاء العالم يشرف عليها دعاة مخلصون من أبناء الأمة الإسلامية ، يسعون لنشر الدعوة بين غير المسلمين.

٤- دعم الجمعيات الرسمية في بلاد الغرب ذات المنهج الصحيح ،والتي تعتمد في دعوتها على الكتاب والسنة و الحكمة ماديا ومعنويا .

١-مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب ،مرجع سابق ،ص ٣١٩.

٥-إنشاء معاهد وكليات إسلامية لتدريس العلوم الشرعية ،وتدريب الدعاة المسلمين في هذه البلاد للقيام بالدعوة الإسلامية ؛مثل ما تقوم به الآن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من إقامة المعاهد الخارجية في عواصم مختلفة في البلاد الإسلامية والغربية .

٦- إنشاء مدارس كاملة تجمع بين المنهج الإسلامي ومنهج الدولة التي تنشأ فيها المدرسة لتضم أبناء المسلمين الذين يذوبون في المجتمع الغربي ؛بسبب دراستهم طيلة أيام الأسبوع في المدارس الغربية ، على أن تمد تلك المدارس الكاملة بالمناهج الإسلامية ،والكتب الدراسية الإسلامية ، وعلى أن يقوم على هذه المدارس مشرفون من ذوي التوجه الدعوي ،والحصافة والرأي السديد في معالجة القضايا ، ولتساهم هذه المدارس في استقطاب أبناء بعض النصارى ضمن الدارسين ، ومن ذلك ما قامت به سفارات حكومة خادم الحرمين الشريفين من إقامة مدارس خاصة لأبناء الدبلوماسيين السعوديين ،والعرب في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها .

٧- نشر اللغة العربية بين الطلاب والمدرسين ،وجميع طبقات الناس ؛ليتمكنوا من فهم المصادر الإسلامية ،والتعرف على الإسلام من أهله ، خاصة أن للغرب رغبة أكيدة في تعلم اللغات ، وتتفشى فيهم ظاهرة حب الاستطلاع.

٨-الاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة في الغرب والعناية بهم ، وتوجيههم ونشر الدين الصحيح فيما بينهم ، وبيان دورهم في دعوة بني قومهم ، كما ينبغي أن تقوم الدول الإسلامية بالتوسط لدى الدول التي بها أقليات إسلامية لمنحهم حق إنشاء المدارس الإسلامية والاعتراف بمؤهلات خريجيها واعتمادها.

٩- إرسال العلماء والدعاة ذوي الخبرات والتأثير إلى مناطق متعددة في أنحاء العالم لا سيما التي يكثر فيها الصراع بين الإسلام والنصرانية .

١٠-إيجاد قنوات فضائية و إذاعات قوية تصل إلى جميع البلاد الغربية وبلغات مختلفة على أن يكون هدفها الدعوة إلى الدين الإسلامي الصحيح ، وبأساليب محببة إلى النفوس ضمن الضوابط الشرعية.

١١- تأليف وترجمة و نشر الكتب الهادفة بكل اللغات العالمية لمحاربة الآراء المناوئة .

١٢- إنشاء مراكز بحوث خاصة لخدمة الباحثين الغربيين في مجالات الدراسات الإسلامية ،على أن يتوفر فيها حصيلة من الكتب باللغة العربية ولغة البلد الذي أقيمت فيه ،ويشرف على ذلك موجهون تربويون لهم القدرة في التأثير على الباحثين .

١٣- إنشاء المساجد المزودة بالمكتبات والدعاة المؤهلين دعويا ؛ "مثل ما قامت به حكومة المملكة العربية السعودية من تشييد لمساجد بكلفة عدة ملايين من الدولارات في شيكاغو ولوس أنجلوس "[١] . وغيرها من المدن الرئيسية في أوربا وأمريكا .

١٤- "الحرص على المساهمة في لجان الإغاثة ،وخاصة في المناطق المنكوبة في العالم الإسلامي التي فيها أقليات نصرانية لإغلاق الطريق أمام الهيئات الإغاثية الغربية التي غالبا ما تكون أهدافها تنصيرية ،وكذلك الاشتراك في القوات المرابطة الدولية" [٢] .

١٥- إقامة كراس للدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية خاصة الشهيرة منها على أن يقوم عليها أناس من أهل الاختصاص المسلمين إن أمكن أو تساهم في الإشراف عليه الدول الإسلامية بصفتها الداعمة لها ، كما قامت بذلك حكومة المملكة العربية السعودية بإنشاء مثل هذه البرامج في جامعات شهيرة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا .

١٦- ومن أهم الأبواب نفعا لنشر الدعوة في أوربا وغيرها من بلاد الغرب اختيار طلاب صالحين واعين عندهم دراسات إسلامية جيدة واطلاع على ثقافة العصر ،وبعثهم إلى جامعات تلك البلدان ليدرسوا فيها ،ويكون الهدف من ذلك القيام بنشر الدعوة في صفوف المسلمين من طلاب تلك الجامعات سواء أكانوا وفدوا من الخارج ،أم من أبناء الجالية ،وكذلك دعوة غير المسلمين من زملائهم في أهل تلك البلدان "[٣] .

ثانيا : المنظمات الإسلامية.

يجب أن يكون من أهداف أي منظمة إسلامية بأن تدعو للإسلام بين المجتمعات غير الإسلامية كالمجتمعات النصرانية وغيرها .

أما أوجه النشاط التي ينبغي أن توجهها هذه المنظمات تجاه دعوة المجتمعات غير الإسلامية فيجب أن تشمل ما يلي :

١- : المرجع السابق ،ص ٣١٩.

٢- الأصولية الإنجيلية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦.

٣- المرجع السابق ص٨٢ .

١- إلقاء محاضرات منظمة عن الإسلام ، ويفضل اختيار الموضوع المناسب الذي يجذب أكبر عدد من الناس ، وهذه المحاضرات ينبغي أن تنظم تنظيما جيدا وأن يتم الإعلان عنها والدعاية إليها حسب الإمكان ،وينبغي إرسال خطابات إلى المدارس والكنائس وأقسام الجامعات يبين فيها استعداد المنظمة أو المركز أو اتحاد طلبة المسلمين ونحوها لإلقاء المحاضرات و اعطاء المعلومات والدراسات عن الإسلام .

٢- عقد ندوات مفتوحة في أماكن مناسبة لإجراء مناقشات حول الإسلام والإجابة على أسئلة أولئك الذين يودون أن يعرفوا المزيد عن الإسلام .

٣- انتقاء بعض الكتب التي تتحدث عن الإسلام وتقديمها للمكتبات العامة المحلية ومكتبات المدارس ، والأولى أن تكتب هذه الكتب والنشرات بلغة أهل البلد ،وينبغي أن تشمل هذه الكتب موضوعات متنوعة منها :

أ- ترجمة موثوقة لمعاني القرآن الكريم .

ب- كتب تتحدث عن الإسلام في العقيدة ،والعبادات ،وفي المعاملات ،والأخلاق ،ومكانة المرأة في الإسلام ،وحقوق الإنسان في الإسلام ،والعدالة في الإسلام ونحوها ، ويركز على الكتب التي تعالج المشاكل المتفشية بينهم ،ويقدم فيها الحل الإسلامي للقضية .

ج- الكتب التي تتحدث عن إبطال الشبهات حول الإسلام ،وإسهامات المسلمين في العلوم ونحوها .

إن هذه الكتب والنشرات الإسلامية من أهم الوسائل والأدوات الهامة لنشر الدعوة الإسلامية بين المجتمعات النصرانية وغيرها .

٤- ينبغي أن يكون لدى مقر المنظمات الإسلامية المحلية بعض الأفلام و الشرائح والملصقات لاستخدامها في عمل عروض ،أو تقديم برامج عن الإسلام وخاصة عند التعامل مع الأطفال في المدارس حيث يقدرون جيدا الوسائل والمساعدات المرئية .

٥- الاستفادة من بعض المناسبات مثل شهر رمضان ،والحج والأعياد الإسلامية والمناسبات الرسمية لدعوة مراسلي الصحف المحلية ومحطات الإذاعة والتلفاز وإخبارهم عن المناسبة ،وأهميتها لصالح الإسلام ،وكذلك إرسال نشرة إعلامية إلى وسائل الإعلام في كل هذه المناسبات.

٦- الانتباه واليقظة لما ينشر عن الإسلام وتصحيح الشبهات التي تثار حول الإسلام ورسول الإسلام وبيان الحق في ذلك ، وقد قامت بعض المنظمات الإسلامية بدور فعال في

سبيل الدعوة إلى الله في هذه المجتمعات كرابطة العالم الإسلامي [١]،والندوة العالمية للشـباب الإسلامي [٢] ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي [٣] .

٧- إنشاء مجلات وصحف قوية ومدعومة ماديا ومعنويا لنشر الإسلام بصورة عصرية ، ووسائل وأساليب إعلامية بحتة ، يساهم في تحريرها و صياغتها إعلاميون مـهرة يتسـمون بالروح الإسلامية الدعوية.

٨- عقد المؤتمرات والتجمعات السنوية والدورية لبحث قضايـا الدعـوة والتعريـف بالإسلام .

١- نشأت رابطة العالم الإسلامي في ١٣٨١/١٢هـ - ١٩٦٢/٥م ، وتمثل جميع الشعوب الإسلامية. وقد انبثق إنشاؤها عن المؤتمر العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج من عام ١٣٨١هـ - مايو ١٩٦٢م وتنص أهدافها على دحض الشبهات، والتصدي للأفكار والتيارات الهدامة التي يريد منها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم، وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم، والدفاع عن القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم، ويحل مشكلاتهم كما تهدف إلى تبليغ دعوة الإسلام ومبادئه وتعاليمه. وتتخذ لذلك الوسائل المناسبة من العمل على تحكيم شرع الله، والأخذ بمبدأ الشورى، والإفادة من منافع الحج، وإقامة ندوة عالمية سنوية بمكة المكرمة، وغيرها من الوسائل المنصوص عليها في ميثاق الرابطة ، انظر: الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي: عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد - مكة المكرمة: الأمانة العامة، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م - ص ٣-٥.

٢ تأسست الندوة العالمية للشباب الإسلامي سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. وهي هيئة مستقلة وملتقى إسلامي يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب المسلمين في العالم. وتهدف إلى التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكرا وتخطيطا وتنفيذا. انظر:التعريف بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ،أهدافها وأوجه نشاطها ونظامها الأساسي. في المنظمات الطلابية الإسلامية،دورها ومشكلات ، الطبعة الثانية ، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - ص ٣٩٧-٤٠٠.

٣-عندما عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط بالمملكة المغربية من ٩-١٣٨٩/٧/١٢هـ الموافق ٢٢-١٩٦٩/٩/٢٥م أعلن فيه أن "الحكومات الإسلامية ستتشاور بقصد تعزيز التعاون الوثيق بينها..." وفي السنة التالية ١٥-١٣٩٠/١/١٧هـ - ٢٣-١٩٧٠/٣/٢٥م قرر وزراء الخارجية في الدول الإسلامية إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي التي سيكون مقرها جدة في المملكة العربية السعودية. وتولى أمانتها العامة رئيس الوزراء الماليزي (تنكو عبد الرحمن) بعد أن استقال من منصبه. وتهدف المنظمة إلى تعزيز التضامن الإسلامي، ودعم التعاون بين الدول، والعمل على محو التفرقة العنصرية، واتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين، وتنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة، ودعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية، وإيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى. وتنبثق عن المنظمة مجموعة من الهيئات والمجالس التي تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف. ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة ستا وأربعين دولة، وبعض الدول المراقبة ، انظر :منظمة المؤتمر الإسلامي،دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية،عبد الله الأحسن. ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز ،هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م - ص ٣٧-١١٨.

٩- الظهور الإعلامي في وسائله المختلفة ، واستغلال أوقات الدعاية بالذات لعرض الإسلام في صورةٍ تزيد من نسبة الإقبال عليه.

ثالثاً : الدعوة الفردية

تتعدد أسباب تواجد المسلمين في بلاد الغرب والعيش بين ظهراني النصارى ، وعلى كل حال ينبغي على الفرد المسلم أن يؤدي واجبه في الدعوة إلى الله تعالى بين أصدقائه وجيرانه ومدرسيه وزملائه ومن يزورهم ويلتقي بهم . ونخص بالذكر الدعاة المتواجدين بين النصارى سواءً من أهل البلاد أو المغتربين ؛حيث إنهم هم الذين سيتصدرون للدعوة وتمثيل الإسلام ، وسيحكم غير المسلمين على الإسلام من خلال تصرفاتهم ،ومن هنا يحسن بهم أن يأخذوا ببعض الأسباب التي تساعدهم على نجاح دعوتهم ومن هذه الأمور ما يلي[١] :

١- حفظ القرآن الكريم، بمعنى أنه يجب على الداعية المسلم أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، ليستطيع أن يرد على خصوم الإسلام واعدائه، من جهة، وليقنع من تنصر أو تشكك في عقيدته بذكر بعض الآيات الكريمة ليرده إلى الصواب.

٢- حفظ الكثير من الأحاديث النبوية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليوضح بها كلامه وليفسر بها ما جاء في القرآن الكريم.

٣- أن يكون الداعية متمكناً من اللغة العربية الفصحى، وهي لغة القرآن الكريم ليتحدث بها مع الذين لا يعرفون العامية، لكن لا مانع من معرفة الداعية للهجة البلد الذي يعيش فيه، ليتحدث بها إذا لزم الأمر.

٤- أن يكون الداعية على جانب كبير من المعرفة الإسلامية بمعنى أن يكون عالماً - أو مطلعاً على الأقل - بكثير من العلوم الإسلامية.

٥- على الداعية أن يفهم طبيعة المبشرين، ويقف على كثير من أمورهم ليعرف كيف يواجه دعوتهم بما يهدمها، وذلك بالحجة الواضحة والبرهان الساطع.

٦- على الداعية المسلم أن يعرف جيداً البيئة الاجتماعية التي ينشر المبشر دعوته فيها، فإن كانت بيئة عمالية، فعليه أن يدرسها، وأن يعرف كيف يصل إلى فكر هؤلاء العمال، كذلك إن كانت بيئة مدرسية أو جامعية فعليه أن يعرف كل ذلك.

١-التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، مرجع سابق ،ص ٢٣٢-٢٣٥. (بتصرف).

٧- على الداعية المسلم أن يعرف اللغة التي يتحدث بها القوم الذين يعيش هو في وسطهم.

٨- على الداعية المسلم، أن لا ييّأس حتى ولو لم يأت بنتيجة مباشرة وسريعة فعليه بالتزام الصبر والتروي وسوف يصل في النهاية إلى هدفه المقصود شيئاً فشيئاً.

٩- أن يكون الداعية مخلصاً لدعوته ومقتنعاً بالعمل الذي يقوم به، وأن يحبه حباً كبيراً، وأن يعرف جيداً أنه يقوم بهذا العمل لله وحده، وهو القادر الذي يستطيع أن يجزيه أعظم الجزاء، وأن المخلوق مهما منحه من منح فلن يفيه حقه.

١٠- على الداعية المسلم أن يثق بنفسه، ولا يقول شيئاً إلا إذا كان واثقاً ؛حتى لا يتردد في أحاديثه وردوده ومجادلته. وإذا كان الداعية المسلم على هذه الصفة بالناس كذلك يثقون فيه وفي كل ما يقوله فيأتي بالنتيجة المرجوة.

١١- على الداعية المسلم أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة: قال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[1] .

١٢-أن يكون الداعية المسلم حسن المظهر، نظيف الثياب، قادراً على مواجهة الحياة ومتطلباتها، حتى إذا وقف في موقف ليواجه أحد المدعوين، وجهاً لوجه لم يكن أقل منه مظهراً.

١٣-أن يطابق قول الداعية عمله في كل الأمور التي يقوم بها في حياته اليومية.

١٤-على الداعية المسلم أن يكون اجتماعياً، يحب الناس ويحبونه، وأن لايتصف بصفة الكبر والاستعلاء، فيترل منازل الناس، فإذا مرض أحدهم ذهب إليه ليزوره، وإذا احتاج أحد شيئاً، فليقدمه إليه دون مقابلة.

كانت هذه مجمل أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الداعية ، وبقدر ما يكون في الداعية من هذه الصفات بقدر ما تكون النتيجة أكبر ، والقبول لدى المدعوين أكثر.

''كما أن على الداعية أن يستفيد من كل فرصة سانحة لعرض الإسلام أثناء معايشته للآخرين والاتصال بهم ، ومن أهم مجالات الدعوة الفردية الاتصال الشخصي فعادة ما

١- سورة الأحزاب ، آية ٢١.

يكون لدى المسلم بعض العلاقة مع غير المسلمين من النصارى في أماكن الدراسة أو العمل أو السكن أو الزيارة ونحو ذلك ،وفي هذه اللقاءات يمكن أن يكون الإسلام موضوعا للنقاش في مناسبات عدة ويجب أن يكون المسلم على أهبة الاستعداد لانتهاز أية فرصة لتقديم الإسلام في حديثه ومناقشاته" [١] .

وهنا يجب أن ننوه إلى قضية مهمة وهي أن هذه الجهود إذا تضافرت كونت سياجا قويا من المناعة ضد التنصير ، وذلك من خلال الطوق التي ستحكمه هذه الجهود حول النصارى أنفسهم فيشتغلون بأنفسهم وإصلاح أحوال بلادهم قبل أن ينتقلوا إلى عالم آخر ، خاصة وأن الناس في الغرب في العصر الحاضر يعيشون فراغا روحيا كبيرا سببته تنازلات الكنيسة عن كثير من المعايير والمفاهيم الدينية لتقترب أكثر من الناس مما سبب الانفصام في شخصية المتدين الغربي ، فأصبح في نظر الناس لا فرق بينه وبين غير المتدين إلا في أداءه لطقوس محدودة بزمن كيوم الأحد أو مناسبات عيد الميلاد ونحوها ، فالنتيجة أن يتوجه الغربيون إلى هذا الدين الحق وبذلك يكون النصر فينبري منهم من يكشف خبايا التنصير وزيف النصرانية وآخرون سيأخذون على عاتقهم نشر هذا الدين بين الناس ليحدوا بذلك من شر التنصير وأهله.

١- بحث بعنوان "الإسلام لغير المسلمين ، برنامج مقترح للدعوة بين الأقليات المسلمة ، مانع حماد الجهني في كتاب الأقليات المسلمة في العالم، ظروفهاالمعاصرة ، آلامها ، وآمالها ، ثلاث مجلدات ،من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ١٦٧/١.

المطلب الثاني : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في البلاد الإسلامية

تتعدد أسباب وجود النصارى في البلاد الإسلامية، فمنهم المواطنون ومنهم القادمون إلى البلاد الإسلامية لغرض التجارة أو العمل أو التدريس أو السياحة . وعند الحديث عن دعوة النصارى في البلاد الإسلامية لابد من النظر إليها من منظار واقع الأمة الإسلامية المعاصر وما تعيشه من ضعف وحاجة إلى الغرب في كثير من جوانب حياتها العلمية والعملية ، وحساسية الموقف بالنسبة للمدعوين ، والحرية الشخصية التي تثيرها المنظمات الدولية وتعتبر أن تحول الناس عن أديانهم نوعا من الإكراه والتسلط ، وتقييدا للفكر ، بالإضافة إلى المطالبة الدائمة بالمعاملة بالمثل في البلاد الإسلامية خاصة مكة والمدينة ، لذا فجانب الحكمة واللين واستخدام وسائل الإقناع تمثل العمود الفقري لدعوة النصارى في بلاد المسلمين ، ويرى الباحث أن دعوة النصارى في بلاد المسلمين يجب أن تقوم به جميع قطاعات الأمة الإسلامية العامة والخاصة ، الجماعية والفردية ، ويمكن أن تتولى مسؤولية هذا الدور كل من :

أولا : الحكومات الإسلامية

حدد الباحث مسؤولية الحكومات الإسلامية في المجالات التالية :

١- ''العناية بتأصيل العقيدة الإسلامية والتربية الدينية في مناهج التعليم الرسمية ،وفي مناهج الإعلام أيضا ؛ بحيث تنشأ الأجيال المسلمة نشأة صالحة إضافة إلى تبصيرهم بالأخطار التي تهدد إسلامهم ،وفي مقدمة ذلك التنصير ومؤسساته وبرامجه ، ومن جانب آخر سوف تتعرض لهذا التأصيل فئات من النصارى المواطنين أو القادمين فيحدث ذلك في نفوسهم شيئا من الشك أو التعرف على الدين الإسلامي.

٢- إقامة مراكز علميه متخصصة لدراسة العقائد النصرانية بخاصة والمذاهب الفكرية عامة بحيث تتولى هذه المراكز إعداد الدعاة المؤهلين للتعريف والدعوة إلى الله بين غير المسلمين ؛كما تتولى تجلية كل الشبهات التي يعتمد عليها أهل التنصير ،وفضح مخططاتهم ،وكذلك تقديم بحوث علمية تعني ببيان فساد معتقدات النصارى المحرفة ،وأنها عقائد زائفة ومن ثم نشر هذه الدراسات والبحوث بين الناس ليعرفوا تهافت هذه النصرانية المحرمة .

٣- عدم السماح بإنشاء مدارس تبشيرية في الوطن الإسلامي والعمل على إلغاء الموجود منها بطرق قانونية ، فالمعلوم أن المدارس الأجنبية والجامعات الغربية في بلاد الإسلام هي أكبر معاقل التنصير ومن خلالها تبث كل الشبهات التي يسعى الكفار لنشرها بين أبناء

المسلمين ، كما أنها تسعى إلى تأصيل مبدأ العداء للإسلام وأهله في نفوس النصارى من خلال تشويه صورته وتزييف تاريخه ، وتسعى كذلك لترسيخ العقيدة النصرانية في نفوس الدارسين.ولذا فواجب الحكومات الإسلامية أن تحذر هذا الجانب وتشدد الرقابة عليه"[١] .

٤- منع إقامة كنائس في البلاد الإسلامية التي يمثل المسلمون فيها ١٠٠٪ ، والحد من الكنائس المحلية للبلاد التي فيها أقليات نصرانية بحيث لا تتجاوز على الأقل نسبة المواطنين وحاجتهم ، ومنعها من استقدام قساوسة لإقامة أي نشاط نصراني في الداخل ، وذلك لما لهذه الكنائس من دور في ترسيخ العقيدة النصرانية في نفوس الأتباع.

٥- معاملة المواطنين منهم والمقيمين معاملة حسنة ، وعدم هضم حقوقهم في النواحي التي تعتبر من ضرورات الحياة ؛مع الأخذ في الاعتبار المراقبة الشديدة لمن تدور حوله شبهة محاولة نشر معتقده أو الدعوة إليه بين المسلمين ، والناشطين بين النصارى أنفسهم.

٦- "الإكثار من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في العالم وبخاصة في أوربا وغيرها من دول الغرب سواء كان هؤلاء المسلمون من الأوربيين أم من أبناء الجاليات الإسلامية الذين يجيدون لغة تلك البلاد مثل أهلها لأنهم ولدوا ونشأوا فيها وجالياتهم في أمس الحاجة إلى تعليمهم ليعودوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين"[٢] .

٧- تأسيس مكاتب لدعوة الجاليات ودعمها ماديا ومعنويا ، و إبراز تجارب المسلمين الجدد خاصة ذوي التأثير منهم في جميع وسائل الإعلام.

٨- إنشاء قنوات تلفزيونية ومحطات إذاعية محلية بعدة لغات أجنبية بحسب كثرة جنسية المقيمين لتستخدم في عرض الإسلام ومحاسنه، وتاريخه .

٩- تشجيع عملية التأليف والترجمة بين الكتاب من غير المسلمين لإبراز محاسن الدين الإسلامي وتاريخه وآدابه.

١٠- إعطاء نبذة للقادمين إلى البلاد الإسلامية عن عادات وتقاليد وأحكام وقوانين البلاد ، ويركز فيها على عرض الإسلام ومبادئه ومحاسنه ، ودحض الشبهات التي تدور حوله.

١- التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ،عبد العزيز إبراهيم العسكر ، ص٧٦ (بتصرف)

٢- الدعوة الإسلامية في أوربا ، عبد الله بن أحمد قاورى ،ص ٨١ .

١١- تفقيه المسلم الجديد ، وتعليمه أمور دينه، وتحميله مسؤولية الدعوة بين أقربائه وجيرانه خاصة من هم تحت ولايته.

ثانيا : مسؤولية المؤسسات الدعوية و العلمية.

يرى الباحث أن تساهم المؤسسات الدعوية والعلمية بما يلي:

١- "أن يتم التعاون بين المنظمات العلمية والمؤسسات الدعوية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في مجال دراسة النصرانية ودعوة النصارى ،وأن يكون تبادل للخبرات والمعلومات بين هذه المراكز العلمية "[1] .

٢- إقامة كليات متخصصة في دراسة النصرانية في المؤسسات العلمية ، وشعب مستقلة للدعوة بين النصارى في المؤسسات الدعوية ،و فروع تهتم بالجاليات غير المسلمة و بمتابعة المسلم الجديد منهم.

٣- كشف زيف النصرانية و مؤسساتها التنصيرية وجميع ما يدور فيها من تصرفات لا تليق بالمؤسسات الدينية .

٤- العناية بمشاكل النصارى المواطنين أو المقيمين والمساهمة في حلها من باب تأليف قلوبهم وبيانا للجانب الإنساني في الإسلام.

٥- نبذ العنف و استخدام اللين في التعامل مع المؤسسات النصرانية أو أتباعها ، واستخدام منهج محاورة الفكر بالفكر واستخدام الدليل العقلي الذي يذهب كل شك ، و يدفع كل ظن في الدين الإسلامي ، وتشريعاته وأحكامه.

٦- تأليف الكتب والنشرات الموجهة إلى النصارى مبينا فيها نظرة الإسلام إلى النصرانية عموما وإلى عيسى عليه السلام ، والإنجيل خصوصا.

٧- ترجمة ونشر الجهود المبذولة من العلماء والتي تساهم في دعوة النصارى ،وتعريفهم بالدين الإسلامي.

١- التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ،عبد العزيز إبراهيم العسكر ، الطبعة الأولى، الرياض ، مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.ص٧٦ (بتصرف).

٨-تنظيم دورات متخصصة ومؤتمرات مصغرة داخلية ، وبرامج مدروسة للتعريف بالدين الإسلامي ومبادئه.

ثالثا: مسؤولية العلماء والدعاة.

يرى الباحث أن مسؤولية العلماء والدعاة تكمن في النقاط التالية:

١- "أن يخصص مجموعة من العلماء في مجال دراسة الأديان ومناقشة عقائد النصارى حتى يكونوا مؤهلين لمدافعة المنصرين والمستشرقين وكشف شبهاتهم ورد أباطيلهم" [١] . ويساهمون بذلك في بيان الحقيقة المغلوطة عند النصارى .

٢-مشاركة مكاتب دعوة الجاليات في الجهود المبذولة لدعوة النصارى سواء ماديا أو معنويا أو المشاركة من خلال توجيه العاملين فيها للسبيل الأمثل .

٣- عقد المحاورات والمناظرات مع علماء وقساوسة ودعاة التنصير ، وكشف شبهاتهم وضلالاتهم علانية أمام الناس ، مما يزيد من يقين المؤمنين ويدفع غيرهم للشك في دينهم واعتناق الدين الصحيح.

٤-المشاركة في برامج وسائل الإعلام المختلفة و الموجهة خصيصا إلى النصارى .

٥- تبني تعليم وتدريس بعض المسلمين الجدد من خلال السماح لهم بملازمتهم وحضور دروسهم والتعرف عن قرب على الدين الإسلامي كواقع ملموس في حياة الناس.

٦- إقامة المحاضرات والندوات في الكنائس المحلية والمؤسسات العلمية والتنصيرية لبيان وجهة نظر الإسلام في المفاهيم النصرانية والتعريف به كدين سماوي.

١- المرجع السابق ،ص٧٨

رابعا : دور التجار ورجال الأعمال .

يمكن لرجال الإعمال أن يساهموا في نشر الإسلام بين غير المسلمين كما فعل أسلافهم من التجار الأوائل الذين فتحوا الأمصار خاصة في شرق آسيا وجنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، ويمكن أن يكون ذلك من خلال التالي:

١-أن يكونوا قدوة في أعمالهم ومعاملاتهم وتعاملهم مع الآخرين من مسلمين وغير مسلمين، ذلك أنهم يمثلون ثقافة وخلفية ينظر إليهما من خلالهم. وهذا مطلب المقل، إذ إن المهمات المناطة برجال الأعمال والتجار تتعدى مجرد القدوة إلى محاولة زرعها بالحسنى بين الفئات التي يتعاملون معها.

٢-"على التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع ممن تضطرهم أعمالهم إلى استقدام الطاقات البشرية من القوى العاملة ،أن يسعوا بجدية إلى التركيز على المسلمين من المستقدمين. وحيث إن هذا المطلب قد لا يتيسر في جميع الأحوال فإن على التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع أن يتنبهوا إلى ضرورة المراقبة الدقيقة والمتابعة المستمرة لأولئك الذين لا يدينون بالإسلام بالتأكد من أن العاملين من غير المسلمين لم يأتوا لأغراض فكرية أو ثقافية أو دينية أخرى تحت ستار العمل بغض النظر عن العمل في كونه تخصصا دقيقا فنيا أو حرفيا يقوم به أشخاص تظهر عليهم البساطة والأمية والتخلف "[1]. كما أن عليهم أن يعرضوا الدين الإسلامي على العاملين تحت إدارتهم بأساليب ووسائل متنوعة لترغيبهم فيه ،وفي حالة استمرارهم على كفرهم فيستغنى عنهم بعد أن يطلب منهم تأهيل من يحل محلهم من المسلمين .

٣- المساهمة بأموالهم في دفع عجلة العمل الدعوي بين النصارى ، ويتمثل ذلك في دعم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الدعوية المتخصصة في هذا المجال.

٤- المساهمة في حل مشاكل المسلمين الجدد والذين يعانون من الاضطهاد الاجتماعي من ذويهم بسبب إسلامهم ، وتأمين فرص وظيفية مناسبة لتأمين لقمة العيش والحياة السعيدة.

---

١ -التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٤(بتصرف).

وبعد هذا الاستعراض لهذه الجهود يتضح أن جهود الدول والحكومات ، يكون أكثر فعالية في بلاد الغرب منه في بلاد المسلمين وذلك للاعتبارات التي ذكرت في بداية المطلب الأول ، كما أن دور المؤسسات الدعوية والعلماء ورجال الأعمال يعتبر من الأهمية بمكان في كلا الحالتين وإن لم يذكر رجال الأعمال في المطلب الأول إلا أنه لا يستغنى عنه، كما يلاحظ أن الدور يمكن أن يكون مشتركا فيه أكثر من جهة ، وهذا يدلنا على أهمية تضافر الجهود ، وأن الكمال لا يمكن أن يكون إذا قامت به جهة واحدة مستقلة عن الأخرى.

وبهذا المبحث من هذا الفصل نكون قد انتهينا من الدراسة التحليلية للمؤتمر وسنأتي بإذن الله إلى النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث من هذه الدراسة سائلين الله التوفيق والسداد.

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات

النتائــج

إن الدراسة التحليلية لمؤتمر كلورادو ، ومعرفة تفاصيل الجزئيات عنه، وعن أساليبه ووسائله وآثاره ،أضافت إلى رصيد معلومات الباحث كماً جديداً من الأبعاد الجزئية للتنصير، وأكدت جوانب أخرى ، صاغ هذه الحصيلة من المعلومات في شكل نتائج خرج بها من بحثه ، وهي تتمثل في التالي:

١- هناك خلط من بعض الكتاب في مجال التنصير وعلومه ،بين المجامع والمؤتمرات في حين أن الفرق بينهما واضح وكبير إذ المجامع مختصة بالقضايا اللاهوتية بينما المؤتمرات تتعلق بالقضايا المتصلة بالتنصير غالباً .

٢- إن النصرانية هي اللفظ الذي أُطلق على أتباع عيسى عليه السلام ولمن كان على دينه ، أما لفظة المسيحية فظهرت بعد ظهور بولس ومن هو على مذهبه ، وليس هناك مشاحة في استخدام أحدهما ،وإن كان النصارى المعاصرون يحبون التسمية بالمسيحية.

٣- يُعَد بولس المنصر الأول وواضع أسس التنصير العالمي .

٤- أن التنصير في بدايته وأسسه الذي بني عليها يعني السعي لتحول بني إسرائيل وحدهم من مجتمعهم الرافض لدعوة الأنبياء إلى مجتمع نصراني روحاني يقبل بعيسى ابن مريم عليه السلام مسيحاً ونبياً مبعوثاً . والتنصير في زمننا المعاصر إنما هو حركة دينية سياسية إستعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة ،وبين المسلمين بخاصة ،بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ، وقد أخذ وجهاً أخر بعد أن ظهر زيفه بهذا المسمى الجديد لينتقل من طور التنصير إلى طور جديد يسمى " بالحوار " ؛ولكن مهما تعددت الأسماء فالهدف واحد ،هو تحويل المسلمين أو غيرهم عن دينهم أو تشكيكهم فيه .

٥- اختلفت وجهات نظر الباحثين المسلمين حول استخدام مصطلح " تبشير" بدلاً من "تنصير " فمنهم من يرى أنه لا بأس من استخدامه من باب الاضطرار أو من باب أن الاسم يبقى وإن ذهب المسمى، وفريق يجزم على ضرورة استخدام مصطلح "التنصير والمنصرين" بدلاً من "التبشير والمبشرين" لأن النصارى اختاروا هذه الألفاظ اللطيفة بكل دقة بعدما أتقنوا اللغة العربية ودرسوا الخلفية الثقافية للمسلمين لكي يغزوا القلوب والعقول ، فهي توحي لسامعيها بالبشارة والسرور وتخفف من معارضتهم ، لكن تغيير الاسم لا يغير المسمى .

٦- إن الجهود التنصيرية ضد الإسلام قد بدأت مع بدايات هذه الدعوة وفي أوائل أيامها ؛حيث كان أول الجهود التنصيرية ارتداد أحد المهاجرين إلى الحبشة ولازالت جهودهم من زمن النبي ﷺ وأصحابه إلى أن أعلنوها حرباً شعواء برزت في الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش وغيرها من الجهود الحربية ضد المسلمين .

٧- اختلفت آراء المؤرخين حول بداية العمليات التنصيرية ودخول المنصرين إلى البلاد الإسلامية والراجح أن بدايات التنصير كانت موجودة منذ بدايات دعوة الإسلام والمحاولات كثيرة في كل عصر ومصر ، لكن أن تكون منظمة بالأسلوب المشاهد في هذا الزمان فالأرجح أن فشل الحروب الصليبية كانت أكبردافع للملك لويس التاسع عشر (ملك فرنسا) وغيره من دهاة الغرب للتحول إلى الأسلوب المنظم والحرب البلردة كما تسمى في عصرنا الحاضر .

٨- يضفي التراث الكنسي أهمية خاصة على المجامع المسكونية المنعقدة في القرون الأولى مثل مجمع نيقية وما بعده لأنها أهم المجامع التي تشكّل خلالها أهم المعالم الرئيسية التي ما زال معظمها سائداً وإن اختلفت الكنائس المنشقة على بغضها إلا أن الوقائع التاريخية تشير إلى أن عملية التحريف في العقيدة المسيحية بدأت منذ المجمع الأول المنعقد في القدس عام ٥١م برئاسة بطرس .

٩- إن التحريف والتطوير في العقيدة النصرانية نشأ بين التدريج من مجمع إلى آخر ،وأن التباين في وجهات النظر بين الأساقفة ولعن كل منهما الآخر وطرده من الكنيسة واضحاً جلياً ، كما كان للسياسة والسياسيين الدور الكبير في صياغة هذه العقيدة ، بسبب خضوع الأساقفة لرغبات الحكام والميل معهم لكسب الموقف ضد مناوئيهم ، حتى وإن كان الحاكم وثنياً ، وعلى أثر هذه الانقسامات ظهرت المذاهب المختلفة مثل الأرثوذكسية ، والبروتستانتية ؛يشهد بذلك مؤرخو النصرانية أنفسهم حيث أثبتوه في دراساتهم التاريخية للمجامع وأسباب انعقادها.

١٠- أن المجامع بعد عام ٨٦٩م انتفت عنها صفة المسكونية بعد الانقسام الكبير الذي حدث للنصرانية ، متمثلاً في نشأة الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ، فأصبح لكل كنيسة مذهبها الخاص ، واسمها الخاص ، وتقاسمت الكنيستان مناطق نفوذ النصرانية ، وظهرت بينهما الشقاقات.التنصيرية

١١- اختلفت وجهات نظر المؤرخين حول بدايات المؤتمرات التنصيرية ولعل أرجحها الرأي الذي يرى أن المبشر زويمر هو أول من فكر في عقد مؤتمرات تنصيرية على هذا

النمط المشاهد وهذا الطرح المعاصر ، وقد كان أول مؤتمر قد عُقد في الهند سنة ١٨٥٥م .

١٢- كشفت الدراسة بأن معدل عقد المؤتمرات التنصيرية من بداية دعوة زويمر لها إلى هذا التاريخ هو مؤتمر كل سنة ، فالدراسة أثبتت أنه لا تمر سنة إلا وفيها مؤتمر أو أكثر ، وأن معظم هذه المؤتمرات لابد من التطرق فيها للإسلام والمسلمين.

١٣- أن المؤتمرات التنصيرية كان لها يد في الدعوة إلى إحياء الدعوات العرقية مثل الفرعونية في مصر والبربرية في المغرب و غيره .

١٤- إن دراسة المؤتمرات التنصيرية أبرزت الدور الذي تقوم به الحكومات والهيئات السياسية الغربية في دعم العملية التنصيرية والتخطيط لها ومساندها مادياً ومعنوياً .

١٥- أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية ،وأنها تفتح أعين كثير من أبناء المسلمين على مختلف طبقاتهم ،واهتماماتهم ومشاربهم على الدور الذي تقوم به المؤسسات التنصيرية في القضاء على الإسلام وأهله.

١٦- استمد المؤتمر أهميته من كون المؤسسات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنت الفكرة بصفتها الراعية للمؤتمر ، كما أن القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والدور الأمريكي البارز على الساحة العالمية أملى على المؤسسات التنصيرية أهمية تفعيل دور أمريكا والأمريكيين ،ونقل دفة الزعامة النصرانية إليهم ،حفاظاً على الممتلكات والمكتسبات النصرانية ،وتَؤَهّلُها لتكون السد المنيع أمام الإسلام والمسلمين نظراً للانبعاث النصراني بين صفوف الأمريكيين من القاعدة إلى الهرم .

١٧- إن خطر المنصرين البروتستانت أشد من خطر الكاثوليك فهم لايتاونوا أن يستخدموا أي طريقة أو سبيل في الوصول إلى أهدافهم ومن الدلالات الواضحة على خطرهم وصول بعضهم إلى مناصب عليا في البلاد الإسلامية.ولعل الدعم القوي الذي تجده هذه الطائفة من أمريكا وبريطانيا يزيد في حدة هذه الخطورة .

١٨- أن الدعوة لمؤتمر كلورادو بدأت في عام ١٩٧٤م ، أعقاب الأزمة النفطية التي تبناها الملك فيصل رحمه الله ، وتعهد الغرب عامة وأمريكا خاصة بالانتقام من هذا الموقف ومحاولتهم قدر الامكان أن يستغنوا عن النفط العربي ، وهذا التوقيت ، ونقل دفة التوجيه من أوروبا إلى أمريكا يثير تساؤلات لدى الباحث أهمها ، هل لأن أمريكا أقدر في المرحلة القادمة من غيرها في تنفيذ ما وعدت به؟

١٩- إن لمؤتمر كلورادو هدفاً رئيسيّاً وأهدافاً ثانوية ،والهدف الرئيس هو تنصير المسلمين ،لكن في الحقيقة هذا الهدف مرتبط بأهداف ثانوية أخرى منها استغلال الظروف السيئة التي مرّ بها العالم الإسلامي ، وتنشيط دور الأقليات النصرانية في العالم الإسلامي ،ودعمها سياسياً واقتصادياً ،وتفعيل دور الولايات الأمريكية من حيث الزعامة الرئيسية ،وتنشيط المنصرين البروتستانت ؛كما أنها تجربة جديدة لتجديد بعض الوسائل والأساليب التنصيرية ،وتغيير في مجرى سيرها القديم الذي رسمها أوائل المنصرين أمثال زويمر وغيره ،ومن أهم هذه الأهداف القضاء على الصحوة الإسلامية التي بدأت تنبعث في جنبات العالم الإسلامي .

٢٠- إن لظروف العالم الإسلامي السيئة سواءً في مجال الاقتصاد أو السياسة أو غيرها دوراً كبيراً في تشجيع القائمين على المؤتمر على عقده ، واقتناص الفرصة ، كما أن واقع العالم الغربي وقوته المادية أتاحت له الفرصة في مهاجمة الإسلام في ظل غياب التضامن الإسلامي ونشوء الفرقة بين أفراده وشعوبه .

٢١- أن العالم الغربي عموماً والنصراني خصوصاً يرصد تحركات الصحوة الإسلامية ويتابع بكل دقة أطوارها ونشأتها من خلال الأحصائيات والمؤشرات والدلالات التي قدموها في المؤتمر عن واقع الصحوة في ذلك الوقت .

٢٢- إن التخطيط للمؤتمر لم يكن وليد فكرة خطرت على بال فرد أو مجموعة إنما هي توصيات عن مؤتمر لوزان عام ١٩٧٤م وتم بحث هذه التوصية ودراستها في أكثر من لقاء ، وبناءً على هذه الدراسات تم وضع خطة المشاركة ،وخرج إلى حيز الوجود في عام ١٩٧٨م في منتصف أكتوبر ، وهذا يبين أن المؤتمر قد مرّ بما يقرب من أربع سنوات حتى ظهر بالصورة التي عُقد فيها بكلورادو حيث الجو الملائم والبُعد الإستراتيجي للعملية التنصيرية ،مع الدعم المالي الوفير من الجهات التي أشرفت على تمويله .

٢٣- إن فشل العملية التنصيرية في العالم الإسلامي والإحباط الذي أصاب كثيراً من قادة العمل التنصيري جعلهم يفكرون في طرق وأساليب جديدة تخفف من وطأة ألم الحسرة والخيبة التي تحيط بالعاملين في مجال تنصير المسلمين؛ مما دعاهم إلى نبذ كثير من النظريات التنصيرية القديمة التي أسسها دعاة التنصير القدامى أمثال زويمر وغيره ، وذلك لعدم ملائمتها لحاجة العصر .

٢٤- يظهر في عصرنا الحاضر بعض الكتاب الغربيين ،والمستشرقون الذين يكتبون عن العالم الإسلامي بخط يشعر القارىء المسلم أن هذا الكاتب من المناصرين للقضايا الإسلامية ، بل ويزيد تأكيد هذه الشبهة ، عندما يبدأ في نقد ثقافته وتاريخه وواقعه ويعلن رد إعتباره للمسلمين وميله إلى ثقافتهم ، ومن المؤتمر وتحليلاته يتبين لنا أن هذا الأسلوب يعتبر من الأساليب الجديدة التي ينبغي على المنصرين أن يركزوا عليها ، ويستخدموها في عملية تنصير المسلمين ؛ لما لها من فعالية أثبتت جدواها من خلال التجربة ؛ بل وصرحوا في عدة مواضع أن الإعتراف بخطأ تعاملهم مع المسلمين ، ورد اعتبارهم ،وإحترام ثقافتهم يتيح للمنصر أن يعرض ثقافته ليجد بعد ذلك آذاناً صاغية وقلوباً مفتوحة .

٢٥- المؤتمر يعمل بمقولة "الغاية تبرر الوسيلة" فمن أجل كسب المسلمين تنازلوا كثيراً عن معتقدات وعبادات ومفاهيم نصرانية طمعاً في تضليل الناس والتقرب إليهم حتى وصل بهم الأمر إلى أن يتمسحوا بزي المسلمين ، وبأسمائهم ، ويطلقون على أماكن عباداتهم مساجد ،ويمارسون عباداتهم على نفس الهيئة التي يمارسها المسلمون ، وهذا مدعاة إلى زرع شبهات في نفوس المتلقين وذبذبة لأفكارهم ، كمرحلة أولى من مراحل التحول ، ثم بعد ذلك تأتي النقلة الثانية بعد أن تتشبع أفكار المتحول ويقوى إيمانه -كما يزعمون- يتقمص الشخصية الغربية ويدعو إلى نصرانية غربية بحته ، قد لا تتفق مع أصل دعوتهم وكتبهم المقدسة .

٢٦- أن مفهوم الصداقات والشفقة على بعض مآسي العالم الإسلامي التي يطرحها الإعلام الغربي أو الدراسات المنشورة بهذا الخصوص على حدٍ سواء ،أو التصرفات الفردية لهي دليل أكيد على أن هذا الأسلوب قد آتى ثماره ،وطبّقه نصارى الغرب والشرق ، فقد جاء في المؤتمر أن اعتماد أسلوب العاطفة يقرب القلوب المتنافرة ويجذب المسلمين إلى حظيرة النصرانية ، ويهدم كثيراً من الحواجز الممتدة بين الديانتين ويبني جسوراً يمكن أن يعبر من عليها المنصرون إلى قلوب المسلمين وبذلك يسعون إلى تحويلهم إلى الديانة النصرانية ، وقد كان لتطبيقه في جنوب الفلبين -حيث المسلمين الفلبينين - أثرٌ في دعوة المنصرين إلى تعميمه على العالم الإسلامي أجمع .

٢٧- إن المؤتمر ركز على قضية إثارة الشبهات ، وانتقل إلى نطاق أوسع من القدح في بعض المسائل التي تثار قديماً كالتعدد وغيرها من القضايا إلى أسلوب آخر وهو النظر إلى المفاهيم المشتركة والجسور التي بين الديانتين فسعوا إلى تحوير المعاني الإسلامية وتفسير

الآيات القرآنية بما يخدم المفاهيم النصرانية ،وذلك لإثبات صحتها وترسيخها في أعماق النفوس ، ويركزون في ذلك على المسلمين الذين تنقصهم المعرفة الشرعية بأمور دينهم .

٢٨- إن المؤتمر يسعى إلى استغلال كل أزمة تقع في العالم الإسلامي وذلك بطرق منها: رصدها أولاً ومتابعة دقائق تفاصيلها إن وجدت ،أو بالسعي إلى إيجادها ووقوعها ومن ثم تهيئة الشعب المسلم الذي يقع تحت طائلتها للعمل التنصيري ، وهم بذلك يؤكدون أنه لن تقع أعينهم على أزمة مهما كانت ، إلا وكان لهم دور في استغلالها ، على جميع المستويات ، أملاً منهم في أن تسارع بهم الخطى نحو كسب المسلمين الواقعين تحت طائلة الأزمات المتنوعة التي أحاطت بالعالم الإسلامي في ذلك الوقت ، وهذه استراتيجية لها أصل في كتبهم كما بيّن ذلك بعضهم ، ويؤكدون أنها ستظل وستستمر مع دوام العملية التنصيرية .

٢٩- أن المؤتمر يوصي باستخدام جميع الوسائل الممكنة في سبيل الوصول إلى هدفه ، وما ذاك إلا لأن الوسائل في هذا العصر تتمتع الواحدة منها بتقنيات وفّرت على مستخدميها الوقت والجهد ، كما أن الغرب يعتبر رائداً في مجال صناعة التقنيات والوسائل المتعددة التي قدمت للإنسان خدمات في جميع المجالات ،وعلى مختلف الأصعدة ، وهذا يعطيها القوة في الوصول إلى الناس ؛كما يوفّر لها حق الاحتفاظ بحقوق التوزيع والاستخدام الشخصي لهذه الوسيلة ،كما هو معمول به في كثير من تقنيات منظومات الأسلحة الحديثة المتطورة، والتي يرفضون بيعها إلى العالم الإسلامي بالذات عند أول إنتاجها ؛ وعلى هذا يُقاس استخدام المنصرين للوسائل الحديثة في معركتهم مع الإسلام والمسلمين.

٣٠- يركز المنصرون على الوسيلة السياسية وذلك للدور الكبير الذي تقوم به الدولة الحديثة في التأثير على الشعوب ، ولما تتصف به من تخم أجهزتها وتشعبها حتى وصلت إلى مختلف أنشطة الحياة ، وأصبح لديها القدرة على التلاعب بالعقول وإعادة تشكيلها بما تملك من أدوات وأجهزة تعليم وإعلام ، لذا استخدم المنصرون كل ما يمكن أن يكون له دورٌ في العملية التنصيرية من الوسائل السياسية ابتداءً بالنفوذ الغربي السياسي وسفارات بلادهم التي تتمتع بحصانة دبلوماسية شبه مطلقة في العالم الإسلامي إلى استغلالهم للقوانين الوضعية التي تحكم العالم الإسلامي ، مستغلين في الوقت نفسه قضاياه الدولية المتشعبة ، والمنظمات التي أسسوها تحت شعار الدولية وهي لا تخدم إلا

أغراضهم وأهدافهم ، كما أنهم وجدوا من الترحاب والتسهيلات من بعض الحكومات الإسلامية منفذاً ينفذون من خلاله إلى ساحة الشعوب ليسعوا إلى تنصيرهم.

٣١- أن الاقتصاد من أقوى الوسائل المستخدمة للوصول إلى الغايات ، ولذلك ركز المؤتمرون على هذه الوسيلة وذلك لأمور منها : قوة الموقف الاقتصادي للدول الغربية المساندة للعملية النظرية ، بالإضافة إلى ضعف الموقف الاقتصادي للدول الإسلامية التي تعتبر ميدان التنصير وغاية المنصرين ،فمن هذه المعطيات انطلقت النظرة التنصيرية من خلال الاقتصاد فعمدت إلى استغلال هذا النفوذ وذلك الضعف ، كما دخلت باسم التنمية والاقتصاد والمشاريع الإنمائية تحت مسمى شركات أجنبية إلى العالم الإسلامي ،مستغلة في ذلك المنظمات الاقتصادية الدولية لتحقيق أغراضها ، وقد مهدت لذلك بالقروض والمنح التي قدمتها إلى الدولة الإسلامية الفقيرة ، لتسترق بها رقاب الحكومات والشعوب مستغلة حاجتهم وفقرهم.

٣٢- أكدت البحوث والدراسات التحليلية في المؤتمر استمرار الترابط العريق بين التنصير و الاستعمار الذي أكدته الدراسات السابقة ، كما اتضح أن الدول الغربية الكبرى لازالت تدعم التنصير بكل ما تستطيعه وإن كانت تدعي العلمانية ؛إلا أنها في الحقيقة هي خير عون للمنصرين وتسهل لهم جميع ما تستطيعه من نفوذ وإمكانيات ،كما أنها تستخدمهم في أغراضها السياسية والأمنية وهي في الوقت نفسه تحارب بذلك الإسلام الذي لم تستطع أن تقف منه موقف الضد داخل بلادها فينكشف بذلك حيادها ، وزيف ديمقراطيتها ، ومخالفتها لدستورها ، فوجدت من التنصير خير فرصة لتحقيق أهدافها.

٣٣- يمثل أسلوب "صانعي الخيام" دوراً خطيراً في الوسيلتين السياسية والاجتماعية ، حيث تقوم به الشركات الأجنبية من خلال توظيفها لبعض الموظفين المتعاقدين في الدول الإسلامية بطريقة سرية ، بعد تدريبهم على ذلك وتوجد لهم قنوات ومراكز يستطيعون من خلالها الوصول إلى الناس ، فيسدون بذلك ثغرة عن المنصرين الذين ربما لن تتاح لهم الفرصة أو سينكشف أمرهم سريعاً ، كما أنه بأسلوبه هذا قد يكون في مكان حساس له علاقة بأمن البلاد أو السلطة فيها فيعمل ما في وسعه من أجل إخلال الأمن أو تسهيل مهام المنصرين أو تحطيم مقومات ومقدرات الأمة على المدى البعيد.

٣٤- خصص المشاركون في المؤتمر ما يقرب من ٢٥٪ من جهود الباحثين لما يتعلق بالوسائل الاجتماعية ،وذلك لأمور من أهمها أنها من أقدم الوسائل استخداماً في العملية التنصيرية ، بالإضافة إلى نفور و رفض المجتمع المسلم للغرب انطلاقاً من عقيدة الولاء و البراء ، لذا ركزوا على هذا الجانب وأجريت بحوث لدراسة نفسيات المسلمين و واقعهم الاجتماعي والجغرافي ، ودعت المنصرين إلى التدرب على وسائل التخاطب والإصغاء وعدم التكبر والاستعلاء ، وضرورة التعايش مع المسلمين وفق ما يريدون لكسب ثقتهم.

٣٥- أدرك المشاركون حاجة الإنسان إلى علاقته بالآخرين فوظفوها في الوسائل الاجتماعية ،ولقوة هذه الرابطة الوثيقة والخلق النبيل عند المسلمين ، وللصلة الوثيقة بين المسلم ومن يصادق دعوا إلى اختراق المسلمين من خلال الصلات الوثيقة التي يمكن أن يقيمها المنصرون معهم ؛مثل علاقة الزواج والوظيفة والصداقات التي يكونونها معهم ، كما أبدوا تعاطفهم مع قضايا المرأة وكثرة المؤنة على رب البيت فدعوا إلى تحرير المرأة وتحديد النسل والشفقة على الأبناء والعناية بالأسرة ،فمن خلال مثل هذه العلاقات والاهتمامات يمكن للمنصرين أن يصلوا إلى قلب المسلم ويكسبوا منه على أقل قدر ،أن يفتح لهم أذنيه ليسمع منهم ، وقلبه ليتسع لحديثهم و دعوتهم.

٣٦- أعتبر المنصرون الكنائس المحلية امتداداً للنصرانية في بلاد المسلمين ، ولذلك اهتموا بشؤونها ودعمها ، وطالبوها أن تنشّط دورها وتخرج من دائرة التربية الروحية إلى دائرة زرع بذور النصرانية في من حولهم من المسلمين ، كما طالبوا جميع الهيئات والمنظمات الغربية أن تنفذ جميع أنشطتها من خلال الكنائس المحلية حتى يكون هذا الأمر دعماً لها ، وفي الوقت نفسه إعطائها القوة المادية والمعنوية أمام المسلمين باعتبار أنهم أقلية بينهم ،كما اعتنوا كذلك بالنصارى المقيمين بين المسلمين واعتبروهم كذلك امتداداً للنصارى في عمق البلاد الإسلامية ، وساعدوا على دعم قضاياهم والمنافحة عنهم ، وفي المحافظة عليهم من البيئة الإسلامية التي بدأت تؤثر فيهم ، كما طالبوا الكنائس والنصارى المحليين برعاية شؤون المتنصرين الجدد إن وجدوا ،ودعمهم اجتماعيا حتى يخرجوا من العزلة التي تفرضها عليهم أحكام الردة المعنوية التي يلقونها من مجتمعاتهم الإسلامية وحتى يبدءون يمارسون شعائرهم ضمن ثقافتهم وبيئتهم الشرقية التي عاشوا فيها.

٣٧- إن المنصرين جعلوا من المسلمين المغتربين غرضا لحملتهم التنصيرية ، وذلك للازدواجية التي يعيشها المسلم بتقمصه للشخصية الإسلامية ومحاولة التعايش مع الغرب

ونظامه وطبائعه ، مما سيؤثر بلا شك على عباداته وعاداته ، وهـذا سيتيح الفرصة للمنصرين بالاختراق من خلال تلمس احتياجاتهم الملموسة ، وكذلك التربص بمن تنصل من دينه وأخلاقه الإسلامية بسبب ذوبانه في هذا المجتمع النصراني ، لافتقارهم للدعم الروحي و التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية.

٣٨- إن المفاهيم و الشعارات والعادات النصرانية التي بدأت تنتشر بين الناس بأساليب متنوعة تعتبر وسيلة من وسائل التنصير على المدى البعيد ، فلذلك يسعون إلى نشر كثير من هذه الشعارات والمفاهيم وتأصيلها بين المسلمين رغبة في أن تصبح في يوم من الأيام من المسلمات بين المجتمعات الإسلامية ،وذلك مثل أعياد الميلاد وغيرها من الأمور التي أصبحت في كثير من بيوتات العالم الإسلامي وكأنها من العادات المتوارثة ، وهذا سيتيح للنصارى فتح بوابة ينفذون من خلال هذه المفاهيم إلى قلوب المسلمين وذلك بتفسيرها وربطها بالتعاليم الإنجيلية.

٣٩- ركز المؤتمر على الوسائل التعليمية في المؤتمر وأفرد بحوثاً من أجلها ،وذلك للدور الذي تقوم به هذه الوسائل من مجرد إيصال المعلومة ونشرها بين أكبر عدد ممكن إلى تثبيت هذه المعلومة وترسيخها في الأذهان ، كما أنها توفر الوقت والجهد وتزيد من عدد المتلقين ،وتعالج قلة عدد المنصرين المؤهلين ويمكن الوصول من خلالها إلى مجتمعات لا يمكن الوصول إليها ، وتبعد بالعملية التنصيرية من دائرة الشك والرقابة.

٤٠- أعطى المؤتمر قدراً أكبر من الاهتمام باستخدام الإنجيل كوسيلة تعليمية من وسائل التنصير باعتباره كتاب المعجزات والكتاب الذي يجد الإجابة على كثير من استفسارات واحتياجات البشر ،فأوصوا بطباعته بجميع اللغات وإذاعته ونشره بين المسلمين ، كما أوصوا من أجل تحقيق هذا الهدف بمقترحات تسعى إلى التجديد والتشويق وترغيب المسلمين فيه ؛من حيث ملائمة نصوصه لنصوص القرآن ،ورفع مستواه الأدبي إلى المستوى الذي يشعر معه القارئ أنه قوي في لفظه وجرسه ، كما أوصوا بمقترحات من حيث إدراج كشافات تساعد قارئه للوصول إلى بحثه بأسرع طريقة ،وكذلك طباعة بعض الأجزاء المختارة من التي تلائم حاجة المسلمين و مناسباتهم ليكسب بذلك شعبية بينهم ، كما طالبوا بإنشاء جمعيات لرعاية شؤونه ونشره عن طريق الوسائل المتعددة.

٤١- أن المؤتمر لازال يرى أن التعليم لازال واسطة وليس غاية ، مشياً على سنة سابقيه من المنصرين ،ولذلك يدعو إلى زيادة عدد المدارس والمعاهد ،والمدرسين العاملين في البلاد الإسلامية ،إذ يمكن من خلال مثل هذه المدارس رعاية شؤون بعض المسلمين

وترتيبهم على أعين النصارى من أجل أن يصلوا بهم إلى المواقع المؤثرة مستقبلاً فيكونون لهم مساندين ومعاضدين ، ويفتحون من خلالهم بوابة عظيمة إلى بلاد المسلمين

٤٢- أوصى المؤتمر بنشر المكتبات ومراكز البحوث والدراسات من أجل نشر الكتاب والوسيلة العلمية بين المسلمين ،لاستغلال هذه المراكز فتكون المقر المتواجد في كل حين ومكان ،كما يمكن من خلالها جمع معلومات عن الشعوب الإسلامية ليستفيد منها من يريد التخطيط للعالم الإسلامي في جميع المجالات ، واختاروا لمن يعمل في مثل الأماكن مواصفات معينة أهمها أن يكون لديه الصبر وروح الأمل مع التمكن من اللغة العربية والقرآن والمصادر الإسلامية الأخرى.

٤٣- رغم كثرة المطبوعات والوسائل الإعلامية النصرانية المنتشرة بين المسلمين ورغم تأثيرها ،نظراً لما تتمتع به من قوة في الموقفين الاقتصادي والإعلامي إلا أن المؤتمر دعا إلى زيادة عدد المطبوعات والمطابع والإذاعات والمحطات التلفزيونية بين المسلمين ، كما دعا إلى تطوير القائم منها سواءً في منهج الإدارة أو في أسلوب الإنتاج مع المطالبة بتوفير الكوادر المؤهلة ، والدعم المادي الذي يساعد على استمرارية مثل هذه الوسائل ، كما طالبوا بتخصيص رسائل خاصة إلى النساء والأطفال وتحديد ساعات معينة لرغبات الجماهير على أن يقوم على هذه الجهود مؤسسات وجمعيات ينشأ لها اتحاد يوحد وينسق جهودها

٤٤- خرج المؤتمر بعد الجدل الطويل الذي كان بين فئات المنصرين وموقفهم من الحوار الذي يديره الفاتيكان مع المسلمين بنتيجة مهمة بشأن الحوار ، إذ في نهاية المؤتمر رأى المشاركون بعد مداولات ودراسة وتمحيص أن الحوار مع المسلمين يعتبر ضرورة ومن أنجح الوسائل خاصة في هذا الزمان الذي انتهى فيه دور القوة كوسيلة من وسائل الإقناع ،بشرط عدم تنازل النصارى عن معتقداتهم ومكتسباتهم .

٤٥- من الأمور التي برّز فيها المؤتمر عنايته بالتدريب بالإضافة إلى التعليم ،فحاجة العالم الإسلامي إلى دورات تدريبية متخصصة في بعض المجالات واضحة ، وهذا ساعدهم كثيراً في تطوير دورات وبرامج تدريبية متنوعة يمكن من خلالها اختراق العالم الإسلامي ، وقد ذكروا في المؤتمر إحصائيات متعددة عن مكاسب تمت في هذا المجال.

٤٦- كما برّزوا كذلك في تطوير مقاييس وأدلة علمية في علم التنصير مثل (مقياس إينكل) وإيجاد (أدلة عن الشعوب التي لم يتم الوصول إليها) وهذه الوسائل اعتبروها

تساعد على التفكير الدقيق وتوفر المعلومات الكافية التي يمكن أن تبني عليها العملية التنصيرية .

٤٧- إن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هي أول من دقّ جرس الخطر هذا المؤتمر والتحذير من آثاره ونتائجه قبل وقوعه ،ففي قاعة كلية الشريعة من عام ١٣٩٤هـ أقيمت ندوة عن التنصير والاستشراق تحدث فيها الدكتور مجاهد الصواف عن أهمية هذا العام (١٩٧٤م) للعملية التنصيرية وأن النشاط سيكثف فيه ،ثم تحدث عن عقد مؤتمر بعد أيام قليلة ،وحذر منه أشد الحذر ، لما سيستجد فيه من طرق جديدة ، وبالفعل كان في هذا المؤتمر ميلاد فكرة مؤتمر كلورادو إذ في لوزان عام ١٩٧٤م عقد المؤتمر وطرحت فيه الفكرة ،وهاهي تؤكد ذلك من خلال قبولها تسجيل رسالتي هذه بعد مرور عقدين من الزمن أهمية هذا المؤتمر ،لِتُخْرِج مثل هذه الدراسة المعتمدة شاهداً لها على مرّ التاريخ في رعايتها لشؤون المسلمين والاهتمام بها.

٤٨- إن غفلة الأمة الإسلامية عن دورها أتاح الفرصة للمنصرين أن ينشطوا وأن يحققوا مكاسب لم يكونوا يتوقعوها في البلاد الإسلامية ،وبالجملة فعدم الاستمساك بالكتاب والسنة وجعلهما المرجع الأساس عند الاختلاف والتنازع وعند ظهور البدع ، وانتشار الجهل والاهتمام بالعلوم المادية الأخرى واتباع الهوى والتقليد الأعمى للمشايخ والعلماء من دون سؤال عن الدليل الشرعي ومدى صوابها ونسبتها إلى الشارع ، يؤدي بالمرء إلى اتباع السبل المضلة ، والاستجابة لدعاة الضلالة والهوى والسير خلف الشهوات البهيمية الحيوانية والله يهدي إلى الصراط المستقيم .

٤٩- أن المؤتمر أثبت أن هناك حالات ارتداد من المسلمين ،إلا أنهم صرحوا أن معظمهم من الصوفية المنحرفة ، ومن أهل السحر والشعوذة و لم يثبت ولا حالة واحدة أن صاحب عقيدة صحيحة وممن هو من أهل السنة والجماعة تحول عن دينه.

٥٠- تعتبر عناصر الآثار الفكرية أكثر من غيرها عدداً وأثراً بعد الآثار العقدية وما ذلك إلا لأنها تساهم مساهمة كبيرة في إثارة الشبهات ،وقد بدأت الآثار الفكرية التي جناها المؤتمر تعود أولاً على المشاركين فيه فقد تبادلوا الخبرات ، وأثروا حلقات النقاش ، كما أن من المعالم القائمة معهد (صمويل زويمر) الذي أوصى المؤتمر بإقامته ودعمه .

٥١- إن هذه التوصيات التي قد وزعها المؤتمر تبدو خطيرة بدرجة كبيرة ، ولذا نريد أن نؤكد أن خطره أكبر مما نتصوره وذلك للتوصيات الأخرى التي لم يعلن عنها و لم تنشر في هذه الخلاصة إلى جميع الكنائس العاملة في العالم الإسلامي ، والحقيقة أن واقع العالم

الإسلامي قد تأثر بالحملة التنصيرية خاصة في العقدين الأخيرين ، وإن كان الباحث لا يستطيع الجزم أن كل هذه الآثار بسبب المؤتمر ، لكنه يجزم قطعاً أن هذه الأساليب والوسائل التي استخدمت حتى وصلوا إلى هذه النتيجة هي نفسها التي أوصى بها المؤتمر أو أجرى دراسات للخلوص إليها ، ويمكن أن نقارن هذه الوسائل والأساليب بين النتائج التي جناها المؤتمر سواءً في مجال الاعتقاد أو الفكر أو المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

٥٢- إن الخطط التنصيرية التي تم اقتراحها والتوجيه بها في المؤتمر قد ركزت على أركان العملية الإتصالية الأربع فركزت:

أو لاً : على المنصر من حيث الزيادة ، في حصيلتهم العلمية بالإسلام والنصرانية معاً واتصافهم بالصفات الحميدة التي تؤهلهم لقبول الناس لرسالتهم .

ثانياً : على منهج التنصير وذلك بالتنسيق المستمر والواضح في الأهداف ،واحترام الثقافات وضرورة مقاومة الإغراء من الانحدار إلى الجدل العقيم والتزام مبدأ الحوار سواءً على المستوى الرسمي أو غير الرسمي ، وضرورة العمل المرحلي والسرعة في الانتشار والحيوية في الأداء ، والشمولية في الطرح واختيار الوسيلة والأسلوب والزمان المناسب .

ثالثاً : إعداد الجمهور الهدف وذلك بتوجيه الأنظار إليه ، ودراسة موضوعه ،وبحث وتحليل فئاته وطبقاته ومعرفة احتياجاتهم وتلبية طلباتهم .

رابعا : مضمون الرسالة وركزوا في هذا الجانب على ضرورة استخدام صيغة تلائم المسلمين من حيث اللغة المبسطة والأسلوب الرفيع ، وبفضل استخدام الموضوعات القرآنية ، كما اتفق المشاركون على استخدام الأساليب الإسلامية الثقافية .

٥٣- تعرض المشاركون في المؤتمر إلى العوائق التي حالت دون تحقيق المنصرين السابقين أهدافهم وحللوا هذه العوائق وأكدوا على بعضها ، وقد كان من أهم هذه العوائق تطبيق الشريعة الإسلامية و تطبيق حكم الردة بالذات .

٥٤- كما بينوا أن لتأصيل عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين أثرا بالغا في صد كثير من الدعوات التنصيرية ، وأوضحوا أن الوحدة الإسلامية ،والانتماء إلى الجماعة المسلمة تكون طوقا محكما حول المجتمعات الإسلامية لا يمكن اختراقه بحال ، أما من جانبهم فرأوا أن لفضائح الكنائس وما يدور في داخلها من تصرفات أساءت إلى التنصير و المنصرين ؛بينما في الصورة المقابلة ينظر إلى المسلم ، وإلى المساجد وإلى رسالتها إنما

تعمل على تقوية الوازع الديني في نفوس المسلمين ، كما أكدوا أن للخلافات القائمة بين الشرق والغرب دوراً في إحداث هوة ثقافية واجتماعية وعقدية بين القطبين وزاد من اتساع هذه الهوة الاستعمارُ ،الذي أعطى صورة سيئة عن الغرب بمباركة المنصرين والكنائس في العالم الإسلامي. وأخيراً فلوسائل الإعلام الإسلامي المنضبط دورٌ يعترف المنصرون بأنه بيّن محاسن الإسلام ومثالب غيره ،مما رغب المسلمين فيه وأقنع غيرهم بالانضمام تحت لوائه .

٥٥- أن هذا التقدم الذي أحرزه النصارى ، وهذه الآثار التي أحدثها التنصير لا يمكن أن يُحد منها إلا بتنمية تلك العوائق التي ذكروها ثم بنشر الدعوة الإسلامية بينهم ، وأن هذا الدور لا يمكن أن تقوم به جهة دون أخرى بل يجب أن تقوم به الحكومات والمنظمات والشعوب كلٍ على قدر جهده وطاقته في داخل بلاد الغرب وفي بلاد المسلمين ، وأن يسعى الجميع على إعطاء صورة حسنة عن الإسلام والتمسك به ،ونشر لغته ومحاسنه وتعريف الناس به بجميع الطرق والوسائل والأساليب ، وأن دور الحكومات في مجال الدعوة في الخارج أقوى منه في الداخل نظراً لما تتمتع به من حصانة ولما يتبعها من سفارات وملحقيات ولما لديها من قوة مادية ومعنوية ، أما المؤسسات الإسلامية فتأتي في الدرجة التي تليها ولكن ينبغي لها أن توحد الجهود وتنسق فيما بينها ، وأن تعمل تحت مظلة شرعيه وبخطى ثابتة مدروسة مبتعدة عن كل الأفكار المنحرفة والأطماع الذاتية ، وأن الشعوب يمكن أن يكون كل واحد منهم سفيراً لدينه وأمته ، ويمكن كذلك أن يصلح أقواماً من خلال سيرته المهتدية بنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، فإذا تضافرت هذه الجهود أمكن للأمة الإسلامية أن تقف هذا الموقف المد النصراني وأن تغزوه في عقر داره وإن لم تفعل فهذا يعني التفاوت في جانب الماديّات و الوسائل وبهذا وحده ،سيتفوق النصارى نظراً لسبقهم في هذا المجال ودرايتهم به.

كان هذا مجمل النتائج التي خرج بها الباحث من دراسته وقد ترتب على هذه النتائج توصيات يذكرها في الصفحات القادمة.

التوصيـــــات

التوصيات

لما كانت الغاية من هذا البحث خدمة الأمة الإسلامية ،وتحذيرها من الشرور التي تحيط بها ، وما يقوم به أعداؤها من مؤامرات ضدها فقد كان لزاماً عليّ كباحث - بعد أن بيّنت وفصّلت ،ما يتعلق بهذا المؤتمر من جزيئات كلها تسعى إلى هدف واحد وغاية واحدة متمثلة في تنصير المسلمين وإفساد فطرهم وعقولهم واستعمارهم استعماراً أدبياً - أن أضع حلولاً لهذه المشكلة . وهذه الحلول التي أوصي بها ما هي إلا جهد مقل ، فإن وُفقت فيها فهي من عون الله وتوفيقه ، وإن لم أوفق فلعله اجتهاد وأخطأت فيه ، وأطلب من الله المغفرة ثم من أخواني المسلمين النصيحة والتوجيه .

وهذه التوصيات هي موّجهة إلى الفئات التي بينتها في مقدمة البحث كل فيما يخصه ويستطيعه ، إلا أنهم يشتركون جميعاً في توصية واحدة بعد تقوى الله هي: أن معرفة حبائل وكيد النصارى لا يكفي وحده ما لم يكن هناك إحساس بالمشكلة ومبادرة للتغيير، وأن الدين مقدم على غيره ،وأن المصيبة في الدنيا أهون من المصيبة في الدين . وأنا بهذا أرى أني قد بذلت النصح وقدمت ما أستطيعه من دلالة و إرشاد للأمة الإسلامية في هذا المجال . والتوصيات التي أراها تتمثل في التالي:

أ-التوصيات التي تخص الحكومات الإسلامية .

إن الأمة تعقد آمالها على الحكومات الإسلامية أكثر من غيرها إذا هي التزمت بانتمائها لهذه الأمة وعملت من أجل مصلحتها ،وتركت الخلافات التي تفرق شملها وتزرع الضغينة في نفوس قادتها وشعوبها ،وهي أقدر على مكافحة هذا الداء من غيرها ، ولذا فإنني أوصي الحكومات الإسلامية بالتالي :

١-تطبيق شرع الله وتحكيم كتابه في البلاد والعباد ،وهذا بلا شك ولا ريب ، هو المخرج لكل همّ وغمٍ ، وما أصاب الأمة من نكسات وبلاء إنما هو من الأعراض ومن الفساد وعدم تحكيم شرعه والرضا بالقوانين الوضعية ، فإذا حُكّمت هذه الشريعة استقرت أحوال الناس المعيشية واستقرت أوضاعها الأمنية وضمنت حقوق الرعايا بأنواعهم كما أنها حصنت شعبها من كل يد آثمة ،وضمنت عدم ارتداد أحد من أفرادها إذا علم أن مصيره الموت .

٢-أن تجتمع كلمة الحكومات الإسلامية على الحق ،وتتضامن تضامناً إسلامياً ، يكفل لها أن تشكل قوة ضاغطة على العالم العربي فُيهاب جانبها وتتحلل من عقدة التصنيف

وتسميتها بالعالم الثالث ، فيصبح لها مقومات الأمم العظيمة من حيث قوة الأفراد والتكامل المعيشي والتقني .

٣-أن تهتم الحكومات الإسلامية بمناهج التعليم في بلادها فتبرز فيها عقيدة الولاء والبراء وتعمل على إبراز أهداف أعداء هذا الدين وهذه الأمة على اختلاف مشاربهم وأهوائهم .

٤- أن تطبق حكم الردة على من ارتد عن الإسلام واعتنق النصرانية أو غيرها من الأديان بعد أن كان مسلماً ، وأن تطبق حد الحرابة على من يسعى إلى التنصير بين المسلمين بصفة أنه مفسد في الأرض ،وأن لا تتسامح أو تجامل في سبيل الأعراف السياسة مع الأول ،أو من باب إعطاء صورة التسامح لهذا الدين مع الآخر .

٥- أن تناقش الحكومات الإسلامية موضوع التنصير على مستوى الدول ويكون هناك منظمة تسعى إلى تنفيذ توصيات المؤتمر ومتابعته ومحاولة مناصحة أو معاقبة الدول الإسلامية التي تسعى إلى السماح للمنصرين في بلادها مهما كانت الظروف.

٦- أن تنشئ الحكومات الإسلامية هيئة إغاثية تُمول بالدعم الرسمي والشعبي لحل مشاكل الدول الإسلامية التي تصيبها كوارث ،على أن لا يُسمح لأي دولة أجنبية في الدخول إلى البلاد الإسلامية تحت هذا الستار ، وإن حصل ووجد من يريد أن يقدم أي مساعدات فلابد أن تكون عن طريق هذه الهيئة الإسلامية أو تحت إشرافها المباشر، على أن لا يسمح للمنصرين أو ذوي النوايا التنصيرية بمباشرة التوزيع أو الحدث نفسه .

٧- ينبغي على الحكومات الإسلامية أن تتبنى سياسة إعلامية مضبوطة بالضوابط الشرعية ، يكون أول أهدافها توعية المسلم بدينة ثم بث الدعوة ونشرها بين غير المسلمين ،وأن تبتعد عن الأفلام والمسلسلات التي تدعو إلى التنصير أو نشر المفاهيم النصرانية ، كما ينبغي أن يكون الإعلام الإسلامي مميزاً ومستقلاً في شخصيته بعيداً عن التبعية للغرب مما سيكسبه الاحترام والتقدير في نظر المستفيدين منه .

٨- أن تحرص الحكومات الإسلامية على خدمة رعاياها المتواجدين في خارج بلاد المسلمين وتفقد أحوالهم خاصة المغتربين منهم ، ولا يلزم أن تكون الرعاية إقليمية بين الدول الإسلامية ؛بل ينبغي أن تكون كل دولة تهتم برعايا الدول الأخرى إذا لم يكن لها ممثليات. ومن جوانب الاهتمام إنشاء ملحقيات دينية في السفارات لتكون بمثابة المرجعية الدينية لهم لتهتم بأمورهم الشرعية ،وتؤسس لهم المراكز المتكاملة والمدارس العربية والمساجد والمقابر وكل الأمور التي يحتاجونها كمغتربين ، ولو حاولت الحكومات الإسلامية أن توزع اهتماماتها في العالم جغرافياً فيما بينهما حتى لا تتعدد المراكز والأنشطة في مكان ويترك آخر.

٩-كما أوصي أن تؤسس الحكومات الإسلامية شعبة لمكافحة التنصير ضمن دوائرها الأمنية ، و أن يتم تبادل المعلومات فيما بينها فيما يخص من حولهم شبهات إقامة جهود تنصيرية لمحاولة السيطرة عليهم وتضييق الخناق على جهودهم .

١٠- أن يمنع النصارى من دخولهم البلاد الإسلامية إلا لحاجة ماسة وفي حالة الحاجة إليهم اضطرارا فلابد من المراقبة على جهودهم وتحركاتهم وعند حصول أدنى شك فلابد من إبعادهم عن البلاد الإسلامية كائنا من كان.

١١-تطهير النظام السياسي من أصحاب الانتماءات الحزبية والحركات الفكرية المناهضة للإسلام ،وعدم فتح المجال لها لتجد الدعم من الحركات التنصيرية وتشجيعها ، كما ينبغي أن تقضي على العنصرية والإقليمية فيما بين الشعوب ؛حتى لا يثير مثل هذه الحركات التفرقة بين الشعوب فيجد المنصرون ثغرة يستغلونها لاختراق الصف الإسلامي .

١٢- منع إنشاء أو إقامة مؤسسات تنصيرية أو شركات أجنبية تدعو إلى التغريب أو التحديث ، ومنع المدارس الأجنبية التي تدعو إلى التنصير، وتحاصر القائم منها من خلال عدم اعتماد شهاداتهم في السلك الوظيفي أو اعتمادها على أن تكون الأفضلية لشهادات الجامعات الوطنية والمحلية .

١٣- التركيز على صفاء المعتقد على مستوى الدول ،و أن لا يسمح لأصحاب الأهواء والبدع والخرافات من نشر خرافاتهم أو بدعهم بين الناس ،وعدم الدخول في مسألة تقارب الأديان والتعايش السلمي المزعوم مع اليهود والنصارى .

١٤-وضع ضوابط للسفر إلى بلاد الكفار ،ومنع السياحة في البلاد الإسلامية إلا وفق ضوابط شرعية،نظرا لما يتعرض له أبناء المسلمين من تأثر بالمعتقدات والأفكار التنصيرية.

١٥- عدم السماح للسفارات ولا الشركات ولا المؤسسات الأجنبية بإقامة أعيادهم وطقوسهم الدينية.

١٦- على الحكومات الإسلامية أن تدرك أبعاد المنظمات الدولية وأهدافها وان تفوت عليها الفرصة بإحباط محاولاتها في التدخل في الأزمات التي تحيط بالبلاد الإسلامية،وأن لا تتخذ أي إجراء بالموافقة في محاولة للتخفيف من أثر هذه المعاناة إلا في ضرورة قصوى وبعد أخذ مشورة البلدان الإسلامية الأخرى .

١٧-أن تؤسس الدول الإسلامية مصرفاً إسلاميا تكون مهمته تمويل المشاريع الإسلامية بشرط أن يكون مدعوماً من كل الدول ،وتلتزم كل دولة بحصتها مهما قلّت أو كثرت وأن تستشعر أنّ عائد هذا العمل على مجموع الأمة .

١٨- لابد أن تهتم الحكومات الإسلامية بجانب التكافل والتكامل بحيث يكون البلد الغني في ناحية معينة مُسَخِراً هذه القدرات لمجموع الأمة ،وعلى أن تسد الأمة جانب النقص الموجود عنده ، وبذلك تتكامل الشخصية الإسلامية وتصبح إذا احتاجت إلى غيرها فإنما يكون ذلك في أضيق الحدود .

١٩- أكثر الأزمات التي تكون في البلاد الإسلامية إنما هي بسبب الحروب فيما بينها ولذلك على الأمة أن تحتكم إلى القرآن الكريم أولاً وقبل كل شئ ؛ثم تُحَكّم من الأمة نفسها طائفةً مؤمنة تَحْكُم بين الطرفين ،وتكون القرارات ملزمة ،وإلا أصبحت الطائفة الرافضة هي الظالمة ،فينبغي حينذاك الأخذ على يديها من قبل مجموع الأمة لا من طرف واحد ، ولا يسمح الحكام المسلمون لأي دولة أو جهة أن تتدخل فيما بين الأمة.

٢٠- أوصي أن لا تدخل الحكومات الإسلامية معاهدة أو حلفاً أو تنظيماً أو منظمةً دولية إلا بعد دراسة قوانينها وأنظمتها والآثار المترتبة على ذلك ،فإذا كان هناك ردٌّ أو ملاحظات فلا بد أن تكون الإجابة جماعية وبلسان حال الأمة جميعاً ؛حتى يجد القرار صداه ويأخذ حيزاً من التنفيذ .

٢١- على الحكومات الإسلامية أن تحيي جانب الحسبة في نظام الدولة فتؤسس لها إدارة ومكاتب ومراكز وفروع ،وتدعم القائمين عليها وتحملهم المسؤولية في الكشف عن مثل هذه الأدوار ،وتخولهم الصلاحيات المناسبة لردع المخالفين من الشركات والمؤسسات التي تخالف الأنظمة الخاصة بغير المسلمين ناظرة إلى الربح فقط دون مصلحة المجموع .

٢٢- أوصي الحكومات الإسلامية أن تفتح في جامعاتها أقساماً خاصةً بمكافحة التنصير ،وتشجع البحوث التي في هذا المجال ، وتبتنى فكرة إنشاء موسوعات عن التنصير تعمم فائدتها على الأمة أجمع .

٢٣- أوصي بأن يتم افتتاح مراكز لدعوة الجاليات في البلاد الإسلامية وتزود بالكتب والدعاة المؤهلين والمترجمين حتى تتم الدعوة بين أوساط النصارى .

٢٤-أن تفرض على المعلومات والواردات من منتجات وغيرها مثل الطرود البريدية والتعاملات التجارية والمعلومات العلمية والترفيهية رقابة أمنية ، ممكن من خلالها كشف ما

يتعلق بالتنصير أو يسعى إلى فرض المفاهيم النصرانية كواقع بين المسلمين أو يعمل على نشرها وذلك من خلال التفتيش أو التشفير للقنوات إن أمكن .

٢٥-أوصي بأن تمنع التعاقد أو الاحتراف واللعب والتدريب في بلاد المسلمين مع المدربين والرياضيين النصارى الذين لهم شعبية جماهيرية ، وحبذا لو فرضت عليهم نوعاً من التعتيم الإعلامي حصانة لأبنائنا من التأثر وتقليدهم والإعجاب بهم ، خاصة من لديه ميول ديني .

٢٦-أن ترعى الحكومات الإسلامية الأقليات المسلمة في بلاد الكفار وتناصر قضاياهم وتعين محتاجهم وتتبنى مشاكلهم .

٢٧-على الحكومات الإسلامية أن تضع الكنائس النشطة والعناصر النشطين من النصارى تحت الرقابة الأمنية المشددة ، وتمنع أن يكون لأي منهم شعبية أو مكاسب جماهيرية أو يتسلم سلطة في بلاد المسلمين .

ب-التوصيات الخاصة بالعلماء والدعاة والمفكرين.

١-مناصحة ولاة الأمر فيما يتعلق بالأخطار المحيطة بالأمة الإسلامية ومن ذلك خطر التنصير والقائمين عليه .

٢-إصدار وتوضيح الفتاوى بشأن التعامل مع النصارى واستقدامهم للعمل والضوابط الشرعية لذلك .

٣-التعاون مع الجمعيات والمنظمات في نشر الوعي الإسلامي وتحذيرهم من الشرور سواءً في داخل البلاد أو في خارجها ،وذلك بإقامة الدروس والندوات المتعلقة بهذا الأمر في الداخل ،ورعاية شؤون المغتربين والمهاجرين والسفر إليهم والمكوث بينهم وتعليمهم وتفقد أحوالهم وإرشاد ضالهم .

٤- الاهتمام بجانب دعوة النصارى ومعرفة دقائق أمور دينهم ويستحسن أن يتخصص من الدعاة أو العلماء من يقوم بهذا الدور ، لينافح عن الدين ويناظر النصارى إذا ما لزم ذلك.

٥- التنبه لمسألة الحوار الإسلامي النصراني وتحذير الناس من شر هذا الأسلوب وأن يكون من سيدخل هذا الحوار من العلماء المدركين بأهداف المنصرين وخططهم ، وأن يكون على علم تام ودراية بالديانة النصرانية وعواقب كل قرار يتخذه .

٦- أن تترجم معاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات العالمية والمحلية بإشراف مباشر من العلماء ،وتوزع بين النصارى وغيرهم ، فللقرآن قوته على النفوس وفيه الإجابة على كثير من الأسئلة التي يبحثون الإجابة عنها .

٧-على المفكرين أن يقوموا بفضح الكنائس و المنصرين والتشهير بها ،وكذلك بيان واقع الدول النصرانية في سبيل إقناع من فُتن بهم وبحضارتهم وزيفهم .

٨-أن يساهم الدعاة والعلماء في وسائل الإعلام غير المشبوهة ،والتي يستطيعون أن يقولوا من خلالها كلمة الحق ويبينون من خلالها للناس قضية التنصير ،وخطرها ويسعى إلى رفع الوازع الديني في نفوس الناس قدر الاستطاعة .

٩-نظراً لما لصلاة الجمعة من أثر بالغ في حياة المسلمين ، فينبغي أن يركز الداعية والخطيب على هذا المنبر ويجتهد قدر استطاعته في إفادة الناس وتسخير الخطبة لخدمة قضايا الأمة وواقع الناس ، والبُعد بهم عن الأمور التي لا تعود بالنفع عليهم من الخوض في القضايا السياسية والطرح الجزافي والمكاسب الذاتية ، إنما تكون فيما يستطيعه الفرد الذي بين يديه فالخطبة هي حاجة أمة وليست شهوة خطيب .

١٠-أن يبتعد الدعاة والعلماء عن الفرقة والخلاف فيما بينهم وأن يجتهدوا على توحيد وجهة نظرهم في القضايا والفتاوى المصيرية بالذات مثل قضية التنصير ولا يكون هناك نوع من التسامح في هذا الشأن وحتى كذلك لا تتبلبل أفكار العامة .

١١-على الدعاة أن يبذلوا النصح لولاة الأمر والرعية على حد سواء وأن لا يبخل العالم أو الداعية بجهده ولا يوقته في هذا السبيل ،وأن يسعى جاهداً في أن لا يكون هو أو أحد أبناءه عرضة لمغريات الغرب .

١٢-على العلماء أن يسعوا إلى حث الناس على كثرة النسل وحُسن التربية وأن لا ينخدعوا بالدعوات الغربية التي تسعى إلى تقليل عدد المسلمين ، وكذلك تحذيرهم من دعوة تحرير المرأة التي يسعى الغرب من خلالها إلى إفساد أهم عنصر في التربية وهي الأم لتكون على ما عليه المرأة الغربية من الانحلال والسفور .

ج-التوصيات الخاصة بالجمعيات والمنظمات الإسلامية:

١-التنسيق في الجهود بين المنظمات الإسلامية والتعاون مع الحكومات، وأوصي بالتسجيل الرسمي لدى حكومات البلاد التي فيها هذه الجمعيات مما سيقوي موقفها ،

وحبذا أن تتخصص كل جمعية في قطاع جغرافي منعاً للازدواجية وتوفيراً للطاقات والجهود.

٢-الاهتمام بالمساجد ودورها وأحياءها في حياة المسلمين ، خاصة الأقليات والمغتربين وذلك لربطهم بها وتفعيل دورها ودور الأئمة والدعاة الذين فيها بين هذه الفئة.

٣-استخدام شبكة (الإنترنت) في عرض الإسلام وتبليغه لكافة المستخدمين لهذه الشبكة ، على أن يحسن العرض والمواضيع التي تطرح ويتم من خلالها مراسلة من يحتاج إلى معرفة بالدين الإسلامي .

٤-الاهتمام بالمسلم الجديد وتحريضه على نشر مذكراته ورؤاه عن النصرانية وما فيها من خرافات ومعتقدات خرافية وشركية وهي في الوقت نفسه ضمان عدم ارتداده أو وصول بعض المنصرين إليه ليثنوه عن قراره ، فيستخدمونه في الجانب السلبي ضد الإسلام .

٥-إنشاء اتحاد للمنظمات والجمعيات الإسلامية ، يمكن من خلاله تبني قضايا لا يمكن لجمعية واحدة أن تتبناها مثل فكرة إنشاء قنوات فضائية أو مجلات قوية يكون أثرها على المجموع أفضل من أثر جهة واحدة .

٦-على المنظمات والجمعيات الإسلامية أن تستفيد من الوسائل والأساليب التنصيرية التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية لئلا تكون هذه الوسيلة أو هذا الأسلوب حكراً على المنظمات التنصيرية فقط .

د- التوصيات الخاصة بالأفراد.

١-أوصي الشعوب الإسلامية أفراداً ومجتمعات أن يتعاملوا مع القضايا الإسلامية عموماً والتنصير خصوصاً بإيجابية مطلقة ، بعيداً عن السلبيات التي تصدر عن البعض تحت تأثير المصلحة الشخصية أو حب الثراء أو الإحساس اللاشعوري واللامبالاة .

٢- أن تتعاون مع حكوماتها وعلمائها فتنفذ الأوامر والتعليمات التي لا تخالف الشرع وتنفذ الفتاوى التي تحث وتسعى إلى التقليص أو الحد من النصارى في البلاد ، كما أوصي بالطاعة لهما بصفتهما أولياء للأمور ؛حتى لا يكون في البلاد فرقة ولا أزمة سياسية يستغلها المنصرون في تأليب جهة على أخرى ،أو ترجيح كفة على أخرى فتثار الفتنة ويجد العدو بغيته .

٣-أن يكون المسلم قدوة أينما غدا أو راح وأينما حلّ أو ارتحل وأن يكــون ســفيراً للإسلام أولاً ثم لبلده ثانياً ، وهو بهذا سيكون داعية إلى الإسلام بسلوكه ، كما أنه سيفرض على الآخرين احترام مبادئه ومعتقداته .

٤-على المسلم أن لا يقيم بين ظهراني النصارى لما يحدثه ذلك من أثر علــى عقيدتــه وعلى دينه ، وأن لا يكون ذلك إلا لضرورة وفق الضوابط الشرعية ؛خاصة الذين يذهبــون للبحث عن فرص عمل أو سياحة متجاهلين أن المردود من هذا لا يساوي تشكيك المــرء في دينه أو في جزء منه ،أو تنازله عن بعض مكتسباته الإيمانية .

٥-على الموسرين من المسلمين أن يسعوا إلى دعم المنظمات والجمعيات الإســلامية في المجالات التي يُقدم خلالها خدمة لهذا الدين ،وأن يخرجوا زكوات أموالهم طيبة بهـــا قلوبهـــم كاملة النصاب ،وذلك حتى يتم كفالة أيتام المسلمين وسد جوعة الفقير وعلاج المريض منهم ليمكن تفويت الفرصة على المنصرين الذين ينتظرون مثل هذه الفرص .

٦-أوصي بأن يقوم الموسرون من المسلمين أو مجموعـــة منـــهم إلى إقامـــة مـــدارس ومستشفيات ومراكز تدريب وجامعات أهلية متمـــيزة تضـــاهي الجامعـــات والمـــدارس والمستشفيات الأجنبية حتى يدخلها أبناء المسلمين ويفوتون بذلك الفرصة علـــى المنصريـــن الذين يستغلون مثل هذه المحاضن ليربوا فيها عملاء لهم من أبناء المسلمين .

٧-أن تسعى الأقليات أو الشعوب الإسلامية التي لا تطبق بلدانهم الشريعة إلى تطبيـــق حد الردة المعنوي وذلك بالهجر وعزل المتنصر ثقافياً واجتماعياً ،ونبذه من مجتمعـــهم حـــتى يعود إلى دينه وذلك بعد مناصحته وحتى يشعر بهذا الهجر فنأمن من عرض فتنتـــه للنـــاس الآخرين .

٨-أن يقاطع المسلمون كل الشركات والمؤسسات الإعلامية والتجارية وغيرها التي لهـــا دور في العملية التنصيرية على أن يعلن ذلك ويعرف به كل مُقَاطع والسبب الذي تم مقاطعته من أجله.

٩-أن يكون كل مسلم عيناً لدينه ولبلده على النصارى الذين يعملون معه وخاصـــة المواطنين منهم ،ويبلغ عن جهودهم التنصيرية الجهات ذات العلاقـــة ،وكذلـــك العلمـــاء الموثوقين الذين لهم يد في تغيير هذا المنكر .

١٠-أن يحرص كل مسلم على تعلم دينه وعقيدته وتعليم أبناءه وأسرته ويرفع الجهل عن كل من يستطيع أن يصل إليه ، ويركز على العقيدة وبالذات عقيدة الولاء والبراء ،والمذاهب والأديان الهدامة الموجودة .

١١-أن يساهم كل مسلم بقدر ما يستطيع في الجهود الدعوية والإغاثة للجمعيات والمنظمات الإسلامية كل بحسب استطاعته وحسب تخصصه .

١٢-التعامل مع المواطنين النصارى بالضوابط الشرعية وأن يحذر الإنسان من استحلال أموالهم أو دماءهم أو أعراضهم ، وأن يكون عدلاً معهم في جميع شؤونه متمسكاً بتعاليم دينه في رفق ولين ليكسب بذلك قلوبهم ويعطي صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين عند عامتهم .

١٣-على كل مسلم أن يجتهد قدر الإمكان عند ذهابه للدراسة أو تدربه على أحد النصارى أن يتقن عمله وأن يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ويجتهد من أجل أن يحل هو محل هذا النصراني ليتم بعد ذلك الاستغناء عنه وإخراجه من بلاد المسلمين .

١٤-على الإعلاميين من المسلمين أن يسعوا إلى تنوير الناس وتبصيرهم بخطر التنصير من خلال الكتابات والبرامج الإذاعية والمرئية وأن يبرزوا معالم هذا الدين ورموزه الإسلامية ويبتعدوا عن تمجيد الرموز النصرانية والغربية عموماً .

ومن هذه التوصيات سيشعر القارئ بأنني أسعى إلى عالم المثاليات في عصر كثرت فيه الفتن التي يرقق بعضها بعضاً ، ولكن عذري بأن ما قلته مطالب شرعية ، وأنني ناصح وبذلت كل ما في وسعي . وهذه التقسيمات وتوزيع المهام التي ذكرتها، لا يعني عدم مشاركة جهة في نشاط جهة أخرى؛ بل في الحقيقة لا يمنع أن تقوم بدور الجهة الأخرى كله إذا استعصى الأمر أو لم يجد أذاناً صاغية ، و لم يؤدي القيام به إلى منكر أعظم من الذي قبله ،كما أن هذه التوصيات من باب إبراء الذمة و الاعذار إلى الله ،وما لا يدرك كله لا يترك جله ،وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل من ساهم في إخراجها لحيز الوجود .

الخاتـــــمة

الخـــاتمة

لله الحمد من قبل ومن بعد، حيث يسر لي اختيار هذه الدراسة عن مؤتمـــر كلـــورادو التنصيري الذي عقد لتنصير المسلمين خاصة. وإن كان هذا الحدث قد عقد منذ عقدين مـــن الزمان إلا أن أهميته لا زالت باقيه ببقاء سببه والأساليب والوسائل التي وردت فيه وبـــدأت تطبق في المجتمعات الإسلامية ،والتي تستمد قوهما من مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكيـــة التنصيرية الداعمة لهذا التوجه ، والتي تحتضن القائمين عليه وتجني الثمار الناتجة عنه.

ويكفي دلالة على أهمية المؤتمرات كوسيلة تنصيرية ،أنها حرب مكان حرب ،فهي حرب باردة استبدلها قادة الفكر النصراني لتحل محل الحرب الصليبية ، وقد أبادت وأفسدت أكـــثر مما أفسدته الحروب الصليبية ،فالحروب الصليبية قتلانا فيها أحياء عند رهم يرزقون ، لأنهـــم شهداء بإذن الله ،أما الحرب التنصيرية فضحاياها وإن كانوا أحياء إلا أنهم بـــلا أرواح ولا عقول ، استبدلوا الذي أدنى بالذي هو خير ، واستحبوا الكفر على الإيمان .

والعالم الإسلامي الآن يئن ويشتكي من جراء تلك الحملات المتوالية ،و يترقب أبنـــاؤه أن تتحرك قلوب الدعاة والمفكرين لإنذار الناس بهذا الخطر ، وأن يهب ولاة أمور المســلمين فيحكموا في الناس شرع الله ليتخلصوا من هذا الشر الجارف والخطر المستطير .

و ينتظرون من الجمعيات والمؤسسات أن تقابل الأزمات بروح ملؤها الفأل ، فالمنـــهج واضح معروف ، والحجة قوية ، والأرض خصبة، فما علينا إلا أن نتوجه بالدعوة إليـــهم وأن نغزوهم في عقر دارهم ، وعلى المسلمين أجمعين أن يتكاتفوا مع قـــادتهم وعلمائـــهم ومنظماتهم الإسلامية في دحر هذا الخطر وأن يكونوا سفراء لدينهم وأمتهم ، ولا يكونوا فتنة للذين كفروا فيصدون الناس عن دين الإسلام بحالهم أو بمقالهم.

وللعلم فإن أساليب ووسائل مؤتمر كلورادو التي ذكرت على خطورتها لم تظهر كلـــها ، فلقد صرحوا في الخلاصة التي نشرت عنه ،و أرسلت إلى الكنائس للعمل بها أن هناك بنـــودا سرية لم أتمكن من الحصول عليها رغم المحاولات والحق أنه لم يتكتـــم عليـــها إلا لشـــرها المستطير .

و أخيرا فإني في النهاية أصل إلى حقيقة إجمالية مهمة يقررها هذا البحث وهي خطـــورة التنصير على الأمة الإسلامية في العصر الحاضر أشد من أي خطر آخر ، ويعزز هذه الحقيقـــة المؤتمرات التنصيرية التي تعقد بين كل وقت وآخر ، ولعل من أشد هذه المؤتمرات خطـــورة

مؤتمر كلورادو فآثاره في الأمة الإسلامية معلومة مشاهدة ،فيا حبذا أن تُخصص دراسة للمقارنة بين واقع التنصير قبل المؤتمر و بعده في العالمين الغربي والإسلامي، ليتم تغطية جانباً مهماً من جوانب هذه الموضوع لم يتمكن الباحث من الخوض فيه ، نظراً لضيق الوقت وقلة المراجع ،وبمثل هذه المقارنات يُكتشف نتائج مؤكدة من العوائق والثغرات والآثار ،ومثل هذا العمل يحتاج إلى جهود مضاعفة و زيارات متعددة ولقاءات مطولة مع قادة العمل الإسلامي والتنصيري على حد سواء.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قدمت عملاً خالصاً يقبله ، وينفعني به ، وينتفع به من قرأه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأختتم قولي بالصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ،و ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.



الفهـــارس وهي تحتوي على:

أولاً: فهارس الآيات.

ثانياً :قائمة مراجع الدراسة.

ثالثاً :قائمة الموضوعات.

أولاً: فهارس الآيات

سورة البقرة

عدد	الآيــــــــة	رقمها
١	فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون،والذين كفروا وكذبوا بآيتنا أولئك أصحاب النا ر هم فيها خالدون)	٣٨ -٣٩
٢	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين	٣٤
٣	ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا	٢١٧
٤	لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي	٢٥٦

سورة آل عمران

عدد	الآيــــــــة	رقمها
١	فبشرهم بعذاب أليم .	٢١
٢	ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .	٥٠-٥١
٣	فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ٠ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين	٥٢-٥٣
٤	ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين	٨٥
٥	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	١٠٢
٦	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون	١٠٤

سورة النساء

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً	١
٢	وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً	١٥٧-١٥٨
٣	رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً	١٦٥

سورة المائدة

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار .	٧٢
٢	يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا	١٧٤

سورة يوسف

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً	٩٦
٢	قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين	١٠٨

سورة النحل

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت	٣٦
٢	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون .	٥٨-٥٩

سورة الفرقان

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً	٣١

سورة الأحزاب

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١
٢	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً	٤٥
٣	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً	٧٠-٧١

سورة الزمر

عدد	الآيـــــــة	رقمها
١	والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد .	١٧
٢	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل	٤١

سورة الذاريات

عدد	الآيـــــــــة	رقمها
١	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	٥٦

سورة الإخلاص

عدد	الآيـــــــــة	رقمها
١	قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد	٥٦

ثانياً:قائمة مراجع الدراسة

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:المصادر العربية.

١. الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية ، رؤية معرفية ، هشام أحمد عوض جعفر ، الطبعة الأولى ،معهد الفكر الإسلامي ، ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٢. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، التبشير والاستشراق والاستعمار دراسة تحليلية ،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،دمشق ،بيروت :دار القلم ،١٤٠٠هـ.

٣. أساليب المنصرين لوصول أهدافهم في المجتمعات الإسلامية ،د. مهدي رزق أحمد مجلة البحوث الإسلامية ، رجب - شعبان- رمضان - شوال ١٤٠٨هـ العدد (٢٢) ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض.

٤. استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي (دراسة في أعمال مؤتمر كلورادو لتنصير المسلمين أو بروتوكولات قساوسة التنصير) ،د. محمد عمارة، مركز دراسات العالم الإسلامي ، سلسلة بحوث الثقافة والحضارة(٣)، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٥. إسلامية المعرفة المبادئ العامة - خطة العمل - الإنجازات،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،واشنطن الطبعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٦. أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر ، الطبعة الثامنة، الكويت: وكالة المطبوعات ، ١٩٨٦،

٧. أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الطبعة الثالثة، الإسكندرية ، دار عمر بن الخطاب.

٨. الأصولية الإنجيلية - نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها، تأليف/ صالح بن عبدالله الهذلول، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار المسلم ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٩. أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ،عبد الودود شلبي ، الطبعة السادسة ، جدة: الدار السعودية ١٤٠٩هـ .

١٠. الأقليات المسلمة في العالم، ظروفهاالمعاصرة ، الآمها ، وآمالها ، ثلاث مجلدات ،من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بحث بعنوان "الإسلام لغير المسلمين ، برنامج مقترح للدعوة بين الأقليات المسلمة ، مانع حماد الجهني.

١١. الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي: عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد ـ مكة المكرمة: الأمانة العامة، ١٤١٠هـ — ١٩٨١م.

١٢. الإنتماء وتكامل الشخصية ، يوسف ميخائيل أسعد ، مكتبة غريب .

١٣. احذروا الأساليب والوسائل الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثالثة، الزقازيق، دار الأرقم ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٤. بحوث الإعلام ، الأسس والمبادئ ، سمير حسين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،عالم الكتب ، ،١٩٩٥م،

١٥. التبشير النصراني في جنوب السودان "وادي النيل" ،إبراهيم عكاشة علي،، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

١٦. التبشير في منطقة الخليج العربي وسائله وأهدافه ، بسام خضر سالم أحمد الشطي، رسالة دكتوراة ، كلية أصول الدين ،جامعة الأزهر ، القاهرة: ١٤١٦هـ ـ١٩٩٥م.

١٧. التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية ، ، عبد المولى الطاهر المكي،رسالة ماجستير ،كلية الدعوة والإعلام ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،، ١٤١٥هـ.

١٨. التعريف بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ،أهدافها وأوجه نشاطها ونظامها الأساسي. في المنظمات الطلابية الإسلامية،دورها ومشكلات ، الطبعة الثانية ، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩. التعصب الصليبي ، عمر عبدالعزيز قريشي ،الطبعة الأولى،دار الاستقامة ،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٢٠. تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،أربعة أجزاء ، بيروت: دار المعرفة ١٤٠٥هـ .

٢١. تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى ،المنصورة : الفاء للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.

٢٢. تنصير المسلمين (بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري) ،عبد الرزاق ديار بكرلي،الرياض :دار النفائس.

٢٣. التنصير بين المسلمين تاريخه -أثاره - خططه ، محمد الظواهري .مجلة المجتمع الكويتية،في ١٩٨٥/٧/٣٠م ،العدد ٧٢٧.

٢٤. التنصير في البحرين،إبراهيم بن عبد الرحيم علي الخدري ، رسالة ماجستير ،كلية الشريعة ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض: ١٤١٤هـ .

٢٥. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ،عبد العزيز إبراهيم العسكر ، الطبعة الأولى، الرياض ، مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٦. التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته.علي إبراهيم النملة ، القاهرة: دار الصحوة ، ١٤١٣هـ.

٢٧. جريدة القبس الكويتية ، العدد ٥٠١٧ ، بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢٩م.

٢٨. الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير ، جمع وإعداد مصطفى فوزي غزال.

٢٩. الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، أنور الجندي ،دار الاعتصام.

٣٠. الدبلوماسية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، جمال بركات ،الرياض ، ١٩٨٥م.

٣١. دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي،حقائق ووثائق ، عبدالودود شلبي ، الطبعة الأولى ،جدة : الدار السعودية، ١٤٠٩هـ .

٣٢. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض ، رسالة ميدانية تقويمية ، ،عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ،رسالة دكتوراه،كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٧هـ.

٣٣. زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم الجوزيه ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، خمسة أجزاء .الطبعة الرابعة عشر ، بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ .

٣٤. الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي ، عبد الودود شلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ ،

٣٥. سنن النسائي ،بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ،بيروت :دار الكتاب العربي.

٣٦. صحيفة الحياة ، العدد ١٢٣٥٥ في ١٣ شعبان ١٤١٧هـ ، الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٩٦م، صفحة ١٣.

٣٧. العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي ، الطبعة الثانية ، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م، ص ٤٢١- ٤٤٢.

٣٨. علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته ،إبراهيم عكاشة علي ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٩. علم النفس ، جميل صليبا ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، و دار الكتاب المصري ، ١٩٧٢م .

٤٠. غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا ، أبو هلال الأندونيسي ،الطبعة الرابعة، جدة: دار الشروق، ١٤٠هـ- ١٩٨٤م.

٤١. الغارة على العالم الإسلامي أ.ل. شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب، ومساعد الباقي ،الدار السعودية للنشر .

٤٢. الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، علي عبد الحليم محمود ، دار عكاظ.

٤٣. غزو في الصميم -دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي ،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،الطبعة الأولى ، دمشق ، بيروت: دار القلم،١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،١٣ جزءاً ،رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ،وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ .

٤٥. فقه الدعوة إلى الله ،علي عبد الحليم محمود ،جزءان، الطبعة الثالثة ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٦. القاموس السياسي ،أحمد عطية الله،الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م

٤٧. الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

٤٨. كيف تنظم مؤتمرات واجتماعات فعالة، ديفيد سيكنجس ، ترجمة حسن أبشر الطيب ، معهد الإدارة العامة ، ١٤١٥هـ .

٤٩. لسان العرب المحيط ، معجم لغوي ،ابن منظور ، إعداد وتصنيف عبد الله العلايلي ،بيروت: دار لسان العرب ، ٤ أجزاء .

٥٠. لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا ،إبراهيم الزين صغيرون،مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس ، سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥١. لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ، د عبد العزيز الدردير ، القاهرة ، مكتبة القرآن

٥٢. مؤتمر دولي لمسيحيين الصهاينة أيضاً ، يوسف الحسن" مجلة العربي الكويتيـــة،العـــدد ٣٢٦، يناير١٩٨٦م.

٥٣. المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى ، الجيلي محمد يوسف الكباشي ، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الريـاض، ١٤٠١ -١٤٠٢هــ.

٥٤. محاضرات في النصرانية، تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم،محمد أبو زهرة ،الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحـوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤هــ ،ص ١٤٧.

٥٥. مختصر تاريخ الكنيسة أندرو ميلر،جزءان ،الطبعة الثالثة.،شبرا:كنيسة الأخوة .

٥٦. المدخل إلى علم الدعوة،دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولهـــا ومناهجـــها وأساليبها و وسائلها ومشكلاتها في ضوء العقل والنقل ،محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعـة الثانية ، بيروت ، الرسالة ، ١٤١٤هــ-١٩٩٣م .

٥٧. المسيحية عبر العصور ،إيرل كيرنز ،قبرص :الناشر ICI

٥٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد علي المغربي الفيومـي ، جزءان ،الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٢٢م.

٥٩. معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ،إبراهيم سليمان الجبهان، الطبعة الرابعة ، الرياض: عالم الكتب ١٩٨١م .

٦٠. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد حسين الزيات وحامد عبد القادر ومحمـــد علي النجار ، استنبول: دار الدعوة ، ١٩٨٦م .

٦١. مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة ، الطبعة الأولى ، المنصـــورة ، دار الوفـــاء، ١٤٠٧هــ - ١٩٨٧م.

٦٢. منظمة المؤتمر الإسلامي،دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية،عبد الله الأحسن، ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز ،هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٦٣. المورد (قاموس إنكليزي عربي) ، منير البعلبكي ، الطبعة الخامسة عشر، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨١م .

٦٤. الموسوعة العسكرية ، ، ثلاثة أجزاء. ، الطبعة الثالثة ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠م .

٦٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،الطبعة الأولى، الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٦٦. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد ،محمد السماك ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار النفائس ١٤١٥هـ.

٦٧. ندوة عن الاستشراق والتبشير ،مجلة المجتمع الكويتية ،١٣٩٤/٢/٢٥هـ، العدد (١٩٢) .

٦٨. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير – دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات ،محمد عثمان صالح ، الطبعة الأولى، المدينة المنورة : مكتبة ابن القيم ، ١٤١٠هـ.

٦٩. بحث الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث ، د. محمد سعيد رمضان البوطي،من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ،ونشر في كتاب "وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها" ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ،

٧٠. الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي ، د أحمد حسين اللقاني ، مؤسسة الخليج العربي ، طبعة ١٩٨٤م .

٧١. الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩هـ.

٧٢. الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام. ، مختار خليل المسلاتي،الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

٧٣. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءً " دراسة مقارنة للمسيحية" ، رؤوف شلبي ، الطبعة الثالثة ، المنصورة : دار التوحيد ، ١٤٠٥هـ.

٧٤. اليهودية والمسيحية ،محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : مكتبة الدار. ١٤٠٩هـ .

ثالثاً : الوثائق والمقابلات الشخصية.

١. التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي،الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر الذي عقد بمدينة "جلين آيري " بولاية "كلورادو" الأمريكية عام ١٩٧٨م ، تحرير دون ماكري (Don McCurry) ونشرته دار مارك (MARC).

٢. الأستاذ عبد الرزاق ديار بكرلي في مدينة الرياض وقد تبادلت معه الزيارة أكثر من مرة واستعنت به كثيراً بعد الله في معرفة مصدر الترجمة والقائمين عليها والمعلومات الخاصة بوثائق المؤتمر الموجودة خاصة في بدايات الكتابة عن البحث.

٣. مقابلة الدكتور محمد عمارة في منزله في القاهرة وقد قدّم لي النصائح التي استفدت منها أثناء دراستي التحليلية للمؤتمر ، كما قدم لي نسخة من الطبعة الجديدة لكتابه عن المؤتمر بمسمى "الإسلام والتحديات الجديدة ".

٤. القائمين على معهد صمويل زويمر (Samuel Zwemer Institute) حيث قمت بزيارة المعهد في يوم الجمعة ١٨/١٠/١٤١٦هـ الموافق ٨/٣/١٩٩٦م ،وقد كان في استقبالي ديفيد بنتلي (David bently)مدير المعهد ووكيله والمدير التعليمي ، ظناً منهم أني متحول عن الإسلام ،وقد دار بيني وبينهم نقاشات مطولة حول المؤتمر والتنصير في البلاد الإسلامية

وقد ركزوا كثيراً على قضية حد الردة .

٥. زيارة جامعة سان دياجو (University of San Diego)وهي جامعة متخصصة في التنصير ،وقد قابلت عميد الكلية المتخصصة في هذا العلم وبحثت معه أهداف التنصير ومدى علاقته بهذا المؤتمر قبل زيارة المعهد بيم وقد كانت زيارات للعميد وللمكتبة.

٦. مقابلة الشيخ أحمد ديدات -عافاه الله- قبل مرضه ،وأثناء زياراته للمملكة علماً بأني كنت عازماً على زيارته في جنوب أفريقيا للإطلاع على مركزه ، والوثائق التي فيه ،لكن أغنتني المقابلة عن كل هذا ولله الحمد .

رابعاً : المراجع الأجنبية.

١. The Gospel and Islam A1978 Compendium, Don McCurry, Marc.

٢. .Mission Hand Book : North America Protestant Ministries Oversease. California, Samuel Wilson, Mission Advanced And Communication Center (Marc) , 12th Edition 1979..

٣. World Pulse, Puplished Semimonthly By Evangelical Missions Information Service,Geneva, January 3 1997, Vol.32,No1.

ثالثاً: قائمة الموضوعات

الفصل	الموضوع	الصفحة
المقدمة	أهمية البحث	أ-و
	أهداف البحث	و-ز
	الدراسات السابقة	ز-ط
	الإحساس بالمشكلة البحثية	ط-ي
	أسباب اختيار البحث	ي
	منهج البحث	ك-ن
	تقسيمات الدراسة	ن-ف
	الصعوبات التي واجهت الباحث	ف-ص
	شكر وتقدير	ق-ر
فصل تمهيدي	**المبحث الأول : نبذة تاريخية عن المؤتمرات التنصيرية.**	٢
	المطلب الأول : تحديد مفهوم (المؤتمرات التنصيرية).	٢-١٢
	المطلب الثاني : نظرة تاريخية عن المؤتمرات التنصيرية.	١٣-١٨
	المطلب الثالث :تاريخ المؤتمرات التنصيرية.	١٩
	أ-المجامع	١٩-٣٨
	ب - المؤتمرات التنصيرية:	٣٩-٥٣
	المبحث الثاني : أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية	٥٤
	المطلب الأول : الخطوط العامة للمؤتمرات التنصيرية:	٥٤-٥٧
	المطلب الثاني : أهمية دراسة المؤتمرات التنصيرية	٥٨-٦٧
الفصل الأول :مؤتمر كلورادو وأهدافه وأهميته.	**المبحث الأول: أهمية مؤتمر كلورادو**	٨٦-٨١
	المبحث الثاني : أهداف مؤتمر كلورادو	٨٢
	المطلب الأول : الهدف العام والرئيسي للمؤتمر.	٨٣-٨٥
	المطلب الثاني : أهداف المؤتمر الثانوية .	٨٦-٩٣
	المبحث الثالث : الإعداد لمؤتمر كلورادو	٩٤
	أهمية التخطيط والإعداد:	٩٤-٩٥
	خطوات الإعداد	٩٦-١٠٦
	المبحث الرابع : وقائع مؤتمر كلورادو	١٠٧
	المطلب الأول - اختيار نوعية المشاركين	١٠٧-١١٦
	المطلب الثاني : المادة المطروحة:	١١٧-١٣٧
	المطلب الثالث : قراءة تحليلية تمهيدية عن المشاركين والبحوث في المؤتمر.	١٣٨-١٤٢
	المطلب الرابع : وقائع المؤتمر	١٤٣-١٤٤

الفصل	الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: أساليب مؤتمر كلورادو	المبحث الأول : أسلـوب التنكر للـذات	١٤٥-١٤٩
	المطلب الأول : تعريف أسلوب التنكر للذات وأسسه التي قام عليها.	١٤٩-١٥٥
	المطلب الثاني : الغرض من هذا الأسلوب :	١٥٦-١٥٨
	المبحث الثاني : أسلـوب التقارب والتنازلات	١٥٩
	المطلب الأول : تعريف بالأسلوب ونشأته والأسس التي قام عليها.	١٥٩-١٦٥
	المطلب الثاني : ميادين التنازلات	١٦٦-١٧١
	المبحث الثالث : التركيز على الأسلوب العاطفي	١٧٢
	المطلب الأول : تعريف بالأسلوب وأسسه التي قام عليها .	١٧٢-١٧٣
	المطلب الثاني : مفاهيم العاطفة في العملية التنصيرية.	١٧٤-١٧٨
	المبحث الرابع : التشكيـك وإثـارة الشبهـات	١٧٩-١٨٨
	المبحث الخامس : أسلـوب استغلال الأزمـات	١٨٩
	المطلب الأول : تعريف بالأسلوب و أسسه التي قام عليها .	١٨٩-١٩٤
	المطلب الثاني : أنواع الأزمات.	١٩٥-٢٠٤
الفصـل الثالث: وسـائل مؤتمـر كلورادو	المبحث الأول : الوسـائـل السياسيـة	٢٠٥
	المطلب الأول : أهمية الوسائل السياسية وعلاقتها بالتنصير:	٢٠٥-٢١١
	المطلب الثاني : أنواع الوسائل السياسية:	٢١٢-٢٢٤
	المبحث الثاني : الوسائل الاقتصادية	٢٢٥
	المطلب الأول: أهمية الوسائل الاقتصادية وعلاقتها بالتنصير.	٢٢٥-٢٢٧
	المطلب الثاني: أنواع الوسائل الاقتصادية.	٢٢٨-٢٣٥
	المبحث الثالث : الوسـائـل الاجتمـاعيـة	٢٣٦
	المطلب الأول : أهمية الوسائل الاجتماعية و علاقتها بالعملية التنصيرية:	٢٣٦-٢٤٠
	المطلب الثاني : الوسائل الاجتماعية في المؤتمر.	٢٤١-٢٦٠
	المبحث الرابع : الوسـائـل التعليميـة	٢٦١
	المطلب الأول: أهمية الوسائل التعليمية وعلاقتها بالتنصير:	٢٦١-٢٦٢
	المطلب الثاني :أنواع الوسائل التعليمية المستخدمة في العملية التنصيرية:	٢٦٣-٢٨٧

الفصل	الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع :آثار مؤتمر كلورادو	المبحث الأول :الآثار العقدية	٢٨٨-٢٩١
	المبحث الثاني : الآثار الفكرية	٢٩٢-٢٩٤
	المبحث الثالث: الآثار السياسية	٢٩٥-٢٩٧
	المبحث الرابع : الآثار الاقتصادية	٢٩٨-٢٩٩
	المبحث الخامس :الآثار الاجتماعية	٣٠٠-٣٠١

الفصل الخامس: طرق المواجهة المقترحة	المبحث الأول : تعرية الخطط التنصيرية	٣٠٢-٣١٥
	المبحث الثاني : تنمية عوائق التنصير في البلاد الإسلامية	٣١٦-٣٣٢
	المبحث الثالث : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى	٣٣٣-٣٣٤
	المطلب الأول : نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في المجتمعات النصرانية	٣٣٥-٣٤٢
	المطلب الثاني نشر الدعوة الإسلامية بين النصارى في البلاد الإسلامية	٣٤٣-٣٤٨
الخاتمة	النتائج	٣٤٩-٣٦٢
	التوصيات	٣٦٣-٣٧٢
	الخاتمة	٣٧٣-٣٧٥
الفهارس	فهرس الآيات	٣٧٦-٣٨٠
	قائمة مراجع الدراسة	٣٨١-٣٨٩
	قائمة الموضوعات	٣٩٠-٣٩٢

